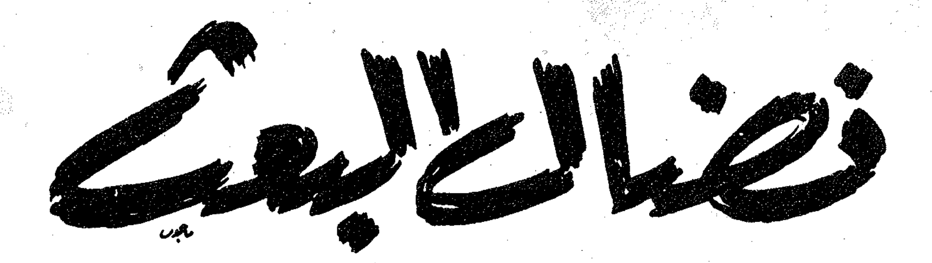


نضال البعث

الجزء الثالث

القطر السوري ١٩٥٤ - ١٩٥٨

من معركة حلف بغداد والعدوان الثلاثي
الى قيام الجمهورية العربية المتحدة

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

الطبعة الاولى
كانون الثاني ، ١٩٦٤
الطبعة الثانية
تشرين الاول ، ١٩٧٢
الطبعة الثالثة
شباط ، ١٩٧٦

الى القراء الاعزاء ..

من محرر سلسلة « نضال البعث »

ها نحن نضع بين ايديكم اليوم الجزء الثالث من «نضال البعث في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية» ، وستتبعه ، على الاقل اربعة اجزاء اخرى قريبا . وبالرغم من الجهد الذي بذلناه في جمع الوثائق من جميع المصادر التي توافرت لنا ، فاننا على يقين اننا لم ننجح في الحصول على جميع البيانات والنشرات التي تثبت مواقف الحزب وآراءه بالنسبة لجميع القضايا الاساسية ، في الوطن العربي والعالم .

اننا اذ نعتذر عن هذا النقص ، نهيب بقرائنا الاعزاء ان يزودونا بأية وثائق (بيانات او نشرات دورية او خطابات او تصريحات او غيرها) ، قد تتوافر لديهم . ولسوف ننشرها في ملحق خاص ، مما يغني هذه السلسلة ويجعلها كاملة ومعبرة اكثر عن نضال الحزب في سبيل اهدافه التي هي اهداف امتنا العربية .

بيروت ، ٢٢-١٢-١٩٦٣ .　　　　ب . د .

★

● **ملاحظة حول الطبعة الثانية** : تحتوي هذه الطبعة على جميع وثائق الطبعة الاولى ، باستثناء ثلاثة احاديث للاستاذ ميشيل عفلق أعيد نشرها في الطبعة الرابعة من كتابه «معركة المصير الواحد» ، بالاضافة الى ٢٧ وثيقة جديدة لم تكن متوافرة لدينا حين صدور الطبعة الاولى . ان هذه الوثائق الجديدة تسد بعض الثغرات . ولكن ثغرات هامة لا زالت موجودة بالنسبة للفترة التي يتناولها الجزء الثالث هذا خصوصا بالنسبة لاعمال المجالس (المؤتمرات) القطرية (كانون الثاني ١٩٥٥ ، آذار ١٩٥٦ ، تموز ١٩٥٧) وبالنسبة للكثير من النشرات والتوجيهات الداخلية . ونكرر هنا لقرائنا الاعزاء ان يساعدونا على تلافي هذه النواقص في الطبعات القادمة .

بيروت ، ٩ ايلول ١٩٧٢　　　　ب. د.

مقدمـــة

تتميز الفترة الممتدة بين عامي ١٩٥٤ و١٩٥٨ بأربعة احداث اساسية كان لهـا اثرها العميق على الاوضاع في المشرق العربي وعلى مواقف الحركات السياسيـة العاملة فيه لدرجة ان جميع التحالفات والاتفاقات السابقة تعدّلت او نسفت ، لتحل محلها تحالفات وجبهات جديدة فرضتها هذه الاحداث . والحدث الاول هو حلف بغداد الاستعماري ، والحدث الثاني هو صفقة الاسلحة التشيكية التي أقدمت عليها مصر بعد سوريا بسنة ، والحدث الثالث هو تأميم شركـة قناة السويس والغزو الاستعماري الثلاثي للقطر المصري ، والحدث الرابع هو قيام الوحدة بين سوريـا ومصر . فالمقاييس السياسية السابقة لهذه الاحداث لم تعد تصح بعد وقوعها ، ولهذا شهدنا تغيرا جذريا في مواقف جميع الحركات السياسية ازاء بعضها البعض، وبنوع خاص في العلاقات بين حزب البعث العربي الاشتراكي وبين نظام عبد الناصر.

لقد كان موقف حزب البعث العربي الاشتراكي من نظام عبـد الناصر حتى آذار ١٩٥٥ موقفا سلبيا ومعاديا. وهذا الموقف كان ناتجا عن طبيعة حكم عبد الناصر، وعن سياسته المتسمة بطابع الانغلاق الاقليمي ، والتعاون مع الانظمة الدكتاتورية في الاقطار العربية وبنوع خاص نظام الشيشكلي والارتباط الظاهر بالدول الاستعمارية الغربية الذي برز باتفاقية الجلاء التي ربطت مصر ، بشكل غير مباشر ، بالاحلاف الغربية عن طريق تركيا . الا ان قيام حلف بغداد والاخطار التـي ترتبت عليه ، بالنسبة للقضية الفلسطينية ولاستقلال البلاد العربية ، ادخل عنصرا جديدا اساسيا في تغيير السياسة العربية . فاصبحت محاربة هذا الحلف الاستعماري ، المحرك الاول لسياسة حزب البعث العربي الاشتراكي القومية . ومن هنا كان اول لقاء بين حزب البعث العربي الاشتراكي ونظام عبد الناصر . فقد ادى وقوف الفريقين ضد حلف بغداد ، الى بدء ما يمكن تسميته المرحلة الايجابية في علاقاتهما. وكانت الخطوة الايجابية الاولى التي تمت ، كحماية للاستقلال العربي بوجه الخطر الاستعمـاري الجديد ، هي البيان المشترك بين سوريا ومصر في الثاني من آذار ١٩٥٥ .. وكان هذا البيان عمليا أول خطوة عربية تقدم عليها مصر عبـد الناصر بعد اغراقهـا في انعزاليتها وتطلعها الى الغرب . ثم تبعه مشروع الميثاق العربي بـين أقطار سوريـا ومصر والسعودية ، وتحقيق المواثيق العسكرية الثنائية بين مصر وسوريا وبين مصر

والسعودية . وفي كانون الثاني ١٩٥٦ ، أعلن الدستور المصري ، وكان هذا الاعلان بمثابة تحول جذري في نظر الراي العام العربي على صعيدين : الصعيد القومي ، اذ نص الدستور في مادته الثانية على عروبة مصر ، والصعيد الداخلي اذ حدد أسس الدولة ووضع حدا للتسلط .. واذا ما وضع هذا الدستور في ظرفه التاريخي أي كحلقة في سلسلة الاحداث التي تعاقبت في هذه الفترة، من اشتراك مصر في مؤتمر باندونغ الى مقاومتها حلف بغداد ، والى شرائها الاسلحة التشيكية ، والى تبنيها للسياسة العربية التحررية التي نادى بها حزب البعث العربي الاشتراكي منذ تأسيسه ، والى عرضها توحيد السياسة العربية والانظمة الاقتصادية العربية والجيوش العربية ... يتضح لنا التغيير الذي طرأ على سياسة حزب البعث العربي الاشتراكي تجاه نظام عبد الناصر .. فهذا التغيير في موقف الحزب من عبد الناصر كان نتيجة لتغيير جذري في نظام عبد الناصر وسياسته ، أو على الاقل هكذا بدت الامور في هذه المرحلة الحاسمة من النضال القومي .

وفي نشرة داخلية أصدرها حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر السوري في النصف الاول من شباط ١٩٥٦ ، حدّد الحزب الاحداث التي اعتبرها اساسا لتقييمه المرحلة ، ومن أهمّ النقاط التي ارتكز عليها الحزب :

- شجب الحلف العراقي - التركي ورفضه في سوريا ومصر والسعودية .
- اعلان سياسة الاستقلال والحياد كسياسة رسمية حكوميا في سوريا ومصر.
- انتهاج الحكام في مصر سياسة استقلالية عربية، والتعامل مع دول المعسكرين العالميين في نطاق تلك السياسة وعلى ضوء المعالم القومية .
- تحقيق المواثيق العسكرية والثنائية بين مصر وسوريا .
- اعلان الدستور المصري والنص فيه على عروبة مصر وعلى ان الشعب جزء من الامة العربية .

وكنتيجة لهذه الاوضاع طرح الحزب في هذه النشرة خطيا شعار النضال لتحقيق الاتحاد بين سوريا ومصر (صفحة ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩) .

ومنذ هذا التاريخ اخذت كتابات حزب البعث العربي الاشتراكي تركز على اهمية هذا الاتحاد ونتائجه الايجابية بالنسبة للنضال التحرري والوحدوي .

« وعندما سارت مواكب الجنود والمدرعات وحلقت في السماء طائراتنا اية بهجة وثقة غمرت النفوس ، لا اعتدادا بالقوة والمنعة فحسب ، بل شعورا بأن وحدة مصر وسوريا اصبحت حقيقة في كل نفس وبقي على المسؤولين ، بقي على الذين وقفوا جامدين معطلين في الحكم وفي لجنة الميثاق القومي ، ان يدركوا هذه الحقيقة وان يخضعوا لارادة الشعب (تعليق في جريدة البعث بمناسبة مهرجانات حزب البعث العربي الاشتراكي بعيد الجلاء - صفحة ١٣٢) .

« اما النظرة القومية العربية فهي التي وجدت الطريق من منطلقها الواقعي والتي تفرض علينا ان نسير فيه : ان بداية الطريق نحو الوحدة العربية اليوم هي اولا في اتحاد سورية ومصر ، البلدين الاكثر تحررا من البلدان العربية الاخرى ... » (من مقال لصلاح الدين البيطار - صفحة ١٤٧) .

« اعلان الاتحاد بين القطرين السوري والمصري مع السعي لجعل الاقطار العربية قادرة على الانضمام اليه باعتبار هذا الاتحاد نواة للوحدة العربية الشاملة وطريقا عمليا لتحقيقها » .

(من مشروع الميثاق الذي قدمه حزب البعث العربي الاشتراكي في ٤ ايار ١٩٥٦ ـ صفحة ١٥٠) .

ان الايجابية التي اظهرها حزب البعث العربي الاشتراكي تجاه نظام عبد الناصر هي في الواقع حصيلة عاملين :

العامل الاول سلبي : هو بروز الخطر الاستعماري بشكل سافر وبوجه جديد لم يكن معهودا من قبل . فحلف بغداد كان المنطلق لاستراتيجية كانت تؤدي ، في حال نجاحها ، الى ربط كافة الاقطار العربية بعجلة المصالح الغربية من جهة ، والى تصفية القضية الفلسطينية من جهة ثانية . وكان الغرب قد أعد لخطته هذه كل الادوات الاساسية اللازمة : فالعراق كان خاضعا لحكم نوري السعيد ، والاردن كان تحت اشراف غلوب قائد الجيش الاردني ، ولبنان كان في عهد كميل شمعون المعروف بارتباطاته ببريطانيا ونوري السعيد ، عدا عن تركيا وايران المنغمستين في الولاء للغرب . جميع هذه الدول كانت الاداة السياسية في الخطة الغربية ، وكانت سوريا مطوقة من كل صوب ، وحتى البحر كان حقلا للاسطول السادس . فمجابهة الخطر وحماية استقلال سوريا ودعم النهج التحرري كانت الاسس الوحيدة التي يمكن ان تبنى عليها سياسة تقدمية .

فوقوف مصر بوجه حلف بغداد كان في هذه الظروف عاملا هاما في معركة سوريا الاستقلالية التحررية ، وخلق جبهة معادية للاحلاف كان الوسيلة الفعالة لدرء الخطر الاستعماري الجديد .

والعامل الثاني ايجابي هو التغير الكامل في سياسة القطر المصري ومواقفه العامة : لقد بدأ هذا التحول يرتسم بعد طرح حلف بغداد واشتراك مصر في مؤتمر باندونغ وشرائها للاسلحة التشيكية . فأخذ شعار الحياد يتحول الى نهج في سياسة مصر . وكان لا بد ان يترك هذا التبني للسياسة التحررية على الصعيدين الدولي والعربي أثره البارز في داخل القطر نفسه ان لم يكن في الواقع انعكاسا لسير النظام نحو شكل جديد من الديموقراطية الشعبية . لقد ربط دائما حزب البعث العربي الاشتراكي بين السياسة الداخلية والسياسة العربية والخارجية . فالسياسة التحررية تعني الوقوف بوجه المصالح الاستعمارية وتبني نضال كافة الحركات التحررية في العالم ، وهذا الموقف يعبر في الداخل عن مصالح وأهداف الطبقات الكادحة والعناصر الثورية ، فلا يعقل ان يكون نظاما معاديا للاستغلال في الخارج ومثبتا له في الداخل . والسياسة التقدمية في الداخل لا بد أن تؤدي الى تعاظم التأييد الشعبي لنظام الحكم وهذا مما يدفعه الى التخلي عن نهجه البوليسي والى الانفتاح تدريجيا الى الجماهير والى متطلباتها . وانطلاقا من هذه المسلمة ، مسلمة الترابط العضوي بين السياسة الداخلية والخارجية ، ومن تبني القطر المصري لشعارات السياسة التحررية ووقوفه بوجه الاحلاف وتأييده للحركات المناهضة

للاستعمار ، تحول عداء حزب البعث العربي الاشتراكي لنظام عبد الناصر الى التقاء فتعاون فتحالف . ان ايمان حزب البعث العربي الاشتراكي بأن التقدمية لا يمكن ان تفهم بدون ديموقراطية يتلخص في برقية التأييد التي أرسلها الحزب لعبد الناصر بعد انتخابه رئيسا للجمهورية بموجب دستور عام ١٩٥٦ :

« الشعب العربي يرتقب متابعتكم للخطوات التي بدأتموها وهي السير بمصر نحو تحقيق العدالة الاجتماعية والديموقراطية السليمة ، والتأييد الفعال للنضال العربي في كل مكان » .

واختيار ظرف الانتخاب لارسال التأييد يحمل دلالة عميقة ، والتركيز على ضرورة المزيد من الديموقراطية يؤكد اصالة شعبية حزب البعث العربي الاشتراكي وادراكه السليم بأن التقدمية تصبح مسخا اذا كان الطغيان أداتها وسلاحها. ان تأييد حزب البعث العربي الاشتراكي لنظام عبد الناصر في الفترة الممتدة بين قيام حلف بغداد حتى عام ١٩٥٨ لم يكن في لحظة من اللحظات سكوتا عن الديكتاتورية أو قبولا بأي شكل من أشكالها ، بل كان وليد القناعة بأن السياسة التحررية التي ينتهجها القطر المصري قوميا وخارجيا ستترجم بمزيد من الحريات في الداخل . وقد كان دستور عام ١٩٥٦ يبدو كاحدى نتائج هذا النهج .. وازدياد التأييد لعبد الناصر كان براي حزب البعث العربي الاشتراكي أحد عوامل الضغط والتحريك للاستمرار في نهج التخفيف من القيود على الشعب والانفتاح على العمل الشعبي المنظم .. ان اتباع سياسة معادية للاستعمار لا يمكن أن يدوم الا اذا استند النظام في الداخل على دعم القوى الشعبية المعادية بحكم مصالحها وطبيعتها للسيطرة الاستعمارية . وعندئذ يصبح النظام مخيرا بين أحد حلين لا ثالث لهما : أما الثبات في نهجه التحرري ، وهذا يفرض عليه تفجير القوى الثورية في الداخل لحمايته وبالتالي التخلي عن الاعتماد على المباحث وقوى الشرطة ، وأما رفض الديموقراطية في الداخل وهذا ينعكس فورا على سياسته الخارجية التي تصبح مجموعة من الشعارات الفارغة او تعبيرا عن سياسة القوة .. وتمسي السياسة التحررية عندئذ سياسة الاستبدال.. أي سياسة طرد قوة للحلول محلها والاستفادة من هذه القوة الجديدة في أغراض اقليمية او بغية تقوية النظام .. ان مجرد الوقوف بوجه دولة استعمارية ليس بالضرورة مقياسا للتقدمية . ان الهدف الايجابي هو الذي يحدد المقياس الصحيح المميز بين السياسة التحررية وبين سياسة القوة .

لقد اعتقد حزب البعث العربي الاشتراكي ان الوقوف الى جانب عبد الناصر وقبول التفاعل معه سوف يدفعان نظامه الى اختيار السياسة التحررية بجميع ابعادها ونتائجها الخارجية والداخلية وتشعباتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .. وقد يقول التاريخ ان الحزب اخطأ في اعتقاده وفي حماسته ــ وربما قال ذلك ــ الا انه لن يقال ان حزب البعث العربي الاشتراكي وقف موقفا سلبيا امام فرصة بدت سانحة لتحقيق الاهداف القومية بأسرع وقت ممكن .

***

ان اهمية المرحلة التي تناولها الجزء الثالث من « نضال البعث » لا تقتصر على الاحداث نفسها وعلى النتائج التي ترتبت عليها ، بل ان اهم ما فيه بالنسبة لحزب البعث العربي الاشتراكي هو انه يشكل الحقبة التي اصبح فيها الحزب شريكا في الحكم . لم تعد كتابات الحزب وتصريحات قادته توجيهات عامة لاعضائه وانصاره ومواقف نظرية دون تأثير ، بل امست في هذه المرحلة الممتدة بين ١٩٥٤ — ١٩٥٨ مواقف سياسية تقرر مصير الحكومات السورية واتجاه القطر السوري . ان المحك الاساسي بالنسبة لاي حركة هو الحكم . ولقد وضع الحزب امام هذا المحك الخطير لاول مرة في هذه الفترة بالذات . ان سياسة سوريا بين عامي ١٩٥٤ و ١٩٥٨ لا يمكن ان تفهم على حقيقتها الا اذا فهمت مواقف حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر السوري . والجزء الثالث هو لذلك كتاب تاريخ بكل معنى الكلمة . لكنه ليس تاريخ حزب البعث العربي الاشتراكي فحسب بل عمليا هو تاريخ القطر السوري في نضاله البطولي ضد المؤامرات المتعاقبة وتثبيت وجه سوريا العربي الثوري .

كانون الاول ١٩٦٣

١ تشرين الاول ١٩٥٤

لا بد من ان تنتقل السلطة السياسية الى ايدي الشعب [١]

قال مندوب البعث الخاص : لم تنقطع وفود الشعب والاحياء عن زيارة مكتب البعث العربي الاشتراكي لتجدد له العزم على ان تمضي معه في النضال من اجل مجتمع افضل وما هذه الزيارات المتواصلة الا تعبيرا صادقا عن ارادة الشعب وعن تعلقه بمباديء البعث العربي الاشتراكي (٢) . هذا ، وقد القى الاستاذ صلاح الدين البيطار كلمة قال فيها :

ايها الاخوان : اننا نرحب بكم في مكتب حزب البعث العربي الاشتراكي الذي انبثق من صفوف الشعب وهيأ لنفسه ليكون الطليعة المناضلة في سبيل تحقيق اماني الشعب ورغباته والانطلاق به من واقعه الاليم الى مستقبله السعيد .

لقد خرجنا منذ ايام من المعركة الاولى وسندخل بعد ايام المعركة التكميلية لهذه الانتخابات التي ستقرر لمدة طويلة مستقبل البلاد ، فماذا ننتظر منها ؟ وما هي الامور التي نحذر الشعب منها ؟ .

ايها الاخوان ، ليست اوضاع البلاد العربية عامة واوضاع سوريا خاصة تتضافر لتمنع عن بلادنا التطور والتقدم والحياة الحرة اللائقة . وهي قد احست بالخطر الذي بدأ يتهددها من جراء الوعي الشعبي المتزايد ، هذا الوعي الذي تجلى في عدد المرشحين البعثيين الاشتراكيين الذين اوصلهم وعيكم وتضامنكم الى النيابة ، والذين حلوا فيها محل محترفي السياسة وأقطاب الاستغلال والاستثمار واعوان الاجنبي والاستعمار . لذلك فان هذه القوى الخبيثة لن تدع وسيلة الا وتلجأ اليها للوقوف في وجه الحركة الشعبية الاشتراكية التي تهدد حكمها بالزوال والاندحار التام . لقد سمعتم بالاموال التي انفقت لشراء الاصوات وسمعتم بالقنابل التي القيت على

---

١ ــ جريدة «البعث» العدد ٦٦٦ .

٢ ــ كانت مناسبة هذه الزيارات الانتخابات التكميلية في دمشق ، والتي اوصلت الاستاذ صلاح للبرلمان لاول مرة . ــ المحرر ــ

صناديق الاقتراع واطلعتم على مقتل شاب من ابناء الشعب الكادح الذي ذهب ضحية الخطط الرامية الى اشاعة جو الارهاب والاجرام والاكراه في مدينة دمشق . وبلغكم ايضا ولا شك ما بذله الاجانب من مال ، لتجنيد حملات التضليل والتشويه والدعاية الكاذبة وايصال اعوانهم واذنابهم الى الحكم . ورايتم السيارات تجوب شوارع المدينة ، وحناجر المأجورين بأموال الاجنبي تصرخ داعية للاسماء التي تدنست في كل عهد وتهالكت على اعتاب كل حكم وارتمت بين ذراعي كل دولة اجنبية .

كل هذا يدلكم على ان خصومكم يقدرون ايضا اهمية المعركة القادمة ويعدون لها العدة بمساعدة الاجنبي . انهم يشعرون بقرب الهزيمة والخسارة وفوات الحكم من بين ايديهم .

انكم ايها الاخوان قادرون على ان تجعلوا هذه الانتخابات نقطة تحول في تاريخ سوريا فتكون خطوة نحو حكم ديمقراطي يرى من واجبه تبني حاجات الشعب .

نظام اساسه الحرية والعدالة

ان البعث العربي الاشتراكي يريد نظاما اساسه الحرية والعدالة الاجتماعية اما اولئك الرجعيون الذين يريدون الاستمرار في بسط سيطرتهم عليكم والمستغلون الذين يختلسون اموالكم واتعابكم ، واعوان الاستعمار الذين يسلبون حريتكم واستقلالكم ، فانهم هم المفسدون ، واننا دفاعا عنكم سنكون عليهم حربا ووبالا ، لاننا نريد النظام والعدل والاستقرار لجميع ابناء الشعب .

ايها الاخوان ، ان الفوضى والعنف تحلان في بلد متى أضحى القانون يحمي زمرة المستثمرين الاقوياء فيه على جمهور المضطهدين الضعفاء ، وان في بلادنا ، كما في باقي البلدان العربية ، مجموعة من القوانين وضعت في عهود الظلم ، لحماية مصالح الاقلية المستثمرة : ان تشريعنا المالي والاقتصادي والاجتماعي والاداري يحتاج الى تعديلات كبيرة لصالح الطبقات الكادحة ، كما ان جهاز الحكومة بكامله يجب ان يتحول من خدمة المصالح الخاصة الى خدمة الشعب . حول اجراء هذه التعديلات والاصلاحات تدور المعركة ايها الرفاق . فلا يخدعنكم خصوم الشعب باشاعاتهم ومناوراتهم ، اذ ليس من قضية سوى قضية الشعب الذي يطالب باصلاح شؤونه ونظم حياته .

وليس من خصومة نمضي فيها الا خصومة الذين يريدون حرمان الشعب من هذه الاصلاحات واقامة العراقيل المصطنعة في وجه تقدم الشعب للحيلولة دون تعديل الانظمة والقوانين التي تساعدهم على استثمار الشعب وتسخيره لاغراضهم ومصالحهم .

ايها الاخوان ، ان ممارستكم لحقكم الانتخابي بوعي تام ، وانتخابكم للمرشحين الذين عرفوا بنضالهم من اجل حرية الشعب وحقه في الحياة الحرة الكريمة كفيل بأن يرسل الى الندوة النيابية الطليعة الواعية من المناضلين الذين سيوقفون حياتهم

على النضال من اجل تحقيق مطالب الشعب .

ان وقوفكم الى جانب مرشحي الشعب المؤمنين بقضيته المدافعين عنها سيمكن المجلس القادم من اصدار التشريعات اللازمة لحماية حقوق العمال وانعاش حياة الفلاحين وصغار التجار والموظفين وابناء الطبقات الكادحة .

ان انتخابكم للمرشحين الذين عرفوا بنضالهم الصلب العنيد ضد الاستعمار ومشاريعه واحلافه كفيل بأن ينقذ البلاد من المؤامرات التي يحيكها الاستعمار لفرض سيطرته السياسية والاقتصادية والعسكرية على البلاد العربية .

هذا مفترق الطريق الذي نحارب فيه ، نحن في صفوف الشعب وغيرنا في صفوف الاستغلال والاستعمار .

واننا لندعوكم ان تمارسوا جميعا حقكم الانتخابي بوعي شامل وان تختاروا الذين تتوسمون فيهم الخير . وان البعث العربي الاشتراكي الذي ناضل منذ اكثر من عشر سنوات في سبيل انتزاع حقوق الكادحين من ايدي الغاصبين ليواصل اليوم نضاله في صفوف الشعب . هذا الشعب الطيب النبيل الذي برهن في المعركة الاولى على انه قادر على ان يأخذ بيده مقاليد اموره . وسيبرهن في معركة الانتخابات التكميلية على ان الشعب في دمشق وسائر انحاء سوريا ماض في طريقه الذي شقه نحو مستقبل افضل .

٣ تشرين الاول ١٩٥٤

التاريخ ايمان وعقيدة (١)

عندما جاءت انباء فوز الاستاذ صلاح الدين البيطار مرشح البعث العربي الاشتراكي احتشدت جماهير الشباب والعمال في دار الحزب وطالبت القادة بان يتكلموا في هذه اللحظة التي سجل فيها البعث العربي الاشتراكي انتصارا جديدا . وفيما يلي نص كلمة الاستاذ ميشيل عفلق :

يحق لنا جميعا اعضاء البعث العربي الاشتراكي . بل يحق للعرب جميعا ان يفرحوا بهذا النصر الذي هو بدء النصر .

ايها الاخوان ، بدأنا الان نحقق جزءا من مستقبل العرب المنشود ولكن اقول لكم بأننا منذ ان بدأنا هذا العمل كنا نرى مستقبل العرب الذي عاهدنا انفسنا على تحقيقه ، كنا نراه كاملا امامنا نراه رؤيا العين ومن لا يرى المستقبل ويؤمن به ويؤمن بانه آت لا ريب فيه ليس من البعث العربي الاشتراكي .

لقد جازفنا بالحاضر في سبيل المستقبل والتاريخ مجازفة ، والتاريخ ايمان وعقيدة ولذلك نستطيع ان نبني التاريخ .

ايها الاخوان ، تصورت البعثي دوما على هذه الصورة لانه يجمع النقيضين ويعلو فوق النقيضين لانه يعيش في المستقبل اي يعيش في المثل العليا ويملأ الحاضر بمستقبله اي يملأ الحاضر بمثله العليا .

هذه كلمة حق ، مثاليتنا واقعية . لاننا لا نكتفي بأن نحلم بالمثل العليا ولكننا نسعى الى تحقيقها ونفنى في سبيل تحقيقها . قلت لكم ايها الاخوان ان البعثي الصميم هو الذي يجمع النقيضين ، البعثي هو الذي يعيش في نفسه ولا يستلهم غيرها ولكنه لا يجد نفسه الا في أبعد قرية من قرى الوطن وعند آخر مواطن من سكان أرض العرب . فأنفسنا لا نجدها في الانطواء والانكماش والانعزال وانما نجدها ونجدها حقيقة صافية في الاندفاع والاتصال والانسياح على مدى الوطن العربي

---

١ ـ جريدة «البعث» العدد ٦٦٨ .

الواسع ونجدها في تفهم مشاكل والآم شعبنا والتجاوب مع هذه الالام والاندماج فيها الى اقصى الحدود . هناك انفسنا وهناك حزبنا وليس في مكتب بين أربع جدران .

في مثل هذه الساعة حيث نحقق ظفرا موضعيا وجزئيا في مدينة واحدة من البلاد العربية الواسعة يجدر بنا نحن ابناء الرسالة العربية ان نرتفع فوق كل ضيق وكل جزئية وان تتطلع نفوسنا وارادتنا الى المهمة الكبرى التي ما زالت تنتظرنا على كل شبر من أرض العرب ، وان نقول بأننا لم نفعل اكثر من شق الطريق ولكنها اصبحت طريقا مملوءة بالنور ، طريقا واضحة ، طريقا معمورة بالايمان ، قد لا يُرى فيها عدد كبير بعد ، ولكن جميع آلام العرب وآمالهم محشودة في هذا الطريق .

٣ تشرين الاول ١٩٥٤

لن نتحمل مسؤولية الحكم قبل ان يحوز حزبنا بالطريق الديمقراطي على الاكثرية [١]

لن نتحمل مسؤولية الحكم قبل ان يحوز حزبنا بالطريق الديموقراطي على الاكثرية ولن تكون الانتخابات تعبيرا تاما عن ارادة الشعب ما لم يصبح الجهاز الحكومي بخدمة الشعب

اغتنم مخبر الصحف فرصة وجود الاستاذ اكرم الحوراني في دمشق ووجه اليه عددا من الاسئلة تتعلق بالموقف السياسي والانتخابات التكميلية ، فأجاب عليها بما يلي :

س ١ ــ ما رأيكم في نتائج الانتخابات وما اسفرت عنه الجولة الاولى ؟

ج ــ ان الظاهرة المهمة لهذه الانتخابات انها جرت في جو اكثر حيادا ونزاهة من جميع الانتخابات التي جرت في الشرق العربي حتى الآن . ولذلك كانت أصح تعبيرا من جميع الانتخابات الماضية عن ارادة الشعب بالتحرر والانطلاق ، وليست كما يتصور البعض انها كانت معبرة فقط عن النقمة التي يضمرها الشعب للغرب نتيجة لكارثة فلسطين ، بل انها أتت معبرة ايضا عن تصميم الشعب على الحياة الحرة وتكسير القيود والاغلال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . ومع ذلك لا يمكننا ان نقول ان هذه الانتخابات هي تعبير تام عن ارادة الشعب ، لان جهاز الحكومة المكون من تراكم ما صنعه الاستعمار والحكم الرجعي ، لا يسمح بذلك ، ولا يمكن ان تكون الانتخابات تعبيرا تاما عن ارادة الشعب ما لم يصبح الجهاز الحكومي بخدمة الشعب لا بخدمة فئة او طبقة . ونحن اذا اعتبرنا ان هذه الانتخابات هي الاولى من نوعها ، فذلك في حدود الظروف والامكانيات التي هي بين يدي الحكومة . ودليل على ذلك

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٦٦٨ .

عجز الحكومة عن انزال العقوبة بالمرشحين الذين اشتروا الضمائر بالاموال الاجنبية او الشخصية ، حتى اصبحت البلاد بطولها وعرضها مسرحا لهذه المأساة التي نأمل ان تضع لها الحكومات حدا في الانتخابات المقبلة .

واضاف : انه ليست بظاهرة جديدة كثرة عدد المستقلين في المجلس، فالمستقلون كانوا دوما كثرة في المجالس الماضية ويلتف معظمهم حول الاحزاب الحاكمة . ولم تكن علل المجالس السابقة بكثرة عددهم بل بالتفاف المستغلين منهم حول الحزب الحاكم لتأمين المصالح الشخصية والطبقية والعائلية على حساب المصلحة العامة . وسوف لا يحقق هذا المجلس جميع ما يصبو اليه الشعب من تقدم وارتقاء ، ولكنه على كل حال خير من جميع المجالس الماضية ، وهذا امر طبيعي طالما ان عجلة الزمن تسير الى الامام ولا تسير الى الوراء .

س ٢ ــ ما هو عدد نواب البعث العربي الاشتراكي في المجلس القادم ؟

ج ــ يبلغ عددهم حتى الآن ١٤ نائبا ويوجد عدد من الاصدقاء والانصار من المستقلين .

س ٣ ــ هل سيشترك نواب البعث العربي الاشتراكي في الوزارة الجديدة في حال تأليف وزارة ائتلافية ؟

ج ــ ان السير الطبيعي للحزب ان لا يتحمل مسؤولية الحكم قبل ان يحوز بالطريق الديمقراطي على اكثرية برلمانية وهذا لا يمنع الحزب ان يستمر بعمله الجاهد لتحقيق شعاراته التي كان يعمل على تحقيقها في المجالس الماضية ، سيما وقد اصبح جو هذا المجلس قابلا لتنفيذها .

واضاف الاستاذ اكرم الحوراني قائلا : ان ما يشيعه خصوم الحزب يقصد منه اثارة القلق والخوف في بعض الاوساط الطيبة المحافظة وهي دعايات كاذبة لا تستحق ان يؤبه بها ، لان شعاراتنا في المرحلة السياسية القادمة هي :

١ ــ اقامة حكم ديمقراطي صحيح وذلك بتنفيذ احكام الدستور والقوانين لتحقيق الحرية والعدالة والمساواة ، وتنفيذ المشاريع الانشائية ووضع التشاريع التي اصبحت البلاد بأمس الحاجة اليها .

٢ ــ صيانة استقلال البلاد وسيادتها ومحاربة المشاريع الاستعمارية . وختم الاستاذ الحوراني اجوبته بقوله : ان مهمتنا اذن هي في تحقيق هذه الشعارات وما يتفرع عنها ، فهي ايجابية انشائية .

٢ و ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٤

ذكرى وعد بلفور ومشروع التقسيم

منذ أعوام طويلة ، وذكرى وعد بلفور البغيض ، وذكرى التقسيم الآثم ، تعودان لتجديد العزيمة على استرجاع القطر السليب فلسطين . وفي مثل هذه المناسبات الاليمة ، يوجه الحزب بيانات الى الشعب ، يجدد فيها العهد ، ويؤكد على النهج السليم لاسترجاع فلسطين . وفي ما يلي بيانان في الذكريين .

**

حزب البعث العربي الاشتراكي   امة عربية واحدة   ذات رسالة خالدة
القطر السوري

بيان من حزب البعث العربي الاشتراكي

في ذكرى وعد بلفور وتآمر الاستعمار على فلسطين .

أيها العرب في كل مكان ،

في مثل هذا اليوم قبل سبعة وثلاثين عاما ، قطعت بريطانيا عهدا ليهود العالم بانشاء وطن قومي لهم في فلسطين العربية ، ثم شاركتها في هذه الجريمة التاريخية النكراء فرنسا والولايات المتحدة ، وما زالت هذه الدولة الاستعمارية تواصل تآمرها على وجود الامة العربية ونهضتها حتى تم لها أخيرا انشاء دولة اسرائيل الباغية في قلب وطننا كأكبر معرقل لوحدته ونهضته على حساب مليون من المواطنين العرب في فلسطين قتلوا وشردوا من ديارهم على أفظع شكل عرفه التاريخ .

ان كل عربي في هذا اليوم مطالب بأن يذكر الحقائق التالية :

١ ـ ان بريطانيا واميركا وفرنسا ، هذه الدول التي يضمها اليوم المعسكر

الاستعماري الغربي ، هي التي بتسليمها فلسطين العربية لليهود ، قد ارتكبت بحق العرب والانسانية جريمة فريدة في التاريخ، وهي نفسها التي ما برحت تنكل بالعرب وتصر على استعبادهم وافنائهم ونهب ثرواتهم وخيرات أرضهم في كل مكان ، في مراكش والجزائر وتونس وليبيا والعراق والاردن والحجاز والكويت والمحميات .

٢ ـ ان حكام العرب الخونة ، من ملوك وامراء ورؤساء وسياسيين محترفين ، والطبقة الاقطاعية والراسمالية التي تدعمهم حرصا على مصالحها الخاصة الاثيمة ، ليسوا اقل اجراما بحق الامة العربية من تلك الدول الاستعمارية ، عندما يطالبون بالتحالف معها أو يسكتون عن احتلالها ومؤامراتها وامتيازات شركاتها .

٣ ـ ان المعسكر الشيوعي الذي يعترف بالامر الواقع في فلسطين ويقر التقسيم وانشاء دولة يهودية الى جانب دولة عربية فيها ، ويدعو الى تآخي الشعبين العربي واليهودي ، مكتفيا بالقاء التبعة التاريخية في مأساة فلسطين على الاستعمار والرجعية الصهيونية والعربية دون ان يحاول رفع الظلم واحقاق الحق ، ان هذا المعسكر قد اعطى البرهان على تضحيته بالمبادىء في سبيل النجاح السياسي وعلى عدم جدارته بتمثيل القيم التي تصبو اليها الانسانية في صراعها مع الظلم والباطل .

٤ ـ ان الشعب العربي مطالب بالاقتناع بأن مأساة فلسطين على هولها وخطورتها ليست الا احدى النتائج الطبيعية لوضع المجتمع العربي القائم على الظلم والجهل والاستثمار والاستعباد ، وان الحل الوحيد لمشاكل العرب ـ ومن جملتها مشكلة فلسطين ـ هو في انطلاق الحركة الشعبية في طريق ثوري تقدمي منظم ، يجرف الظلم الداخلي والخارجي في آن واحد ، ويضع حياة العرب في تيار العصر الحديث والقيم الانسانية الخالدة .

دمشق في ٢ تشرين الثاني سنة ١٩٥٤

حزب البعث العربي الاشتراكي

***

حزب البعث العربي الاشتراكي   أمة عربية واحدة   ذات رسالة خالدة
فرع سوريا

لتكن ذكرى ٢٩ تشرين حافزاً لتوحيد نضال العرب في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية .

ايها الشعب العربي ،

في مثل هذا اليوم قبل سبعة عشر عاما أدى تآمر الاستعمار الافرنسي والانكليزي مع الفئة الحاكمة في سوريا الى التضحية بجزء من الارض العربية المقدسة هو لواء الاسكندرون وتسليمه الى تركيا ، الدولة المعتدية الغاصبة .

وفي مثل هذا اليوم قبل سبعة أعوام تآمر اعداء العرب ، الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ، مع الاتحاد السوفياتي، واقروا تقسيم فلسطين وسلموها لعدوان الصهيونية الباغية ، على مرأى ومسمع من ملوك العرب وحكامهم المشغولين بالتنافس الحقير فيما بينهم ، وبحياة الترف والشهوات الدنيئة .

وما يزال الاستعمار يواصل عدوانه على أرضنا وسرقته لخيراتنا وعرقلته لوحدتنا ويمعن تقتيلا في شعبنا في المغرب العربي ، في حين يستمر الملوك والحكام في استخذائهم امام الاستعمار وتآمرهم على الشعب واستعباده وامتصاص دمائه .

ايها الشعب العربي ،

كل عام يمر يأتي ببرهان جديد على اصرار الدول الاستعمارية على سياستها العدوانية ومشاريعها الاجرامية بحق وطننا العربي الغالي ، وكل يوم يمضي يقدم حجة جديدة على فساد الفئات الحاكمة في وطننا وعجزها عن حمل اعباء المهمة القومية المقدسة ، وتآمرها الصريح على حرية الشعب وحقه في ان يحيا حياة كريمة مبدعة في وطن موحد .

ولكن كل يوم يأتي بالبرهان ايضا على ان شعبنا اقوى من جميع اعدائه الخارجيين والداخليين ، وعلى انه يبني بايمانه وعيه ونضاله اضعاف ما يخربه الاستعمار وعملاؤه ، وان عشرات الملايين من ابناء الشعب العربي في المدن والقرى ، يتنادون ويتجاوبون كل يوم ، رغم القيود المفروضة وعبر الحدود المصطنعة في ارجاء الوطن العربي ، في معارك متلاحقة للنضال العنيف العنيد ضد كل من يقف في وجه وحدة العرب وحريتهم واشتراكيتهم .

عاش نضال العرب في سبيل اهدافهم المقدسة في : الوحدة والحرية والاشتراكية .

دمشق في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٤   **حزب البعث العربي الاشتراكي**

٦ كانون الاول ١٩٥٤

محاولات الاستعمار الديكتاتورية

لقد سقط الحكم الدكتاتوري في سوريا أمام نضال الشعب ، فهال المستعمر الامر ، وجعل يعمل بكل ما يستطيع لدعم الحكومات الاوتوقراطية او الديكتاتورية في البلدان العربية الاخرى ، محاولا المستحيل لقيام ديكتاتورية جديدة في سوريا .

وكان حكام مصر يومذاك ، يحاولون عزل قضية الشعب في مصر عن القضية العربية ، ويرهقون الشعب بخنق حريته .

ولعل السويس وحوادث عام ١٩٥٦ ، كانت المنطلق الذي جعل حكام مصر امام حقيقة الواقع العربي الاصيل ، وهو أن كل قطر عربي مرتبط بقضية واحدة ، هي قضية الشعب العربي عامة .

والبيان التالي ، يوضح اهداف المستعمر من الضغط ، ودعم الحكومات غير الشعبية ، وموقف حكومة مصر من الشعب .

***

حزب البعث العربي الاشتراكي
القطر السوري

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيـــان الى الشعب العربي

لا بد أن تفشل محاولات الاستعمار والديكتاتورية امام وعي الشعب العربي ووحدة نضاله

في هذه المرحلة التي اصبح فيها تعاظم النضال الشعبي ، يتهدد الاستعمار

ومصالحه في الوطن العربي بالزوال ، يحاول الاستعمار جاهدا ان يحقق في كل قطر من اقطار الوطن العربي الاوضاع التي تضمن له التمكين لنفسه وحماية مصالحه واستمرار سيطرته ، والتي تمكنه من تنفيذ خططه المرسومة في حماية هذه المصالح الاقتصادية والبترولية ، في تحقيق خططه العسكرية ، وهي خطط تنطوي على طعن للقضية العربية في التحرر من الاستعمار والسير نحو الوحدة والحرية والاشتراكية. كما تهدف الى ربط الامة العربية بأحلافه ، وترمي لتصفية القضية الفلسطينية تصفية تنتهي بالصلح مع اليهود كضرورة تمليها مصالح الاستعمار والصهيونية .

ومن اجل ذلك ، وجد الاستعمار ان السبيل الى تحقيق اهدافه وخططه هو في كبت حرية الشعب النامية في هذه المرحلة ، وتفاديه كل اتجاه نحو تحقيق وحدة النضال العربي المنبثقة عن وحدة القضية العربية ووحدة الامة العربية بمصالحها ومشاكلها . ولذلك عمل الاستعمار على خلق الديكتاتوريات وتشجيعها ، كما حدث في سوريا وكما هو حادث في مصر ، كما عمد الى خلق حكم اوتوقراطي فردي متستر بستار ديمقراطية.زائفة ، كما هو الحال في العراق والاردن .

ويبدو جليا للشعب العربي،ان خطط الاستعمار مهما تنوعت اساليبها واشكالها، سواء اعتمدت على الفئات الرجعية ام على الديكتاتوريات ، فانها تهدف في بلاد العرب الى هدف واحد هو الوقوف في وجه تحرر العرب ووحدتهم ومقاومة النهضة العربية الشعبية .

ليس الارهاب الذي يعانيه الشعب العربي في مصر في ظل الحكم الديكتاتوري الذي قطع شوطا بعيدا في السير مع الاستعمار ومحاولة عزل القضية المصرية عن القضية العربية ، وليست الآلام والمآسي التي يعانيها شعبنا من جراء مؤامرات الاستعمار وتصفية الطبقة الحاكمة الا الثمن الذي يقدمه الشعب العربي في سبيل ادراك الحقائق التي لا بد ان يرتكز عليها نضاله ، حتى يؤدي مهمته التاريخية ، فلا يفرق بين التقدمية والحرية ، ولا يفصل هذين الهدفين عن وحدة مصيره ونضاله .

٦ كانون الاول ١٩٥٤

حزب البعث العربي الاشتراكي

١٦ كانون الثاني ١٩٥٥

مرحلة جديدة في حياة البعث العربي الاشتراكي[١]

التأم في مساء يوم الخميس الموافق ٦ الجاري اول مجلس منتخب لحزب البعث العربي الاشتراكي في القطر السوري منذ انتهاء العهد الديكتاتوري . وقد حضر ممثلون عن جميع الفروع في سوريا واستمرت دورة المجلس ثلاثة ايام ، كما مثل القيادة القومية فيه الاساتذة ميشيل عفلق وصلاح البيطار واكرم الحوراني وعبدالله الريماوي . **وكان ابرز اعمال المجلس مناقشة** خطة لتنظيم الحزب على اسس وقواعد تضمنها نظام داخلي جديد وضعته القيادة القومية ، وانتهت هذه المناقشة الى اقرار الخطة بجملتها كما تحدد موعد لانعقاد المجلس شهر آذار القادم . وقد أقر المجلس تسمية الاساتذة ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار واكرم الحوراني ممثلين للقطر السوري في القيادة القومية . كما اقر تكوين لجنة تنفيذية خماسية لتطبيق النظام الداخلي باشراف القيادة القومية ، وقرر ان ينتخب ثلاثة من اعضاء اللجنة الخماسية من قبل المجلس من بين اعضائه ، كما ترك للقيادة القومية تعيين العضوين الآخرين . وقد انتخب الاساتذة : خليل الكلاس ومنصور الاطرش ووهيب الغانم اعضاء في هذه اللجنة .

ثم ناقش المجلس على ضوء تقرير القيادة القومية ، الوضع والنشاط الحزبيين وموقف الحزب من بعض المسائل ذات الطابع الهام في السياسة الداخلية والعربية والدولية ، فاطلع على النشاط البرلماني لنواب الحزب في سوريا وابدى عناية خاصة بتنظيم هذا النشاط بشكل يضمن اكبر مقدار من الفعالية وفقا لاهداف الحزب وخططه ، كما اوصى بتبني عدد من مشاريع القوانين التي تتصل بمصلحة العمال والفلاحين ، على ان تطبع المواقف البرلمانية بطابع النظرة القومية ، والاتجاه النضالي اللذين ينبثقان عن مبدأية الحزب واسلوبه في العمل الذي يرتكز على هذه المبدئية . وعلى ضوء هذه الاسس عالج المجلس الاوضاع القائمة في الاقطار العربية واتجاهات السياسة الداخلية والخارجية فيها ، مؤكدا مسؤولية الحزب في قيادة نضال الامة العربية الموحد من اجل الوحدة والحرية والاشتراكية ، بما ينطوي عليه هذا بطبيعته من نضال ضد الاستعمار ومقاومة لخططه ومن نضال ضد الاقطاعية والرجعية والراسمالية والفئات التي تمثل هذه المصالح وتمثل العقلية في الحكم والسياسة المرتبطة بها والساعية لحمايتها وتثبيتها ، وبما ينطبق عليه هذا بطبيعته من قياس لكافة المشاكل العربية ، بقياس المصلحة القومية والنظرة العربية .

وتعتبر خطة القيادة القومية ـ بما فيها النظام الداخلي ـ ومناقشات المجلس وتوجيهاته ، نقطة انطلاق في حياة الحزب ، يؤمل ان تسير به قدما نحو الوضع الذي يتناسب مع عظمة مسؤوليته ، وجلال رسالته . كما تعتبر مناقشات المجلس وتوجيهاته عاملا فعالا في انجاح هذه الخطة وتحقيقها .

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٦٧١ .

خطاب الموازنة

كانت مواقف نواب حزب البعث العربي الاشتراكي في المجلس النيابي ، مستوحاة من مواقف الحزب الشعبية النضالية . ولذلك فقد أصروا في كل موقف على ان يجعلوا الحياة البرلمانية انعكاسا للديموقراطية الصحيحة ، ووسيلة لخلق عقلية شعبية ، رغم ان الفئات الرجعية والانتهازية والرأسمالية والاقطاعية ، كانت تحاول جاهدة استغلال الديموقراطية ، والحياة النيابية ، لتجعل منهما مطية سهلة لاغراض ومنافع فردية .

وكان طرح الموازنة للمناقشة مناسبة للتعبير عن موقف جدي شعبي ، يرفض المناورات والمطامع الفردية . وكانت مناقشة البعثيين علمية ، تنقد وتحلل النظم والمصالح والعقلية الرجعية ، المستترة خلف الموازنة .

وقد القى الاستاذ صلاح الدين البيطار ، نائب دمشق وعضو قيادة الحزب ، خطابا جامعا ، في مناقشة الموازنة وبيان وزير المالية ، مبينا وجهة نظر الحزب ، مؤكدا على الاسس الثورية الانقلابية ، التي كان ضروريا اتباعها ، لتستقيم حياة المجتمع ، وليبلغ الشعب مطاليبه الحقة .



٢٢ كانون الثاني ١٩٥٥ .

الاقتصاد الرأسمالي في بلادنا لا يمكن أن يكون اقتصادياً ووطنياً[١]

لسنا نريد في هذه الكلمة ان نتعرض لتفاصيل الموازنة ونناقش في فرعياتها ،

---

١ ـ جريدة «البعث» ، ملحق العدد ٦٧٢ .

انما نريد ان نناقش منها الأسس والاهداف على ضوء البيان الذي قدمت به الحكومة سياستها المالية أمام هذا المجلس . اول ما يبرز للعيان عند الاطلاع على هذه الموازنة ومطالعة البيان المالي التفسيري هي انها الموازنة التقليدية التي درجت عليها الحكومات المتعاقبة ، والتي تضعها العقول الادارية والايدي الحاسبة ، الناظرة للارقام من حيث كميتها وللموازنة من حيث انها عملية جمع وطرح وميزان لهذه الارقـــام . ونحن لا نريد ان ننتقص من قيمة الارقام ومن اهمية الاحصاء ، فبدون ذلك لا يستطيع اي ذكاء ان يتلمس الطريق ويبني وينشىء . ولكن احصاء الرقم واللحاق به من مصدره الى مآله ، وتفسيره بالصورة التي فسر بها ، انما هو من مهمة الادارات في جهاز الدولة . فاذا لم تأت لنا الحكومة بموازنتها وبيانها الا بما تأتي به الادارات ، فلا حرج على الادارات ان قامت بالمهمة الادارية التي خلقت لها، ولكن الحرج كل الحرج على الحكومة، وهي جهاز الحكم السياسي ان قبلت الا تكون اكثر من حكومة ادارية . فيما مضى كانت مهمة الحكومة ادارية بحتة ، يوم كان التخصص في العمل والانتاج ضيقا . يوم كانت العلاقات بين الناس فردية او تغلب عليها الفردية ، اما اليوم ، وقد تعقد المجتمع وتخصص العمل واضحى الانتاج جماعيا بفضل دخول الآلة عالم العمل ، فقد طغت العلاقات الاجتماعية بين الافراد ، وتحولت الديمقراطية السياسية في العالم الى ديمقراطية اجتماعية . ودخل في مهام الدولة والحكم الديمقراطي الصحيح ان يضمنا الحقوق الاجتماعية ، حقوق الافراد على المجتمع .

غير ان الحكم في بلادنا ، وهذه الحكومة امتداد له ، ما يزال يعيش في الماضي ويتطلع الى الوراء ويتخلف عن الركب . والبيان المالي اذ يتعرض لاوضاع البلاد المالية والاقتصادية، يتعرض لها بوصفها اوضاعا منعزلة، دون ان يتعرض للوضع الاجتماعي كعامل مؤثر في تلك الاوضاع وكهدف ايضا لها . والموازنة التي تقدمها الحكومة ، وتفصح بها عن سياستها العامة ، الاقتصادية والاجتماعية ، الداخلية والخارجية ، بما تخصص من ارقام وتفتح من فصول وتوسع من مواد، هي هي موازنات الحكومات الماضية لنظرتها الجامدة لاوضاع البلاد ، وتفسيرها الساكن للمرحلة التي تمر فيها.

الحكومة لم تهتم بالشعب

فاذا ما عالجت هذه الاوضاع ، فانما تعالجها على اساس نقد وانتاج وثروة مادية دون التفات الى الذين يفتقرون للنقد ويقدمون العمل للانتاج ولا يتمتعون بنتاج عملهم، دون التفات الى الفرد ككائن اجتماعي ، كانسان منتج يعمل لخدمة المجتمع فيضمن المجتمع حقه عليه وأكبر دليل على ذلك ان الموازنة لا تنطوي على ارقام تشير الـــى اتجاه نظرة الحكومة هذا الاتجاه ، اللهم الا ما جاء في باب الاعانات لمؤسسات ثقافية واجتماعية وخيرية من مبلغ جد ضئيل لا يبلغ النصف بالمائة من نفقات الموازنة التي تبلغ الرواتب ونفقات الادارة فيها ٨٦٪ . حتى تسوية اوضاع الموظفين او ما سمي

بالترفيه فان الحكومة لم تعالج هذا الموضوع الا على اساس انهم افراد يفتقرون الى زيادة ارقام رواتبهم في حين ان ما يشكو منه الموظفون، والعمال والفلاحون الذين لا تعتبر الدولة نفسها على ما يظهر انها مسؤولة عنهم ، هو تأمين المجتمع ، عن طريق الدولة ، لحقوقهم وحاجاتهم. تأمين المسكن الذي يلتهم اكثر من ثلث رواتبهم وتأمين الطبيب والعلاج لهم ولأزواجهم واولادهم وتأمين مشافي ومصحات للمرضى منهم. اذا اردنا ان نقف عند هذه الحاجات نرى ان الحكومة لم ترصد لها ولو مبلغا زهيدا.

الموازنة تجميد للاوضاع الاقتصادية الراهنة

فالموازنة والبيان المالي يعبران عن سياسة قائمة على تجميد الاوضاع والعلاقات الاقتصادية تجميدا لم تعد تستقيم معه في البلاد حياة كريمة لاكثرية السكان المنتجين ، ولا يمكن ان تحقق معه عدالة اجتماعية واقتصادية هي الاساس الوحيد في رفع شأن البلاد اقتصاديا وعسكريا وخلقيا الى مستوى مواجهة الاخطار التي تتعرض لها الامة من خطط الاستعمار ومشاريع الصهيونية ، بينما ينبغي ان تكون السياسة في هذه المرحلة قيادة البلاد بسياسة مالية واقتصادية متطورة ومتدرجة ؛ في طريق التطور التاريخي المحتوم ، طريق العدالة الاجتماعية الصادقة والحرية الفردية الحقيقية والنهضة الاقتصادية والتحرر من الاستعمار ، بينما ينبغي ان تكون السياسة في هذا الوقت ، انماء الثروة القومية وزيادة الانتاج وحسن توزيع الدخل القومي على الافراد ورفع مستوى الشعب المادي والفكري والروحي ، كل ذلك بغية تقوية بنياننا القومي .

الحرية الاقتصادية والاقتصاد الموجه

ثمة خطأ فادح يسود تفكيرنا ، اذ نقارن بلادنا واوضاعها بأوضاع البلاد الاخرى، واذا كانت العلاقات المفروضة علينا علاقات مع الدول الغربية ، فان المقارنة بين اوضاع بلادنا وغيرها تذهب دوما الى هذه الدول وتضل بنا الطريق . كثير منا يحلم بالحرية والديمقراطية القائمة عند الانكليز وبوفرة الثروة والانتاج التي وصلت اليها الولايات المتحدة ، وبالعدالة في التوزيع التي حققتها الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي وبالطريق الجديد لحل المشاكل الاجتماعية الذي تسلكه الهند ، ولكن الحلم لا يكفي لتغيير الواقع ، فبلادنا في مرحلة من التطور تختلف اختلافا نوعيا عن المرحلة التي تحياها الامم ولاسيما الغربية للاسباب الآتية :

اولا ــ ان علاقات الدول الغربية بنا علاقات استعمار سياسي واقتصادي .

ثانيا ــ انها بلاد راقية وبلادنا متخلفة .

ثالثا ــ انها بلاد انتاج صناعي وبلادنا زراعية .

كبار الملاكين ينهبون اراضي الدولة

واخيرا فنحن في بلد فيه ضعف الدولة ورعايتها لهذا الضعف ان اراضيها تقتطع يوميا وتضم من قبل كبار الملاكين امام سمعها وبصرها ، وان الشركات الكبرى تستن التشريعات المالية والاقتصادية غير المشروعة حتى تصاعدت ثرواتها وارباحها تصاعدا عموديا ، ونشأ عنه هذا التفاوت الكبير في المستوى بين طبقات الشعب ، وهـذا الانقسام والسخط والتذمر في صفوف الامة . فمن العبث ان نرفع بلادنا من هذه الاوضاع المتأخرة الى اوضاع سليمة اذا ما خلنا ان مذاهب الغرب الاقتصادية وخبرته ومساعداته تقيلنا من عثرتنا وتبعث في البلاد النهضة والعزة .. فالبعث لا يكون الا من الداخل ومن صميم الارادة القومية .

الاقتصاد الحر لن ينهض ببلادنا

يقول البيان المالي ان المشاريع التي قامت وتقوم في بلادنا هي من مجهود الافراد، وهي بذلك تثني على هذا المجهود وتبارك الحرية الاقتصادية في سياستها ما دامت الموازنة لم تحو رقما من بين ارقامها يدل على القيام بمجهودات حكومية وعلى إتباع سياسة التوجيه الاقتصادي . فالحرية الاقتصادية لا يمكن ان تنهض ببلادنا مـن المستوى المنخفض الذي تحيا فيه ، لانها من جهة تستهدف مصلحة الافراد ومن جهة اخرى تتأثر بالاقتصاد الرأسمالي العالمي . واذا ما نهضت الحرية الاقتصادية بأمم الغرب في القرن الماضي ، فلأنها كانت تتمشى مع مرحلة التطور التي مرت بها تلك الامم اولا ، ولان تلك الامم لم تمر في مرحلة استعمارية كالمرحلة التي نمر فيها نحن. الرأسمالية الغربية مهما بلغت مساوئها الاجتماعية ، فهي تبقى رأسمالية وطنية . اما الرأسمالية في بلادنا فلا تستطيع ذلك لان بلادنا متخلفة قد دمج اقتصادها النظام الرأسمالي في اقتصاده العالمي وجعل منها اقتصادا زراعيا متمما لاقتصاده الصناعي.

مشاريع لخدمة البلاد المستعمرة

ان اكثر المشاريع التي تقوم في بلادنا لا تقوم بالنسبة لحاجاتنا في هذه المرحلة بقدر ما تقوم لتعود بالفائدة على البلاد المستعمِرة التي تنظر لبلادنا على انها تملك مواد أولية هي في حاجة اليها . مثال ذلك ان المجهود الفردي يتجه كما نرى نحو بناء القصور التي يسكنها الاجانب بدلا من ان يتجه نحو بناء المساكن الشعبية التي يحتاجها شعبنا . والمجهود الفردي يتجه نحو اقامة مشاريع زراعية ليشتري المحركات والوقود ويبيع مقابلها القمح والقطن ، اي ليزيد ارتباطنا التبعي بالغرب الرأسمالي بدلا من ان يقيم السدود على الانهر وينشىء المصانع وينير القرن والمدن . والمجهود الفردي يبني المعامل الاستهلاكية التي لا تستطيع ان تعيش وتستمر الا بما تقترضـه من البنوك الاجنبية لتزيد ارتباطنا التبعي بالغرب الرأسمالي بدلا من ان يوظف امواله في بنوك

وطنية للتسليف الزراعي والصناعي والعقاري . وبعبارة اخرى لا يمكن للاقتصاد الراسمالي في بلادنا المتخلفة ان يكون اقتصادا قوميا وطنيا .

يجب ان ننتج لسد الحاجات الشعبية

الاقتصاد في مرحلتنا الحاضرة ، لا في المرحلة الاشتراكية التي ننتظرها ونستهدفها ، لا يمكن ان يكون وطنيا الا اذا كان موجها ، الا اذا تدخلت الدولة ، الممثلة للأمة ، كصاحبة مشاريع من جهة ، وكشريكة في المشاريع الفردية المساهمة من جهة اخرى وكممولة وكافلة للمشاريع الفردية من جهة ثالثة . فالمجهود الفردي لا يوظف ماله الا في المشاريع الاستهلاكية الضرورية منها والكمالية ، في المجالات التي لا ينظر فيها لحاجات البلاد التي تنظر اليها الدولة دوما ، بقدر ما ينظر فيها لربح اصحاب المشاريع ومتعة الافراد . فشتان بالنسبة لحاجات البلاد ومصلحة الامة وتماسك المجتمع بين ان يوظف المجهود الفردي ماله في فتح مقهى او سينما او عمارة كبرى او في مصرف اجنبي او في صناعة لا تحتاج اليها البلاد في هذه المرحلة وبين ان ينصرف المجهود الحكومي عن طريق التوجيه الاقتصادي الى سد حاجات البلاد الماسة من فتح معامل لغزل الاصواف وصنع الاسلحة وأدوات التجهيز وبناء مساكن شعبية ومد خطوط حديدية وانشاء حدائق للاطفال ومشافي للمرضى ومدارس للطلاب والطالبات وبيتا للشعب في كل قرية . يكفي مثلا ان تسن الحكومة تشريعا تتنازل فيه عن رسم الشمينتو الذي تقتطعه حتى تنبث في البلاد المساكن الشعبية المنشودة ... ولكن الموازنة لا تحوي رقما مثل هذا الرقم الذي يشير الى اخذ الحكومة بسياسة التوجيه الاقتصادي .

الصناعة

ثمة نهضة صناعية اذا ما قسنا النهضة بنشوء المصانع . والحماية التي يتحدث عنها البيان المالي باعفاء المواد الاولية لهذه المصانع من الرسوم وبحمايتها من منافسة البضائع الاجنبية، وبالتدابير الجمركية والمالية وبمد بعض الصناعات الكبرى بالقروض وكفالة الشركات الاخرى لدى المصارف ، هذه الحماية التي يتحدث عنها البيان كسبب من اسباب النهضة الصناعية ، هي حماية على حساب المواطنين وعلى حساب الدولة لصالح اصحاب رؤوس الاموال . ان لفظة «حماية» لا تعبر ابدا عن سياسة الحكومة ، لان الحماية تقال عن القاصر والضعيف والله يعلم مَن من الحكومة والشركات هي القاصرة .

ارباح فاحشة تحرّمها حتى الراسمالية

ان ارباح هذه الشركة قد اصبحت ارباحا فاحشة ، وهي أرباح محرّمة في

البلاد الراسمالية نفسها ، فربح اغلبها قد تجاوز المائة في المائة ، يكفي دليلا على ذلك ارتفاع ثمن اسهمها هذا الارتفاع العمودي . وفي البلاد الراسمالية قوانين تفرض الضريبة على رأس المال كما تفرض الضريبة التصاعدية العادلة على الدخل ، اما نحن فلو قبلنا بالضريبة التصاعدية القانونية المفروضة على دخل الشركات فاننا نـــرى الحكومات نفسها تتجاوز على تلاعب الشركات في تقديرها ، بل ان بعض الموظفين في وزارة المالية يصطنعون دفاتر الحساب للشركات وكبار التجار ويقومون ارباحهم وفق المبلغ الذي يقدرون هم دفعه للحكومة لقاء دخلهم وأرباحهم .

رفع الاجور حبر على ورق

والحماية الاقتصادية مظهر من مظاهر تدخل الدولة في الاقتصاد وترك مبـدأ الحرية الاقتصادية ، لكن الحكومة بسياستها الاقتصادية والمالية تكتفي من التوجيه بالحماية دون ان يكون تدخلا تلمس اكثرية المواطنين فائدته سواء في حفظ حقوق او تحقيق خدمات او اشاعة رخاء . اما اسعار هذه المصنوعات المحمية فالجميع يعرف انها اغلى من كلفة الانتاج بمائة في المئة . واما العمال المنتجون فحالتهم كحالة الآلة ينال كل منهما من الانتاج بما يكفي لاستمراره فيه الى ان يتم استهلاكه ، ولقد ذكر البيان «ان ابرز مظاهر التطور الذي تم خلال عام١٩٥٤ هو زيادة الحد الادنى لأجور العمال العاديين من ٢٠٠ قرش الى ٢٧٥ قرشا. وهذه الوقائع تنبىء صارخةان مرسوما قد صدر بتحديد الحد الادنى للاجور وانه حبر على ورق ، لا يطبقه احد .

الحماية الاقتصادية لا يبررها الا اقترانها بحماية المستهلك والمنتج العامل والدولة لا تحميها مطلقا ، فمن يستطيع القول ان رب العمل والدولة يوفران للعامل الأجـر العادل ويؤمنانه ضد البطالة والمرض والفصل التعسفي ويضمنان له حقوقه فـــي ساعات العمل والعلاوات والاجازات وفي ممارسته لحرياته النقابية لتأمين حقوقه . ان على الدولة ان تسن التشريع الذي يحقق امر الضمان الجماعي للعمال وعليها ان ترصد المبالغ في هذه الموازنة لنطمئن ان ما جاء في بيان الحكومة عن تأمين الضمان ليس مجرد كلام .

اهداف التدخل يجب ان تكون

ان الحماية الحقيقية للصناعة تكون بتنظيم التسليف الصناعي ورفع الخوف عنها من البنوك الاجنبية وسياستها التي توجه الاقتصاد في بلادنا عن طريق ما ترضى وما لا ترضى به من قروض ، وان تدخل الدولة في التوجيه الاقتصادي لانعاش الراسمال الوطني يجب ان يستهدف زيادة الانتاج القومي وتأمين العدالة الاجتماعية معا .

ودون تبسط في الانفصال الاقتصادي بين سوريا ولبنان وأثره المباشر القريب في اقتصاد سوريا فجعله سببا لنمو الاقتصاد السوري يعكس عقلية التجزئة فـــي عقول الفئات الحاكمة . في حين ان النظرة القومية السليمة البعيدة هي التي تؤمن

بأن لا نهضة حقيقية ودائمة في المجال الاقتصادي والسياسي الا بوحدة الامة العربية وتوحيد اجزاء وطنها واستثمار مواردها التي تمكن البلاد العربية كلها ، كما شهد بذلك الخبراء ، من الحياة داخل حدودها دون مساعدة العالم الفربي .

الزراعـة

. الزراعة والفلاح هما عماد الاقتصاد والكيان في سوريا والبلاد العربية .. والى جانب نظام الملكيات الكبرى ومشكلتها ثمة مشكلة اخرى هـي سلب كبار الملاكين الاراضي الاميرية وادعاء ملكيتها . لا شك ان الزيادة التي رصدتها الحكومة في موازنة الزراعة تدل على اهتمام جدي بهذا المورد الاساسي للبلاد ، ولكن انعاش الزراعة الذي تقصده انما يفيد ، اكثر ما يفيد ، كبار المزارعين ويؤمن الربح لهم . فلا تذكر سبيلا الى ذلك الا وسائل زيادة هذا الربح بالآلات وحماية الاسعار وتحسين الطرقات ، في حين ان الواجب ان ينظر الى الانتاج الجماعي الذي يجب ان يحققه الفلاحون بعـد تمليكهم الارض وتأسيس التعاونيات . فلا زيادة انتاج حقيقية وذات قيمة في رفع مستوى الشعب الا بالاعتماد على الانتاج الزراعي الجماعي للفلاحين ، ولا يفيد البلاد كثيرا ولو بلغ دخل القطن مئات الملايين مثلا اذا كانت هذه الملايين يستأثر بها فئة كبار المالكين ولا ينال منها الفلاحون الا العرق واللقمة .

وقد ذكر البيان ان التوسع الزراعي وما ينتج عنه من ثروة على الافراد ، لا يتناول مطلقا محافظتي حوران والجبل ثم محافظة اللاذقية . وهذا يحدو الحكومة الى بذل اهتمام اكبر في خلق مشاريع تفيد هذه المحافظات اذ لا يجوز ترك محافظة متخلفة عن المحافظات الاخرى .

نحو مرحلة اقتصادية واجتماعية جديدة

ولقد قيل ان بلادنا بلاد زراعية ، وهو قول صحيح اذا ما قصد منه وصـف الواقع ، اما اذا كانت الغاية من ترديد هذه العبارة ابقاءها زراعية فذلك ما لا نقبل به ، لان البلاد الزراعية تبقى بلادا متخلفة ولو جمعت ملايين الملايين من بيع حاصلات منتوجاتها الزراعية اذا لم تحول هذا الانتاج الزراعي في سبيل تصنيع البلاد .

اننا ننظر الى التصنيع بمقياسين : اولا : اننا نرى في التصنيع لا مجرد نمو تكنيكي يزيد كمية الانتاج الصناعي ، وانما نريد ان نجعل من الصناعة خطوة نحـو مرحلة اجتماعية اقتصادية ، اي أن نجعل من التصنيع في الانتاج خطوة نحو صناعة الامة صناعة جديدة . ثانيا : اننا نرى في التصنيع وسيلة من وسائـل التحرر والمحافظة على الحرية امام الاستعمار الذي يبدو من خططه انه يريد ابقاء الوطـن العربي بصورة عامة منطقة انتاج زراعي ومواد اولية .

ومن المعروف علميا ان المناطق ذات الاقتصاد الزراعي تكون علاقتها دائما بالبلاد المنتجة صناعيا علاقة تبعية واستثمار . واسرائيل والاستعمار هما خطـر كبير

يشتركان في محاولة توجيه اقتصادنا توجيها لاصناعيا . وقد ذكرنا ان سياسة التصنيع في البلاد من ناحية علاقاتها المادية ، سياسة ينحصر هدفها في تامين مزيد من الربح لاصحاب رؤوس الاموال ، بينما يجب ان يستهدف التصنيع، وهي سياسة الحكومات لا الافراد ، حاجات البلاد والمجتمع بصورة يقوى معه الانتاج ويقوى الى جانبه التضامن القومي .

الخلاصة : تعرضَ الموازنة لنا مناسبة كشف ضعف مجتمعنا وعلاج هذا الضعف لمن يريد ان يكون لهذه الامة طبيبا ورائدا . ولكن الطبيب الشافي هو من أعد نفسه ليكون للشعب خادما فربط مصيره بمصير الشعب ، الشعب كهدف والشعب كأداة.

الشباب لا يجد عملا ويتلاشى عنده الايمان بقدرة هذه الامة وقوتها ، ونحن نريد ان نعيد له هذا الامل والايمان .

والعمال يهبط مستوى معيشتهم فيما تزداد ارباح الشركات وكبار التجار والملاكين .

والانتاج الزراعي يزداد فيما يتناقص دخل صغار المزارعين .

والموظفون يريدون تسوية أوضاعهم وان يطمئنوا لغدهم بالحصانة والضمان الاجتماعي ليؤدوا مهمتهم بروح عالية .

والمثقفون من علماء وفلاسفة وادباء ومفكرين وفنانين ، ومن مدرسين ومعلمين، رجالا ونساء ، يتحرقون ليضعوا ثقافتهم ومعرفتهم وعقلهم وقلبهم لتثقيف الشعب ورفع مستوى وعيه للحياة والخدمة والتعمير .

والفنيون ينتظرون السياسة المنهجية الانشائية كيما يقدموا لبلادهم كل ما في عقولهم ونفوسهم من عبقرية وابتكار ... والكن السياسة التي تجري عليها الحكومات تقتل شعلة الحماسة التي بدونها لا يمكن للارقام مهما استطالت وتصاعدت ان تفعل شيئا في امة تعد نفسها لدخول العصر الحديث .

ونحن اذ نحلل الموازنة والسياسة المالية والاقتصادية والعامة التي تنطوي عليها، انما نستهدف قبل كل شيء ان نضع الامور بحقيقتها الواقعية والنظرية امام الشعب ليزداد قناعة بالاتجاه الصحيح لبعثه ، ولضمان كيانه وحريته ومقومات حياته المادية والمعنوية ، وليكون للشعب من وعيه هذا سبيلا يوجه نضاله في الاتجاه الذي ينادي به من اعماق ضميره في كل يوم : ان لا حرية بدون اشتراكية ولا اشتراكية بدون وحدة وان النضال العربي الموحد من اجل الحرية والاشتراكية والوحدة العربية هو سبيل هذه الامة في الخلاص .

٢٢ كانون الثاني ١٩٥٥

لن يقف الشعب متفرجاً (١)

عندما ابرمت اتفاقية المساعدات الامريكية للعراق ـ في الصيف الماضي ـ مع صدور بلاغين رسميين يؤكدان بأن هذه المساعدات غير مشروطة ـ وهي لا تلزم العراق بأي ارتباط سياسي سوى عدم استعمالها ضد اسرائيل ، كان الناس يتساءلون بين مصدق ومكذب هل تقدم امريكا هذه المساعدات دون مقابل ؟؟

وبعد شهور اجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية ـ وبعد مداولات تركت للحكومات العربية حرية قبول هذه المساعدات وعللت ذلك بأنها التماس لاسباب القوة والمنعة !

وفعلا فان امريكا قدمت للعراق الشحنةالاولى من هذه المساعدات ـوهي تحتوي على حد قول رئيس البعثة الامريكية ـ بعض الاسلحة والذخيرة !!

وقد رافقت هذه الشحنة دعايات المبالغة والتهويل من شتى المصادر الاجنبية حتى قدرت هذه المساعدات بأنها ستجهز اربع فرق مدرعة عراقية على الاقل ! وستقضي قضاء مبرما على اسرائيل ! فما على الدول العربية الاخرى الا ان تسارع في قبول المساعدات العسكرية مجانا ! انها منحة من السماء للخلاص من اسرائيل.

وبين صخب هذه الدعايات فوجيء العالم العربي برحلة عدنان مندريس واتفاقية تركيا والعراق . ورغم ذلك لا تزال الدعاية الاجنبية مستمرة بتصوير هذه الاتفاقية على انها حربة موجهة لقلب اسرائيل ! ان تركيا ستتخلى عن اسرائيل ! انها تذكر الان ماضينا المشترك وما يجمعنا من آصرةالدين !! أفلا يقنع العرب ـبعد هذاـ بالثمن..

اما اذا لم يستجيبوا لدعوتها الخالصة المسلمة ، فهي لا يمكن ان تقف مكتوفة اليدين وورائها خواء وفراغ العالم العربي الذي يهددها في حالة الحرب !!

هذه قصة المساعدات العسكرية الامريكية واتفاقية تركيا العراق ، وهي ان دلت على شيء فلا تدل الا على تآمر جامعة الدول العربية او على خطأ السياسة التي

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٦٧٢ .

ننتهجها . وفي كلتا الحالتين ـ تدفع الامة العربية الثمن من دمها ودمعها ، اذ كيف يمكن لهيأة الجامعة السياسية ـ منذ البداءة ـ ان تترك للدول العربية حرية قبول المساعدات العسكرية ، وتعتبرها منحة دون مقابل ؟؟ مع انها لم تقدم لدولة الا لقاء ارتباط بحلف عسكري !!

ويمكننا ان نجزم بأن هذه المساعدات رمزية ولا يقصد من تقديمها الا ان تجعل امريكا لنفسها الحق بمنع العراق من التدخل في اي اعتداء تقوم به اسرائيل على احدى الدول العربية بحجة تعهده بعدم استعمال هذا السلاح ضد اسرائيل . والاتفاقيات الدولية تعتبر دوما لمصلحة الاقوياء ، وعلى هذا فكل دولة عربية تقبل المساعدات الامريكية انما تمنح امريكا حق التدخل ـ عند اللزوم ـ لمصلحة اسرائيل. فهذا السلاح الامريكي هو موجه لصدر العرب لا لصدر اسرائيل ، ومن الغباء المطبق الا يدرك العرب ادراكا تاما ان سياسة الاستعمار الغربي بقيادة امريكا في الشرق العربي تنسجم وتسير جنبا لجنب مع اسرائيل ومصلحة اسرائيل !!

ان قبول حكومة نوري السعيد ـ اذن ـ للمساعدات الامريكية وارتباط العراق بحلف عسكري مع تركيا محاولة لجر البلاد العربية وتقديم الشعب العربي طعمة لنيران الحرب دون ثمن اللهم الا فتح ابواب البلاد العربية امام جيوش اسرائيل جنبا الى جنب مع جيوش الحلفاء ، في حالة حرب عالمية . ومنح امريكا حق التدخل لمصلحة اسرائيل ـ عندما تخشى ان تغلب على امرها مغبة عدوانها ومطامعها التوسعية !! كما فعلت بالاشتراك مع بريطانيا بفرض الهدنة الاولى على الدول العربية بحرب فلسطين.

اما ما تزعمه تركيا من الفراغ الذي تخلفه البلاد العربية وراءها فهو فراغ مصطنع اوجده حلفاءها . اذ بمقدور الدول العربية ان تجعل قوتها العسكرية تضاهي قوة تركية سواء من حيث عدد سكانها او من خيث توفر مواردها . ان موارد البترول العربي سنة واحدة ـ اذا سمح الحلفاء بذلك ـ تقيم جميع انواع المصانع العسكرية التي تجهز البلاد العربية وتلبسها حديدا وبأسا ، كما ان عدد السكان يسمح بتجنيد اكثر من مليوني جندي ، مستعدين كشعب ذكي للتدرب والتعليم على جميع انواع الاسلحة الحديثة . ان استعداد الشعب العربي عسكريا لرد اي عدوان يقع عليه ، هو الذي يملأ هذا الفراغ ولا يملؤه شيء سواه .

وقصارى القول ان على الحكومة السورية التي تتحمل اكبر قسط من مسؤولية وضع جامعة الدول العربية المحزن وتآمرها بالماضي ـ ان تجهر بالحق دون غموض وان تفضح اغراض واخطاء اتفاقية نوري السعيد ـ تركية لانها الحد الفاصل في السياسة العربية والدولية ، وهي اخطر ما عرض من قضايا على الجامعة العربية بعد كارثة فلسطين ، بل هي الفصل الثاني من مأساة فلسطين . ولا اخال الشعب العربي سيقف مكتوف الايدي تجاه الحكومات التي تتلاعب بمقدراته وتستهتر بمصالحه وحياته .

اكرم الحوراني

٢٢ كانون الثاني ١٩٥٥

قانون حماية الفلاح والعامل .

في الوقت الذي كان ممثل الحزب يناقش فيه الموازنة مناقشة لم تعهدها الحياة البرلمانية في سوريا ، تقدم الحزب بمشروع قانون لحماية الفلاح ومشروع آخر لتعديل قانون العمل . يعتبرا خطوة جديدة من خطى الحزب في سبيل تحقيق اماني الشعب .

ولئن لم يكن ذلك كل ما كان يطمح اليه الحزب ، في مثل تلك الظروف الراهنة ، الا انه كان انقلابا في النظرة الى الفلاح والعامل ، وانعطافا جريئا في المشاكل المطروحة على البرلمان ، مما اصاب الفئات الرجعية بالذهول ، وفرض عليها ان تواجه الامور ، مواجهة صعبة .

***

مشروع قانون حماية الفلاح التاريخي في حياة سوريا [١]

تعتمد سوريا في انتاجها القومي على الزراعة بالدرجة الاولى وعلى هذا فان الفلاحين فيها ما زالوا في مستوى اقتصادي واجتماعي بائس ، لم تتناولهم قوانين البلاد حتى اليوم بأية حماية او اصلاح ، فهم عدا عن فقرهم المدقع فريسة للأوبئة والامراض ، وعرضة للتشريد والتهجير والاذلال ، الامر الذي يؤثر على الانتاج ويضعفه كما يضعف تحكمهم – وهم اكثرية المواطنين – بأرضهم وبمصالح بلادهم .

ولما كان الدستور السوري ينص في مادته الثانية والعشرين على ضرورة سن قانون لحماية الفلاحين ، وكان مثل هذا القانون غير موجود حتى الان ، وكان الوطن بحاجة الى حماية الايدي المنتجة العاملة ، لذلك فاننا نقترح القانون التالي راجين

---

١ – جريدة «البعث» ، ملحق العدد ٦٧٢ .

عرضه على المجلس مع استعجال النظر فيه لاقراره ودمتم .

قانون حماية الفلاح

الباب الاول ــ أحكام عامة .

مادة ١ ــ الفلاح هو كل شخص يربطه بمالك الارض عقد استئجار او عقد محاصصة يقضي باعطائه حصة من الحاصلات التي تنتجها الارض موضوع العقد لقاء اتعابه فيها .

مادة ٢ ــ العامل الزراعي هو كل مستخدم في الاستثمار الزراعي .

الباب الثاني ــ الفلاح .

مادة ٣ ــ تنظم العلاقة بين المالك والفلاح بعقد يضمن لطرفيه الثقة والتعاون التام ويحدد الالتزامات المترتبة على كل منهما وفقا لاحكام هذا القانون وهو ملزم لطرفيه خلال المدة التي ينص عنها .

مادة ٤ ــ لا يجوز تهجير الفلاحين او نزع يدهم عن الاراضي ويعتبر العقد مجددا حكما رغم انتهاء مدته ولا يجوز للمالك انهاءه الا في احدى الحالات التالية :

١ ــ بتراضي الفريقين .

٢ ــ بقرار يصدر من قاضي صلح المنطقة فيما اذا اساء الفلاح الائتمان او قصد الاضرار بالمالك .

٣ ــ بقرار يصدر من قاضي الصلح فيما اذا امتنع الفلاح عن دفع حصة المالك .

مادة ٥ ــ يجب على المالك تأمين سكنى للفلاح وعائلته والزرائب اللازمة لحيواناته ويجب على الفلاح القيام بصيانة المنشآت كما ان له الحق بالقيام بالاصلاحات الضرورية والمستعجلة والرجوع بها على المالك .

مادة ٦ ــ على الفلاح القيام بكافة الاعمال الزراعية الواجبة لاستثمار الارض ، وكل تحسين يدخله المالك او الفلاح على الارض من استعمال الآلات الزراعية الحديثة او الاسمدة يتحمل كل من الطرفين تكاليفه بنسبة ما يتقاضاه من المحاصيل .

مادة ٧ ــ اذا رغب الفلاح بترك العمل في الارض بعد انتهاء مدة العقد فيجب عليه اخطار المالك بهذه الرغبة قبل شهرين من بدء السنة الزراعية .

مادة ٨ ــ حصة الفلاح والمالك يحددها العقد المنظم لعلاقتهما بشرط ان لا تزيد حصة المالك عن الربع في الاراضي البعلية والثلث في الاراضي المروية والاراضي المفروسة .

مادة ٩ ــ يجوز برضاء الطرفين المتعاقدين ابدال عقد المحاصصة بعقد استئجار تحدد فيه واجباتهما وحقوقهما ولا يجوز نزع يد الفلاح على الارض المستأجرة في نهاية العقد الا بالاتفاق او الاخلال بشروطه .

مادة ١٠ ــ للمالك الذي يرغب في تشجير ارضه او ارواء الاراضي البعلية الحق في انهاء عقد الايجار شريطة انذار المستأجر بذلك قبل ثلاثة اشهر من بدء السنة

الزراعية وبعد نهاية عقد الايجار .

مادة ١١ ــ في حالة انهاء عقد المحاصصة او الايجار وفق احكام هذا القانون يجب على المالك التعويض على الفلاح عن جميع اتعابه في الارض وفي جميع الاحوال لا يجوز نزع يد الفلاح عن الارض الا بنهاية السنة الزراعية .

مادة ١٢ ــ يجوز ان يكون الانذار الذي نص عليه هذا القانون ببطاقة مكشوفة في البريد المضمون تبلغ الى صاحب العلاقة بالذات .

مادة ١٣ ــ عندما يتعهد الفلاح غرس الارض العائدة للمالك يصبح مالكا لربع الارض ويجوز له تسجيلها باسمه عندما تعطي الفراس ثمارها مع بقاء حقه بتقاضي الحصة من الثمار المنصوص عنها في هذا القانون .

مادة ١٤ ــ في الزراعة الخاضعة للحصر من قبل الدولة والتي تستدعي الترخيص المسبق «كالتبغ» يجب على الفلاح ان يسجل لدى ادارة الحصر العقد المتكون بينه وبين مالك الرخصة .

مادة ١٥ ــ يحق للفلاح الذي سجل عقده في دائرة الحصر تقاضي ثمن حصته المبينة في العقد مباشرة من الدائرة المختصة .

مادة ١٦ ــ لا يؤثر انتقال العقارات موضوع عقد المحاصصة او الايجار الى مالك آخر على حقوق الفلاح المنصوص عنها في القانون .

مادة ١٧ ــ تنتقل حقوق الفلاح الى ورثته وينوب عن هؤلاء الورثة الولي او الوصي ويجوز للورثة البالغين توكيل احدهم ليكون ملزما تجاه المالك عن كافة شروط عقد المحاصصة او الايجار . وفي حالة خلاف الورثة يعود للقضاء تعيين اصحاب الحق في الزراعة والتعويض المتوجب للآخرين .

مادة ١٨ ــ يعتبر حق الارتفاق في المناطق المسجلة على املاك الدولة . ساقطا عن حكمها وتوزع على الفلاحين غير المالكين عند تقديمهم طلبا بذلك .

مادة ١٩ ــ لجميع الفلاحين المستثمرين للارض بأنفسهم حق الاستقراض من المصرف الزراعي دون اجبارهم على تقديم تامين او كفالة سوى حاصلاتهم الموسمية.

مادة ٢٠ ــ تدفع من المالك والفلاحين كلا بنسبة حصته من الحاصلات تكاليف بناء المدارس وانشاء المشاريع التي تعود بالنفع العام على القرية .

الباب الثالث ــ العمال الزراعيون .

مادة ٢١ ــ تطبق على العمال الزراعيين احكام قانون العمل رقم ٢٧٩ تاريخ ١١ حزيران ١٩٤٦ مع كافة تعديلاته .

الباب الرابع ــ نقابات الفلاحين .

الفصل الاول ــ النقابة والانتساب اليها .

مادة ٢٢ ــ يحق للفلاحين في محافظة او قضاء تشكيل نقابة لهم ترعى مصالحهم وتعنى بشؤونهم ، ولكل فلاح الحق بالانتساب للنقابة اذا حاز الشروط المنصوص عنها في هذا القانون .

مادة ٢٣ ــ تؤلف النقابة بناء على طلب اثني عشر شخصا على الاقل يصبحون

مؤسسين لها ويعفى طلب الترخيص من رسوم الطوابع ويمهر بتوقيع او ختم المؤسسين ويجب ان يحوي الايضاحات التالية :

أ ـ اسم النقابة ومركزها .

ب ـ غايتها ونطاق عملها .

ج ـ اسماء المؤسسين وهوياتهم ومحال اقامتهم مع عنوان كل منهم كاملا .

مادة ٢٤ ـ يجب ان يكون طلب الترخيص مرفقا بخمس نسخ من مشروع نظام النقابة الداخلي تحمل احداها ختم النقابة وختم كل من المؤسسين او توقيعه وبسجل عدلي لكل من المؤسسين وتصدر الوزارة بمرسوم انموذج نظام داخلي يجب على المؤسسين ان ينسجوا على منواله .

مادة ٢٥ ـ يقدم طلب الترخيص الى المحافظ او القائمقام فيدرسه خلال (شهر) على الاكثر ويحيله الى وزارة الزراعة التي يجب ان تمنح الترخيص بقرار وزاري متى كان نظام النقابة متفقا مع أحكام الدستور والقانون .

مادة ٢٦ ـ اذا لم تتخذ الوزارة قرار ترخيص خلال شهر من احالته اليها يعتبر سكوتها قبولا بالترخيص والنظام الداخلي وفي حالة رفضها للترخيص يحق لاصحاب الطلب مراجعة الغرفة الادارية في محكمة التمييز .

مادة ٢٧ ـ يبلغ الترخيص بدون تأخير الى وزارة الداخلية التي تبلغه بدورها الى مديرية الامن العام والى المحافظ والقائمقام ويبلغ المحافظ القرار الى المؤسسين وتعتبر النقابة مؤسسة قانونية منذ تاريخ هذا التبليغ وتنشر الوزارة قرار الترخيص في الجريدة الرسمية .

مادة ٢٨ ـ يشترط في المؤسسين علاوة على الشروط الواجب توفرها في المنتسبين الآتي بيانها ، ان يكونوا قد أتموا العشرين من عمرهم .

مادة ٢٩ ـ يجب توفر الشروط التالية في من يريد الانتساب الى نقابة الفلاحين:

أ ـ ان يكون سوري الجنسية .

ب ـ ان يمارس وقت الطلب الفلاحة والزراعة في حدود منطقته النقابية .

ج ـ ان يكون اتم السادسة عشرة من عمره .

د ـ ان لا يكون قد حكم عليه بجناية او ان لا يكون قد حكم عليه في السنوات الخمس الاخيرة بجنحة شائنة .

مادة ٣٠ ـ متى توفرت الشروط المنصوص عليها في طالب الانتساب فانه يجب على النقابة قبوله وكل شخص قبل وزالت عنه احدى الشروط المذكورة او امتنع عن دفع اشتراكه المحدد في النظام الداخلي مدة ثلاثة اشهر تسقط عنه صفة العضوية .

مادة ٣١ ـ لكل عضو في النقابة الاستقالة منها بكتاب يرفعه لرئيس مكتبها .

الفصل الثاني ـ ادارة النقابة .

مادة ٣٢ ـ يدير نقابة الفلاحين مكتب مؤلف من ثلاثة اعضاء على الاقل وتسعة على الاكثر ويعين النظام الداخلي عدد الاعضاء بين الحدين وسلطات وصلاحيات

وواجبات كل منهم ومكافأة اتعابهم واذا لم يعين النظام الداخلي موضـــوع النقاط المذكور ، يرجع الى احكام هذا الفصل .

مادة ٣٣ ـ ينتخب اعضاء المكتب من قبل الهيئة العامة للنقابة لمدةسنتين ويجري تجديد نصفهم كل عام على ان يخرج النصف الآخر بالقدم في السنة التالية وهكذا دواليــك .

يجوز تجديد انتخاب الاعضاء المنتهية مدتهم ويجوز ان ينص النظام الداخلي على جزء من المؤسسين يؤلف اول لجنة للنقابة شريطة ان لا تتجاوز مدتهم في مثل هذه الحالة سنة واحدة .

مادة ٣٤ ـ في اول اجتماع اعضاء المكتب بعد انتخابهم ينتخبون من بينهم رئيسا وأمينا للسر وخازنا وذلك بطريقة الاقتراع وبأكثرية الحاضرين المطلقة .

مادة ٣٥ : آ ـ يتمتع مكتب النقابة بالصلاحيات الواسعة لادارة أمورها وللقيام بكل ما يقودها الى غايتها في درس مصالح الفلاحين والدفاع عنهم والعمل علـــى تقدمهم الزراعي والصحي والاجتماعي والثقافي .

ب ـ يتمتع مكتب النقابة بحق تنظيم مالية النقابة وتوزيع المساعـــدات وإدارة مكاتب تشغيل الفلاحين ودراسة جميع القضايا الآيلة الى فائدة النقابة المثلى وهو يمثل النقابة أمام كافة السلطات والمؤسسات والاشخاص كما ان الرئيس يمثـــل المكتب والنقابة حيث تدعو الحاجة الى ذلك .

مادة ٣٦ ـ المكتب مسؤول عن مسك دفاتر النقابة بدقةوحفظ سجلاتها وأوراقها بأمانة على المنوال المحدد في النظام الداخلي . وهذه الدفاتر الواجب مسكها :

١ ـ الدفاتر الحسابية ويجب ان تسجل لدى غرف الزراعة دون دفع رسوم التسجيل ، وأن يدون فيها كل واردات النقابة ونفقاتها .

٢ ـ سجل اعضاء النقابة ويبين فيه اسم كل عضو وعنوانه وعمله مع تاريـــخ قبوله وأسماء المستقيلين والمفصولين .

٣ ـ سجل القرارات ويحتوي على محاضر اجتماعات المكتب والهيئة العامة .

٤ ـ سجل الصادرة والواردة .

مادة ٣٧ ـ يجب ان يعين النظام الداخلي المبلغ الاقصى الذي يجوز للخازن حفظه لديه ويجب ايداع الزيادة في المصرف الزراعي .

الفصل الثالث ـ الهيئة العامة .

مادة ٣٨ ـ كل عضو مسجل في النقابة وله من العمر عشرون عاما فهو عضو في الهيئة العامة التي هي السلطة العليا في النقابة وقراراتها تسري على جميـــع اعضائها .

مادة ٣٩ ـ تجتمع الهيئة عندما تدعو الحاجة الى ذلك .

مادة ٤٠ ـ يرأس الهيئة العامة في اجتماعاتها رئيس المكتب ، وتبحث الاعمال التي تراها ضرورية وتتخذ مقرراتها بأكثرية الاصوات .

الفصل الرابع ـ أحكام مختلفة تتعلق بالنقابة .

مادة ٤١ ــ تتمتع نقابة الفلاحين بالشخصية الحقوقية .

مادة ٤٢ ــ تتألف واردات النقابة من رسوم الانتساب ورسم الاشتراك والهبات واعانات الدولة والواردات الاخرى التي لا تخالف هذا القانون .

مادة ٤٣ ــ تخصص اموال النقابة على الاعمال التي تعود مباشرة الى تحقيق الغاية التي انشئت من اجلها وعلى مساعدة العاطلين والمصابين وتاسيس مكاتب تشغيل الفلاحين وانشاء التعاونيات .

مادة ٤٤ ــ للحكومة حق الاشراف على كافة اعمال النقابة المالية .

مادة ٤٥ ــ اذا حلت النقابة لسبب من الاسباب توزع اموالها وفقا لاحكام نظامها الداخلي .

الباب الرابع ــ احكام ختامية .

مادة ٤٦ ــ اذا لم يباشر المالك العمل الذي ادعاه لانهاء عقد الايجار في الحالة المنصوص عنها في المادة (١٠) خلال سنة يعاقب وفق أحكام المادة من قانون العقوبات .

مادة ٤٧ ــ تلغى كافة القوانين والمراسيم المخالفة لاحكام هذا القانون .

مادة ٤٨ ــ وزراء الدولة مكلفون بتنفيذ أحكام هذا القانون .

٢٢ كانون الثاني ١٩٥٥

مشروع تعديل قانون العمل تعديلاً يهدف ضمان حقوق العمال وكرامتهم (١)

تقدم نواب البعث العربي الاشتراكي الى مجلس النواب السوري بمشروع قانون لتعديل قانون العمل السوري بغية ايجاد الظروف المعينة للعامل ، وتحسين حاله وذلك لكي يستطيع ان يساهم مساهمة فعالة بالنضال من اجل ايجاد حل جذري للوضع الاجتماعي والاقتصادي المتفسخ في البلاد العربية واقامة مجتمع تسود فيه الاشتراكية والحرية ، وفيما يلي نص المشروع واسبابه الموجبة :

كان من جملة الاهداف المقدسة التي اتجه نحوها الدستور السوري واشار اليها في مقدمته التي اعتبرت جزءا لا يتجزأ من الدستور : تحرير المواطنين من ويلات الفقر والمرض والجهل والخوف باقامة نظام اقتصادي واجتماعي يحقق العدالة الاجتماعية ويحمي العامل والفلاح .. وقد خصصت المادة السادسة والعشرون من الدستور لتفصيل القواعد الاساسية للعمل وحقوق العمال .

وكان من من الطبيعي ان تعمل الحكومة طوال هذه الفترة على اصدار قانون العمل تتفق احكامه مع روح الدستور ونصوصه تحقيقا لهذا الهدف الذي اعتبر بحكم الدستور مقدسا ومصونا .

وان عدم اصدار قانون جديد للعمل ادى بطبيعة الحال الى استمرار الفوضى القائمة في العلاقات بين العمال وأرباب العمل لان هذه العلاقات بقيت تحت رحمة القانون القديم ذي الرقم ٢٧٩ الصادر بتاريخ ١١-٦-١٩٤٦ .

---

١ ـ جريدة « البعث » ، العدد ٦٧٢ .

ولما كانت نصوص قانون العمل الحالي قد افرغت في قوالب مرنة ادت الى فتح الباب امام أرباب العمل للمروق من جميع ما تضمنته احكام هذا القانون من حقوق للعامل رغم هزال هذه الحقوق وعدم تلبيتها لمتطلبات الوضع الاقتصادي في البلاد.

لذلك وريثما يصار الى تقديم اقتراح بقانون جديد للعمل يتفق مع احكام الدستور نتقدم من دولتكم بمشروعنا هذا! مقترحين تعديل نص قانون العمل ذي الرقم ٢٧٩ وفق ما يلي :

اولا — في المادة الثالثة من قانون العمل : لقد قسمت المادة المذكورة العمال الى فئتين (مستخدمين وفعلة) ورتب القانون بعد هذا لكل فئة من هاتين الفئتين حقوقا مختلفة وترك القانون لرب العمل وحده حق تصنيف العامل في احدى هاتين الفئتين، بحيث يصبح العامل الفاعل ، عاملا مستخدما حينما يثبته رب العمل في وظيفته ، وبما ان انتقال العامل من فاعل الى مستخدم يرتب له حقوقا اكثر على رب عمله لذلك فقد بقيت قصة التثبيت في الوظيفة حبرا على ورق ولم يلجأ اليها اي رب عمل .

لهذا ولما كان هذا التقسيم لا يقوم على اساس علمي وليس له ما يبرره ، خصوصا وان مراتب العمال موزعة حكما وفق اختصاصهم وكفاءاتهم لذلك تقترح الغاء المادة الثالثة من قانون العمل وبذلك يصبح العمال جميعا كما عرفتهم المادة الثانية من القانون متساوين في الحقوق والواجبات بدون تفريق بين مستخدم او فاعل .

ثانيا — في المادة السابعة والثمانين : لقد منعت المادة المذكورة رب العمل من الزام عامله بالقيام بعمل يختلف اختلافا جوهريا عن العمل المتفق عليه الا في الحالات القاهرة .

ان مثل هذا المنع تقتضيه طبيعة الاشياء لانه لا يجوز حكما ان يطلب من المرء القيام بعمل لم يتعاقد مع رب عمله عليه .. الا ان الشارع قد أخل بالفرض وخرج عن القصد حينما حصر هذا المنع بالاعمال التي تختلف اختلافا جوهريا ... كما وانه امعن في الاخلال والخروج حينما اباح اختلاف العمل (حتى في حالة الاختلاف الجوهري) في الحالات القاهرة .

ولما كان القانون لم يبين نوعية الاختلاف الجوهرية ولا الحالات القاهرة وانما ترك ذلك لذهنية رب العمل وحده لذلك كان من الطبيعي ان يسخّر رب العمل عامله في اي عمل شاء سواء كان منسجما مع العمل المتعاقد عليه او غير منسجم .

كما وان الفقرة الاخيرة من هذه المادة قد جعلت العامل مسؤولا عن كل ضرر يلحقه بسوء تصرفه او اهماله بالآلات والعدد .. بدون ان تحدد صاحب الحق في تعيين سوء التصرف والاهمال .

ولما كان القانون قد استدرك لرب العمل مثل هذا الحق واعطاه سلاحا جعل العامل حينما يرتكب هذا ذنبا خطيرا عملا بأحكام المادة ١٤٦ منه لذلك فلم يبق لهذه المادة اي نفع سوى ما يمكن ان تلحقه بالعامل من اذى فيما اذا استغل ارباب العمل تفسيرها لمصلحتهم ولكم استغل هذا التفسير حتى الآن ...

لذلك نقترح : أ ــ تعديل الفقرة الثانية من المادة ٨٧ وفق النص التالي :
لا يجوز لرب العمل ان يطلب من العامل القيام بعمل يختلف عن العمل المتفق عليه.
ب ــ الغاء الفقرة الثالثة من المادة ٨٧ .

ثالثا ــ في المادتين ٩٢ و٩٣ من قانون العمل : من المشاكل الاساسية التي يعانيها العمال منذ زمن طويل قضية انظمة المعامل والانظمة الاساسية للشركات المساهمة المنصوص عنها في المادتين المذكورتين ، فنظام العمل يضعه رب العمل في صناعته او مؤسسته وفق ما يريد بحجة ان اصول الفن ومقتضيات عمله الخاص تقتضي ذلك ويلزم العمال به بدون محاسب ولا رقيب عملا بأحكام الفقرة الاولى من المادة ٩٩ .

واما المعامل التي يزيد عمالها على العشرة فيكون نظامها ملزما للعمال بمجرد مصادقة مديرية التجارة والصناعة والعمل عليه او بمجرد سكوتها عنه خلال ثلاثين يوما من تقديمه ولم يضع القانون حدود معينة للمديرية المذكورة تكون اساسا للمصادقة او الرفض فكان من نتيجة ذلك ان اصبحت معظم انظمة المعامل الكبرى مرهقة للعامل .

واما الانظمة الاساسية للشركات المساهمة فرغم ان القانون قد اشترط في المادة ٩٢ منه ان لا يقل نفع احكامها للعمل عما هو منصوص عليه في قانون العمل الا انه لم يذكر وجوب تقيدها بمقررات اللجان والمحاكم العمالية المشكلة وفقا للقانون .

فلجان المهن المختلطة ولجان تحديد الاجور لها مقررات مختلفة تتعارض كل التعارض مع انظمة المعامل والشركات وأخص بالذكر تعارض هذه الانظمة مع مواقيت الدوام الصيفي والشتوي للعمال .

كما وان اغلب هذه الانظمة قد تضمن وجوب تكليف العامل لتقديم وثائق تثبت حسن سلوكه وعدم ارتكابه اية جريمة .. مع ان ذلك من حق نقابته وحدها وفقا لاحكام المادة ٢٩ من قانون العمل .

لذلك فان مجرد انتساب العامل الى نقابته وحمله لهويتها يجب ان يعتبر بحكم القانون كافيا لاثبات براءة العامل وحسن سلوكه .

لهذا نقترح تعديل الفقرتين الثانية والثالثة من المادة ٩٣ من قانون العمل على الشكل التالي :

ويجب ان لا يقل نفع العمال وفائدتهم من احكام الانظمة المشار اليها في المادتين ٩٢ و٩٣ عما هو منصوص عنه في جميع احكام قانون العمل . ويجب ايضا ان ينص في هذه الانظمة بأن العمال في المؤسسة من اي نوع كانوا يصنفون حتما في ملاكاتها بعد مرور سنتين من تاريخ استخدامهم ويجب ايضا ان تنص هذه الانظمةعلى السماح للعمال بتأليف نقابات او بالانتساب اليها وان تعتبر هذه الانظمة هوية العامل الصادرة عن نقابته بمثابة وثيقة تثبت توفر جميع الشرائط المنصوص عنها في المادة ٢٩ .

رابعا ــ في المادتين ١١٤ و١١٥ : اباحت المادة ١١٤ لارباب العمل تشغيل عمالهم مدة تزيد عن الحد الاقصى للعمل كما هو محدد بالقانون واشترطت موافقة العامل على ذلك .

وجاءت المادة ١١٥ من القانون تنص على زيادة في اجر العامل بالنسبة للساعات الاضافية .

ان هاتين المادتين كانتا موضع نزاع قوي عنيف بين ارباب العمل والعمال منـذ امد طويل لان ارباب العمل كانوا يتخذون من نص المادة ١١٤ سبيلا لتشغيل العمال مددا تفوق الحد الاقصى للعمل بشكل بالغ بدون اي تعويض ، وكان من نتيجة ذلك ان اثير الخلاف حول هذه النقطة بين العمال وارباب العمل امام لجنة تحديد الاجور في حلب واصدرت هذه قرارها بتحديد اوقات العمل وفق الحد الاقصى ومنعت تشغيل العمال اكثر من هذا الحد واكتسب حكم اللجنة المذكورة الدرجة القطعية .

لذلك فخوفا من اثارة هذه المشكلة مرة ثانية ، وسيرا مع احكام الفقرة (ب) من البند الثاني من المادة ٢٦ من الدستور ورغبة في تخفيف حدة البطالة وانتشارهـا ومنعا لسوء استعمال النص ضد مصلحة العمال نقترح : الغاء المادتين ١١٤ و١١٥ من قانون العمل .

خامسا ـ في المادة ١١٧ ، اعطت المادة ١١٧ من القانون للعمال الحق براحـة اسبوعية لا تقل عن اربع وعشرون ساعة بدون ان تنص على ان هذه الراحة مأجورة.

كما وانها في فقرتها الاخيرة قد جعلت اجر العمال اليوميين محددا بالنسبة لايام عملهم الفعلية فقط بدون النظر الى اجر راحتهم الاسبوعية ولما كانت الفقرة (ب) من البند الثاني من المادة ٢٦ من الدستور تقضي بأن تكون ايام الراحة الاسبوعيـة مأجورة لذلك نقترح تعديل المادة ١١٧ على الشكل التالي : أ ـ اضافة كلمة مأجورة الى العبارة الاولى من المادة ١١٧ بحيث يصبح النص :

يجب ان يعطي العمال على اختلاف فئاتهم راحة اسبوعية مأجورة . ب ـ اضافة هذه العبارة «على ان لا يؤثر ذلك على حقهم في تقاضي اجور الراحة الاسبوعية» بحيث تصبح الفقرة الاخيرة من المادة ١١٧ كما يلي : العمال اليوميون يتناولون اجرتهم عن ايام العمل الفعلية على ان لا يؤثر ذلك على حقهم في تقاضي اجور الراحة الاسبوعية.

سادسا ـ في المواد ١٤٢ و١٤٣ و١٤٥ . لقد فرقت احكام قانون العمل العمال من ناحية استحقاقهم للتعويضات المنصوص عنها في القانون الى فئتين ، فئة تربطها برب عملها عقود عمل لمدة محدودة ، وفئة تربطها برب عملها عقود لمدة غير محدودة .

فاما الفئة الاولى فلم يقرر القانون لاصحابها اي حق او تعويض سوى ما هـو مدون في عقدها محدود المدة . واما الفئة الثانية فهي الفئة الوحيدة التي تستفيد من التعويضات المنصوص عنها في القانون .

ولما كان هذا التفريق قد احدث اضطرابا كبيرا في تنظيم العمل ، ودفع ارباب العمل للتحري عن الوسائل والحيل التي يستطيعون بموجبها ان يظهروا عمالهـم جميعا بمظهر العمال المرتبطين معهم بعقود عمل لمدة محدودة .

وسبيل ذلك سهل ميسور ، لان العامل حينما يكون عاطلا عن العمل يكون واقعا تحت رحمة رب عمله الجديد لان لقمته مرتبطة بهذا العمل .. وبالتالي وبحكم الواقع يكون امام رب عمله في العقد فريقا مذعنا لكل ما تفرضه عليه ارادة رب عمله مـن شرائط ووجائب وهكذا فان العامل يرغم في اغلب الاحيان على ان يوقع عقود عمل

لمدد متتالية بحيث لو اشتغل عند رب عمل واحد عشر سنوات يبقى وضعه من الناحية القانونية والظاهرية كوضع من يعمل لمدة محدودة .. وكان من نتيجة ذلك ان ضاعت على العامل جميع تعويضاته وحقوقه .. واصبح بامكان رب العمل ان يطرد عامله كلما شاء بدون ان يدفع له شيء على اعتبار ان هذا العامل يعمل لمدة محدودة عنده (بين الثلاثة والستة اشهر) وان هذه المدة قد انقضت .

ولما كان ليس من العدل اصلا ان يفرق بين العامل المتعاقد لمدة محدودة او غير محدودة . وكان من الضروري ان يتقاضى كافة العمال تعويضا عن مدة خدماتهم بدون تفريق في المدة المحدودة وغيرها وبدون تفريق بين فاعل ومستخدم . لذلك نقترح تعديل المواد ١٤٢ و١٤٣ و١٤٥ على الشكل التالي: المادة ١٤٢ ــ باضافة الفقرة التالية اليها : عدا عن **التعويضات الاخرى المنصوص عنها في المادة ١٤٥** . المادة ١٤٣ تصبح بالشكل التالي :

يحق لرب العمل متى شاء ان يسرح عماله الذين لا يربطه واياهم عقد عمل لمدة معينة ، وانما عليه ان ينذرهم بالتسريح قبل ذلك بشهر واحد ويحق للعامل خلال هذه المدة ان يتغيب عن عمله ساعتين يوميا على الاكثر ليفتش عن عمل جديد .

المادة ١٤٥ ــ تصبح بالشكل التالي فقط : يجب على رب العمل اذا سرح احد عماله مهما كان سبب التسريح (الا اذا ثبت قضائيا ارتكابه ذنبا خطيرا في عمله) ان يدفع له تعويض تسريح مساويا لأجور شهر عن كل سنة او جزء من سنة انقضت منذ تاريخ استخدامه مهما كانت هذه المدة .

سابعا ــ في المادة ١٥٠ استثنى قانون العمل من التعويضات القانونية العمال المتمرنين المسرحين في آخر مدة تمرينهم او خلالها اذا كان نظام المؤسسة التي يعملون بها يقضي بذلك شريطة ان لا تتجاوز مدة التمرين سنة .

وكان من نتيجة هذا النص ان لجأ معظم ارباب العمل لاتخاذ التمرين في معاملهم او مؤسساتهم من القواعد الاساسية لقبول العامل حتى ولو كان من اجدر العمال كفاءة واختصاصا . والغرض من ذلك رغبتهم في تشغيل العامل مدة سنة باسم التمرين ومن ثم طرده من العمل بدون تعويض ولا انذار عملا بأحكام انظمتهم الاساسية التي وضعوها هم لانفسهم . لذلك ومنعا لمثل هذا الاحتمال الخطير نقترح :

الغاء الفقرة الثانية من المادة ١٥٠ .

ثامنا ــ في المادة ١٥٤ : نصت المادة ١٥٤ من قانون العمل على ان من حق العامل اذا استقال من عمله بعد خمس عشر سنة على الاقل ان يتقاضى نصف التعويضات المنصوص عليها في المادة ١٤٥ .

ولما كان هذا القيد من الارهاب بحيث يصبح حق الاستقالة وهميا .. لذلك نقترح تعديل المادة ١٥٤ على الشكل التالي :

المادة ١٥٤ ــ اذا استقال العامل بعد خدمة مدتها خمس سنوات على الاقل ، يحق له من رب عمله تعويضا عن مدة خدمته مساويا لنصف تعويض التسريح المنصوص عليه في المادة ١٤٥ .. الخ .. ؛ مع فائق الاحترام .

اقتراح قانون

المادة الاولى ـ تلغى المواد ٣ و١١٤ و١١٥ من قانون العمل .

المادة الثانية ـ أ ـ تعدل الفقرة الثانية من المادة ٨٧ على النحو التالي :

لا يجوز لرب العمل ان يطلب من العامل القيام بعمل يختلف عن العمل المتفق عليه .

ب ـ تلغى الفقرة الثالثة من المادة ٨٧ .

الماده الثالثة ـ تلغى الفقرتين الثانية والثالثة من المادة ٩٣ ويستعاض عنها بالنص التالي : ويجب ان لا يقل نفع العمال وفائدتهم من احكام الانظمة المشار اليها في المادتين ٩٢ و٩٣ عما هو منصوص عنه في جميع احكام قانون العمل .

ويجب ايضا ان تنص هذه الانظمة على السماح للعمال بتأليف نقابات او بالانتساب اليها وان تعتبر هذه الانظمة هوية العامل الصادرة عن نقابته بمثابة وثيقة توفر جميع الشرائط المنصوص عنها في المادة ٢٩ من القانون .

المادة الرابعة : أ ـ تضاف كلمة (ماجور) الى العبارة الاولى من المادة ١١٧ بحيث يصبح النص «يجب ان يعطي العمال على اختلاف فئاتهم راحة اسبوعية مأجورة..»

ب ـ تعديل الفقرة الاخيرة من المادة ١٧٧ كما يلي : العمال اليوميون يتناولون أجرتهم على ايام العمل الفعلية على ان لا يؤثر ذلك على حقهم في تقاضي أجور الراحة الاسبوعية .

المادة الخامسة ـ تضاف الى نهاية المادة ١٤٢ العبارة التالية :

«عدا عن التعويضات الاخرى المنصوص عنها في المادة ١٤٥» .

المادة السادسة ـ تعدل المادة ١٤٣ على النحو التالي :

يحق لرب العمل متى شاء ان يسرح عماله الذين لا يربطه واياهم عقد عمل لمدة معينة ، وانما عليه ان ينذرهم بالتسريح قبل ذلك بشهر واحد ويحق للعامل خلال هذه المدة ان يتغيب عن عمله ساعتين يوميا على الاكثر ليفتش عن عمل جديد .

المادة السابعة ـ تعدل المادة ١٤٥ على النحو التالي فقط : يجب على رب العمل اذا سرح احد عماله مهما كان سبب التسريح (الا اذا ثبت قضائيا ارتكابه ذنبا خطيرا في عمله) ان يدفع له تعويض تسريح مساو لأجور شهر عن كل سنة او جزء من سنة انقضت منذ تاريخ استخدامه مهما كانت هذه المدة .

المادة التاسعة ـ تعدل المادة ١٥٤ على النحو التالي : اذا استقال العامل بعد خدمة مدتها خمس سنوات على الاقل يحق له من رب العمل تعويضا عن مدة خدمته مساويا لنصف تعويض التسريح المنصوص عنه في المادة ١٤٥ ...

المادة العاشرة ـ ينشر هذا القانون ويبلغ لمن يلزم لتنفيذ احكامه .

٥ شباط ١٩٥٥

وهذا بيان آخر ، حول موقف نوري السعيد من قضية الاحلاف وتزوير ارادة الشعب . ويكشف العلاقة بين الحلف وبين حماية اسرائيل .



هذا هو السبيل[١] ...

شغلت خطوة السيد نوري السعيد ، في الاتفاق مع تركيا ولا نقول خطوة العراق ـ فالشعب العربي في العراق من كل هذا براء ـ شغلت خطوته الامة العربية والحكومات العربية بشكل مستمر طيلة الاسابيع القليلة الماضية .

وعلى الرغم من ان النصوص الرسمية للاتفاق لم تعلن بشكل نهائي ، الا انها تكاد تكون واضحة ، ولكن الذي يحتاج الى توضيح والحاح في التوضيح هو تاريخ هذا الاتجاه واسسه وحلقات التآمر التي سبقته وتلك التي تتلوه ، لان في تفهم تاريخ هذه الخطوة السياسية الخطيرة وفي نتائجها، ما يجعلنا قادرين على فهمها وتقديرها، على حقيقتها كجزء من كل ، لا على انها مجرد موقف منعزل على الماضي وعلى المستقبل .

١ ـ ان سياسة الاستعمار الغربي منذ ان اعطي وعد بلفور ، كانت تهدف الى خلق دولة يهودية في قلب الوطن العربي لتحقق بذلك غايتين : الاولى ان تكون هذه الدولة ركيزة للاستعمار يهدد به الامة العربية في نضالها للتحرر من الاستعمار ، والثانية ان تكون هذه الدولة اساسا يرتكز الاستعمار اليه في اجبار العرب دوما على التفكير في حماية انفسهم منه بالالتجاء للاستعمار ـ بدلا من الاتجاه نحو انفسهم

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٦٧٤ .

لتقويتها ـ والوحدة اهم عوامل التقوية ـ لدرئه ، ومن ثم القضاء عليه . ولم يتنازل الاستعمار الغربي عن هذه الخطة .

٢ ـ وكانت سياسة الاستعمار الغربي ، منذ ان عرضت القضية الفلسطينية على الامم المتحدة وعندما اتخذ القرار الفاجر لخلق (اسرائيل) ـ كانت هذه السياسة تقوم على خلق اسرائيل لتبقى ، وعلى جر العرب للارتباط بالغرب في احلافه على اساس ان تكون اسرائيل داخلة في هذه الاحلاف ، وهي سياسة أمل الغرب ان يحققها استنادا لما يعرفه في الفئة العربية الحاكمة من عقلية وخنوع ومصالح تجعلها مستعدة للسير في هذا الاتجاه ، وفي جو من الضغط والتوتر والدعايات التي تحاول ان تصور ـ تزويرا وتضليلا للأمة العربية ان في مثل هذه السياسة سبيلها الوحيد لمجابهة الخطر الصهيوني ، ومجابهة الخطر الذي اخذ يضخمه ويبالغ فيه الغرب وهو خطر الغزو الشيوعي ، في حالة قيام الحرب .. الحرب التي كان الاستعمار وما زال يحاول ان يفرض على الحكومات العربية ان تضع سياستها الخارجية على اساس انها وشيكة الوقوع وواقعة حتما .

ولذلك رأينا الغرب يسلح اليهود ، ويؤيد اعتداءاتهم الغادرة ، ويشجعها وكأنه ينتظر ان نصل الى النتيجة التي ارادها ـ فنقول له .. اذن سنرضى بالامر الواقع، فنقبل باسرائيل كدولة وقوة في وطننا العربي وفي سبيل تجنب خطر توسعها سنرضى بالدخول في أحلاف .. وبالصلح مع اليهود وبقبولهم في هذه الاحلاف . ولم يتنازل الغرب عن هذه الخطة . ولكن رغم هذا الاعداد المنظم ، لم يتمكن الغرب، بفضل يقظة الامة العربية ونضالها من تحقيق هدفه .

فاضطر اخيرا وخلافا لاساليبه التقليدية ان يلجأ لرجاله المعروفين ، يأتي بهم للحكم في بعض الاقطار العربية ، تدعم مجيئهم القوة والكبت من جهة وتدعمهم (برلمانات) مزورة مزيفة من الجهة الاخرى لتنفيذ الخطة ، فهي في رأيه من الضخامة بحيث يجب ان يحملها هؤلاء الرجال ، واضطر اخيرا ، ان يلجأ لطرق غير مباشرة ، فطلب من تركيا ومن الباكستان ان تقوما بدور الوسيط في عقد هذه الاحلاف ... وأبت الباكستان وتقدمت تركيا . فكانت زيارة مندريس لنوري السعيد حلقة سبقتها حلقات اخرى من البحث والتخطيط والاعداد ... بين السعيد من جهة ودوائر واشنطن ولندن من الجهة الاخرى .

واختيار تركيا ، لكي تلعب هذا الدور ، ليس ناشئا عن مركزها الجغرافي فحسب ، ولا عن اطمئنان الغرب التام لها فحسب ، وانما عن عوامل اخرى كثيرة اهمها : ان العلاقات التركية الاسرائيلية كانت ـ قبل ذلك ـ قد نظمت نهائيا تنظيما قائما على الصداقة والتفاهم العسكري والاقتصادي ... الذي يقوم على ان اسرائيل وجدت لتبقى وتكون قوة اساسية في الشرق الاوسط . وبالتالي لان هذه العلاقات التركية الاسرائيلية ، ستسمح بإكمال حلقات المؤامرة : وهي تحقيق الصلح مع (اسرائيل) ودخولها في هذا الحلف الجديد .. فتكتمل الخطة الاستعمارية وتكون نتائجها الفعلية :

١ ـ ضمان مصالح الاستعمار وتثبيتها في الوطن العربي ، اقتصادية وسياسية

وعسكرية : ونعني بالسياسة ضمان استمرار الاوضاع البالية الرجعية وضرب الحركات الشعبية التقدمية .

٢ ـ تحطيم الاتجاه نحو الوحدة العربية ، اتجاها تاما ، وتثبيت التجزئة واقعا وعقلية ومصالح . وضرب القضية العربية ضربة قوية .

٣ ـ حماية اسرائيل وضمان بقائها ، كحقيقة وقوة في الوطن العربي وتحقيق الاوضاع والعلاقات المناسبة لذلك ، وأولها الصلح مع اليهود .

لقد طعن نوري السعيد الكيان العربي هذه الطعنة المسمومة فكان من الواجب على الجامعة العربية ودولها رد الطعنة بصدق وحزم واتخاذ قرار سريع حاسم .

ولكن السياسة الاجنبية التي اخذت بيد نوري السعيد في شق الطريق الآثم لم تنس ان تلعب دورها في : منع اتخاذ القرار الحاسم السريع ، وخلق البلبلة والتردد في اجتماعات رؤساء الحكومات العربية ، وتوجيه الافكار الى ان الموضوع هو اختلاف في وجهات النظر بين مصر والعراق فقط ، ودفع الحكومات العربية الاخرى الى الخروج بالموضوع عن حقيقته والاخذ بدور الوسيط بين الفريقين المختصمين .

وسوريا التي ترتكز حكومتها الى اوضاع داخلية ورأي عام واضح الاتجاه كان عليها ان تعكس بموقفها هذا الرأي العام الذي يرفض بصراحة ويقاوم موضوع خطة نوري السعيد والأسس التي تستند اليها والنتائج التي ستترتب عليها .

وكان من واجبها ان تكون في صف القيادة من الاتجاه الذي يرفض الحلف ويسعى لتحقيق سياسة عربية موحدة مستقلة .

ان الحكومة السورية بالرغم من تحذير لجنة الشؤون الخارجية لها بألا تسلك سبل الغموض والوساطة في معالجة موضوع قومي خطير كهذا ، وبالرغم من منطق بيانها الوزاري ، قد وقفت موقفا مشبوها سهلت به اصرار نوري السعيد على موقفه ، وسهلت به تأثر دول عربية اخرى بهذا الموقف .

وما زال أمام سوريا ان تعود لدورها الذي يمكنها ان تقوم به ، والذي تمليه المصلحة القومية وملخصه : «وضع نوري السعيد ـ لا العراق ـ وجها لوجه امام موقف عربي موحد على رفض هذا الحلف وتحقيق سياسة عربية مستقلة هي وحدها التي تمكننا من القضاء على اسرائيل والاستعمار وتسير بنا في طريق الوحدة الصحيحة » .

« البعث »

١٨ شباط ١٩٥٥

البيان المشترك بين الحزب التقدمي الاشتراكي وحزب البعث

لما كانت اكثر الحكومات العربية ، وخاصة في تلك المرحلة التي تتناولها بيانات هذا الكتاب ، حكومات لا تمثل الشعب ، بل تمثل مصالح أفرادها الشخصيـــة والطبقية ، وارتباطاتهم مع الاستعمار ؛

ولما كان الخطر يتهدد الشعب في اقطار العروبة كلها ، وكان الحزب يؤمـــن بنضال عربي واحد ، من اجل قضية واحدة ، فقد دعا الى جبهة عربية ، تضم جميع الاحزاب التي تقول بمناهضة الاستعمار ومشاريعه ، وتعمل على رفع مستوى الشعب ، وتحقيق الوحدة والحرية والاشتراكية .

وكان اول لقاء بين حزب البعث العربي الاشتراكي، والحزب التقدمي الاشتراكي، على ان يكون ذلك مقدمة للقاء الاحزاب العربية الاخرى .

وفي البيان ، بالاضافة الى الموقف من الحياد الايجابي ، وقضايا النضال الموحد، رفض للأحلاف العسكرية ، وحلف بغداد ، ثم المطالبة بتحرير الجيش العربـــي في الاردن من سيطرة الضباط الانكليز ، وذلك لاول مرة في بيان احزاب مشتركة .



حزبا البعث والتقدمي يشجبا الاحلاف

بيان مشترك يصدره الحزبان برفض حلف السعيد ـ تركيا وتقوية ميثاق الضمان الجماعي العربي ـ انشاء الجيش العربي المشترك ذي القيادة الموحدة وتحرير الجيش الاردني من الانجليز تحريرا تاما (١) .

بيــان

ايها الشعب الكريم ،

ان التحرر من الاستعمار ، والقضاء على اسرائيل والصهيونية ، والتحرر من الرجعية والاقطاعية الاقتصادية والسياسية ، والاتجاه نحو الوحدة ، هي الاهداف الحقيقية لقضية الاشتراكية العربية ، وهي الاهداف المنبثقة عن منطق مصلحة العرب ورسالتهم .

والحياد الايجابي ، الذي ينطوي بطبيعته على النضال من اجل تحقيق تلك الاهداف ، وينطوي على الرفض الصريح والمقاومة الفعلية لكل نوع من الاحلاف التي تربط الدول العربية بأي معسكر من المعسكرين القائمين ، هو التجسيد العملي للسياسة الخارجية العربية التي تنبثق عن منطق مصلحة العرب ورسالتهم وأهدافهم في الاشتراكية والحرية والاتجاه نحو الوحدة ، والتي تعتبر السلم العالمي وتجنيب العالم ويلات الحرب ، الظرف الدولي اللازم الذي يتطلبه منطق هذه المصلحة والرسالة والاهداف .

وان وحدة النضال الشعبي في سبيل هذه الاهداف ، هي الاسلوب الاساسي في تحقيقها .

وقيادة الاحزاب العقائدية الاشتراكية لهذا النضال كطليعة له ، هي واجب يضعه تاريخ العرب ومصيرهم على كاهل هذه الطليعة ، فعليها ان تناضل لادائه .

*

وان مؤامرة الاستعمار ، التي لم تتغير اهدافها ، وان تغيرت اساليب العمل لتنفيذها ، ازاء العرب وقضيتهم ومصيرهم ، تقوم على تحطيم نضالهم المتصاعد في سبيل اهدافه تلك ، وتستهدف منعه من بلوغها .

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٦٧٦

فهذه المؤامرة تستهدف تثبيت الاستعمار في الاقطار العربيـــة ، عسكريا واقتصاديا وسياسيا ، وتثبيت الاحتلال العسكري في بعض هذه الاقطار ، كالاردن وليبيا والعراق والمغرب العربي ، لتحمي المصالـــح الاستراتيجية والاقتصاديـــة والسياسية الاستعمارية ـ بالقوة اذا احتاج الامر .

وهذه المؤامرة تستهدف : تصفية القضية الفلسطينية والابقاء على اسرائيل ، وجر العرب للصلح معها ، والاعتراف بها كقوة حية في الكيان العربي ، بل كقوة حية تتمتع بمركز قيادي فيه ، اقتصاديا وعسكريا وسياسيا ، وهي المغتصبة . وتوفير الظروف لنموها نموا يتيح لها تنفيذ ما تبيته من خطط عدوانية جديدة على العرب وبلادهم .

وهذه المؤامرة تستهدف : المحافظة على الرجعيـــة والاقطاعية الاقتصاديـــة والسياسية ، في كل بلد عربي كشريكة للاستعمار من جهة ، وركيزة مـــن ركائزه وقاعدة من قواعده ، بما يعنيه هذا طبعا من مقاومة ومحاولة يائسة لتأخير انتصار الاحزاب العربية الاشتراكية ، التي يعلم الاستعمار والرجعية انها هـي التي تمثـل الشعب بمصلحته ، وتقوده في نضاله المنظم لتحقيق اهدافه وإداء رسالته .



وحاول الاستعمار تحقيق مؤامراته هذه ، بأشكال مختلفة وأساليب شتى ، فشلت جميعها بفضل وعي الشعب ونضاله : فمن محاولة لربط العرب ، بواسطة الجامعة ، بالغرب عن طريق حلف المتوسط ينتهي الى دخول اسرائيل فيه ، الـــى محاولة للصلح مع اسرائيل واسكان اللاجئين تنتهي الى الدخول في حلف مع الغرب.

ولذلك لجأ الى الخطة الاخيرة التي يكون حلف السعيد ـ تركيا الحلقة الاولى منها ، والتي يؤمل الاستعمار ان تكتمل حلقاتها الى النتيجة المرسومة .

ليس حلف السعيد ـ تركيا اذن ، الا الخطوة الاولى التي يراد ان تتلوهـــا خطوات ، تنتهي بالاستعمار الى تحقيق مؤامراته الخطيرة التي فضحناها .

وليس نشاط الاستعمار وعملائه ، وأجهزة الدعاية التي يسيطر عليها ويوجهها، الا دليلا قويا على مقدار عناية الاستعمار بهذه الخطة ونجاحها .

فالمراد من هذا الحلف هو شطر الجامعة العربية ، بحيث يشمل الحلف في بدايته بالاضافة الى العراق وتركيا ، سوريا ولبنان والاردن والباكستان وايران وانكلترا وامريكا .. واسرائيل طبعا . ومن ثم تجبر بقية الدول العربية على الانخراط فيه او في حلقة اخرى من الاحلاف ـ بما يترتب على هذا من تحطيم امكانية وحـــدة السياسة العربية الخارجية واستقلالها ، ووحدة موقفها حيال القضايا العربيـــة القائمة ، وفي رأسها قضية فلسطين .

لذلك نتوجه الى الحكومات العربية ، ولحكومات سوريا ولبنان والاردن بصفة خاصة ، ندعوها لاتخاذ موقف صريح سليم يعكس مصلحة الامة ، ويعبر عن ارادتها.

والموقف السليم الصريح ... هو في تبني سياسة خارجية عربية موحـــدة

مستقلة ، تقوم على اعتماد العرب على انفسهم في الدفاع عن وطنهم وكيانهم والتعبير العملي عن هذه السياسة هو برفض حلف السعيد ـ تركيا رفضا صريحا قاطعا ، وتقوية ميثاق الضمان الجماعي بانشاء الجيش العربي المشترك ذي القيادة الموحدة من الدول العربية التي تتبنى هذه السياسة وترفض الدخول في الاحلاف . مع السعي الجدي لتوفير الاسباب التي تكفل تحرير الجيش الاردني تحريرا تاما كشرط ضروري ليكون الجيش المشترك ذو القيادة الموحدة عربيا جوهرا وشكلا .

ونتوجه للشعب في كل قطر عربي ، وفي العراق وسوريا ولبنان والاردن بصفة خاصة ، للنضال والتعبير عن ارادته تعبيرا يفرض على الحكومات اتخاذ هذا الموقف السليم الصريح .

ويقينا ان هذا الموقف هو السبيل الوحيد لاحباط المؤامرة الاستعمارية .

واننا اخيرا ، اذ نحيي المناضلين من شباب العراق ، الذين امتدت اليهم يد الارهاب وزجتهم في أعماق السجون ، لنؤكد بان الشعب العربي في العراق ، لن يرضى موقفا وسياسة غير ما تمليه مصلحة القضية العربية .

في ١٨ شباط ١٩٥٥

حزب البعث العربي الاشتراكي — **الحزب التقدمي الاشتراكي**

١٩ شباط ١٩٥٥

عقيدتنا فرضت علينا احباط محاولة المتآمرين[١]

عندما يعالج الانسان عظائم الامور ، عليه ان يعالجها وهو في مستواها في العمق والتجرد والا فعليه ان يسكت !

حكمة ، لو اخذ بها الذين اتخذوا من تكوين الحكومة الاخيرة ، واشتراكهم فيها ، فرصة للتهجم المدبر الحاقد على حزبنا ، لاختاروا السكوت .. لانهم ليسوا في مستوى الامور العظيمة لا عمقا ولا تجردا لكي يصح لهم معالجتها ..!

نعت صحف مختلفة ، وفئات شتى : العقيده والمبدأ التي تعدانهـا طعنت باشتراكنا في الحكم ، واصبحت العقيدة والمبدأ .. اسسا ترتكز اليها هذه الصحف والفئات في تغطية هجومها المركز على حزبنا وتغطية دوافعه الحقيقية . وهذه الدوافع المفضوحة امام الشعب جميعه هي حنقها من تكوّن وزارة ينتظر منها ــ وبصفة خاصة باشتراكنا فيها ــ ان تنهج سياسة خارجية تناقض ما تتبناه هذه الصحف والفئات .. من سياسة خارجية قائمة على قبول الاحلاف والسير في ركاب الاستعمار .

اما حديث هذه الصحف والفئات عن العقائد والمبادىء ، فهو كما تعلم هي نفسها وكما نعلم نحن وكما يعلم الشعب ، حديث من لا يعرفون العقائد والمبادىء لا معنى ولا مسلكا كما يثبت ذلك تاريخها الطويل ... المليء بالمواقف والمسالك التي لا يمكن لمن يقفها ويسلكها ، ولا يجوز له ، ان ينتقد موقفا كموقفنا ، على اساس كهذا الاساس «ان فاقد الشيء لا يعطيه» . وانتم كما تعلمون وكما نعلم وكما يعلم الشعب، فاقدون للعقيدة والمبدأ . فكيف يتأتى لكم ان تعطوا ما انتم فاقدون ؟

واننا لنتحدى ايا منكم ، ان يحدد فكريا او مسلكيا العقيدة او المبدأ الذي يملك والذي يجيز لنفسه على اساسه ان ينتقد موقفنا ويتهجم علينا ...!

حقا ، اننا نحن حزب عقائدي شعبي نضالي ، الامر الذي ينطوي عليه انتقاد

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٦٧٦ .

اشتراكنا في الحكم . وهو الانتقاد الذي نقبله ونرحب به من الشعب والذي نسخر به عندما يصدر عنكم .

ولاننا كذلك ، ولان موقفنا الطبيعي هو المعارضة الواعية المنظمة نشعر دوما ان من حق الشعب علينا ان يفهم مواقفنا على حقيقتها لاننا نؤمن بالشعب وبأنفسنا . وفي المقال الافتتاحي الصادر في هذا العدد من الجريدة تفسير لهذا الموقف ، يستند للحقائق والوقائع ويشير الى ناحية مهمة واضحة في صميم العقيدة والمبدأ الا وهي عدم السماح للفئات والاحزاب التي تتآمر على سلامة الوطن ـ الوطن العربي جميعه وتتآمر على القضية القومية بسعيها لربط الدول العربية بعجلة الاستعمار وتحطيم امكانية تحقيق سياسة خارجية عربية مستقلة ، ان تنفذ خطتها ومؤامرتها ولو كان ذلك باشتراكنا في الحكم .

اما ان يأمل المتآمرون ان نترك لهم اللعب بمقدرات الامة والوطن ، مطمئنين الى اننا لن نعمل بكل جدية وبشكل علمي لافشال خطتهم .. فأمل راودهم ، واذ وجدوا انه خاب فقد اخذوا يتهجمون ويولولون ... فليفعلوا .

اننا نعتبر ان البلاد تواجه ازمة قومية واننا في سبيل مرور البلاد منها بسلامة، والشعب الى جانبنا ، سنبذل كل جهد في سبيل ذلك ... في المجال الشعبي ، وفي المجال البرلماني ، وحتى في المجال الحكومي ... وسيكون النصر الى جانب الشعب وقضيته .

« البعث »



لماذا نشترك في الحكم (١)

الاشتراك الجزئي في الحكم لحزب عقائدي انقلابي مثل حزبنا ليس بالامر الطبيعي حتى نمر به دون تفسير وتقرير . فالامر الطبيعي ان مكان حزبنا الذي اخذ على عاتقه امر قيادة الشعب لتحقيق اهدافه هو في المعارضة ، التي تتراوح بين مراقبة الحكم المهيمن على شؤون البلاد الداخلية والخارجية وبين المقاومة الضارية له وذلك حسب ما يتمشى مع اهداف الشعب او ضدها ويتطلع الى مصلحة البلاد او لا يتطلع .

اما وقد اشترك الحزب في الحكم فمعنى ذلك انه خرج على طريقه هذا ، وان ثمة اسبابا خطيرة فرضت عليه الخروج .

---

١ ـ افتتاحية جريدة «البعث» ، العدد ٦٧٦ .

فمنذ بدء هذا العهد الدستوري كان تقدير حزبنا للاوضاع السياسية التي تمخضت عن الانتخابات ان المرحلة الحاضرة تتطلب فترة يقوم فيها حكم ديمقراطي تقدمي ، يرتكز في سياسته الداخلية على اختىرام الحريات والانفتاح نحو المستقبل والسير في طريق التقدم السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، وفي سياسته الخارجية على تجنيب سوريا والبلاد العربية الوقوع ثانية في قبضة الاستعمار (عن طريق الاحلاف والارتباطات ومشتقاتها) وعلى توحيد السياسة العربية الخارجية المستقلة .

وطبيعي ان حكما من هذا النوع يحتاج الى اداة من نوعه وطبيعته . وقد اقترح حزبنا آخذا بعين الاعتبار قوى التكتل النيابية ، الصيغة التالية : حكم مشترك يستند على دعامتين اساسيتين (الكتلة الديمقراطية وحزب الشعب) مضافا اليهما الاحزاب والكتل التي تحب ان تساهم في الحكم على اساس ذلك المنهاج الواضح . ووعد حزبنا بتأييد هذا الحكم دون الاشتراك فيه . وقبلت الكتلة الديمقراطية هذه الصيغة، ولكن حزب الشعب اخذ يماطل كعادته فتارة يستمهل حتى اجتماع مكتبه التنفيذي، وتارة يقبل بالمبدأ ويشترط دخول الحزب في الحكم .

ولكن الذي لمسناه ان لحزب الشعب خطة مزدوجة ، احداها حقيقية وهي تشبثه المستميت لاستلام قيادة الحكم في سوريا في هذه المرحلة وتوجيهه وفق سياسته الداخلية والخارجية . والاخرى ظاهرية وهي وضع مسؤولية فشل الحكم الذي اقترحناه على حزبنا بحجة اننا نرفض المساهمة معهم في الحكم. وقد انكشفت اللعبة آنذاك عندما قبل حزبنا المساهمة ، فتراجع حزب الشعب وتعقدت الازمة الوزارية.

قلنا ان غاية حزب الشعب في بدء العهد الدستوري الجديد هو استلامه قيادة الحكم . واذ كان عدد نوابه لا يتجاوز آنذاك الثمانية والعشرين نائبا فقد لجأ الى التستر وراء رئاسة السيد فارس الخوري الرمزية بحجة انه ليس من حزب الشعب وبقصد تخفيف الهجوم على الحكومة وستر مراميها . ولم يغب عن ذهنه دعوة الكتلة الديمقراطية وحزبنا للاشتراك في هذه الوزارة بعد ان رفض كما قلنا صيغة الحكم الصحيحة .

لقد اصاب حزب الشعب هدفه في استلام قيادة الحكم وشكل تلك الحكومة الغريبة التي سيطر فيها على العدد الاكثر من الوزارات وعلى اكبرها : الخارجية والداخلية والدفاع والمالية . وقام بدوره التقليدي وهو هدر كل مرحلة انشائية بايقاع الانقسام في الصفوف وغرس الشك في النفوس وتضييع الجهود والانتاج كذلك كان دوره عند انتهاء عهد الشيشكلي ، كذلك كان دوره بعد الانتخابات . غير ان تلك الحكومة ، لم تلبث ان احيطت بالشكوك وبعدم الطمأنينة من قبل الشعب ، حتى اضحى العمل لمقاومتها واجبا قوميا .

السياسة الخارجية ، عندما يفرض علينا الاجنبي وضعها في مركز الثقل من حياتنا السياسية ، تشوش اذهاننا وتوقع الاضطراب في اوضاعنا الداخلية وتشغلنا عن معالجة هذه الاوضاع وعن تقوية الجبهة الداخلية التي لا يمكن بدون تقويتها ان

تكون سياستنا الخارجية مستقلة .

السياسة الخارجية ، عندما نحددها تحديدا واضحا ، نقفل الباب في وجه كل بلبلة وتشويش وتله ، وننصرف بكليتنا الى الهدف الاساسي : تقوية الجبهة الداخلية والعربية . ولكن الدور الذي خصص حزب الشعب نفسه له هو عكس هذا تماما : عبثا حاولنا في لجنة الشؤون الخارجية ان يتفق المجلس بجميع هيئاته وفئاته على سياسة خارجية واحدة بحيث لا تكون هناك حكومة ومعارضة .

وذهب وزير الخارجية الى القاهرة وعاد ، ونشرت الصحف مشاريع القرارات السياسية التي اتخذها وزراء الخارجية هناك وكثرت التصريحات السياسية المتناقضة التي كان يذيعها وزراء الخارجية الآخرون ، بينما لاذ وزير خارجيننا بالصمت ، حتى اذا ما دعته لجنة الشؤون الخارجية لم يذكر لها الا القرارات الروتينية التي اتخذت في المؤتمر ، والا الانطباعات التخاذلية التي حملها لنا : انعدام وزن سوريا في ذلك المؤتمر . لماذا ؟ لان الاستقرار — على حد قوله — مفقود في سوريا بسبب المظاهرات ، ولان سوريا تريد ان تبقى في عزلة عن العالم الغربي (ترفض الاحلاف والمساعدات) . والحقيقة ان وزير الخارجية صوّر لنا مؤتمر القاهرة على ان مصر والمملكة السعودية سائرة كلها في ركاب الغرب وان سوريا لا يجوز لها ان تبقى وحدها المتمردة .

ودعا رئيس المجلس النيابي ممثلي الكتل والاحزاب جميعهم الى الانضمام للجنة الشؤون الخارجية والى التداول في هذا الموضوع الخطير : سوريا اصبحت معزولة بل محاصرة .! وجرى النقاش في جو مشحون بالرعب حتى ضاقت بنا الصدور وصحنا بأعلى صوتنا : ماذا ؟ هناك انذار لسوريا ! هل هناك ضغط اجنبي ، هل من عرض ، هل من خطر !

وفي الجلسة التالية تحول البحث الى جدل بيزنطي وبحث في الفقه واللغة وابتعاد عن جوهر الموضوع تماما كما جرى في مؤتمر رؤساء الوزارات ووزراء الخارجية في القاهرة .

منذ تلك اللحظة أدرك حزبنا الغرض من استلام حزب الشعب قيادة الحكم في هذه الفترة والمهمة التي اخذ على عاتقه حملها . لقد أذيع وقتئذ نبأ حلف السعيد — مندريس ، وعرف رد الفعل الطبيعي في البلاد العربية وهو شجب هذا الحلف ومقاومته ، ودعت مصر رؤساء الحكومات الى اجتماع مستعجل يعقد في القاهرة .

واجتمعت لجنة الشؤون الخارجية الى الرئيس والوزير وحذرناهما من ان ينظر الى الموضوع كما يريد الاجنبي ان ننظر اليه : وهو انه خلاف بين مصر والعراق على الزعامة وانه لا يعني سوريا وان على سوريا ان تقف على الحياد من المعسكرين العربيين .

المهمة التي اخذت الحكومة على نفسها حملها هي اذن : تسهيل مهمة نوري السعيد في عقد هذا الحلف ، حتى اذا ما تم ذلك وجاء دور سوريا قامت بتنفيذ المهمة الجديدة . وهكذا كان موقفها في القاهرة الموقف المشبوه المتآمر الذي ادى الى سقوطها .

هذه هي تطورات الاحداث في سوريا ، وهي ان دلت على شيء فانما تدل على انه لا يجوز لحزب الشعب ان يستلم قيادة الحكم .

لقد صمم حزبنا على انهاء الوزارة السابقة ، ولكنه راى ان الوحدة القومية ما تزال هي أقوم السبل لوقوف سوريا في وجه الاخطار . وجرى بحث واتصال خلال شهر ونصف لقيام حكومة قومية يدعمها حزبنا او يشترك فيها اذا استحال تأليفها بدونه ، تمكن سوريا من اداء دورها الايجابي في السياسة العربية التي تقوم على رفض الاحلاف وتقوية التماسك العربي وانشاء منظمة عسكرية موحدة .

ازاء هذا الخطر الاكيد وجد حزبنا نفسه ملزما في المساهمة بحل الازمة التي اراد لها حزب الشعب ان تطول واراد لها مع غيره في ساعة من الساعات ان تنقلب لأزمة دستورية .

ازاء هذا الخطر القومي الكبير لم يجد حزبنا العقائدي الانقلابي بدا من ان يشارك في حمل المسؤولية ويساهم في قيام حكومة تلبي رغبة الشعب في توحيد السياسة العربية الخارجية المستقلة وفي الاعتماد للدفاع عن الوطن العربي ، على الجيش العربي المشترك ذي القيادة الموحدة .

لقد اراد حزبنا ان يقوم بدور المساند المعاضد لحكومة من هذا النوع ويحمل المسؤولية معها دون ان يشترك في الحكم . ولكن صعوبات قامت في وجه ذلك وتعذر عليه الا الاشتراك .

اننا لا نجادل ايا من الناس في ان الحكومة الحاضرة ليست أصلح حكومة ، فالحكومة بجميع ممثليها تقول مثل هذا القول . ولكنها هي الحكومة التي يفرضها واقع التكتل في المجلس النيابي ، هذا المجلس الذي نحافظ على بقائه كأداة ساهرة لبقاء الحكم الديمقراطي وتطوره يوما بعد يوم في سبيل تحرير الشعب والمحافظة على استقلال البلاد .

٢٦ شباط ١٩٥٥

انطلقوا بأمانة في هذه السياسة[١]

في ساعة واحدة تقريبا هي منتصف ليلة الجمعة الماضية ، اعلن على الشعب العربي امران هامان :

وقّع نوري السعيد حلفه مع تركيا متحديا منطق كل مصلحة عربية ومتحديا ارادة الشعب العربي في كل جزء من اجزاء وطنه وفي العراق بصفة خاصة .

فاز في سوريا الاتجاه القائم على الاخذ بسياسة عربية موحدة مستقلة تقوم على اعتماد العرب على انفسهم في دفع كل عدوان عليهم وعلى وطنهم وترتكز الى تقوية ميثاق الضمان الجماعي تقوية جدية وترفض الاحلاف ـ ومنها حلف السعيد ـ تركيا طبعا ـ متجهة الى تنمية التعاون بين السياسة العربية هذه وبين دول آسيا وافريقيا على اساس نظرية الحياد الايجابي .

وهكذا فان الموقف في المعركة التي ما زالت قائمة بين هذه السياسة السليمة وبين سياسة جر العرب للارتباط بعجلة الغرب واحلافه ، اصبح اكثر وضوحا وتحديدا .

واذا قسنا القوى العربية التي تقف الى جانب كل من السياستين ، امكننا ان نقول باطمئنان :

في الصعيد الشعبي : الشعب العربي في كافة اجزاء وطنه يقف الى جانب السياسة السليمة ، ولا ينفي هذا ان يكون الارهاب في بعض الاقطار العربية وفي العراق بصورة خاصة قد حال حتى الآن دون تعبير الشعب عن ارادته تعبيرا كافيا لابعاد الحكومات التي لا تعبر عن هذه الارادة عن الحكم . ولا ينفيه ايضا ان تكون برلمانات مزيفة مفروضة على الشعب ضد ارادته ، على استعداد لاقرار سياسة الارتباط بالاستعمار واحلافه . فارادة الشعب اذن واضحة في هذا الامر ، وضوحا

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٦٧٧ .

لا يحتمل الجدل والنقاش .

في الصعيد الرسمي : تقف حكومات مصر وسوريا والسعودية واليمن في نقطة تصح ان تكون نقطة انطلاق في هذه السياسة السليمة ويجب ان تكون كذلك . ومن المؤمل ان تستمر الحكومة الاردنية في موقفها المنسجم مع هذا الاتجاه، رغم الظروف التي تتحكم في الاردن . اما حكومة لبنان فالظاهر انها ما زالت تتأرجح في ضباب التردد .

على ضوء هذا التحليل من جهة ، وعلى ضوء معرفتنا الاكيدة من جهة اخرى ، ان الاستعمار وحلفاءه ما زالوا ناشطين في التناور والضغط لاحباط السير العربي في الاتجاه السليم ، نجد ان الموقف يتطلب السرعة والجدية والحزم .

قد تكون اول خطوة في سبيل احباط تبلور هذه السياسة العربية المنشودة في البدء بمناقشات وابحاث يراد بها ان يقرر ما اذا كان الحلف التركي كما وقع هو مخالف لميثاق الضمان الجماعي او غير مخالف . وربما تكون قد ادخلت عليه بعض التعديلات الشكلية لهذه الغاية .

ولما كان عقد الحلف هذا – شكلا وجوهرا – مخالفا لمنطق السياسة العربية السليمة المذكورة ومخالفا لميثاق الضمان الجماعي ايضا ، فكل بحث في صعيد قانونيته فحسب هو نوع من العبث الضائع ومن بحث المشكلة على غير حقيقتها .

وقد يلجأ في سبيل احباط السياسة المنشودة الى اثارة الخلافات بين الدول العربية حول الخطوات الايجابية التي يجب ان تتلو رفض حلف السعيد – تركيا ، لكي تكون السياسة العربية الخارجية لا مجرد موقف سلبي فحسب وانما سياسة ايجابية مخططة .

لذلك فالحكومات العربية التي ترفض الاحلاف والتي اعلنت بصراحة رفضها لحلف السعيد – تركيا ، مدعوة للاسراع في الاتفاق الصريح على الشكل الفعلي والتعبير الايجابي عن السياسة العربية المستقلة الموحدة المطلوبة منها .

فعليها اذن ان تسارع الى تكوين الجيش المشترك ذي القيادة الموحدة بشكل يضمن له ان يكون فعلا قوة تتحرك لصد اي عدوان على البلاد العربية ، ومثل هذا العدوان غير منتظر الا من اسرائيل ، كوسيلة من وسائل الاستعمار والصهيونية في تثبيت الشك في نفوس الشعب العربي من ان هذه الحكومات غير جادة ولا قادرة على وقف مثل هذه الاعتداءات .

وعليها اذن وهي تخرج هذا الجيش المشترك ذا القيادة الموحدة الى حيز الوجود ان تعلم بوضوح ان تحرير الجيش الاردني من القيادة والسيطرة البريطانية ، اشرافا وتوجيها وتمويلا – امر لا غنى عنه ليكون الجيش المشترك ذو القيادة الموحدة عربيا بالفعل قادرا على اداء واجبه القومي دون تدخل واعانة وسوء توجيه من الايدي الاستعمارية .

ولما كانت وحدة السياسة الخارجية واستقلالها تتطلب دوما الاتجاه نحو الوحدة اقتصاديا وثقافيا فهذه الحكومات مدعوة ايضا ان تضع اسسا للتعاون الاقتصادي العربي بصفة خاصة يدعم هذه السياسة الخارجية ، ويدعم وحدة المجموعة العربية

دعما يسير بها في طريق التحرر من ناحية وتحس به السلطات الصهيونية في المقاطعة الاقتصادية من ناحية اخرى .

وان اقتراب مؤتمر (باندونغ) يعتبر فرصة مناسبة لارساء اسس السياسة العربية الموحدة المستقلة على الصعيد الدولي لتحقيق تنسيقها وتعاونها مع سياسة الدول الآسيوية والافريقية التي تقوم على الحياد الايجابي ، كما هو واضح في بيان حزبنا الذي القي في المجلس النيابي في جلسة الثقة .

لقد اراد الاستعمار ان يجعل من الظرف القائم ــدوليا وعربياــ المناسبة التي يربط فيها الامة العربية بعجلته . وقد فشل في خطته حتى الان .

والواجب الذي يقع على كاهل الحكومات العربية والذي يكون التردد في ادائه طعنا حقيقيا للقضية العربية هو في ان تجعل من هذا الظرف ذاته ــدوليا وعربياــ نقطة الانطلاق في هذه السياسة العربية الخارجية الصحيحة ، وان الشعب لينتظر، وان التاريخ ليسجل .

« البعث »

٢٦ شباط ١٩٥٥

وقعت الحكومة التي تسلمت زمام الامور قبل٢٤ شباط ١٩٥٥ في أخطاء كبرى، مما دعا الى العمل لاسقاطها .

وقد تقدم الحزب ببيان مسهب حول سياسة الدولة التـــي يرى ان تسلكها ، بالنسبة للقضايا العربية والخارجية ، طرحه في جلسة الثقة . والبيان يعالـــج السياسة الخارجية خاصة ، بأسسها وخطوطها ، مستوحيا ذلك من نظرة الحزب الاشتراكية التحررية ، ومن مواقفه كحزب عربي قومي ، يؤمن بالوحدة والحريـــة والاشتراكية . وهو بحث في الأسس ، لا الاوضاع اليومية ، ليجعلها منطلقا تعالج على اساسه كل القضايا المطروحة . فهو اذن بحث على صعيد قومي ، يهدف مصلحة العرب العليا .

وفيما يلي النص الكامل لهذا البيان :



في الجلسة التي نالت فيها الحكومة ثقة المجلس النيابي البعث العربي الاشتراكي يفضح تآمر الحكومة السابقة . موقف وفدنا في القاهرة شجع السعيد على التصلب في موقفه[1]

بيان حزبنا هذا ، معالجة للسياسة الخارجية ، بأسسها وخططها وخطوطهـــا التي تنبثق عن نظرتنا الاشتراكية التحررية كحزب قومي عربي ، مبادئه : الوحدة

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٦٧٧ .

والحرية والاشتراكية . لن يكون هذا البيان اذن ، مجرد بحث وتحليل وإبداء رأي في موقف معين للسياسة الخارجية السورية ، كحلف السعيد ـ مندريس فحسب، وانما هو بحث للامور من اسسها ، بحثا يوضح المنبع والهدف ، على صعيد مصلحة القضية العربية الكبرى ، نصل به الى بيان السياسة الخارجية التي يقع على كاهل سوريا ان تأخذ زمام المبادرة فيها والنشاط الدائم من اجل طبع السياسة الخارجية للدول العربية بها .

ليست السياسة كما نفهمها ، وكما يجب ان تكون ، مجرد آراء ترتأيها حكومةاو تسجلها في بيان او تصريح ، وانما هي دوما عمل صادق ونضال مستمر ، في كافة المستويات الداخلية والخارجية من اجل جعل الراي حقيقة وواقعا. كما انها ليست مجرد مجموعة من المواقف المنفصلة بعضها عن بعض ، وانما هي دوما نهج مدروس قائم على ايمان عميق بحق الامة العربية المقدس في الحياة موحدة حرة كريمة ، وحق المواطن فيها ان يعيش ضمن نظام يحرم استغلاله ويتيح له تحقيق شخصيته وتفتح امكانياته ، وعلى فهم علمي لواقع الامة وما فيه من مشاكل وصعاب وقوى داخلية وخارجية تقف عائقا في وجه بلوغها هذه الحياة وما فيها من قيم ، وايمان عميق بامكانيات الامة العربية في مواجهة هذه المخاطر والصعاب والقوى ، والانتصار عليها لبلوغ حياتها المنشودة .

والسياسة الخارجية كما نفهمها ، وكما يجب ان تكون هي تنظيم موجه للعلاقات بين الدول العربية بعضها مع بعض وعلى الصعيد الدولي يقوم على هذا الايمان والفهم . فهي تستهدف دوما في هذه المرحلة من تاريخنا التحرر من الاستعمار والقضاء على الصهيونية واسرائيل والسير نحو الوحدة .

وكل سياسة خارجية لا تقوم على ذلك الفهم والايمان ، ولا تستهدف هذه الاهداف مجتمعة انما تكون في الحقيقة عبثا مقصودا او غير مقصود وهو في الحالين مؤد الى طعن الامة وقضيتها .

فالقضاء على الصهيونية واسرائيل واعداد الامة اعدادا جديا لذلك ، متوقف على مقدار ما تحققه لنفسها من تحرر من الاستعمار واتجاه نحو الوحدة . ولذلك فكل سياسة خارجية تقوم على غير هذه الاسس وعلى الاخص سياسة تحاول ذر الرماد في عيون الشعب ، بالقول انها تسعى للقضاء على الصهيونية عن طريق التعاون مع الاستعمار ، انما هي سياسة ضالة مضللة تؤدي الى تثبيت الصهيونية واسرائيل ، واعطائها الظروف التي تمكنها من العدوان بدلا من الاتجاه للقضاء عليها .

ولما كان واقع الامة العربية الآن هو انها مجزاة الى دول ودويلات اكثرها خاضعة لسيطرة الاستعمار المباشرة او غير المباشرة ، وأن في قلب الوطن العربي تقوم دولة باغية فاجرة هي اسرائيل ...

لذلك فاننا نلح دوما في ان مصلحة القضية العربية لا تكون في ان تختط كل دولة عربية سياسة خارجية لها مستمدة من واقعها كدولة منفصلة عن غيرها من الدول العربية ، وانما يجب ان يتحقق وضع سياسة عربية موحدة ، تنبثق عن

فهم موضوعي لواقع الامة العربية كوحدة ، ومن فهم موضوعي للواقـــع الدولي : تتبناها وتأخذ بها كل دولة عربية ... الاستعمار والصهيونية عدونا الاول ، تضعان الخطط والمؤامرات على اعتبار الوطن العربي وحدة واحدة من وجهة نظر استغلاله واستثماره والسيطرة عليه ، وتسعيان في الوقت ذاته لكي تفرضا على العرب بوسائل شتى ان يواجهوا سياستهما هذه بسياسات منفردة مجزاة .

ويقف الاستعمار والصهيونية ، أمام القضية العربية في كل قطر من الاقطـــار العربية جبهة واحدة ـ رغم ما قد يكون فيها من تناقض ناشىء عن طبيعة مصالح الاستعمار والرأسمالية ـ ويحاولان مع ذلك ان يضعا الدول العربية فرادى لا تكون جبهة واحدة .

فكل سياسة خارجية لأي دولة عربية ، لا تكون تنفيذا امينا لسياسة عربيـــة موحدة ، تستهدف التحرر والقضاء على الصهيونية هي مهما كانت براقة في ظاهرها، تكون في حقيقتها سياسة تعكس خطط الاستعمار والصهيونية ومصالحهما .

فحكومة عربية ، تزعم ان لبلدها من الاوضاع الخاصة او الظروف الخاصة ما تطلب على اساسه ان يكون لها الحق في الانفراد بسياسة خارجية تواجه بها هذه الظروف وتلك الاوضاع وتدعم ذلك بزعم انها دولة ذات سيادة ، وأن مظاهر سيادتها ان يكون لها الحق في الانفراد بعلاقات خارجية ، حكومة كهذه ، انما هي في الحقيقة تتآمر على كل بلد آخر من البلاد العربية ، وعلى القضية العربية جميعها ، لانها بهذا المنطق انما تضع منطق التجزئة الاستعماري الصهيوني مكان منطق العرب كوحدة .

وحكومة عربية يتوفر لها من التحرر من الاستعمار او من وسائل التحرر منـــه الاقتصادية والعسكرية ما يفرض عليها ان تلعب دورا ايجابيا فعالا من اجل المساهمة في تحرير الاجزاء العربية الاخرى والمساهمة في نضال الشعب العربي من اجـــل تحريره ، وما يفرض عليها ان تتولى زمام المبادرة والقيادة في سبيل وضع سياسة عربية خارجية تنبثق عن هذا الواجب ، فتختار ان تقف موقفا تسميـــه الحياد بين معسكرين عربيين ، او سياستين عربيتين ، تتزعم كلا منهما دولة عربية ... حكومة كهذه ، انما تكون بتنازلها عن حقيقة دورها الايجابي، لتلعب دورا في ظاهره سلبي .. انما تكون بذلك تتآمر على القضية العربية ، وتخون الواجب التاريخي الملقى عليها ، كما يكون ما تسميه حيادا ، وما يكون في ظاهره دورا سلبيا .. ليس في الحقيقة والواقع الا خذلان للموقف السليم في سياسة عربية موحدة مستقلة تنطوي علـــى انتصار الموقف المعاكس . فهو اذن ليس دورا سلبيا في النتيجة ... ولكنه دور ايجابي في خدمة الاستعمار ، يمنع تحقيق السياسة العربية الموحدة المستقلة

فاذا ما تحقق للسياسة الخارجية للدول العربية ، ان تكون سياسة عربيـــة موحدة تستوحي الهدف المثلث الذي اشرنا اليه ، اصبح لها بطبيعة الامور منطـــق واضح وخطوط بينة على الصعيد الدولي .

هذا المنطق وهذه الخطوط ، للسياسة العربية الموحدة السليمة ، تنبثق طبعا عن فهم للواقع الدولي ، وللاتجاه الذي يسير نحوه هذا الواقع ويمكن تلخيصها في سياسة الحياد الايجابي .

والحياد الايجابي ينطوي بطبيعته على نضالنا المستمر من اجل تحررنا من الاستعمار ، ورفضنا الانحياز الى اي معسكر من المعسكرين العالميين ، فنحن نقاوم سياسة المعسكرات لانها تزيد في حدة التوتر الدولي الذي قد يؤدي للحرب، بسبب ايماننا ان استتباب السلم العالمي وتجنيب العالم ويلات الحرب الذرية هو الظرف الدولي المناسب لنجاح قضيتنا، وقضية الشعوب المختلفةالمناضلة للتحرر لاسيما في آسيا وافريقيا ، كما انه الظرف الدولي الضروري لنمو النظام الاشتراكي الذي يحرم استغلال الانسان للانسان ، ويحفظ له حريته وكرامته الانسانية ضمن كل دولة ، ويضع تعامل الدول وتعاونها في الاسرة الانسانية على مستوى التكافؤ والمساواة .

وكل سياسة عربية ، ولو كانت موحدة ـ لا تقوم على هذه الأسس في الصعيد الدولي تكون قائمة على الانحياز لأحد المعسكرين والارتباط به ارتباطا تبعيا ، فيكون في الواقع طعنا للقضية العربية بأهدافها الحقيقية وخيانة للقضية الانسانية ، كما ينظر لها من خلال القضية العربية الاشتراكية ذاتها .

على ضوء هذه الاسس والخطوط سواء في وضع السياسة العربية على الصعيد العربي او على الصعيد الدولي تكون السياسة السليمة الصحيحة : سياسة عربية موحدة مستقلة ، يعتمد فيها العرب على انفسهم في المحافظة على كيانهم والدفاع عن وطنهم ، تتبنى في الصعيد الدولي موقف الحياد الايجابي الذي ينطوي بطبيعته على نضال مستمر ضد الاستعمار ، وعلى اعتبار السلم العالمي وتجنيب العالم ويلات الحرب الظرف الدولي الضروري لتحقيق اهداف القضية العربية والقضية الانسانية، وعلى ضوء هذه الاسس نعالج قضية الاحلاف والموقف الواجب حيالها ، والمعالجة بالطبع تقوم على صعيدين ... الاحلاف عموما ، ومعالجة الموقف الناشيء عن اتجاه السعيد لعقد حلفه مع تركيا ثانيا .

اما في الصعيد الدولي ، فمن الواضح اولا وقبل كل شيء ان استراتيجية اي حرب قادمة ان وقعت حرب عالمية ، هي استراتيجية جديدة تختلف كل الاختلاف عن استراتيجية الحرب الماضية ... انها استراتيجية ذرية ، وبالتالي فان امل اي فريق بالانتصار فيها امل لا يرتكز الى اساس ... فهي حرب افنائية ، الانسانية فيها منهزمة امام السلاح الذري ... وهذا يعلمه المعسكران الغربي والشرقي . يضاف الى ذلك انها ان وقعت ، فهي حرب قيمة الارض بل والجيوش والاسلحة العادية فيها قيمة تافهة . ومعنى هذا اذن ان الاستعمار الغربي في الحاحه على الاحلاف وسعيه لربط الشعوب في عجلته لا يستهدف فقط مقاومة المعسكر الشرقي فحسب ، بل يستهدف القضاء على منطقة الحياد الايجابي ، المنطقة التي تضم مئات الملايين من سكان العالم في آسيا وافريقيا ، ويستهدف بصورة خاصة ضم الشعوب المتخلفة التي يستغلها ويستعمل اوطانها لمعرفته الاكيدة ان في تحررها منه خسارته لمناطق شاسعة بما فيها من ملايين البشرية المستهلكة لانتاجه الصناعي .

اما على الصعيد العربي ، ففي رفض الاحلاف فضح الاسس المزعومة والتبريرات الواهية التي يرتكز اليها دعاة الاحلاف في تبرير جر الامة العربية اليها ...

اول هذه الاسس والتبريرات .. الزعم بأن الاحلاف سبيلنا للقوة الذي يتيح

لنا الامكانيات المادية العسكرية والاقتصادية ، في درء الاعتداءات التي قد تقع على اي جزء من أجزاء وطننا العربي ...

واذا تساءلنا عن مصدر هذه الاعتداءات . وجدنا دعاة الاحلاف يتأرجحون بين مصادر مختلفة : كلهم يجمعون على ذكر اسرائيل وبعضهم يشير للخطر الروسي كما لا يتورع البعض الآخر عن اشارة لخطر اعتداء تركي بل والترويج لامكانية مثل هذا الخطر .

اما الزعم بامكانية اعتداء روسي او تركي فهو زعم لا يمكن ان يصدر الا عن جهل فاضح للاوضاع الدولية عامة ، او عن احتقار لفهم الآخرين وقدرتهم على تبين الجد من الهزل . ذلك ان مثل هذه الاعتداءات – في ظروف السلم – مستحيلة استحالة لا يرقى اليها الشك ولا يمكن ان تجعل اساسا جديا لوضع سياسة مهما كانت سطحية مضللة ، اما اذا كان المقصود رد اعتداءات شيوعية في حالة وقوع حرب فالامر له منطق آخر يتطلب اولا وقبل كل شيء الا يكون في بلادنا ما يدعو الى هذه الاعتداءات .. اي ان لا يكون في بلادنا قواعد للاستعمار ومصالح له ، وأن لا نكون مرتبطين معه بأحلاف ، لان الاحلاف والقواعد والسيطرة الاستعمارية ، هي من ناحية عوامل مساعدة على نشوب الحرب ، ومن ناحية أخرى الاسس التي تبرر الاعتداء علينا ... فواجبنا اذن وسياستنا الصحيحة لرد امكانية عدوان كهذا – على بعد احتماله – يكون في تحررنا من الاستعمار وتحقيق حيادنا وتلمس اسباب القوة والمنعة القائمة على الاعتماد على انفسنا والتي تتيح لنا الوزن والقوة للتأثير في الوضع الدولي .

يضاف الى هذا ان الزعم بأن الاحلاف . وكل تسلح تحصل عليه من الغرب كنتيجة لها ، يكفي لرد عدوان شيوعي في حالة الحرب ، فزعم فارغ عندما نتصور طبيعة الحرب القادمة وسلاحها . يظهر اذن اننا سواء اخذنا بمنطق السلم «او منطق وقوع الحرب» على بعد احتماله فالقول في تبرير الاحلاف بأنها سبيل للحماية من العدوان ، هو قول فارغ لا ينطوي على شيء من الجدية .

بقي ان نقيس الامر بالنسبة لامكانيات العدوان الصهيوني ، ولا بد ان نقرر ان نظرتنا الحقيقية حيال الصهيونية واسرائيل ، ليست في رد عدوانها الممكن فحسب، انما هي اولا وقبل كل شيء في استرداد الوطن المغصوب ، ويحقق الاسباب التي تكفل لنا ذلك .

والذي لا مجال للاختلاف فيه او عليه ، ولا يحتمل الجدل او النقاش ، هو ان الاحلاف عموما ، وحلف السعيد – تركيا بصفة خاصة ، تقوم جميعها ، على اساس ان اسرائيل وجدت لتبقى ، وبالتالي على اساس الصلح معها، وبالاعتراف بها كقوة فعالة في قلب الوطن العربي – بما يعنيه هذا فعلا من ايجاد الظروف والامكانيات التي تتيح لها العدوان والتوسع اذا تمكنت من ذلك .

الاحلاف عموما وحلف السعيد – تركيا خصوصا ، تقوم على سياسة غربية عامة حيال الوطن العربي والشرق الاوسط ، تلخص في ان تنال اسرائيل دوما من السلاح والدعم الاقتصادي ما يضمن استمرار التوازن بينها وبين العرب مجتمعين . ثم ان

الاستعمار الذي يعلم ان الحركات الشعبية العربية ، المناضلة ضده الساعية لتحرير الامة وتوحيد الوطن وتحرير المواطن فيه من الاستغلال ، هي في نمو مستمر يهدف بأحلافه الى ضرب هذه الحركة . ان الدول العربية ـ حتى بواقعها القائم ـ بما فيها من موارد هائلة وبعدد سكانها يتوفر لها من امكانيات التسلح عن طريق انشاء المصانع وعن طريق الشراء الحر ما يتيح لها القوة اللازمة لوقف كل عدوان صهيوني وللقضاء على الصهيونية واسرائيل ولتوكيد موقفها الحيادي بالتعاون مع الدول والشعوب التي تقف الموقف نفسه ، وفي هذا الاتجاه وحده السبيل القويم للقوة الحقيقية .

يظهر من هذا اذن ان المقارنة في تبرير قبول الاحلاف بين امة كأمتنا وبين دول غربية كفرنسا وايطاليا وانكلترا وغيرها انما هي مقارنة مضللة تهمل الفروق الكبيرة في الواقع وفي الاهداف وفي المصالح بيننا وبين تلك الدول . فهي اولا دول كبيرة ذات قوة فعلية وهي ثانيا دول مستعمِرة رأسمالية وهي ثالثا ذات اهداف ومصالح مشتركة . في حين اننا اولا دول متخلفة ، الاحلاف بالنسبة لنا لا يمكن ان تعني تكافؤا وانما تعني سيطرة الاستعمار علينا وأننا ثانيا لا تجمعنا بالاستعمار اي اهداف مشتركة بل ان الامر على العكس ، اذ ان اهدافنا ومصالحنا تنطوي بطبيعتها على تناقض تام لوجود الاستعمار وأهدافه ومصالحه فتفرض علينا المقاومة الدائمة والنضال المستمر ضده بوجوده ومصالحه وأهدافه .

ودور سوريا الذي يحتمه عليها مكانها الفعلي والتاريخي بالنسبة للقضية العربية والذي تفرضه ظروفها وارادة الشعب الواضحة فيها هو دوما دور رئيسي في تحقيق هذه السياسة : سياسة عربية موحدة مستقلة تقوم على اساس الحياد الايجابي كما اوضحناه ، فترفض الاحلاف وتهدف تحرير اجزاء الوطن وتعتمد على العرب انفسهم في الدفاع عن الوطن . وعلى سوريا بالطبع ان تسعى لطبع السياسة العربية الموحدة دوما بهذا الطابع .. على ضوء هذا نتقدم بتحليل السياسة الخارجية للحكومة الماضية ، سياستها كما جاءت في البيان الوزاري وفي تصريحات رئيسها ووزير خارجيته وفي مواقفها الفعلية في اجتماعي القاهرة التي تكشفت عن حقيقة اهداف هذه السياسة لنتبين خطورة انحرافها عن واجب سوريا ومهمتها مما جعل بقاءها في الحكم امرا لا تجيزه المصلحة العربية .

يلخص موقف الحكومة الماضية في السياسة الخارجية بالنقاط التالية :

١ ـ علم مسبق بخطة السعيد ـ تركيا .

٢ ـ تنسيق الموقف بين الحكومة السورية وحكومة السعيد بشكل يسهل توقيع الحلف من قبل العراق اولا بحيث تجر له سوريا والاردن ولبنان بعد ذلك .

٣ ـ دور الحكومة السورية في تنفيذ هذا الحلف يكون على مرحلتين :

الاولى : تضليل الراي العام والمجلس النيابي ولجنة الشؤون الخارجية فيه . وتستمر هذه المرحلة حتى اعلان مشروع الحلف في بغداد .

الثانية : الوقوف في الجامعة العربية وأثناء توقيع الحلف موقفا مائعا ، يسمى محايدا ، يمنع بالنتيجة اتخاذ قرار موحد من الحكومات العربية برفض حلف السعيد ـ تركيا ويقطع عليها امكانية منع السعيد تنفيذه وتتضح هذه الامور بمراحلها

من الحقائق والوقائع التالية : مرتبة حسب تواريخها :

ا ـ البيان الوزاري : كان النص المتعلق بالسياسة العربية والسياسة الخارجية لبيان الحكومة الوزاري تعبيرا مقنعا عن هذه الخطة ... كما اشار في السياسة العربية الى ان مهمة سوريا عدم ايثار فريق على آخر في الجامعة . الامر الذي يفترض وجود الفريقين حينئذ في حين ان شيئا من هذا لم يكن معروفا . كما اشار في السياسة الخارجية الى رفض الاحلاف التي تضر بمصلحة البلاد او تحد من سيادتها واستقلالها تاركا بذلك المجال للاجتهاد بالقول : ان حلفا ما لا يضر بالمصلحة او يحد من السيادة ... كما حدث فعلا من قبل رئيس الوزارة عندما بحث مع لجنة الشؤون الخارجية في حلف السعيد ـ مندريس اثر عودته من اجتماع رؤساء الحكومات العربية . ورغم تنبه المجلس الى امكانيات هذه التفسيرات ، واضطرار رئيس الوزارة في المجلس الى تصريحه المشهور (لن نرتبط بأحلاف) فقد اتضح بان هذا التصريح لم يكن الا من اجل الاستهلاك وكسب اصوات المجلس .

ب ـ اجتماع وزراء الخارجية في كانون الاول عام ١٩٥٤ . فقبل ان يبرز مشروع اتفاق نوري السعيد ـ مندريس للوجود وقبل زيارة مندريس لبغداد عقد وزراء خارجية الدول العربية اجتماعا في القاهرة توصلوا فيه الى اقرار توصيات حول الامور التالية :

١ ـ ترتكز السياسة الخارجية للدول العربية على ميثاق الجامعة العربية ومعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين الدول العربية وعلى ميثاق هيئة الامم المتحدة ولا تقر عقد احلاف غير ذلك .

٢ ـ التعاون مع الدول الغربية على الاسس التالية :

حل القضايا العربية حلا عادلا ، واتاحة القوى اللازمة للبلاد العربية كي تحافظ على سلامتها وكيانها من اي عدوان بدون ان يكون في ذلك اي انتقاص من سيادتها .

ولدى عودة وزير الخارجية من مصر واجتماعه بلجنة الشؤون الخارجية الذي تم بطلب منها نتيجة للبلبلة التي تلت تصريحات خطيرة لوزراء خارجية الدول العربية، كتم الوزير عن اللجنة الحقائق والوقائع ، لا بل أغفل البند الثاني من هذين القرارين المبدئيين وانكر وجود توصيات مدونة ، واكثر من ذلك أوهم لجنةالشؤون الخارجية ومن ورائها المجلس النيابي والرأي العام ان جميع الدول العربية سائرة بركاب الغرب الا سوريا فانها باقية في عزلة مخيفة . وبالرغم من ان وزير الخارجية كتم على اللجنة امر التوصيات بل انكر وجودها وتعرض لتكذيب تصاريح وزراء خارجية لبنان والاردن والعراق فان اللجنة طلبت من الحكومة توكيد وتوطيد سياستها برفض الاحلاف ، اي طلبت منه ابداء وجهة نظر سوريا في الاحلاف والمساعدات فيما اذا فكرت سائر الدول العربية بها . وطلبت اليه ان يضع تصريحا للصحف ، فاذا بالتصريح يأتي مخالفا للبيان الذي ادلى به أمام لجنة الشؤون الخارجية اذ اشار الى ما لم يشر اليه من قبل وهو مبدأ قبول المساعدات العسكرية . وفي ذلك الوقت بالذات كان حلف السعيد ـ مندريس يهيىء في الخفاء ، بدليل ان وزير الخارجية العراقية قد أضاف تحفظا على البندين السابقين في شأن حرية العراق ان يتخذ اية

اجراءات اضافية لسلامة العراق ، فكيف لا نربط بين كتم المعلومات عن لجنة الشؤون الخارجية من قبل الوزير المختص وبين تهيئة هذا الحلف . وكيف لا نربط بين هذا كله وبين نشاط الحكومة لشحن جو المجلس ولجنة الشؤون الخارجية بالدعايات الانهزامية وتهييء الجو لأمر من الامور قبل اعلان طبخة السعيد ـ مندريس مباشرة .

وفي هذا الموقف بالذات ايضا ينتهي اجتماع رئيس وزراء تركيا معوزير خارجية العراق فاذا به وهو في طريقه الى لبنان يدعى لان يمر في دمشق ويمضي وقتا في القصر الجمهوري ويستقبل استقبالا لم يكن في الواقع الا تظاهرة سياسية ارادت الحكومة من ورائها ان تهييء الاحلاف بزعم تهيئة اسباب صداقة تركية سورية .

يتلخص اذن موقف الحكومة السورية في هذه الفترة : سكوت وزير الخارجية عن توصيات اجتماع وزراء الخارجية وفيها رفض الاحلاف مع التعاون ، ومن جهة ثانية تهيئة الجو في سوريا للسكوت عما سيعلن فجأة في اليوم المناسب وهو حلف نوري السعيد ـ مندريس .

هنا تنتهي المرحلة الاولى من مهمة الحكومة السورية ـ الماضية وتبدأ المرحلة الثانية :

ب ـ اجتماع رؤساء الحكومات ووزراء الخارجية في القاهرة في ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٥ : يعلن مشروع حلف السعيد ـ مندريس في اليوم الثاني لمرور مندريس في دمشق ، ويعلن من بغداد ولم تبادر الحكومة السورية لدى هذا الاعلان الى اتخاذ اي موقف منه بالرغم من ان هناك دعوة الى انضمام الحكومات العربية اليه . ووقع على كاهل الحكومة المصرية ان تتبنى هذا الامر وتدعو لاجتماع رؤساء الحكومات العربية ووزراء خارجيتها ويرفض نوري السعيد الذهاب . هذا مع حقنا في الافتراض ان الحكومة السورية كانت على علم بكل ذلك وانها علمت عن مشروع الاتفاق بالذات اثناء زيارة مندريس لدمشق ، وان انكر ذلك رئيس وزراء سوريا ، وهنا تسارع لجنة الشؤون الخارجية مرة اخرى للاتصال برئيس الوزارة ووزير الخارجية للاستماع الى ما سيكون عليه موقف حكومته في القاهرة ، وللأخذ بتوصيات لجنة الشؤون الخارجية الصريحة في رفض الاحلاف، وحلف السعيد ـ مندريس، فيقول الرئيس ان الحلف يناقض ميثاق الجامعة وميثاق الضمان الجماعي بمادته العاشرة التي تقول : لا يجوز لدولة من دول الميثاق ان توقع معاهدة او تعاقدا دوليا ينافي اهداف هذا الميثاق . وتستغرب اللجنة الاعتراض على الحلف حقوقيا فقط وتذكر الرئيس ببيانه وتصريحه وبأن الحلف مخالف للمصلحة العربية بالاضافة لمخالفته الحقوقية ، وان على سوريا ان تقف موقفا يدفع بالدول العربية الى منع هذا الحلف، ورغم كل ذلك ، فان موقف الرئيس السابق ووزير خارجينه اثناء جلسات القاهرة كان كما يلي :

١ ـ الوقوف موقف الحياد ، فلا يبدي الوفد السوري معارضته لتوقيع العراق للحلف ، ولا يبدي رأيه الذي صرح به للجنة الشؤون الخارجية من ان الحلف يناقض ميثاق الضمان الجماعي من الناحية القانونية على الاقل ، بل اكتفى وزير الخارجية

بالقـول :

هناك رايان ، راي يقول ان هذا الحلف يتعارض مع ميثاق الضمان الجماعـي وربط الدول العربية بأحلاف الغرب ، وراي يقول ان حكومة نوري السعيد بتصرفها هذا انما تحافظ على سلامة العراق .

فكأن مهمة وزير خارجية سوريا اجمال الآراء ، وكانه لا يمثل بلدا رأي الشعب والمجلس وتصريحات الحكومة فيه واضحة حيال الموضوع . وهذا يضع امامنا ابرز مظهر من مظاهر مهمة الحكومة السورية الماضية في المرحلة الثانية .

٢ ـ ويتلو هذا ابحاث في القاهرة على ان يقترح فيها موافقة الدول المجتمعة عدم الدخول في حلف السعيد ـ تركيا . وهنا يجيب وزير الخارجية رافضا الموافقة، وكأن مهمة وزير الخارجية بيان ارائه الشخصية لا تنفيذ ما قال انه سياسـة حكومته ، ولكن الحقيقة التي ظهرت بعد ذلك دلت ان هذا الموقف كان لمنع اتخاذ اي قرار او موقف عربي في الموضوع نتيجة اعتقاد الحكومة ممثلة برئيس وزرائها من ان الحلف ان لم يكن فيه نفع فليس فيه ضرر .

ويعود رئيس الوزراء الى دمشق ويبقى وزير خارجيته مع الوفد الذي توجه لبغداد ثم يعود للقاهرة ليمثل حكومته في الاجتماع الاخير الذي عقد فيها .

وفي خلال هذه الفترة وتنبها من لجنة الشؤون الخارجية للدور الخطير الذي تلعبه الحكومة السورية الماضية تطالب الرئيس الخوري بأن يقف وزير الخارجية من هذا الحلف الموقف القومي الصحيح المنسجم مع سياسة الحكومة التي اعلنتها فـي المجلس النيابي والذي ينسجم مع ارادة الشعب العربي ومع رأي اكثريـة المجلس النيابي .

وتقترح في سبيل هذا اما ارسال وفد برلماني للقاهرة او ارسال تعليمات صريحة لوزير الخارجية بذلك . ولكن الرئيس لم يأخذ بهذا الاقتراح او ذاك ليمكن وزيـر خارجيته من اتخاذ الموقف المبيت في الجلسة الاخيرة في القاهرة ، ذلك انه لدى عرض اقتراح اردني ملخصه :

١ ـ الموافقة على توصيات وزراء الخارجية .

٢ ـ عدم الموافقة على تحفظ العراق .

٣ ـ عدم الانضمام الى حلف تركيا ـ السعيد المزمع عقده .

٤ ـ وضع معاهدة الدفاع موضع التنفيذ وتأليف الجيش العربي المقترح بقيادة مشتركة من الدول التي ترفض الاحلاف ، فيوافق الجميع الا وزير خارجية سوريا، وأعاد القول (لا أملك صلاحية التوقيع) . وهنا يتحقق للحكومة اداء المرحلة الثانية ، فيستمر السعيد في طريقه آخذا بعين الاعتبار نتائج هذا الموقف السوري . ويساير هذا كله مواقف منسقة بين الحكومة السورية والعراقية نشاط الاستعمار المريب وصحافته الموجهة والسفير التركي ، في كل من دمشق والقاهرة وبيروت والذي عجل جاهدا على انجاح خطة السعيد ، وعلى تصوير الموقف على انه خـلاف بين مصر والعراق على زعامة العرب .

وهكذا كانت سوريا كما استلمتها الحكومة (سالمة) لم توقع حلفا ولكنها كانت

قد سهلت فعلا توقيع العراق الحلف من جهة ، وخلقت من الارتباك والفوضى في المجموعة العربية ومن الظروف في داخل سوريا ذاتها ما كانت ترجو ان يكون مقدمة لادخال سوريا بالاحلاف . الامر الذي كان هو دورها بالذات .

فالحكم على الحكومة الماضية ليس : هل وقعت حلفا ام لا ، وانما هل كان منطق مسلكها جميعه يعد البلاد للدخول في حلف ام لا لو استمرت في الحكم ؟

وهذه المواقف والوقائع تؤكد انها كانت تنوي ذلك ولكن المجلس والشعب سبقاها فتنحت عن الحكم . تنحت الحكومة ، ولكن القوى الداخلية التي تتبنى سياسة الاحلاف واعداد الاوضاع التي تجر سوريا اليها لم تكف عن نشاطها لمنع تكوين حكومة تنهج السياسة الصحيحة ، ولخلق ازمة تطول ، مما يثير الشكوك حول موقف سوريا وارادتها من هذه القضية . في مثل هذا الجو ، وأمام هذه الازمة القومية الخطيرة رضي حزبنا بالاشتراك في الحكم على الشكل الذي اشترك فيه ، واستجابة لمنطق المصلحة القومية ومقتضياتها . ولذلك فاننا نعتبر مجيء الحكومة القائمة ومبرر مجيئها وبقائها من ناحية السياسة الخارجية قائمين في انتهاج السياسة القائمة على الاسس والتحليل الذي ذكرناه . ونحن الآن اذ نقف امام بيان الحكومة القائمة حيال السياسة العربية والخارجية بصفة خاصة ، انما نقف لنؤكد انه ما دام في عالمنا العربي اجزاء لم تستكمل بعد اسباب تحررها ، فان من الطبيعي ان تعمل سوريا دائما مع الدول العربية الشقيقة لجعل السياسة العربية تتجه قبل كل شيء الى خدمة قضايانا القومية لاستكمال تحرر جميع اجزاء الوطن العربي والسير بالدول العربية نحو الوحدة العربية المنشودة ، ونرى ان هذا الاساس يجب ان يطبع كل نشاط للحكومة . ذلك ان استكمال تحرير جميع اجزاء الوطن العربي هو واجب مقدس يقع على كاهل كل حكومة عربية وعلى كاهل الحكومة السورية بصفة خاصة . ولكي يتحول هذا الاساس الى حقيقة واقعة ، ولكي يصبح هذا الاساس عنصرا فعالا حيا في حياة العرب ، محسوسا في كل جزء من اجزاء الوطن العربي التي تناضل لاستكمال اسباب تحررها ، لا بد من وضع منهاج مدروس تتوفر فيه الامكانيات ـ مادية وغير مادية ـ التي تساعد على بلوغ هذا الهدف .

واننا اذ نقر ان من واجب الحكومة ان تعمل دائما لتجنيب سوريا وبقية الاقطار العربية بسط السيطرة الاجنبية عليها ، لنرى ان هذين الوجهين للسياسة السليمة: العمل على تقليص ظل الاستعمار في كل جزء من أجزاء الوطن العربي ، ومنع اتساع هذا الظل من ان يشمل اي بلد عربي مهما كان شكله ومظهره ، هما الوجهان الدائمان لكل سياسة نقرها ونرضى بها . وهما بالطبع عندما يجمعان الى تقرير صداقتنا وعلاقتنا مع الدول الاخرى على اساس موقفها من قضايانا القومية ، والاتجاه نحو تنسيق هذه العلاقات تنسيقا منظما مع الدول الآسيوية ـ الافريقية التي تتفق معنا في الاهداف والنظرة والتي تتبنى فعلا سياسة الحياد الايجابي ـ ، نقول ان ربط هذه الاسس بالسياسة الخارجية بعضها مع بعض ، يعني دون اي مجال للتأويل والتفسير ما يلي :

ان رفض حلف السعيد ـ تركيا وشجبه، ورفض الاحلاف والارتباط بالمعسكرات،

هي السياسة السليمة التي لا يجوز الخروج عنها . فهي منبثقة لا عن مصالحنا وقضايانا كأشياء عابرة في تاريخنا ، وانما منبثقة عن نظرتنا الاساسية وقضيتنا الكبرى . وعندما نربط هذا الموقف بهذه المرحلة من جهادنا القومي ، فانما نفهم بمرحلة الجهاد القومي وظروفه ، المرحلة التي لا تنتهي الا بتحرير اجزاء الوطن العربي من الاستعمار وتحقيق الوحدة المنشودة ، اي تحقيق الاوضاع للوطن العربي التي تجعله قويا حقيقة قوة ايجابية في المجال الدولي وفي توجيه مصير العالم توجيها يستلهم ضمان حق المواطن في الامة في استقلاله وفي حريته وانسانيته ، وحق الامة ضمن الاسرة الانسانية في المساهمة بالحضارة الانسانية على قدم المساواة والتكافؤ .. فلا استغلال ولا استعمار .

ونحن نقر ان من بديهيات واجبات الدول العربية الدفاع عن ارض العرب ضد كل عدوان ، وأن تعتمد الامة العربية في دفاعها هذا على نفسها وقوتها ، وأن نقر ان الصهيونية عدوتنا وان اسرائيل والتجسيد السياسي للصهيونية هما ربيبا الاستعمار وان كل اتجاه للدفاع ضد عدوان صهيوني بالاعتماد على الاستعمار أو التعاون معه انما هو وهم خادع وتضليل زائف. فاسرائيل وليدة الاستعمار وربيبته، وليس موقفنا منها ومن الصهيونية مجرد موقف المدافع امام اعتداءاتها المكنة ، بل هو موقف المناضل لاسترداد الجزء الذي اغتصبته من وطننا ، يساندها الاستعمار عسكريا وسياسيا واقتصاديا .

واذا قبلنا القول بان الصهيونية عدونا الاول فانما نقبله حيث يرد بمناسبة البحث في مصادر الاعتداء الممكنة علينا، اي في مجال التأكيد بأن التهويش باعتداءات من جهات اخرى انما هو تضليل يبيت اهدافا واضحة ، وبالتالي حيث يكون هذا القول اساسا لفضح محاولة تبرير الاحلاف والارتباط بالاستعمار دفاعا عن انفسنا امام أخطار موهومة ، والتأكيد بأننا ، وان كان الاعتداء علينا وارد من جهة اسرائيل فحسب ، قادرون على صد هذا الاعتداء دون حاجة لأي مساعدة او حلف من الاستعمار ، وان اتخاذ التدابير اللازمة لجعل ميثاق الدفاع المشترك اكثر فعالية واجب ملح يجب البدء بتنفيذه فورا ، ومن الدول التي لا ترتبط بالاحلاف ، بخلق الجيش المشترك ذي القيادة الموحدة . واذ نرى في رفض الصلح مع السلطات الصهيونية ورفض الدخول معها في اية علاقة مهما كان نوعها ، وفي تشديد المقاطعة الاقتصادية باعتبارها احدى الوسائل الفعالة بالمرحلة الحاضرة في كفاح الامة العربية ضد الصهيونية ، لنرى ان هذا يعني بالطبع رفض كافة المشاريع التي ترمي الى تصفية القضية الفلسطينية وفي رأسها مشاريع اسكان اللاجئين . واذا كنا أولينا السياسة الخارجية هذا القدر من الاهمية فليس ذلك لاننا غير واعين على اهمية السياسة الداخلية بكافة نواحيها ، وعلى ان كل سياسة خارجية سليمة تحررية كالتي نتبناها وندعو لها لا بد وان ترتكز الى أوضاع داخلية سليمة ، أوضاع نعمل بكل جدية لنحقق بها للأمة والمواطن ما يدعم تلك السياسة الخارجية ويرسي قواعدها ؛ ولكن في عنايتنا الكاملة ونضالنا الدائم من اجل ذلك انما نسعى لارساء قواعد سياسة عربية مستقلة موحدة ، ولابعاد شبح الاحلاف نهائيا ، ووضع حد لهذه

الاجواء التي يثيرها الاستعمار وعملاؤه ويشغلون بها الشعب والحكومة عن الانصراف للجبهة الداخلية ، والتي يؤيدونها دوما باعتداءات مفتعلة من اسرائيل فنغلق بذلك الباب على السياسة الخارجية الموجهة من الاستعمار ليتيسر رسم السياسةالخارجية التي تعبر عن قوة الامة الايجابية المرتكزة الى قوتها الداخليـــــة وتقدم العلاقات الاقتصادية الاجتماعية فيها .

اننا عندما نطمئن لسير السياسة الخارجية في النهج القومي لنلتفت بكل جدية ووضوح الى الوضع الداخلي نعمل ونناضل ليطمئن المواطن لحريته وكرامته ويطمئن المواطن لمقومات حياته المادية وانتهاج سياسة اقتصادية اجتماعية تمنـــع استغلال الفرد للفرد وتجعل من الانتاج وسيلة لسد حاجات المواطنين ، لا لملء جيوب الساعين وراء الربح ، قطرات من عرق جبين العامل ولقيمات من الفلاح ، يقتطعونها لتكوين ثرواتهم الضخمة .

اننا نعلم ان قوة الوطن لا تقوم الا على مواطنين قدم لهم الوطن من مقومـــات الحياة المادية والفكرية ما يجعل كلا منهم حجرا متينا في بناء الامة . واننا نعلم ان رفاه المواطن المادي وكرامته المعنوية هما في النهاية الهدف الاسمى من كل سياسة، ومن كل مظاهر نشاط الدولة ؛ وفي سبيل هذا الرفاه وهذه الكرامة سيستمـــر نضالنا حتى يؤتي ثمرته فيتردد في انحاء الوطن العربي الصوت الذي نسمعه في ضمائرنا ونستلهمه في حياتنا ... صوت العربي عندما يقول ... هذهامتي موحدة، وهذا وطني استرد كل شبر مغتصب فيه ، وهذا النظام الاشتراكي يسود الوطن فأعيش في ظله حرا كريما تتحقق شخصيتي وتتفتح امكانياتي ..

اول ايار ١٩٥٥

حزب البعث العربي الاشتراكي
القطر السوري

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

يوم العمال العرب

يوم العهد على النضال الشعبي الموحد ضد الاحلاف الاجنبية ومن اجل قانون حماية الفلاح وحقوق جديدة في قانون العمل

في اول ايار يتنادى العمال العرب ، في اكثر مدنهم ، ليجددوا العزم ويحددوا اهدافهم النضالية معاهدين انفسهم والشعب على العمل الجدي من اجلها وفي سبيل تحرير الامة العربية . لقد تعب عمالنا كثيرا قبل ان يظفروا بحركات منظمة لهم وناضل الواعون منهم بصبر وعناد ليبعدوا عنها الاستغلال والتخاذل والافكار الخاطئة . وقد احتاج العمال العرب او ما زالوا يحتاجون الى تجارب كثيرة كي يدركوا ان ظفرهم لا يكون الا بتساندهم ومعرفة اهدافهم في كل فترة ومرحلة وأن قضيتهم لا يمكن ان تنفصل مطلقا عن قضية الشعب .

ان الهدف الاقتصادي الاول لوطننا العربي في هذه المرحلة ، هو القضاء على الاقطاعية وبقاياها وتنمية راسمالنا الوطني واستخدامه في تصنيع البلاد . ويقتضي هذا دعم نضال الفلاحين واعطائهم الحق القانوني بتنظيم انفسهم والعمل لاهدافهم، كما للعمال ؛ والى جانب ذلك ، محاربة الرأسمال الاجنبي ، وتقوية صفوف العمال، اساس حياة الوطن ومستقبله ، برفع الاستغلال الظالم عنهم وانعاش حركتهم انعاشا يكفل لهم التقدم الظفر .

وان هدفنا السياسي الاول هو تحرير الوطن العربي من الاستعمار والفئات الحاكمة التي تأتمر بمشيئته ليحكم الشعب العربي نفسه بنفسه فيوحد بلاده وينشىء النظام الذي يجعله شعبا حيا منتجا يوجه مقدراته كما يريد . وقد الغى الاستعمار الكثير من معاهداته في بلادنا العربية ليستعيض عنها بالاحلاف التي تمكنه من ابقاء

قيوده واستثماره ، وتسخر امكانيات وطننا لمصالحه وحده ، ولمنفعة اسرائيل . والحلف العراقي التركي البريطاني هو القيد الاجنبي الجديد الـذي يهدد بافدح الاخطـار .

ان محاربة الاقطاعية والراسمال الاجنبي وتساند العمال والفلاحين ليشكلوا كتلة نضالية شعبية واحدة ومكافحة الاحلاف الاجنبية وخاصة الحلف العراقـي التركي البريطاني : هي الاهداف الكبرى لكل حركة عمالية عربية .

وفي قطرنا السوري المتحرر من القيود الاجنبية ، والذي نمت فيه الحركـة الشعبية المناضلة نموا قويا اشتد فيها ساعد الفلاحين والعمال : في هذا القطر الذي يتعرض منذ زمن الى اشد انواع الضغط الاجنبي وشتى مكائد الرجعية الاستعمارية، والذي شن عليه المستعمرون اخيرا اقوى حرب شهدتها الاقطار العربية لارغامة على الدخول في الحلف العراقي واعاقة نضال الحركة الشعبية فيه ، في هذا القطـر يترتب على العمال والشعب كله نضالا اقوى وأصلب لرد أخطار آنية مهددة، وللظفر بالاهداف السريعة التي يجب ان تبلغها حركة العمال والفلاحين .

ان قانون حماية الفلاح الذي تقدم به نواب حزبنا الى المجلس النيابي السوري، هذا القانون الذي يمنح الفلاح حقوقه الاساسية البسيطة كقانون العمل ، هو المطلب الذي يجب ان يناله الفلاحون ليصبحوا ، بعد نضالهم الشاق واضطهاداتهم ، جزءا منظما في الحركة الشعبية الواحدة .

وان تقوية صفوف العمال ومصلحة النضال الشعبي تقتضيان تعديـل قانون العمل الحالي في نقاط هامة لم تعد متناسبة مع وعي العمال وازدياد مهماتهم . هذه التعديلات هي التي تتعلق بتعريف العامل والغاء التسريح التعسفي وحق التعويض مع الاستقالة ، وانشاء محاكم عمالية خاصة مستقلة بتشريعها ، وحمايـة القواد النقابيين والزامية الانتساب للنقابات ، وفي المجلس النيابي مشروع قدمه الحزب لهذا التعديل ايضا .

وقد راع الاجنبي والسياسيين المستخذين له الموقف القوي الذي وقفه القطر السوري من الاحلاف الاجنبية فجردوا عليه اقسى حملة تعرض لها الشعب حتى اصبحت البلاد ساحة لمعركة صريحة سافرة بين الاجنبي وأحلافه وأنصاره وبين الشعب وايمانه وتمسكه بموقف الحياد في الصراع العالمي .

ان التهديد التركي والضغط الاميركي البريطاني وتجنيد العملاء والخائرين من الساسة للعرقلة وبث المؤامرات والمناورات ، اسلحة يستطيع تضامن الشعب ان يتغلب عليها. وان الاجرام الوحشي الاخير الذي قضى على شاب(١) من اشرف وأمتن ما انبتته هذه الامة طعنة ليست موجهة للشعب ، فالشعب اقوى ، بل الى قلب

---

١ ــ ينوه البيان هنا باغتيال العقيد عدنان المالكي على يد القوميين السوريين في ٢٢ نيسان ١٩٥٥ . ــ المحرر ــ

قضية الاستعمار ومعسكره الجبان المتآمر من أجراء سفاكين وساسة لا قضية لهم ولا قلب ولا عصب .

ايها العمال العرب في كل مكان ! ايها الكادحون المناضلون الذين يفدون بعرقهم وتضحياتهم مستقبل وطننا العربي !

ليكن اول ايار يوم العهد الدائم على الكفاح ،

كفاح ضد الاقطاعية والراسمال الاجنبي ،

كفاح ضد الاحلاف والحلف العراقي التركي البريطاني والاحتلال الاجنبي ، ومن اجل حركة شعبية صامدة قدم لها «المالكي» دمه ،

ومن اجل قانون للفلاح وحقوق جديدة في قانون العمل .

من اجل وطن عربي حر ، موحد ، اشتراكي .

دمشق ، اول ايار ١٩٥٥ **حزب البعث العربي الاشتراكي**

النشرة الدورية (٥) ــ ايار ١٩٥٥

حزب البعث العربي الاشتراكي   أمة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة
فرع حلب

تعليق حول البيان الثلاثي

يتوجب على الاعضاء في هذا الظرف ان يؤكدوا دوما على الحقيقة التالية : وهي ان موقف الحزب لا يمكن ان يختلط بموقف الحكومات فيما يتعلق بفكرة الوحدة العربية والخطوات الجدية لتحقيقها . فهناك فرق في المستوى القومي بين موقف الحزب النضالي الشعبي وبين موقف الحكومات السياسي . لان الروح الايجابية والصدق التام والانسجام الكامل بين مواقف الحزب في الماضي والحاضر لا يمكن ان يختلط بموقف الحكومات السطحي الذي تدعو اليه المصلحة ، والذي يتستر وراء هذه الشعارات التي يدعو اليها حزبنا .

ان موقف الحكومات من الاحلاف ذريعة اكثر منه تصميم لتحاشي الاحلاف ، ذريعة لستر المصالح والخلافات التقليدية القائمة بين بعض الحكومات العربية ، واستجابة عاطفية للضغط الشعبي وللراي العام .

ان توضيح هذه الحقيقة يجنبنا ويجنب الشعب الانخداع بموقف الحكومات في تبني هذه السياسة القومية في ظاهرها ، لان الحزب لا يمكن ان يتبنى المصالح الخاصة لبعض حكام العرب ، وموقفه القومي المتعالي عن السياسات الآنية والرجعية والخاصة ، يستطيع ان يكون داعية الى تخفيف هذا التوتر والتأزم والتباعد الذي يصطنعه الاستعمار بين الحكومات العربية ، مستغلا المصالح الخاصة لكل منها ، لكي يجعل من البلاد العربية قطعا متفرقة لا يمكن ان تتساند ضد خطر مداهم .

ان الانقسام بين الحاكمين فيمصر والعراق، والمهاترات اليومية والتهم المستمرة القائمة بينهم ، لا يجوز للحزب واعضائه ان تنتقل عدواه اليهم ، لان ذلك يسيء الى فكرتنا والى ثقة الشعب بنا .

ويجب التفريق ايضا بين موقفنا وموقف الشيوعيين من المشكلة ، فالشيوعيون يتعمدون طمس القضية القومية ، ولو نادوا بها باللفظ احيانا ، ويشجعون الخلاف

بين الاقطار العربية ويعملون على توسيعه .

فالاسلوب القومي ، المستقل بوضوح عن اسلوب الحكومات العربية والمختلف عن اسلوب الشيوعيين ، هو ما يجب ان نحرص ونؤكد عليه . ووضوح هذا الاسلوب هو الذي يخلق رأيا واضحا وتيارا عاما شعبيا لاننا لا يمكن ان نستخدم الاسلوب الشيوعي لكي نصل الى نتائج بعثية .

ويجب ان يتنبه الاعضاء الى ان الوقت ليس وقت محاربة للشيوعيين ، بل هو وقت يجب فيه تحاشي الاختلاط بين اساليبنا واساليبهم .

وأخيرا على الاعضاء ان يعرفوا ان خطة الحزب الحالية تتركز في ضرورة التركيز ضد الاحلاف الاستعمارية وفي مطالبتنا بالوحدة العربية وبكل الخطوات الجديـــة المؤدية اليها ، دون ان نسمح لهذه الدعوات ان تكون وسيلة مسخرة لتثبيت التجزئة وخدمة المصالح ورغبات الاستعمار .

***

مصرع العقيد الشهيد عدنان المالكي

كان العقيد المرحوم يمثل اتجاه شعبنا بكل بساطة وعزم وشجاعة :

١ ــ لا أحلاف مع الغرب .

٢ ــ الجيش السوري جيش للعروبة جمعاء .

٣ ــ سياسة سوريا الخارجية يجب ان تكون تعبيرا عن رغبات العرب في التحرر والوحدة العربية والحياد .

٤ ــ وسياسة سوريا في الداخل محاربة الرجعية وتحقيق الاشتراكية .

هذا ما كان يؤمن به فقيدنا الغالي وما كان يبشر به بين أفــراد الجيش ضباطا وجنودا ، مؤكدا بعد الجيش عن التدخل في أمور السياسة اليومية ، ما دام هناك برلمان يضبط هذا الاتجاه السليم .

غير ان الاستعمار (لا امريكا وحدها) بمختلف اوجهه استخدم الحزب السوري الاجتماعي لازاحته من الطريق ودبر اغتياله عصر الجمعة في ٢٢ نيسان ١٩٥٥ في الملعب البلدي على يد المجرم الخائن يونس عبد الرحيم ، عضو عصابة الغدر والتآمر على مصير العرب ومستقبل الاستقلال .

وهذه الحادثة التاريخية الرهيبة في حياتنا القومية ، تفسر اي نوع من اللؤم والشراسة ينطوي عليه عقل الاستعمار ونفسيته ، وتفسير في نفس الوقت لمدى جدوى نضالنا الشعبي ضد مشاريع الاستعمار ، حتى وجد نفسه في مواجهة موقف لم تعد الحيل الاستعمارية وأساليب الغش والخداع ، تكفي لصرف الشعب عــن النضال ، فلجأ الى آخر ما في جعبته من سهام ، فكان الاغتيال ...

وكشف مصرع العقيد عن القوى المناضلة في الجيش نفسه ، فوحد اتجاههــا

وجعلها على بينة من جدية التآمر فدعاها ذلك الى مواصلة السهر ، واليقظة التامة والاندفاع نحو تركيز القوى الفعالة في اتجاه تقدمي مخلص سليم .

كما ان وقع الحادث في صفوف الشعب كان عميقا ، وخاصة حفلة التشييع ، فقد جاءت تعبيرا قويا عن مدى التفاف الشعب حول الاتجاه الذي كان يمثله العقيد الراحل ، وذلك امتحان آخر لصدق هذا الاتجاه ومدى تمثيله لرغبات الجمهور وعواطفه ، كما دل على ذلك هذا السيل من العرائض والبرقيات .

يجب ان ننظر الى مصرع البطل على انه حلقة اخرى من سلسلة نضالنا الطويل في سبيل أمتنا وحياتها وبقائها .

النشرة الدورية — اول حزيران ١٩٥٥
حزب البعث العربي الاشتراكي

امة عربية واحدة — ذات رسالة خالدة

حزبنا والوضع السياسي الحالي

لقد حقق الشعب العربي في الاشهر الاخيرة ظفراً معنويا كبيرا بمقاومته الاجماعية لاحلاف الغرب ودفاعه العنيد عن حريته واستقلاله ، وتبنيه الجريء لموقف الحياد الايجابي بين المعسكرين العالميين المتناحرين . يعود الفضل الاكبر في خلق هذا التيار الشعبي الذي اخذ يضطر بعض الحكومات العربية الى مسايرته احيانا ، الى حزبنا الذي كان دوما عنوان المقاومة العنيدة ضد الاستعمار ، والمدافع الاول عن حرية العرب ووحدتهم والذي ما برح ينادي منذ اكثر من خمس سنوات بسياسة الحياد الايجابي حتى خلق من دعوته رأيا عاما شعبيا غدا له اثر واضح في تقرير السياسة العربية .

هذا الظفر اكيد ولكنه ليس نهائيا وما زال معرضا لشتى الاخطار ، وان خير سبيل لتوطيده وحمايته من الخطر والانتكاس هو في توفير الاسس الايجابية له . ونحن اذا وضعنا اهداف حزبنا نصب اعيننا واستلهمناها في رسم خطة العمل نصل الى توطيد الخطوات الناجحة التي يسجلها الشعب في طريق تحرره لينطلق منها الى خطوات ابعد وأجدى . فاهداف حزبنا ربطت قضية تحرر شعبنا العربي بقضيتين اساسيتين هما وحدة اجزاء الوطن العربي وتحقيق الاشتراكية في مجتمعه . والآن اذا اردنا ان تبقى مقاومة الاحلاف الغربية العسكرية التي ليست هي بالنسبة الى الشعب العربي الا شكلا جديدا للاستعمار الذي كافح طويلا للخلاص منه ، نقول اذا اردنا ان تبقى مقاومتنا لهذه الاحلاف ناجعة ، ترتد عنها المؤامرات وتتحطم عليها التهديدات والاعتداءات فيجب ان نقرنها بما يغذيها غذاءا ايجابيا مستمرا ، وذلك بنضالنا المستمر في سبيل التوحيد بين اجزاء وطننا توحيدا ثقافيا واقتصاديا وسياسيا وعسكريا ، وفي سبيل تبديل الاوضاع الداخلية البالية واقامة اوضاع تقدمية تطلق امكانيات العدد الاكبر من ابناء شعبنا . واذا اضفنا الى ذلك كله واجب العمل على اقامة صلات التفاهم والتعاون بيننا وبين الشعوب المنادية مثلنا بالحياد

والتحرر من الاستعمار عندئذ تتوافر لمقاومتنا جميع عناصر الاستمرار والنجاح .

وبما ان حزبنا في سوريا قد بلغ من القوة الشعبية حدا يمكنه من المساهمة الفعالة في توجيه السياسة ، فلم يجد مناصا من حمل مسؤولية الاشتراك في الحكم الذي قام منذ ثلاثة اشهر لدعم سياسة مقاومة الاحلاف ومباشرة اصلاحات داخلية ضرورية لتحرير جماهير الشعب ، وخطوات عملية لتوحيد الاقطار العربية توحيدا تدريجيا ، والتزام سياسة الحياد الايجابي بالتعاون مع الدول الآسيوية والافريقية .

اما ما حققه الحزب من هذه الاغراض التي توخاها من وراء اشتراكه بالحكم فهو محصور في السياسة الخارجية ، فقد التزمت الحكومة الحاضرة سياسة عدم الارتباط بأحلاف اجنبية ، واشتركت في مؤتمر باندونغ . وفي السياسة العربية كانت محاولات الحزب وما تزال منصبة على جعل الميثاق العربي الثلاثي المقترح بداية لخطوات عملية جدية نحو الوحدة القومية ، لاعتقاده الجازم بأن الميثاق ، اذا لم يتضمن امكان تحقيق هذه الخطوات ، كان شيئا سلبيا مؤذيا يشجع الانقسام والقطيعة بين البلدان العربية ، ويخدم هكذا بصورة غير مباشرة ، اغراض اسرائيل المعرقلة لكل توحيد للعرب .

ان الغرض الحقيقي لاشتراك الحزب بالحكم كان في بناء سياسة عربية مستقلة عن النفوذ والتدخل الاستعماري تشمل جميع الاقطار العربية ، وتكون مدعومة بخطوات اتحادية عملية بين هذه الاقطار ، وباصلاحات داخلية لمصلحة جمهور الشعب في داخل كل قطر منها تكون سوريا قدوة لها وحافزا ، لكي يجد العرب من ثمرات الاتحاد العسكرية والاقتصادية ، وفي انتعاش جماهير الشعب وازدياد تعلقها بقضيتها القومية ، القوة اللازمة التي تمكنهم من دفع الضغط الاستعماري وخطر اسرائيل وابطال حجة بعض الفئات الحاكمة العربية التي تتذرع سواء بخطر اسرائيل او الخطر الشيوعي ، للترويج لاحلاف الاستعمار الغربي ومساعداته الخطرة المشبوهة .

من المؤكد ان الحزب لم يستطع ان يخطو في السياسة الخارجية هذه الخطوات الايجابية ولم يستطع اكثر من الحفاظ على الخطوة التي خطاها ، وهي منع الفئات الحاكمة من ضم سوريا الى الحلف العراقي ـ التركي والى الاحلاف عامة او جرها الى هذا الانضمام .

ان الحزب ليقدر خطورة الاحوال التي يمر بها الحكم في سوريا والصعوبات التي يخلقها الاستعمار في كل يوم ليحول دون تحرر الشعب وتوحد الوطن . وهو يعرف ان القوة الاساسية التي تتغلب على هذه الاخطار كامنة في الشعب . لذا كان عليه دوما ، واليوم اكثر من كل يوم ، ان يبعث هذه القوة الشعبية وينظمها ويوجهها كيما تحول دون اي انحراف عن السياسة الخارجية وكيما تخطو الخطوات الايجابية في السياسة العربية وتحقق الاصلاحات الداخلية التي تدعم الاستقلال العربي السياسي والاقتصادي .

٤ حزيران ١٩٥٥

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة
ــ مكتب الدعاية والنشر ــ

شركات البترول في سوريا

هذه اول دراسة علمية شاملة عن القضية البترولية في سوريا . وضعها الحزب، وتقدم بها الى المجلس النيابي ، ليدرس القضية على اساسها .

فلأول مرة يواجه المجلس النيابي السوري مشكلة علاقاتنا مع شركات البترول التي تمر انابيبها عبر اراضينا ، من المستوى العالي الذي يجب ان ينظر اليه ، لانه مستوى الارقام ، التي تظهر الغبن الكبير ، الذي تلحقه شركات البترول بسورية ، ويزود سورية بحجج كاملة للدفاع عن حقها السليب ، سواء مع شركة نفط العراق، او مع شركة التابلاين . ويعود الفضل لتسليط الانوار الكشافة على هذا الموضوع الخطير الى حزب البعث العربي الاشتراكي الذي عكف على دراسة هذا الموضوع ، واختار نائبين من نوابه ليقدما في مجلس النواب ثلاثة اسئلة الى الحكومة بتاريخ ٤ حزيران سنة ١٩٥٥ ، قصد منها تقديم دراسة كاملة مستندة الى العلم والارقام.



شركات البترول تسرق مئات الملايين سنوياً من حق سوريا الصريح

دولة رئيس مجلس النواب الموقر
نرجو احالة سؤالنا الى الحكومة للاجابة عليه :

من المعلوم ان شركات استثمار النفط هي نفسها الشركات التي تقوم بنقله الى شواطىء البحر الابيض المتوسط وهي :

١ ــ شركة نفط العراق

تقوم هذه الشركة بنقل نفط العراق من كركوك الى بانياس بالخط ٣٠ انش ومن

كركوك الى بانياس بالخطين ١٢ انش و١٦ انش .

يبلغ مقدار طول الخط ٣٠ انش في الاراضي السورية ٣٠٤٥ ميل او ٤٩٠كم .

ويبلغ مقدار طول ١٢ و١٦ انش في الاراضي السورية ٢٦٣ ميل او ٤٢٠ كم .

تتألف هذه الشركة من الشركات الآتية التي تقوم باستخراج النفط العراقي :

١ ـ شركة النفط الانكليزية الايرانية	٢٣ر٧٥٪
٢ ـ شركة شل الهولندية	٢٣ر٧٥٪
٣ ـ شركة النفط الافرنسية	٢٣ر٧٥٪
٤ ـ شركة الشرق الادنى المؤلفة من :	٢٣ر٧٥٪
أ ـ شركة ستاندرد اويل اوف نيوجرسي	
ب ـ شركة سوكوني فاكوم	
٥ ـ المسيو كلبنكيان	٥٪
	١٠٠٪

٢ ـ شركة التابلاين

وتقوم بنقل نفط المملكة السعودية الى المصب الواقع قريبا من صيدا على الساحل اللبناني .

يبلغ مقدار طول هذا الخط في الاراضي السورية ٨٠ ميل او ١٣٠ كم .

تتألف هذه الشركة من الشركات الاربع الآتية :

١ ـ ستاندرد اويل اوف كاليفورنيا .

٢ ـ ستاندرد اويل اوف نيوجرسي .

٣ ـ شركة تكساس .

٤ ـ شركة سوكوني فاكوم .

وهذه الشركات الاربع هي التي تقوم باستخراج النفط السعودي . ومن ملاحظة وضع هاتين الشركتين نرى :

١ ـ ان نقل نفط العراق عبر الاراضي السورية قد قصر المسافة بمقدار ٧٠ بالمئة بالنسبة لشركة نفط العراق .

٢ ـ ان نقل نفط المملكة السعودية عبر الاراضي السورية قد قصر المسافة بمقدار ٨٠ بالمئة بالنسبة لشركة التابلاين .

٣ ـ ان اتفاقية نفط العراق قد وقعتها الحكومة المنتدبة .

عامل النقل يساوي الاستخراج

٤ ـ ان اتفاقية التابلاين قد وضعت بشكل مماثل لاتفاقية نفط العراق ، وينتج من هذا كله ان سوريا مقابل الوفر الاقتصادي الهائل الذي تؤمنه لشركات نقل النفط ينبغي ان تتمتع على الاقل بنصف هذه الارباح ، وقد اضحى في عرف استثمار

المناجم عامل النقل مساويا لعامل الاستخراج ، اضف الى هذا كله الاخطار العسكرية المترتبة على وجود هذه الانابيب في بلادنا من احتمالات قذف جوي وغيره ينبغي ان تؤخذ بعين الاعتبار عند تقدير الرسوم. فبالاستناد الى هذه العوامل نورد الحلول العملية لتعديل كل من اتفاقية نفط العراق واتفاقية التابلاين :

أ ـ تعديل اتفاقية نفط العراق

ان الرسوم التي تدفعها شركة نفط العراق الى الحكومة السورية (ابتداء فقط من العام ١٩٤٩) هي ٢ر٨٨ بنس عن كل طن يصدر ، و٢ر١٦ استرليني عن كل الف طن (رسم مرور) ، وقد بلغ ما دفعته الشركة بموجب ذلك ما يلي :

خلال الاعوام ١٩٤٧ و١٩٤٨ و١٩٤٩ : ٩١٩٥٠٠ ليرة سورية .
عن عام ١٩٥٠ : ٤٥٩٧٥٠ ليرة سورية .
عن عام ١٩٥١ : ٦٦٢٠٤٠ ليرة سورية .
عن عام ١٩٥٢ : ١٣٧٦١٧٢ ليرة سورية .
عن عام ١٩٥٣
عن عام ١٩٥٤

والغريب في هذه الاتفاقيات ان الرسوم تدفع على اساس وحدة الطن لا على اساس وحدة الطن الكيلومتري خلافا لكل عرف اقتصادي هندسي .

ويبدو بوضوح ان رسم المرور او رسم التصدير لم يوضعا استنادا الى قاعدة او اساس معين وانما قررا بشكل اختياري محض يضمن للشركة كل شيء على حساب هضم حقوق الدولة .

طريقتان لحساب مناصفة الارباح

ولدينا طريقتان لحساب مناصفة الارباح :

١ ـ الطريقة الاولى تستند الى قبول مبدأ وجود شركة نفط العراق التي تعمل على نقل النفط من أحواضه الى موانىء البحر المتوسط في سوريا ، وان هذه الشركة قد بدأت عملها استنادا الى اختصار المسافة بين نقطة الاستخراج ونقطة التصدير ، وبناء على ذلك كله منحت امتيازها ومدت خطوطها ، وإذن فالحساب الذي نبسطه هنا يتلخص في ان نحسب العناصر الآتية :

ت ١ : تكاليف نقل (١) طن كيلومتر في سوريا (يدخل في هذه التكاليف استهلاك المنشآت الثابتة والمتحركة ومصاريف الاستثمار) .

ت ٢ : الفرق بين سعر طن النفط على الحدود السورية العراقية وسعره على موانىء البحر المتوسط (اتفاقية ٢٣ـ٢ـ١٩٥٢ بين شركة نفط العراق والحكومة العراقية ، نشرات اسعار النفط الصادرة في مجلة «بتروليوم برس سرفيس») .

فنحصل على حصة الحكومة بتطبيق العلامة الآتية :

(ت٢ × عدد الاطنان المارة = ت١ × عدد الاطنان الكيلومترية المارة) .

ولنضع هذه العلامة موضع التطبيق ملاحظين ان الارقام الواردة لا تمثل المقادير بشكلها النهائي سعر برميل النفط في موانىء البحر المتوسط ٢ر٣٩ دولار برميل .

سعر البرميل (١٥٨ر٩٤٤ ل) كثافة النفط (٨٤٤ر٠) الطـــن الانكليزي (١٠١٦ كيلوغرام) .

$$\frac{١٠١٦}{١٣٥} \times ٢ر٣٩ \times \frac{١}{٢ر٨} = ٦ر٤ \text{ استرليني طن او (١٢٨ شلن/طن) .}$$

ان سعر طن النفط على الحدود السورية العراقية بموجب اتفاقية ٢٣–٢–١٩٥٢ (٩٤) شلن/طن .

ت٢ = ١٢٨ – ٩٣ = ٣٤ شلن/طن يمثل هذا الرقم العائدات التي تحصل عليها شركة نفط العراق لقاء نقل النفط عبر الاراضي السورية .

الطريقة الثانية

اما حساب (ت١) فتختلف طريقته من أنبوب الى آخر ، اذ ان استهلاك المنشئات السنوي في خطي ١٢ و١٦ يختلف عن استهلاك المنشئات السنوي في (٣٢) وتسهيلا للحسابات وعلى الرغم من الغبن الذي يلحق بخزينة الدولة نعتبر الاساس في حساب (ت١) هو الخط (٣٢) الذي يمر في سوريا بمقدار (٣٠٤ر٥) ميل .

والحسابات الحديثة تدعو الى اعتبار تكليف الميل الواحد على الاكثر (٥٠٠٠٠٠) ل.س اي :

٣٠٥ر٥ × ٥٠٠٠٠٠ = ١٥٢٢٥٠٠٠٠ .

ولنعتبر ان ٢٠٪ من هذه الانشاءات قد خصص للتجهيزات المتحركة والمضخات وان استهلاكها هو ١٥٪ .

ولنعتبر ان ٨٠٪ من هذه الانشاءات قد خصص للأنابيب وأبنيـــــة المحطات والمطارات والمعامل وان استهلاكها هو بنسبة ٢٪ فيكون :

$$\frac{٢ \times ٨٠ \times ١٥٢٢٥٠٠٠٠}{١٠٠ \times ١٠٠} = ٢ر٤٣٦ر٠٠٠ \text{ ل.س.}$$

$$\frac{١٥ \times ٢٠ \times ١٥٢٢٥٠٠٠٠}{١٠٠ \times ١٠٠} = ٤ر٥٦٧ر٥٠٠ \text{ ل.س.}$$

وتعتبر مصاريف الشركة السنوية (مصاريـف الاستثمار) ١٥٠٠٠٠٠٠ ل.س. بالنسبة للجزء المار في الاراضي السورية فقط .

فيكون المجموع (٢٢) مليون ليرة سورية لا غير .

حصتنا ١٧٧ مليون ليرة سورية

اما المبالغ التي تتقاضاها الشركة خلال عام ١٩٥٤ مثلا لقاء نقل ما يزيد عـــن الـ١٧ مليون طن في الخط ٣٠ فهي :

٣٤ × ٤٨٥ر٠ × ١٧٠٠٠٠٠٠ = ٢٨٠ مليون ليرة سورية فيكون ربح الشركة الصافي مساويا (لعام ١٩٥٤ مثلا) ٢٨٠ ــ ٢٢ = ٢٥٨ مليون ليرة سورية وتكـــون حصة الحكومة السورية :

$\frac{٢٥٨}{٢}$ = ١٢٩ مليون ليرة سورية .

وتكون حصة عوائد الحكومة السورية بالنسبة لـ (١ طن/ميل) :

$\frac{١٢٩٠٠٠٠٠٠}{١٧٠٠٠٠٠٠ \times ٣٠٤ر٥}$ يساوي ٠٢٥ر٠ ليرة سورية للطن / ميل :

ولنحسب الآن ما ينبغي ان تتقاضاه الدولة على ما يمر في الخطين ١٢ و١٦ (نسجل هنا الغبن الذي يلحق بخزينة الدولة من تطبيق النتيجة المأخوذة من ٣٠ لان استهلاك ١٢ و١٦ وتكاليف انشائهما هي اقل بكثير من تكاليف الخط ٣٠ ومع ذلك فاننا نبين ضخامة الارقام) :

٧٣٠٠٠٠٠ × ٠٢٥ر٠ = ٤٨ مليون ليرة سورية .

اي ان الحكومة ينبغي ان تتقاضى سنويا من شركة نفط العراق :

١٢٩ + ٤٨ = ١٧٧ مليون ليرة سورية .

بينما لا يتعدى ما تتقاضاه الدولة منها في العام الـ ٤ر١ مليون ليرة سورية .

٣٠ مليون مستوردات معفية !

فاذا علمنا بعد ذلك ان الشركة تستورد سنويا ما قيمته ٣٠ مليون ليرة سورية دون ان تتقاضى الدولة اي رسم على هذا الاستيراد ، علمنا مبلغ الخسارة الفادحة التي تلحق بالدولة من جراء اتفاقية النفط المجحفة .

ب ــ تعديل اتفاقية شركة التابلاين

ان الرسوم التي تدفعها شركة التابلاين الى الدولة السورية هي ٨٨ر٢ بنس عن كل طن يصدر و٥ر١ استرليني عن كل الف طن يمر عبر الاراضي السورية ومع جهلنا الاعتبارات والقواعد التي أدت الى وضع هذه الرسوم العفوية فان ما تقاضته الدولة بموجب اتفاقية الشركة هو :

عن عام ١٩٥٠ : ٣٦٧٨٠٠ ليرة سورية .
عن عام ١٩٥١ : ٨٢٨٢٢٢ ليرة سورية .
عن عام ١٩٥٢ : ١٨٧٤٠٤٨ ليرة سورية .
عن عام ١٩٥٣
عن عام ١٩٥٤

ولنطبق الآن الطريقة الاولى لحساب مناصفة الارباح المستندة الى قبول مبدأ

وجود الشركة وهي كما يلي لعام ١٩٥٤ : عدد الاميال المارة في سوريا ٨٠ ميل عدد الاطنان ١٦٫٥ مليون .

١٦٥٠٠٠٠٠ × ٨٠ × ٠٫٠٢٥ = ٣٣ مليون ليرة سورية .

الخاتمة : ان ما يجب ان تتقاضاه الدولة بموجب الطريقة المشار اليها اعلاه على الرغم من الاجحاف بحق الحكومة يبلغ :

١٧٧ + ٣٣ = ٢١٠ مليون ليرة سورية في السنة .

بينما لا يتجاوز ما تتقاضاه الدولة فعليا الـ ٣٫٥ مليون ليرة في السنة .

٢ ـ الطريقة الثانية في حساب مناصفة الارباح

تستند هذه الطريقة الى حسن الاستفادة من وضع بلادنا الجغرافي وبالتالي الى الفرق الذي ينتج بين تكاليف النقل عبر الاراضي السورية وتكاليفه عبر بحر العرب والبحر الاحمر وقناة السويس . وبديهي ان هذه الطريقة تتجاهل وجود شركات النقل وتعرض لحل القضية حلا جذريا مؤمنة للحكومة قسطا أوفى من الطريقة السابقة . والذي يدعم هذه الطريقة هو ان شركات الاستثمار هي نفسها تقوم بنقل النفط ، وأن اسعار النفط سيف موانىء الشرق الاوسط تساوي اسعاره سيف موانىء خليج المكسيك ناقصا منها تكاليف النقل ، فربط اسعار النفط في موانئنا باسعاره في خليج المكسيك يجعل هذه الطريقة اكثر منطقا وأحفظ لحقوق البلاد السورية .

تطبيق الطريقة الثانية بالنسبة لشركة نفط العراق

المسافة بين كركوك والبصرة برا ٨٥٠ كيلومتر .

المسافة بين بور سعيد والبصرة بحرا ٦٤٠٠ كيلومتر .

كلفة النقل البحري للطن حسب التعرفة المخفضة الموضوعة من نقابة عملاء الشحن بلندن للنقل بين خليج المكسيك وانكلترا هي ٩٠ شلن لمسافة ١٠٠٠٠كيلومتر «بترولیوم برس سرفيس ايار ١٩٥٢» .

او $\frac{٩٠ \times ٠٫٠٤٨٥ \times ٦٤٠٠}{١٠٠٠٠}$ = ٢٨ ليرة سورية للطن .

رسم المرور عبر قناة السويس : ٧ شلن/طن او ٠٫١٦ دولار/ برميل او ٣٫٤ ليرة سورية / طن .

ولنهمل تكاليف النقل البري من كركوك الى الفاو على مسافة قدرها ٨٥٠كيلومتر فتكون تكاليف النقل البحري من البصرة الى موانىء البحر المتوسط مساوية الى :

٢٨ + ٣٫٤ = ٣١٫٤ ليرة سورية / طن .

ان تكاليف النقل البري بالنسبة للطن الواحد وعلى مسافة قدرها ٤٩٠ كم ممثلة البعد بين الحدود السورية العراقية وشواطىء المتوسط ضمن الخط ٣٠ الذي تبلغ استطاعته السنوية ١٧ مليون طن :

$\frac{٢٢}{١٧}$ = ٢٩ر١ ليرة سورية / طن هي :

باعتبار ٢٢ مليون ليرة سورية تمثل تكاليف نقل ١٧ مليون طن «انظر حساب القاعدة الاولى ، وجدول اللجنة البحرية الاميركية يعطي : كلفة النقــــل بالانابيب بالنسبة لبرميل واحد من الظهران حتى صيدا هي ٣٠ر. دولار فيكون كلفة النقل لطن واحد عبر الاراضي السورية على مسافة ٤٩٠ كم .

٣ر٠ × $\frac{٤٩٠}{١٢٦٠}$ × ٥ر٧ × ٦ر٣ = ٩ر٢ ل.س طن ، ولنعتبر الرقم الثاني زيادة في التساهل وانتظارا لحساب دقيق يستند الى وثائق الشركة ويبين سعر كلفة النقل الطن الواحد بالانابيب . وبهذا يكون الوفر الحاصل في خط (٣٠) :

١٧٠٠٠٠٠٠ × (٤ر٣١ — ٩ر٢) = ٤٨٤ مليون ليرة سورية .

فيكون الوفر الناتج عن استعمال خطوط الانابيب مساويا .

٤٨٤ × $\frac{\text{طول الخط في سوريا}}{\text{مجموع طول الخط ٣٠ انش}}$ = $\frac{٤٨٤ \times ٤٩٠}{٨٩٥}$ = ٢٦٥ مليون ليرة سورية .

فتكون حصة الحكومة السورية $\frac{٢٦٥}{٢}$ = ٥ر١٣٢ مليون ليرة سورية .

١٧٩ مليون ليرة حصتنا

واستنادا الى نفس النتائج تبلغ حصة الحكومة من اربـــاح الخطين ١٢ و١٦ المنتهيين في طرابلس والمجتازين الاراضي السورية على مسافة قدرها ٢٦٣ ميل او ٤٠٠ كيلومتر :

٣ر٠ × $\frac{٤٠٠}{١٢٦٠}$ × ٥ر٧ × ٦ر٣ = ٧ر٢ ليرة سورية / طن .

٧٢٠٠٠٠٠ × ٤ر٣١ — ٧ر٢ = ٢٠٦ مليون ليرة سورية .

فيكون الوفر الناتج عن استعمال خطوط الانابيب مساويا :

٢٠٦ × $\frac{\text{طول خط ١٢ و ١٦ في سوريا .}}{\text{مجموع طول الخط}}$

٢٠٦ × $\frac{٤٠٠}{٨٥٥}$ = ٩٣ مليون ليرة سورية .

وتكون حصة الحكومة السورية : $\frac{٩٣}{٢}$ = ٥ر٤٦ مليون ليرة سورية .

وبهذا تبلغ حصة الحكومة السورية من الخطــــوط ٣٠ و١٢ و١٦ مساوية :

٥ر١٣٢ + ٥ر٤٦ = ١٧٩ مليون ليرة سورية .

اي ان الحكومة ينبغي ان تتقاضى سنويا من شركة نفط العراق ١٧٩ مليون ليرة

سورية ، وقد بلغ هذا المقدار بحساب القاعدة الاولى ١٧٧ مليون ليرة سورية .

تطبيق الطريقة الثانية بالنسبة لشركة التابلاين

المسافة بين بور سعيد وراس التنورة بحرا ٥٩٠٠ كم فتكون تكاليف نقل الطن بحرا على المسافة المذكورة مساوية الى :

(٩٠ × ٠ر٤٨٥ × ٥٩٠٠) / ١٠٠٠٠ = ٢٥ر٧٥ ليرة سورية / طن .

رسم المرور عبر قناة السويس ٣ر٤٠ ليرة سورية / طن .

ولنهمل تكاليف النقل البري من احواض الانتاج الى راس التنورة ، ان تكاليف النقل البري بالنسبة للطن الواحد وعلى مسافة قدرها ١٢٦٠ كيلومتر ممثلة طول انابيب التابلاين في سوريا ولبنان والمملكة السعودية هي : «حسب تعرفة اللجنة البحرية الاميركية» : كلفة نقل برميل واحد من الظهران الى صيدا بخط الانابيب هي: ٠ر٣٠ دولار فيكون :

٠ر٣٠ × ٧ر٥ × ٣ر٦ = ٨ر١ ليرة سورية طن .

فيكون الوفر الناتجعن تقصير المسافة ١٦٥٠٠٠٠٠ «٢٩ر١ — ٨ر١»= ٣٤٧مليون ليرة سورية .

وتكون حصة سوريا من هذا الوفر متناسبة مع المسافة التي تمر بها الانابيب عبر بلادها : ١/٢ × ٣٤٧ × ١٢٨/١٢٦٠ = ١٧ر٥ مليون ليرة سورية .

واخيرا تجدر الاشارة الى ان الارقام الناتجة عن تطبيق القاعدة الاو ى او الثانية لا تهم بمقدار ما يهم قبول مبدأ هاتين الطريقتين المستندتين الى اعطاء الحكومة السورية نصف الارباح الناتجة عن استثمار خطوط الانابيب او عن اختصار المسافة. اما اعطاء الارقام صيغتها النهائية فيعتمد عندئذ على وثائق شركتي التابلاين ونفط العراق وعلى القواعد الهندسية المعروفة . والآن بعد ان بينا اهمية المبالغ التي يمكن ان تحصل عليها الحكومة السورية اذا أعيد النظر في اتفاقيات شركات النفط بشكل معقول لنعرض الى حديث مفاوضات التعديل التي ما زالت مستمرة منذ عام ١٩٥٢ دون ان تبلغ نتيجة حاسمة .

مفاوضات التعديل

تألفت منذ ثلاثة اعوام تقريبا لجنة رسمية لمفاوضة ممثلي شركة نفط العراق المحدودة لدراسة امر تعديل الاتفاقية المعقودة بين الدولة السورية وهذه الشركة الموقعة بتاريخ ٢٥ــ٣ــ١٩٣١ والمصدقة بالقرار الصادر عن المفوضية الفرنسية العليا بالقرار ٣٩ ــ ل‌س تاريخ ٢٠ــ٥ــ١٩٣١ . وكانت مهمة هذه اللجنة الرسمية ايضا

اعادة النظر في القرارين الصادرين عن مجلس الوزراء بالرقمين ٢٩٣ و٢٩٤ تاريخ ٣ـ٩ـ١٩٥٠ المتعلقين الاول باستملاك الاراضي التي لا تخص الدولة لصالح شركة نفط العراق لانشاء خط الانابيب الثالث الواسع القطر ، والثاني بدفع بعض المبالغ السنوية وبتقديم كمية ٢٠٠٫٠٠٠ طن من النفط الخام بسعر خاص والاشارة الى ضرورة عقد اتفاق بين الحكومة السورية والشركة بشأن رسوم تصدير النفط بشروط مماثلة لاحكام الاتفاق المعقود في ١٥ـ٩ـ١٩٣٤ بين حكومة لبنان وشركة نفط العراق المحدودة . وقد باشرت شركة نفط العراق المذكورة بتصدير النفط من خط الانابيب الثالث الواسع القطر في ميناء بانياس دون الوصول الى اي اتفاق حول رسوم تصدير النفط وفقا لاحكام القرار ٢٩٤ الآنف الذكر بعد ان مضى على استثمارها خط الثلاثين انشا منذ ٩ـ٤ـ١٩٥٢ . كما ان حديث مفاوضات التعديل قد استغـــل في اكثر الاحيان في ظروف السياسة الداخلية . ومن أطرف الامثلة على ذلك ، البيان الذي القاه الزعيم اديب الشيشكلي بتاريخ ٢٠ـ١ـ١٩٥٣ والذي طالب فيه الشركـــات بـ٤٩٪ من الارباح الحاصلة من جراء مرور النفط عبر الاراضي السورية . وقد قامت الحكومة اللبنانية من جهتها بمفاوضات مماثلة مع شركة نفط العراق المحدودة لتعديل اتفاقيتها السابقة ، وتوصلت بالنتيجة الى عقد اتفاق جديد بتاريخ ٣ـ٧ـ١٩٥٢ رفع الى المجلس النيابي اللبناني لابرامه ، ولكـن الحملات الشعواء ضده أدت الى رفضه واعادته الى الحكومة لاعادة النظر فيه . ولعل اخفاق مفاوضات التعديل يعود بشكل رئيسي الى ان اللجان المفاوضة لم تكن تضم العناصر الاختصاصية في هندســة المناجم . ولهذا كانت الناحية الفنية التي يجب ان تستند اليهـا المفاوضات مهملة دوما . ومما لا ريب فيه ان الاتفاق مبدئيا مع لبنان الشقيق اساسي لاجراء هذه المباحثات لانه لا يجوز ان تتبع شركات إمرار النفط سياستين متناقضتين في بلدين متجاورين .

امتيازات شركتي إمرار النفط (شركة التابلاين وشركة نفط العراق)

قبل ان نخوض في نقد اتفاقيتي شركة التابلاين وشركة نفط العراق ، لا بد من الحديث عن الملابسات التي أدت الى منحهما الامتياز والى عقد الاتفاقية .

امتياز شركة نفط العراق

وقّع رئيس مجلس الوزراء عن دولة سوريا المرحوم الشيخ تاج الدين الحسيني في اليوم الخامس والعشرين من شهر آذار ١٩٣١ بالقرار رقم ٣٩ ل‌س مكرر ، الذي نشر في العدد ٢٥ تاريخ ٣١ـ١٢ـ١٩٣١ من النشرة الرسمية للمفوضية العليا، بينما لم تنشر احكام الاتفاقية في اية جريدة رسمية .

والذي يقرأ هذا الاتفاق لا يرى فيه الا تفصيل الحقوق الممنوحة للشركة بموجب

امتيازها من انشاء خط او عدة خطوط تصل العراق بشواطىء البحر المتوسط ، وانشاء وصيانة مرافىء ومحطات للضخ وصهاريج وجسور ومكاتب وورشات ، وخطوطا حديدية ، ووسائل نقل برية وبحرية وجوية ، وخطوط برقية وهاتفية ، وتجهيزات لاسلكية ، ومصاف ومشاف ومراكز لانتاج القدرة الكهربائية و ...

ومنح الامتياز المذكور الشركة ايضا حق استخدام طرقات الدولة وشواطئها واستملاك الاراضي الخاصة ، ووضع اليد على اراضي املاك الدولة مقابل اجرة اسمية . ولم تكتف الشركة بهذا كله بل منحت ايضا حق الاعفاء من رسوم الجمرك والاستيراد ومن الضريبة العقارية ، وضريبة الدخل ورسوم تسجيل السيارات والاستهلاك والدخولية . ولم تكتف الحكومة الموقعة لهذا الاتفاق بهذا التفريط والتساهل ، بل تعهدت باتخاذ جميع التدابير لتسهيل تنفيذ أغراض الاتفاق وحماية حقوق الشركة ، ونصت الاتفاقية على ان لا تتقاضى الحكومة شيئا مقابل هذه المنح والتسهيلات والاعفاءات ، كأن سوريا شيء لا يذكر بين الطرفين المتعاقدين: الحكومة المنتدبة وشركة نفط العراق. وواضح ان الاتفاق الآنف الذكر قد أقرته الدولةالمنتدبة خدمة لشركة النفط الفرنسية التي تملك ٢٣٫٧٥٪ من أسهم شركة نفط العراق المحدودة .

وظل الامر كذلك حتى عام ١٩٤٨ حيث حصلت الحكومة على جزء يسير من حقوقها وفقا للارقام الواردة مقدما في فقرة تعديل اتفاقية نفط العراق .

امتياز شركة التابلاين

في شهر ايلول عام ١٩٤٧ عقدت الحكومة السورية مع شركة التابلاين اتفاقا تضمن مرور النفط السعودي الى الشاطىء اللبناني عبر الاراضي السورية ، وقد أبرم الاتفاق المذكور بالمرسوم التشريعي ٧٤ بتاريخ ١٦–٥–١٩٤٩ في عهد حسني الزعيم ، وبموجبه عوملت شركة التابلاين على قدم المساواة مع شركة نفط العراق، ومع ذكر لبعض الرسوم اليسيرة التي يحق للدولة استيفاؤها ٢٫٨٨ بنس عن كل طن يصدر ، و١٫٥ جنيه استرليني عن كل الف طن مار .

ومع تسجيلنا للغبن الفاحش الذي يلحق بالدولة من جراء هذه الاتفاقية ، الا انه لا بد من ذكر ان هذه الاتفاقية لا تلزم سوريا الالتزامات الفنية الناتجة عن إمرار خطوط شركة نفط العراق ، اذ ان ما يمر في سوريا من خطوط التابلاين هو بنسبة ١٣٠ كم الى ١٢٦٠ كم .

والخلاصة ان اتفاقيتي الشركتين ، قد اتسمتا بطابع غريب جدا يهمل بوضوح الاعتبارات الفنية ، ويدخل في تفصيل ممل لحقوق الشركتين، وتفصيل ممل لاهمال حقوق الحكومة .

فضلا عن ان شركة النفط العراقية تكون قاعدة تهريب واسعة النطاق ، تأيد ذلك بالاحكام القضائية التي تناولت اكثر من ثلاثين قضية ، وقد بلغ ما قامت به من

تهريب خلال بضع سنوات ، ما يزيد قيمته عن خمسين مليون ليرة . كما ان الشركة المذكورة تشكل بؤرة تجسس خطرة ، وعاملا هاما في عدم الاستقرار من جراء تدخلها بسياسة البلاد وأمنها ، رامية من وراء ذلك ضمان مصالحها غير المشروعة .

ان وضع هذهالشركة واهمال الحكومات وتقاعسها أمامها، دفع بالشعب لتشكيل لجان للمطالبة بوضع حد لها ولتصرفاتها السيئة ، والمطالبة بحقوق البلاد . ويخشى ان يدفع الاهمال المتمادي من جانب المسؤولين ، الى يأس الشعب من التعويل على الحكومات ، خاصة وأن حاجة البلاد الاقتصادية ، ومتطلبات تقدمها الصناعي ، واستقرارها السياسي ، متوقف الى حد كبير ، على تأمين هذه الحقوق .

لهذا تقدمنا بهذا التقرير السريع عن وضع الشركات البترولية في بلادنا طالبين:

اولا ــ السؤال من الحكومة عن سبب اهمالها في مفاوضة الشركات ، وهل تنوي الجد في هذه المفاوضة . وما هو موقف الحكومة من الشركة في حال عدم رضوخها واستجابتها لمطالب الحكومة المشروعة في حقها من العائدات البترولية ، وما هو استعداد الحكومة في هذه الحال لانذار الشركة . وما هي المدة التي تنهي بها الحكومة هذه المهزلة الخطيرة التي ما تزال تمثل على مسرح البلاد وعلى حساب مصالحها وسيادتها وكرامتها .

ثانيا ــ نرجو احالة هذا التقرير الى لجنة البترول ليكون موضع دراستها وسبيلا لملاحقة الحكومة باستعجال المفاوضة مع شركات البترول وتوجيهها الوجهة التي تضمن مصلحة البلاد .

اقتصاديات سوريا وجيشها بحاجة ماسة الى انشاء مصفاة للبترول في سوريا

دولة رئيس مجلس النواب الموقر

نرجو احالة سؤالنا للحكومة للاجابة عليه :

اذا كانت حاجة بلد الى مادة صناعية تقاس بما يستهلكه من هذه المادة فان خطورتها وتأثيرها على اقتصاد ذلك البلد يقاس بنسبة ما يستهلكه منها الى ما ينتجه منها .

واذا كانت صناعات تقطير النفط قد اخذت في النشوء قريبا من حقول النفط في الولايات المتحدة الامريكية او في عبدان وراس التنورة (الشرق الادنى) او في (اوربا) و (كوراسا) من اميركا اللاتينية فان هذه الصناعات بدأت تظهر على نطاق واسع ضخم في بلدان معدومة او ضعيفة انتاج النفط ولكنها كثيرة الاستهلاك من منتجاته . ففي انكلترا بدىء منذ العام ١٩٤٩ بتنفيذ برنامج واسع النطاق لانشاء معامل تصفية قادرة على انتاج ٢٠ مليون طن في العام وفرنسا التي لا يبلغ انتاجها من النفط الخام نصف مليون طن عام ١٩٥٢ ــ ٤٩٥ر٠٠٠ طن ــ لديها من المصافي ما استطاعته تقريبا ٢٢ مليون طن عام .

فحاجة البلدان السابقة الى مشتقات النفط ادت الى ازدهار صناعات التصفية فيها على الرغم من تعرضها للعوامل غير المشجعة الآتية :

١ ــ منافسة الفحم الحجري كمصدر حروري للنفط .

٢ ــ ارتفاع اجور الايدي العاملة .

٣ ــ بعدها عن مصادر التموين العائدة لحقول نفط الشرق الاوسط يجعلها مثقلة بمصاريف اضافية أهمها : النقل والتأمين .

٤ ــ ارتفاع سعر كلفة الطن المصفى بسبب وجود المصفاة في بلد غير منتج للنفط اذ ان المحروق الذي تحتاجه المصفاة يأتي في الدرجة الثانية من حيث الاهمية بين عوامل سعر الكلفة (١٧ بالمائة) . وليس من شك في ان البلدان الناشئة تحتاج الى تنفيذ كثير من المشاريع اللازمة لزيادة الدخل القومي فيها وتأمين حاجة الاستهلاك الداخلي والقدرة على التصدير . وليس من شك في انها ايضا تحكم على افضلية مشروع ما على غيره اذا توفرت فيه العوامل الثلاثة : الكلفة القليلة ، المردود السريع، تأثير فقدانه على كيان البلاد السياسي ، فمشروع المصفاة في سوريا يتمتع بالشرائط السالفة الاساسية وبشرائط اضافية اخرى تحث على السرعة في تنفيذه .

سوريا مركز رئيسي لنقل النفط

١ ــ ان سوريا التي لم تقرر الظروف الدولية استثمار النفط فيها تتمتع بالمادة الاولية اللازمة لتغذية مصفاتها ، ذلك ان انابيب النفط التي تخترقها تجعلها مركزا رئيسيا لصناعة نقل النفط في الشرق الاوسط ، وصناعة نقل النفط في الشرق الاوسط تستطيع ان تتحكم بقابلية استثمار بعض حقول النفط البعيدة عن مراكز الاستهلاك، وان تتحكم ايضا بامكانيات التصفية الصناعية بالنسبة للبلدان المستهلكة.

هذا بالاضافة الى ان عامل نقل النفط يؤثر تأثيرا كبيرا على استخراجه ويوازيه من حيث القيمة المطلقة ، ولهذا لم تتمكن شركات إمرار النفط من تجاهل هــذه الناحية ، فاعترفت بادنى ما يمكنها الاعتراف به ، ورضي كل منها بتسليم مائتي الف طن بأسعار موانىء خليج المكسيك بادناهما من النفط الخام لتستعمل عند الحاجة في مصفاة سوريا .

نصف مليون طن لمصفاة سوريا

واذن فان سوريا تستطيع ان تعتمد مبدئيا في تسيير مصفاتها على كمية تقارب نصف مليون طن من النفط الخام وبامكانها ان تزيد حصتها مما تستلمه عينا استنادا الى اهمية عامل نقل النفط .

طاقة جديدة لصناعات مختلفة

٢ ــ ان صناعة تصفية النفط بما ينتج عنها من غازات سائلة وبنزين وغاز أويل وديزل اويل في مراحل التقطير المختلفة تساهم في تقديم القدرة الحرارية اللازمة لتوفير الطاقة الميكانيكية والكهربائية لصناعات مختلفة . وقد أضحى ما يستهلكه بلد من منتجات تصفية النفط مقياسا امينا ودليلا حيا لتقدم هذا البلد العمراني والاقتصادي .

لا جيش بدون بترول ...

٣ ــ ان البترول ومنتجاته هو القوة الدافعة لمختلف انواع النشاط العسكري . فان جيشا لا يطمئن على حصوله على ما يحتاجه من المحروقات يعجز عن القتال ، وينتهي الى كارثة كبيرة . وان معارك الحرب العالمية الثانية وقصص الانتصارات والانهزامات فيها تنسب الى كثير من الاحوال الى وجود البترول او عدمه .

المصفاة ضرورية لسوريا

ومن هذا كله نخلص الى ان المصفاة كمشروع سوري ضرورة لازمة لسد ثغرة واسعة في اقتصادنا . ولقد نتساءل الآن عن اقتصادية هذه المصفاة ومدى تأثير المنافسة الخارجية عليها .

وقبل ان نبدأ بالاجابة على هذا السؤال نعرّف : المجال الاقتصادي لمصفاة يكوّنه الفرق بين منتجات التصفية الصادرة عن كمية معينة من النفط الخام وثمن هذا الاخير في مكان واحد هو المصفاة مثلا ، وعلى هذا يكون ربح مصفاة مثلا بهذا المجال مطروحا منه مصاريف التصفية .

اسعار منتجات النفط

ونذكر ايضا الطريقة المتبعة في تعيين اسعار منتجات النفط المصفى والنفط الخام . اسعار منتجات النفط فوب من مصدر خليج المكسيك تعدل بسعر يساوي قيمتها في البلد المستورد فيما لو كانت هذه المنتجات مستوردة من خليج المكسيك نفسه .

وان سعر النفط الخام في بلد يعدل بحيث يساوي سعر (سيف) على الشاطىء الشرقي للولايات المتحدة بسعر النفط الامريكي (التعريف الذي أقرته المنظمة التعاونية الاقتصادية في واشنطن) وان تثبيت اسعار النفط ومنتجاته على الرغم من الغبن الذي يلحقه بالبلاد المنتجة للنفط باستثناء الولايات المتحدة يجعل مركز

مصفاتنا الاقتصادي ثابتا ومجالها اوسع بكثير من مجال التصفية العائد للمصافي في اوربا الغربية . ذلك ان مصفاتنا تستفيد من فرق سعر نقل النفط بين شواطىء البحر المتوسط الاسيوية وشواطئه الاوربية وسعر نقل منتجات النفط بين خليج المكسيك واي بلد آخر مصدر لهذه المنتجات .

هذا بالنسبة لمصافي اوربا الغربية اما بالنسبة لمصافي الشرق الاوسط ، فان مجال المصفاة في سوريا يعادل تقريبا مجال المصافي الواقعة على شاطىء البحر المتوسط ، وهو أضيق من مجال المصافي الواقعة على الخليج العربي . ولكن مصاريف التصفية عندنا تكون اكثر ارتفاعا من مصاريف المصافي الكبيرة الواقعة على شاطىء الخليج العربي او ضفاف البحر المتوسط لان هذه المصاريف منسوبة الى الطن الواحد تأخذ بالنقصان كلما اتسع انتاج المصفاة (دراسات مديرية المحروقات في وزارة الصناعة والتجارة الافرنسيتين) .

مصفاة تقطير وتشكيل

وكذلك فان درجة تثمين منتجات مصفاتنا ستكون أقل منها في نفس المصافي، لان مصفاتنا ستقتصر على وحدة تقطير وتشكيل فحسب ، تمشيا مع متطلبات الاستهلاك الداخلي ، وتفاديا لزيادات رؤوس الاموال التي يقتضيها وجود وحدة تحطيم حرارية او وحدة تحطيم كيماوية .

ومع ذلك فان هذين العاملين لن يضيقا مجال مصفاتنا بالنسبة لمصافي الشرق الاوسط ، وان زادا في المصاريف زيادة تمحوها مصاريف النقل في سوريا في حالة الاستيراد .

الميزات الرئيسية لمصفاتنا

واذن فاقتصادية المصفاة ليست موضع شك ومجالها وربحها مضمونان على الرغم من التعاريف الموضوعة من قبل شركات النفط الاستغلالية ، والمادة الاولية اللازمة لها مؤمنة وقابلة للزيادة .

ويبقى علينا الآن ان نعطي الميزات الرئيسية لمصفاتنا :

الاستطاعة ٥٠٠,٠٠٠ طن / عام .

النسبة المئوية للبنزين المنتج ٢٠٪ والفيول ٥٠٪ .

الوحدات المستعملة

عامل الانتاج ٩٠٪ (نسبة الكبريت مرتفعة انخفاض عدد الاوكتان بالنسبة للمنتوج) .

المادة الاولية ـ نفط الشرق الاوسط (النفط فقير بالمواد التشحيمية الاسفلتية مرتفعة تكليفها التقريبي ١٠ ملايين دولار بتطبيق القواعد العظمى المستعملة) .

تكليف التصفية بالطن الواحد ط/ط ٦٢٢ر٠ .

تقريبا ٢٥ ل.س منها : (١٤٪ مصاريف الادارات واليد العاملة ١٦ر٥٪ استهلاك محروقات) .

المساحة ٥٠ هيكتار (٣٥ر٥٪ استهلاكات) .

مياه التبريد : ٢٥٠٠ متر مكعب ساعة .

استطاعة مخازن النفط يوم ٤٠ متر مكعب ٦٤٠٠٠ .

الخلاصة : يتمتع مشروع مصفاة النفط السورية بشرائط المشاريع الاقتصادية الناجحة ويتميز في ميدان اقتصاد النفط بسعة المجال وضمان الربح وتوفر المادة الاولية .

والذي علمناه ان احدى الشركات كانت تقدمت بمشروع لانشاء مصفاة بترولية لقاء تقاضيها فائدة محدودة ، فما هو موقف الحكومة من ذلك بعد ان بينا اهمية انشاء مصفاة بترولية سواء من الناحية الاقتصادية او الناحية العسكرية ، وهل تفكر الحكومة باعلان عزمها على انشاء مصفاة حتى تفسح المجال أمام الشركات الاخرى تتقدم بعروضها ، ام هل انها مصممة على العرض المقدم اليها ، ام انها تفكر بانشاء مصفاة من اموال الدولة .

انا نرجو الاجابة على سؤالنا مع الاهتمام الجدي به واتخاذ موقف حاسم من هذا الموضوع (١) .

حل اساسي لتوزيع منتجات النفط
أمموا نقل المحروقات وانشئوا مؤسسة تتولاه

دولة رئيس المجلس النيابي الموقر

نرجو احالة سؤالنا هذا الى الحكومة للاجابة عليه :

ان توزيع منتجات تصفية النفط تستلزم حلا اساسيا كنتيجة لتصفية النفط في بلادنا ، ولكننا قبل ان ننتظر انشاء المصفاة نحتاج الى سياسة تضع أسس نقل منتجات النفط في سوريا بعد ان اصبح ما تستهلكه هذه البلاد نصف مليون طن ونيف (١٩٥٥) من منتجات النفط .

هذا فضلا عن ان القوة المحركة في سوريا تعتمد بنسبة (٩٠٪) على المصادر الحرورية (لقد بلغ استهلاك البلاد السورية من منتجات النفط في عام ١٩٥٤ مقدار

---

١ ـ وان الحزب قد عمل على رصد ثمانين مليون ليرة سورية بالموازنة الاستثنائية لانشاء مصفاة للبترول .

٤٨١٣٠٠ طن) .

والغريب ان يحتكر توزيع مشتقات النفط في البلاد السورية سبع شركات لا تتمتع بأي امتياز حكومي ، وتسلك في تعاملها سلوك الشركات ذات الامتياز ، اذ انها تمنع اي شركة سورية من تجارة نقل مشتقات البترول بصورة مستقلة عنها ، ونورد فيما يلي اسماء هذه الشركات :

سوكوني فاكوم	٤٥ر٤٩ ٪
شــل	٣٨ر٣٤ ٪
الغاز الاهلية	٠٧،٤٨ ٪
اسو استندرد	٠٦ر٢٨ ٪
سلوك	٠٦ر٧٩ ٪
مورك دلك	٠٢ر٨٠ ٪
شماس	٠٢ر٣٥ ٪

وليس من شك في ان هذا الوضع الشاذ ينبغي ان لا يستمر ، وان على الدولة مسؤوليات كبيرة فيما يتعلق بتأميم النقل وانشاء مؤسسة خاصة له على غرار مؤسسات النقل البري وينتج عن ذلك :

١ ـ توفير تكاليف النقل نتيجة لدراسة المشروع دراسة منهجية صحيحة .

٢ ـ انتظامه .

٣ ـ وضع مقدراته في أيد وطنية .

فضلا عما تقدم ، فان هذه المؤسسة تستطيع ان تستعين بطرق نقل اخرى بين مراكز الاستهلاك استنادا الى عامل الكلفة .

لذلك نسأل الحكومة ، هل تفكر بتأميم النقل وانشاء مؤسسة خاصة له ، وماذا تنوي اتخاذه حيال هذا الوضع الغريب الشاذ ؟

١٠ حزيران ١٩٥٥

هذا بيان عمالي آخر ، يضاف الى البيانات السابقة ، وقد صدر بمناسبة الانتصار الاول الذي حققه الحزب مع العمال ، وهو صدور قانون العمل عام ١٩٤٦ . والبيان يعتبر القانون منطلقا الى انتصارات جديدة ، ولذلك يحدد الاسس الجديدة التي يجب تحقيقها ، لتأمين مصلحة العمال .

*

حزب البعث العربي الاشتراكي
مكتب العمل

امة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة

النضال في سبيل قانون العمال والفلاحين الجديد وقانون توزيع الاراضي

النضال في سبيل توحيد نضال العمال مع نضال الامة العربية .
النضال ضد الاحلاف الغربية وفتح الاسواق للبضائع الاجنبية .

ايها العمال العرب ،

منذ تسعة أعوام صدر قانون العمل ، وهو اول ثمرة لنضالنا في سبيل الاعتراف بحقوقنا ، وتنظيم علاقاتنا مع ارباب العمل ، واذا كنا نحتفل اليوم بعيد هذا القانون فاننا نرى فيه نقطة انطلاق ومرحلة اولى نحو سن قانون أشمل ، يرعى جميع مصالحنا ، ويحمي نضالنا النقابي ، ويمنع التسريح التعسفي ، ويقيم العدالة الاجتماعية في صفوفنا .

اخواننا ،

نعلم جميعا من خلال تجربة هذا القانون ، ومن خلال ما اصابنا من آلام ومظالم من جراء عجزه وسوء تطبيقه ، ان الوقت آن لاصدار قانون جديد اقرب الى العدل من القانون القديم . فان روح القانون الجديد يجب ان تستوحي من الاشتراكية

العربية التي نؤمن بها جميعا على انها الطريق الطبيعي لبعث جديد وبناء كيان الامة العربية . واننا نطالب ان تكون نصوصه ومواده شاملة واضحة تقر بجميع حقوقنا ، تؤمن لنا شروط الحياة اللائقة بالعامل العربي .

نريد هذا القانون ان يرعى المبادىء الآتية :

١ ــ تعيين حد ادنى للاجور لمختلف الاعمال والمهن دون ترك ذلك الى اللجان التي اعتدنا منها المماطلة والتسويف والتحيز .

٢ ــ منع التسريح بجميع اشكاله الا عن طريق محاكم خاصة .

٣ ــ اعطاء عطل اسبوعية وسنوية مأجورة .

٤ ــ حماية النضال النقابي واعطاء حرية الانضمام الى النقابات والزام ارباب العمل بالتعامل مع النقابات مباشرة .

٥ ــ جعل النقابة شخصية معنوية معترفا بها رسميا من قبل الدولة ومؤسسات العمل .

٦ ــ الغاء جميع المواد التي تحظر على العمال او على النقابيين حرية الاعتقاد السياسي ، ومساواة العامل مع جميع المواطنين في هذا الحق .

لقد قدم حزبنا عن طريق المجلس النيابي قانونا ينظم اوضاع العمال والفلاحين حسب هذه المبادىء التي أوردناها . غير ان مؤامرات صنائع الاستعمار داخل المجلس تحاول خنقه في اللجان . فلنتكاتف اذن جميعا لاقرار هذا القانون ومعه قانون توزيع اراضي الدولة على صغار الفلاحين ، الذي شاهدنا اخيرا تضامن الاقطاعيين داخل المجلس وخارجه لتعطيله ، وكيف فضح حزبنا هذه المؤامرة وحدد المسؤولين عنها .

ايها العمال العرب :

لقد علمتنا تجارب نضالنا المريرة ان العمال لا يؤلفون فئة منعزلة عن بقية الامة، وانه ان لم تشارك الامة كلها بالدفاع عنا وتتبنى قضيتنا العادلة اصاب اهدافنا الواحدة التجزئة والفشل .

ان الاستعمار وأعوانه ، مثلما قطعوا أوصال الامة العربية وجعلوها دويلات ، لا هم لها الا التناحر فيما بينها بدل الاتحاد ضد الاخطار الخارجية المشتركة ، فانهم يريدون ايضا القضاء على وحدة المجتمع الداخلية وبث روح التفرقة والانعزال بين صفوفه ، بخلق طبقية مصطنعة لا يعرفها التاريخ العربي ، وبعزل طبقة العمال عن بقية الكيان العربي ، ليسهل عليهم القضاء على معالم الثورة والحياة في كل فئة على حدة .

ان حزبنا الذي يحارب الطبقية وكل المبادىء الدخيلة علينا من الاجانب ، يكافح ابدا لتوحيد الامة العربية ، وللتأليف بين أركان المجتمع العربي ، وتوجيه النضال نحو شعارات واحدة في الاشتراكية والوحدة العربية والحرية ، تعبر عن حاجات شعبنا ، دون ان نستورد مبادىء خارجية لم تخلق لحل مشاكلنا ، وتجعلنا نتخلى عن قوميتنا .

يا عمال العرب المناضلين :

ان الاخطار التي تحيق بالامة العربية اليوم من كل جانب ، وتتناول فيها كل فئة،

تجعلنا نحدد اهداف كفاحنا في المرحلة الحاضرة من تاريخ بعثنا الكبير بما يلي :

١ ـ ناضلوا لأجل اقرار قانون العمال والفلاحين . وقانون توزيع اراضي الدولة على صغار الفلاحين .

٢ ـ ناضلوا لانشاء وزارة لشؤون العمال .

٣ ـ ناضلوا لاصدار قانون للضمان الاجتماعي ، لتأمين الطبابة والعلاج والمسكن، والحماية ضد الطوارىء والعجز والشيخوخة .

٤ ـ حاربوا الاحلاف الغربية التي ستجعل بلادنا مستعمرة للدول الغربية ولبضائعها ، وتقضي على استقلالنا وصناعاتنا فتزيد ببطالتنا وآلامنا .

ايها العمال العرب ! اتحدوا مع الامة ، واجعلوا الامة تناضل لأجل اهدافكم كما تناضلون لأجل اهدافها .

عاش العمال العرب وعاش نضال الامة العربية في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية .

دمشق ، ١٠ حزيران ١٩٥٥ — **مكتب العمل**

٢٤ ايلول ١٩٥٥

بيان الرد على البيان الوزاري

جرى في ايلول ١٩٥٥ انتخاب شكري القوتلي رئيسا للجمهورية ، وكان طبيعيا ان تشكل حكومة جديدة . وقد أسندت رئاسة الحكومة الى السيد سعيد الغزي ، الذي شكل حكومته ، وقدم بيان الثقة ، طالبا من المجلس تأييده . وكان البيان مليئا بالثغرات ، التي تفضح نوايا الذين تسلموا زمام الامور ، وخاصة في مرحلة تحقيق حلف بغداد ، وطرح المشاريع الاستعمارية .

وقد تقدم الحزب ببيان يرد على بيان الحكومة ويفضح نواياها ، ويحذر من الانجراف مع المستعمر ، ويحجب الثقة ، وينذر الحكومة بالشعب القادر على القضاء على كل من تسول له نفسه العبث بقضايانا القومية .

*

امة عربية واحدة   ذات رسالة خالدة

بيان حزب البعث العربي الاشتراكي

في الرد على البيان الوزاري لحكومة السيد سعيد الغزي الذي القي في جلسة الثقة

في هذا الظرف الخطير من تاريخنا القومي ، الذي تقلبت فيه البلاد ولا تزال تتقلب على مختلف الوان التآمر الذي يهدف الى القضاء على الاتجاه التقدمي الديمقراطي في البلاد تمهيدا لانفاذ ما أعده الاستعمار الغربي الصهيوني من مشاريع ابتدات في الحقبة الاخيرة من هذه المرحلة التاريخية الخطيرة بالحلف العراقي ـ

التركي ـ البريطاني ، وانتهت الآن الى مشروع دالاس الذي هو بحق اجرا هـــذه المشاريع واكثرها خطرا وتهديدا للكيان القومي لما اتسم به من وضوح وصراحة ، وما انطوى عليه من جدية وتصميم في عزم الاستعمار الاميركي على التدخل مباشرة وفرض حلول قسرية من شأنها ان تنزع نهائيا زمام السيادة من يد الشعب العربي لتنقله الى يد الاستعمار الامريكي وحلفائه الغربيين من جهة ، وتدفع العرب الـــى التسليم المطلق بجميع مطالب اسرائيل العدوانية ، بعد توطيد دعائم الصلح معهـــا وإلزام العرب بالاقرار بمشروعية وجودها ، والتمكين لهذا الوجود بما يساعدها على تهيئة اسباب توسعها وبسط نفوذها الاستعماري على بقية اجزاء الوطن العربي حينما تتيح لها الظروف الدولية اسباب ذلك ، من جهة اخرى .

اول حكومة .. بأخطر ظرف ..

نعم في هذا الظرف الخطير بالذات تتقدم ـ من مجلسكم الكريم ـ حكومة السيد سعيد الغزي ، وهي اول حكومة تأتي في الوضع الجديد بعد انتخاب الرئاسة ببيانها الوزاري الذي نحن بصدد مناقشته الآن ، وجدير بنا قبل تناول البيان الوزاري ان نلقي نظرة على هذه الحكومة الجديدة التي يفرض فيها انها جاءت لمواجهة هـــذا الظرف الخطير مزودة بتفكير جديد ، ومنهـــاج مدروس وعناصر متحررة متجردة منسجمة تكون اهلا للاضطلاع بالعبء .

وضع جديد .. لايقاف التقدم

ان هذا المجلس يعرف كما يعرف الشعب ، ان الوضع الذي قام في البلاد مؤخرا قد قصدت منه بعض الفئات ايقاف سير التطور بالرغم مما قدمه الشعب من جهـد وتضحيات للانطلاق في طريق التحرر والتقدم ، فلنقل اذن اننا أمام تكتل من عناصر مختلفة متنافرة لا يجمع بينها الا الخوف من نهضة الشعب ، جاءت تصطنع تبريرا جديدا لاخفاء مصالح تقليدية تحت ستار ما تسميه بالسياسة القومية ووحـــدة الصف الوطني .

معارضتنا تمثل حذر الشعب

ونحن اذ نشير الى هذا التكتل وخطره في هذه المرحلة من تاريخ امتنا لا بد لنا من ان نعلن ايماننا الراسخ بقدرة الشعب العربي العنيدة علـــى مواصلة النضال لاستكمال اسباب حريته ووحدته وتقدمه ، ولا بد لنا من ان نكرر ايضا ما سبـــق وأعلناه ان من بديهيات العمل بالنسبة الى حركة شعبية كحركتنا ان تتجاوب مـــع شعور هذا الشعب ووعيه ، وأن يقف بالتالي حزبنا موقف المعارضة من وضع هذه دوافعه وملابساته وركائزه ، لكي نمثل حذر الشعب وسهره وتصميمه على الا يسمح

للكوارث ان تتجدد ، ولحرية الامة العربية ووجودها ان يضحى بهما .

مناقشة البيان الوزاري .

لقد طالعنا البيان الوزاري في أسطره الاولى ، بالقول ان هذه الوزارة هـي ائتلافية بأشخاصها ولكنها قومية في منهاجها وأهدافها .
فما هو المنهاج القومي ، وما هي السياسة القومية في هذا الظرف ؟.. أليس هو دفع خطر الاستعمار والصهيونية ؟.. أليس هو تقوية امكانيات الشعب في الداخل ؟.. أليس هو ايجاد طريق فعلي لتعاون الشعب العربي في اكبر عدد من أجزائه حتى نستطيع الوقوف في وجه الخطر ؟

تجاهل الخطر الصهيوني ـ الاستعماري !..

لقد بحثنا في البيان الوزاري فلم نجد اشارة الى الخطر الصهيوني الاستعماري المجسم اليوم بمشروعي جونستون ودالاس ، او الى المنهاج القومي او السياسي الذي تريد الحكومة ان تمكن به البلاد من الوقوف في وجه هذا الخطر .
وحتى لو جاء البيان على ذكر هذه الامور ، فمن يستطيع أن يصدق ان هـذه الحكومة قادرة على خلق القوى والامكانيات اللازمة للوقوف في وجه هذا الخطر القومـي ؟

لا منهاج قومي .. ولا حكم ائتلافي

كل منا يعلم ان الحكومات في بلادنا ، انما تأتي تصويرا للواقع الذي نعيش فيه، الامر الذي ينتفي معه قيام حكم ذي منهاج قومي او ذي منهاج ائتلافي ، وحتى القول بأن هذه الحكومة هي ائتلافية ، هو من باب القول الضعيف ، لان الائتلاف السياسي انما يقوم بين احزاب قومية تكونت خارج هذا المجلس واعتنقت نظرة سياسيـة معينة ، فبعث الشعب بممثلي كل حزب ليدافع عن هذه النظرة ويحقق كل ما يتصل بها . فأين هي في هذه الحكومة تلك الاحزاب التي التفت حول منهاج سياسـي وائتلفت في الحكم ؟ وكلنا يعلم انها تشكلت على اساس التمثيل العددي لكتل غـير سياسية ، وغير مستقرة ، بقصد تسلم الحكم ، وتسلمه فقط !!

مسؤولية حزب الشعب

وليس من شك ان الذي يحمل مسؤولية قيام هذه الحكومات التي تعكس هذه التكتلات المصطنعة هو اكبر حزب في هذا المجلس ، وهو الذي ساهم مساهمة كبرى في خلق هذه التكتلات بدلا من ان يساهم في دعم الحياة الحزبية الصحيحة داخل المجلس وخارجه .

الطريق لمنهاج قومي

ان كل كلام عن منهاج قومي او عن حكم قومي او ائتلافي ، يدعي تحقيق منهاج معين ، يبقى مجرد كلام للدعاية ، اذا لم يتغلب هذا المجلس وأحزابه المستقرة على الواقع الذي نعيش فيه ، واذا لم تشق الاحزاب امام الشعب وفي هذا المجلس ، طريق الحياة الحزبية السليمة ، الحياة الحزبية التي لا يقوم بدونها اي استقرار سياسي ، ولا تنفذ بدونها أحكام الدستور ، ولا يمكن بدونها ان نجعل من الحكم الديمقراطي طريقا لتطوير الشعب نحو زيادة قواه وامكانياته ، ونحو تحقيق وحدته القومية ونحو تبديد الاخطار التي تحيق به .

في السياسة الداخلية

على ضوء هذه النظرة التي اعتمدناها اساسا للبحث ننتقل الى البيان الوزاري، وقد سبق وقلنا بأنه جاء متجاهلا تماما حقيقة الوضع في البلاد وفي الوطن العربي، رغم ما يحيق بهذا الوضع من مخاطر مهددة لوجودنا وبقائنا . ولما كنا نعتقد انه لا مجال مطلقا للفصل بين سياسة البلاد الداخليةوسياستها الخارجية لانهما مرتبطان معا رباطا وثيقا ، وان كلا منهما لا بد وأن تنعكس اثرها على الاخرى ، لذلك كان لزاما علينا ونحن نرى خطورة هذا الظرف ونقدرها حق قدرها ، ان نلقي نظرة على بيان الحكومة في موضوع السياسة الداخلية ، لنرى ما اذا كانت الحكومة قد راعت وجوب تنهيج الاتجاه وتركيز خطة السير ، وفق ما توجبه مقتضيات الخطر القومي ام لا ؟

ولكن ما ان مررنا بصفحات السياسة الداخلية الخمس من البيان ، حتى اقتنعنا بأنه لم يخطر ببال اعضاء الحكومة ، حين تسجيل السياسة الداخلية في البيان الوزاري ، الا السعي لتكديس وتجميع اكبر عدد ممكن من عناوين مشاريع القوانين الاصلاحية وحشرها في هذا البيان دون ان تنتظم في منهاج مركز واضح الخطة والاسلوب ؛ وانما جاءت تجمعا مرتجلا لبعض المشاريع التي اعتمدتها الموازنة الاستثنائية ، او لبعض التشاريع التي اعتادت الالسنة ان تتناولها بالذكر بشكل غامض مبهم ، دون ان تتعرض مطلقا الى الاتجاه الذي ستأخذ به ، ولا الى الروح التي تستوحيها حين تقنينها واستصدارها لهذه المشاريع . فمجرد القول مثلا بان الحكومة عازمة على مكافحة مظاهر الانحلال الخلقي بالقضاء على اسباب وجودها وانتشارها لا يجعلنا نطمئن الى ان الحكومة معنية فعلا بهذا الموضوع . حتى ولو اقتنعنا بانها معنية به ، لا نعتقد بانها بالغة هدفها ما لم نرها مهتدية الى اصل وجود هذه المظاهر ، لان هذا الاصل موضع خلاف كبير في الرأي ، فنحن نرى مثلا ان مصدر الانحلال الخلقي لا في سوريا فحسب وانما في مختلف اقطار العرب انما يعود الى تلك الحرية المطلقة التي تعيش في جوها وفي قلب بلادنا تلك الكتل الهائلة من المؤسسات والشركات وشبكات التجسس الاجنبية التي ترتع في كل مكان بلا رقابة

وتعمل في مختلف انحاء الوطن العربي افسادا وتخريبا . فهل تتفق معنا الحكومة على ذلك يا ترى ؟ واذا اتفقت ـ وهذا ما نشك فيه ـ فما هي الخطة التي اعدتها لوقاية الضمير العام وحماية الكيان الاخلاقي للشعب من وسائل هذه المؤسسات المجرمة ؟

إغفال الهام . وابهام بالامور الاخرى !!..

وهكذا فالحكومة لم تخرج في جميع ما عددته في بيانها الوزاري عن هذا النهج المبهم الغامض . واذا كان هذا النهج خطرا بوجه عام ، فانه اشد ما يكون خطورة في هذا الظرف الذي تجتاح فيه البلاد ازمة اقتصادية تتطلب حلولا عاجلة وتدابير وقائية حازمة سريعة ، قبل ان يستفحل امرها ويستعصي على البلاد حلها .

وخلاصة القول ان الطابع العام الذي تتسم به سياسة الحكومة كما يتضح من بيانها هو اغفالها كل ما هو هام وأساسي في هذا الظرف اغفالا مطلقا ، ومعالجتها مختلف الشؤون الاخرى بشكل مبهم غامض لا هدف له ولا منهاج .

في السياسة العربية والخارجية

نوهنا في مستهل كلمتنا هذه عن المشاريع التي اعتزم الاستعمار الغربي الصهيوني تنفيذها في هذه الحقبة من تاريخ أمتنا ، فما هو موقف الحكومة من هذه المشاريع وما هو رأيها في درء أخطارها ؟.

١ ـ جاء في بيان الحكومة ان لا مصلحة لسوريا في الانضمام الى الحلف العراقي التركي . ان هذا القول انعكاس لوجهة نظر حكومة السعيد القائلة بان للعراق مصلحة بعقد هذا الحلف ، وهو ـ هذا القول ـ قلب فظيع لحقيقة أغراض هذا الحلف وتغطية مفتعلة لخطورته ، لان الشعب العربي حياله في معركة حرية مع الاستعمار الغربي ، وفي معركة حياة او موت مع الاستعمار الصهيوني .

الحلف العراقي ـ التركي

٢ ـ تعتبر الحكومة ان اسرائيل العدو اللدود ، وأنه لن يهدأ للعرب بال ما دام هذا العدو قائما في ارضنا ، وانها ترفض كل فكرة للصلح معها . ان هذا الرفض لا يعني شيئا ، ويناقض راي الحكومة بالحلف العراقي ـ التركي لان هذا الحلف انما يقوم على اساس تسوية المشاكل المعلقة بين العرب واسرائيل ، عدا ان الحكومة لم تعلن عن رفضها لمشروع دالاس ، مع ان اول اغراضه الصلح مع اسرائيل . ومع ذلك فان مجرد رفض الصلح لا يؤدي الى عدم وقوعه ، ما لم يقترن هذا الرفض بتوحيد مجهود البلاد العربية التي اظهرت استعدادها للصمود امام الاستعمار الغربي والصهيوني وذلك بابرام الميثاق الثلاثي .

موقف الحكومة من الميثاق

٣ ـ اما ما جاء في البيان عن الميثاق الثلاثي من ان الحكومة ستعمل على استئناف المباحثات التي قامت بها الحكومة السابقة، على ان تجعل من هذه المناسبات اساسا لميثاق قومي عربي يشمل جميع الدول العربية الراغبة في الانضمام اليه شريطة ان لا تنتقل التزاماتها وتعهداتها حيال الدول الاجنبية الى الدول العربية المشتركة فيه.

تمهيد لتنفيذ مشروع دالاس

هذا القول معناه ان حكومة السيد سعيد الغزي ، وهي اول حكومة تتألف بعد انتخاب الرئاسة ، قد اخذت على عاتقها تعطيل ابرام الميثاق العربي ـ كما هو واضح من بيانها الوزاري ـ لتعطي الفرصة لتنفيذ مشروع دالاس الذي هو بحقيقة أغراضه وغاياته حلقة من حلقات سياسة الاحلاف في البلاد العربية ، ولا يمتاز عنها الا بشدة مجابهته واستهتاره بالرأي العام العربي ووقاحته بتحقيق مطامع الاستعمار الغربي والصهيوني .

انوار كشافة على الاحلاف

ولا نجد مناصا ـ لدعم رأينا ووجهة نظرنا في خطة حكومة الغزي التي قررها بيانها الوزاري من ان نرجع قليلا الى الوراء ونحلل الحلف العراقي التركي ومشروع الميثاق الثلاثي ومشروع دالاس مؤيدين هذا التحليل بنصوص الوثائق الرسمية وبالوقائع المادية ، ومستعرضين الملابسات والظروف الداخلية التي مرت بها البلاد العربية والتي رافقت هذه المشاريع منذ ظهورها حتى الآن .

اولا ـ الحلف العراقي ـ التركي

في الرابع والعشرين من شهر شباط عام ١٩٥٤ ، وقّعت حكومة بغداد مع حكومة انقره ميثاقا للتعاون المتبادل بين العراق وتركيا . وقد قضى هذا الحلف في مادته الاولى بان يتعاون الطرفان المتعاقدان في سبيل ضمان سلامتهما والدفاع عن نفسيهما على ان تحدد التدابير اللازم اتخاذها لتحقيق هذا التعاون في اتفاق خاص. وقد تعهد الطرفان المتعاقدان لبعضهما في المادة الرابعة بعدم الارتباط بأية التزامات دولية لا تتفق مع بنود ميثاقهما ومع الاتفاقات الخاصة الناجمة عنه فيما بينهما . وقد قضت المادة الخامسة منه بان يظل بابه مفتوحا امام جميع الدول المهتمة بأمر السلام والامن في هذه البقعة من العالم . واما المادة السادسة فقد نصت على انه في حالة بلوغ الدول المنضمة الى هذه المعاهدة الاربع يصار الى انشاء مجلس دائم على صعيد الوزراء يتولى بنفسه وسائل وطرق الاجراءات التي سيتبعها .

تلك هي الخطوط العريضة للحلف العراقي التركي ، وما ان تم ابرامه حتى بدأت حملات الضغط تتوالى على سوريا لارغامها على الانزلاق في مهاويه . وقد بدأت حملة الضغط الاميركية بعد يومين اثنين من ابرام الحلف حينما ابلغ السفير الاميركي رئيس الحكومة السابقة تأييد حكومته للحلف العراقي ـ التركي . وعبر عن امل حكومته في ان تتصرف سوريا على نحو يجعل الطريق مفتوحا امام امكانية انضمامها الى منظمة الدفاع النامية على اساس الحلف العراقي ـ التركي . ثم سارعت بريطانيا لتنفيذ اغراضها الاستعمارية من الحلف العراقي ـ التركي الذي كانت الغاية الاولى منه بالنسبة لبريطانيا ايجاد الوسيلة اللازمة لها لتعوض على نفسها ما سيفوته عليها انتهاء اجل المعاهدة العراقية البريطانية التي اصبحت بحكم المنتهية . فما ان مضت ايام قليلة حتى اعلنت انضمامها الى هذا الحلف وذلك في الخامس من نيسان . وقد كشف وزير الخارجية المستر ايدن آنذاك النقاب عن غاية بريطانيا من دخول الحلف بقوله في مجلس العموم : «وأهم ما في الاتفاقية الجديدة نصها على التعاون الوثيق المتواصل بين قوات الطرفين المسلحة ولتكون هناك تخطيطات وتمرينات مشتركة في ايام السلم كما سيكون بوسعنا ايداع مخزونات عسكرية واعتدة حربية في العراق لاستخدامها في حالة وقوع حرب ، وسيكون هناك مستشارون ومدربون بريطانيون للمساعدة في تدريب الجيش العراقي ، وسنقدم ايضا عددا من العسكريين للمساعدة في تدريب القوة الجوية العراقية ولإسداء المشورة باستمرار فيما يتعلق بأساليب التدريب وفنونه في جميع المراحل ، ونحن نحافظ على التسهيلات اللازمة لطائراتنا في العراق في تحليقها وهبوطها واصلاحها ، ويبقى في العراق موظفو التصليحات البريطانيون لاصلاح الطائرات البريطانية والعناية بأمورها . ويأتمر هؤلاء الموظفون بأوامر ضباط بريطانيين وسيتمتع هؤلاء بالحصانة المناسبة .

اما المنشآت القائمة في المطارات والتي تلزم لنا فستبقى ملكا لبريطانيا ؛ وهكذا تتوفر لنا جميع التسهيلات والتدابير الضرورية لتمكننا من القيام بدورنا في سبيل الدفاع عن الشرق الاوسط» .

واستمر المستر ايدن يقول : «وتدل الاتفاقية على تحول جديد في علاقاتنا مع العراق ، فقد ابتعدنا عن التدابير الثنائية التي نصت عليها اتفاقية عام ١٩٢٠ التي كان من المقرر لها ان تنتهي بعد ١٨ شهرا ولكنها انتهت الآن بفضل الاتفاقية الجديدة واستعضنا عن ذلك بنظام يمكن ان يكون اساسا لتدبير دفاعي عام في الشرق الاوسط وانا لنرحب ترحيبا حارا بالدور الذي لعبه حلفاؤنا الاتراك في سبيل جعل هذا الترتيب الجديد امرا ممكنا وأملنا ان يضم هذا الترتيب اليه فيما بعد عددا آخر من دول المنطقة » .

معنى الحلف العراقي ـ البريطاني

ايها السادة ـ لا نعتقد باننا بحاجة الى اكثر من بيان وزير الخارجية البريطانية للتدليل على خطورة الحلف العراقي البريطاني وما يهدف اليه من غايات .

توطيد للاستعمار في العراق

فهو اولا ـ توطيد جديد وعلى نطاق أوسع وأساس أعمق لدعائم الاستعمار البريطاني في العراق ، اذ انه بعد ان شارفت المعاهدة البريطانية العراقية على الانقضاء من تلقاء نفسها بعامل الزمن عمدت حكومة نوري السعيد الى تقييد العراق الشقيق بسيطرة بريطانية دائمة زمن الحرب والسلم معا على جميع مرافقه العسكرية والستراتيجية والدفاعية ودمج كلي لقوى الطرفين ، واخضاع الجهاز الدفاعي بمجموعه وبكافة قواه البرية والجوية للسيطرة البريطانية مباشرة ولمجلس الحلف الدائم في المستقبل .

تقويض لوحدة الاقطار العربية

وهو ثانيا ـ اي الحلف ـ محاولة خطيرة لفصم عرى وحدة الاقطار العربية ، وذلك بعزل مصر والسعودية عن الصف العربي ، وقد تأكد ذلك ايضا باشارة السفير الاميركي في مفكرته بتاريخ ٢٦ شباط ١٩٥٥ اذ جاء في فقراتها الاولى «ويمكن مع الوقت ان يضم الحلف باكستان وايران وبعض الدول العربية» وقد لفت وزير الخارجية السورية السيد خالد العظم نظر مجلسكم الكريم الى كلمة «بعض» الدول العربية لا «كلها» .
وقد رسم الاستعمار الاميركي سلفا للبلاد العربية خطا استراتيجيا قسم فيه الوطن العربي الى منطقة الحلف ، وتشمل دول الهلال الخصيب ، والمنطقة الثانية مصر والسعودية واليمن وبقية الامارات العربية الاخرى .

تحويل للاتجاه القومي

وهو ثالثا ـ تحويل اساسي لخطة العرب في الدفاع عن كيانهم القومي ضد اسرائيل ، ودمج هذه الخطة في التخطيطات الدفاعية للاستعمار الغربي التي تهدف اولا واخيرا الى حماية مصالحه الاستعمارية في الشرق الاوسط .

موافقة على مصالحة اسرائيل !..

وهو رابعا ـ يعني موافقة حكومة العراق على الصلح مع اسرائيل اذ جاء في مفكرة السفير الاميركي لحكومة الائتلاف قوله : «ان نمو الترتيبات الدفاعية وكذلك تحسين العلاقات العربية الاسرائيلية امر ضروري للمساهمة الفعالة من قبل الولايات المتحدة الاميركية في الدفاع عن منطقة الشرق الاوسط ، وان الولايات المتحدة لا تستطيع ان تبدد مواردها على قوى غير متجانسة داخل المنطقة» .

ايدن يعترف بصراحة

كما وان المستر ايدن لم يخف على مجلس العموم البريطاني نوايا الاستعمار في هذا الصدد حينما سأله المستر هربرت موريسون نائب زعيم المعارضة عما اذا كانت الحكومة البريطانية قد اخذت بعين الاعتبار اثناء انضمامها للحلف موقف اسرائيل ، اذ اجاب الوزير البريطاني بقوله : ان الاتفاق الجديد يعتبر بالنسبة لاسرائيل تطورا مرغوبا فيه حقا ، اذ ان هذه هي المرة الاولى التي تنظر فيها دولة عربية ـ العراق ـ الى قضية الدفاع عن الشرق دون انتدخل فيها قضية محاربة اسرائيل . كما قال: «ان اهم تطور في الشرق الاوسط هو اقامة تسوية ما بين اسرائيل والدول العربية» .

الضغط الاستعماري على سوريا

ايها السادة ، لقد كان من الطبيعي بعد ان وضع الاستعمار سياسته على هذا الاساس ان يسلط جميع وسائله للضغط على سوريا وارغامها للاستسلام لسياسة الاحلاف ، وقد ركز هذا الضغط بآن واحد على الجيش والجهاز السياسي معا ، فبدأ يحيك المؤامرات العسكرية لتشويه الحياة الديمقراطية واقامة ما يسميه الحكم القوي . وحينما جرت الانتخابات في سوريا وانتهت بفوز الاتجاهات الشعبية بدأ يعد العدة من جديد لنسف الوضع الديمقراطي بتهيئة اسباب انقلاب جديد وكان ان طرح آنذاك على البلاد مشروع الحلف العراقي التركي .

اما ضغط الاستعمار على الجهاز السياسي في سوريا فكان يستهدف ضمان عدم اتخاذ موقف مقاوم لهذا الحلف ، اذ كان يقدر سلفا عدم استطاعته جر البلاد اليه مباشرة .

مهمة حكومة الخوري ..

وقد تم له ما اراد ايام حكومة فارس الخوري الذي بلغ الحماس برئيسها في جلسة الثقة أوجه ، عندما وقف يهاجم الاحلاف ويؤكد عزم حكومته على مقاومتها، ثم يذهب الى مؤتمر الرؤساء في مصر ، ليعود ويقول بان الحلف العراقي التركي اذا لم يكن به نفع فليس به ضرر على كل حال !!

مهمتنا في وزارة العسلي

وما ان تشكلت وزارة السيد صبري العسلي التي اشترك بها حزبنا حتى اشتدت مخاوف الاستعمار ، اذ رأى فيها حركة مقاومة جدية لخطته ، خصوصا وان فكرة ايجابية جديدة قد ولدت في جو السياسة العربية . اذ ان حزبنا لم يقبل الاشتراك في الحكم الا بدافع مقاومة الاحلاف ودرء خطرها عن البلاد ، وبدافع محاولة تحقيق خطوة جدية ايجابية نحو الوحدة العربية ، التي هي من صميم عقيدتنا ومبادئنا .

وقد لاقت هذه الدعوة قبولا لدى مصر والمملكة العربية السعودية لاسباب وعوامل متعددة ، فكان البيان العربي الثلاثي ، ومن ثم مشروع الميثاق الثلاثي بين سوريا ومصر والمملكة العربية السعودية . فراح الاستعمار يعد العدة للتطويح بهذه الوزارة ونسف العهد الدستوري من اساسه ، فعمد الى استخدام الحزب السوري القومي الذي اراد اعتماده مع بعض عملائه للقيام بهذا الدور .

ثانيا ـ الميثاق الثلاثي العربي

في زحمة هذه الاحداث التي توالت على سوريا ، وفي خضم حملات الضغط الاجنبي التي سلطت عليها من كل جانب من جوانب الاستعمار الغربي الصهيوني ، وفي غمرة هذه السلسلة المتلاحقة من المؤامرات الداخلية التي تهدف الى قيام حكم داخلي قوي يمشي مع سياسة بسط النفوذ الاجنبي ولدت فكرة الميثاق الثلاثي العربي .

كان ذلك حينما جاءت الشقيقة الكبرى مصر لتقول لنا على لسان موفدها الرسمي بانها تشاطرنا الراي في تجنيب البلاد العربية سياسة الاحلاف العسكرية الاجنبية ، وتشاطرنا الراي في ان السياسة العربية يجب ان تستهدف توضيح الشخصية المستقلة للأمة العربية في الميدان الدولي ، وتشاطرنا الراي في ان من واجب الاقطار العربية ان تعمل على تقوية نفسها وتفجير مواهبها وامكانياتها وتسير في سياسة عربية موحدة ، وتقيم نظاما لاقتصاد عربي موحد يستند الى سوق موحدة ونقد موحد ، وتؤسس قواها الدفاعية على دعائم جيش عربي موحد ، بقيادة موحدة في التسليح والتصنيع الحربي يدعمه صندوق مالي مشترك ، تتكاتف جميع امكانيات العرب لتمويله وتغذيته .

كان ذلك منفرجا طبيعيا لما تعانيه سوريا من ازمات ، وكان حقا على الحكومة السورية ان تتشبث تشبثا صميميا بكل حرف من حروف هذا العرض الاخوي ، اذ كان دور سوريا القومي ان تسارع الى المبادهة به منذ ان بدات حملات الضغط على بلادنا وخاصة وقت مؤتمر رؤساء الوزارات العربية في القاهرة ، وانا لنسجل بأن الحكومة الائتلافية السابقة قد سجلت فوزا قوميا كبيرا حينما سارعت للاستجابة الى عرض الشقيقة مصر ، وبدات فورا مشاوراتها معها التي انتهت ، وبسرعة فائقة الى اذاعة البيان المشترك بين سوريا ومصر في الثاني من شهر آذار ١٩٥٥ ، هذا البيان التاريخي القومي الذي اعلن جميع الاسس التي نوهنا عنها في عرض مصر .

ولقد اعقبت اذاعة البيان المشترك زيارة فورية من ممثلي الحكومتين السورية والمصرية لبقية الاقطار العربية ، الاردن والسعودية ولبنان ، وكانت هذه الزيارات جميعها تهدف الى غرض واحد هو دعوة حكومات جميع هذه الاقطار لتبني الاسس والمبادىء التي نادى بها البيان المشترك واعلان الاشتراك في هذا البيان ، ليصار الى عقد مؤتمر تصاغ فيه نصوص ميثاق قومي يحقق هذه الاغراض ويوضع موضع التنفيذ من قبل جميع الاقطار العربية الموقعة عليه فور ابرامه . وقد اسفرت هذه

الزيارات عن استجابة المملكة العربية السعودية فورا لهذا البيان ، واعلانها الانضمام اليه . اما حكومة لبنان فقد آثرت التريث ونحت الاردن نحوها .

الا انه لا يخلو من فائدة القول بأن الهدف الاول الذي توخاه الوفدان السوري والمصري الى الاردن كان يرمي الى مباحثة الاردن على اساس انقاذ جيشه من القيادة البريطانية التي لا تلزمه بها المعاهدة البريطانية الاردنية وانما كانت لقاء المعونة البريطانية المالية لجيش الاردن ، ولدراسة جميع ما يحتاجه القطر الشقيق من مؤازرات مالية .

موقف حكومة العراق

اما حكومة العراق فلقد بذل الوفد السوري قصارى جهده لجعلها تتفهم الاسباب التي دفعت سوريا ومصر والسعودية ان تبني سياستها على اساس البيان المشترك الثلاثي الذي لا يقصد منه ابدا عزل العراق الشقيق وانما مساعدته على التحلل من القيود التي فرضت عليه ، ليقوم بدوره القومي مع المجموعة العربية . ولقد حاول السيد نوري السعيد رئيس وزراء العراق ان يؤكد للوفد السوري ان الاتفاق العراقي التركي لا يخرج عن التعاون بين الجارين ، وان هذا التعاون محدود في نقطتين فقط، اولاها امرار الاجهزة والاعتدة الى تركيا عن طريق العراق وبالعكس بدون جمارك ولا عوائق ، والثاني اطلاع تركيا على حدود العراق الشرقية وبالعكس ، وفسر السعيد ذلك بأنه لا يتعدى تبادل المعلومات بشأن تدابير الامن الداخلي ليس غير . وقد أبدى السعيد للوفد السوري استعداد حكومته للتعهد بعدم تخطي هاتين النقطتين الا بعد الاتفاق مع بقية الحكومات العربية على ذلك .

ولكن ما ان عاد الوفد السوري من العراق وشرع في بسط وجهة نظر السعيد الى الحكومتين السورية والمصرية حتى فوجيء الشعب العربي بانضمام بريطانيا الى الحلف العراقي التركي وبنصوص الاتفاق الحاضر بين العراق وبريطانيا .

سياسة السعيد جعلت الميثاق ثلاثيا

ايها السادة — لقد نكثت حكومة العراق اذن ، وضربت بجميع الاعتبارات القومية عرض الحائط ، وسارت بسياسة الاحلاف الاجنبية التي تهدف اول ما تهدف الى توطيد أقدام الاستعمار والصهيونية في الوطن العربي . وأصبح حتما مقضيا على الحكومة السورية ان تمضي بسياسة البيان الثلاثي المشترك .

وقد مضت الحكومة السورية باديء الامر فعلا مع حكومتي مصر والسعودية في ابرام ميثاق عربي ثلاثي ، يحقق الاسس والمباديء التي نادى بها البيان المشترك . وقد انتهت المفاوضات فعلا رغم جميع الصعوبات التي وضعها الاستعمار في الطريق، رغم جميع الحملات المغرضة التي قامت بها الابواق المأجورة واجهزة الدعاية الاستعمارية وجميع المؤامرات الانقلابية والاجرامية التي حصلت في الداخل ومنها

المؤامرات التي ادت لاستشهاد العقيد المالكي ، نعم انتهت المفاوضات الى الاتفاق التام بين الحكومات العربية الثلاث على جميع ملاحق الميثاق السياسية والعسكرية والاقتصادية ، وابدت الشقيقة مصر استعدادها للتوقيع والابرام ، كما اظهرت ذلك المملكة العربية السعودية ، لكن سوريا ، نعم سوريا ، صاحبة الدور الاول ، واكثر الحكومات العربية مسؤولية تجاه الرأي العام العربي والتاريخ حيال هذا الميثاق العربي الاصيل ، توقفت وفي آخر لحظة عن التوقيع . وظل الميثاق العربي ، نتيجة لموقف الحكومة السورية الاخير معلقا على انتخابات رئاسة الجمهورية .

المقاومات الضارية للميثاق العربي والعقبات التي وضعت في طريقه

ما انعقد اجماع الجهات الاستعمارية على امر ، وتضافرت جهودها ومساعيها لاحباطه قدر ما انعقد على نسف الميثاق العربي . واذا لم يكن بين ايدينا من حجة من نصوص الميثاق ومن بنوده سوى هذا الموقف الاستعماري الدولي منه ، لكفانا ذلك دليلا على ان العرب — ولأول مرة في تاريخهم القومي الحديث — قد سلكوا الطريق الصحيحة نحو الحرية والوحدة .

وانا سنعمد الى عرض ما لاقته البلاد من صعوبات خلال مراحل مفاوضات الميثاق ليكون مجلسكم الكريم على بينة من وجهة النظر الاستعمارية حيال هذا الميثاق القومي .

حملة الضغط التركي

١ — تركيا : استهلت تركيا حملة التهويش والضغط على سوريا بما تعلمونه من امر المفكرات السياسية القاسية التي وجهتها الى الحكومة السورية والتي ارادت ان تعتبر فيها بأن البيان المشترك الثلاثي ، وبالتالي مشروع الميثاق العربي ، الذي هو التعبير الايجابي للبيان موجه ، ضدها . ومع ان هراء هذا الاتهام واضح مفضوح ، فان الحكومة التركية ، امعنت في هذا الاتجاه حتى انها عمدت الى حشد قواتها على الحدود السورية ، وشرعت باجراء بعض المناورات العسكرية بغية الضغط والتهديد.

ولكن موقف الشعب والمجلس والحكومة والجيش الصامد القوي من جهة وموقف الشقيقات العربيات وبعض دول العالم من ناحية اخرى ، احبط مفعول هذا التهديد وافهم الشعب العربي انه ليس وحده في معركة الحرية .

الاستعمار يوجه حكومة العراق

٢ — حكومة العراق — وحينما فشلت مساعي الحكومة التركية اراد الاستعمار البريطاني التركي ان يحول هذا الضغط الرسمي الى حكومة العراق لتقوم بتمثيل الدور من جديد . فكان ان وجه السيد نوري السعيد مفكرة الى الحكومة السورية

السابقة يبلغها بانها تعتبر الميثاق الثلاثي موجها ضد العراق، ولن تقبل حكومته الانضمام اليه ، وتعتبره بالتالي مخالفا لميثاقي الجمعة العربية والضمان الجماعي .

وأميركا تقاوم الميثاق

٣ ـ اميركا ـ وقد اسهمت اميركا رسميا في هذا الضغط حينما ابلغت الحكومة بانها اذا كانت لا تريد احراج سوريا بالدخول في الحلف العراقي التركي البريطاني، فلا أقل من ان تطلب اليها عدم التورط في سياسة الميثاق العربي .

وبريطانيا تحذر سوريا !..

٤ ـ بريطانيا ـ ومن نافل القول ان نشير الى دور بريطانيا في هذه الحملة ضد الميثاق العربي ، بعد ان اصبحت هي طرفا اصيلا في الحلف العراقي التركي ، ومع ذلك فلقد ابلغت وزير الخارجية السورية عند زيارته للندن بطريق عودته من سان فرنسيسكو بقولها : «اننا لا نرغب الى سوريا ان تساهم في اقامة الميثاق العربي المقترح لاننا نعتبره موجها ضد سياستنا في الشرق الاوسط» .

الاستعمار يستغل العاطفة القومية

ايها السادة ـ هذا غيض من فيض مما لاقاه الميثاق العربي من المقاومات الضارية من قبل الدول الاستعمارية ، ولكن الاستعمار لا يكتفي بالمحاربة الصريحة بل يعمد بواسطة ما له من صلات وتأثير في بعض المؤسسات الوطنية ووسائل الدعاية الى استغلال العاطفة القومية البريئة عند الشعب ليوجهها بالتشويه والتشويش ضد كل خطوة قومية سليمة تفتح أمام الشعب سبيل التحرر والبناء . ومن المعروف ان الشعب العربي لا يحرص على شيء مثل حرصه على وحدته في كل ظرف وآن ، وانه لا يشكو من شيء مثل شكواه من انقسامات الحكومات وتناحرها وما تعكسه على افراد الشعب العربي انفسهم من بلبلة وانقسام . وهكذا ما كادت فكرة الميثاق العربي تظهر للوجود حتى انطلقت من كل صوب اصوات الاستنكار والتحذير من ان يكون ذلك تثبيتا وتقوية للانقسام الراهن .

وحدة الصف قبل الميثاق

فلنتساءل اذن عما كانت عليه حقيقة وحدة الصف العربي قبيل ظهور الميثاق حتى نكتشف مبلغ الزيف والمبالغة والانخداع فيما قام حوله من رعب واستنكار . ولا نعتقد ان احدا يكابر في الادعاء بان الجامعة العربية لم تكن منقسمة ومتنافرة على الاقل منذ ان صمم الاستعمار على تسليم فلسطين لليهود واقامة دولة لهم فيها .

وكل ما سبق كارثة فلسطين من مناورات ومناحرات بين الدول العربية لم يكن الا تمهيدا لابقاء هذه الدول منقسمة عاجزة عندما يحين الوقت لولادة اسرائيل . وبعد كارثة فلسطين استمرت دول الجامعة توغل في انقسامها وعجزها حتى فقدت كل رصيد لدى الشعب العربي ، كما تتالت الاعتداءات اليهودية على العرب دون ان تستطيع الجامعة تحقيق اي عمل عربي جماعي .

معنى الميثاق العربي

والميثاق العربي بفكرته العميقة وبصرف النظر عن واقعه الحالي وعدد الدول المشتركة فيه ونوايا حكوماتها ودرجة تجردها ، نقول هذا الميثاق بفكرته هو تحطيم للدائرة الخطرة التي ضربها الاستعمار حول دول الجامعة لتكريس الانقسام فيها وتثبيته وخلق اليأس بالتالي في الشعب العربي من الوحدة القومية ذاتها ، وهو انطلاق جديد يراد به مباشرة الخطى الواقعية في طريق الوحدة السليمة ، هذه الخطى التي تبدأ من البدء الصحيح وهو استقلال السياسة العربية عن التوجيه الاستعماري وممارسة السيادة القومية في تحقيق الوحدة الايجابية الفعلية التي لا تبقى في حدود العواطف والشعارات .

توحيد .. لا تفريق

واذن فالميثاق العربي وجد للتوحيد لا للتفريق ، شريطة ان يفهم على حقيقته دون تأثر بالدعايات الاستعمارية ودون انسياق وراء الخيال .

التوحد اداة لزيادة التحرر

والتحليل الواقعي يظهر ان دول الجامعة ليست كلها من حيث التحرر والظروف في وضع واحد ، والتفكير الواقعي يفرض على المؤمنين بالوحدة ان يهيئوا الاسباب لانطلاق الدول العربية الاكثر تحررا والانسب ظروفا نحو التوحد الذي هو في نفس الوقت اداة لزيادة التحرر ، وبدلا من ان يعني ذلك افتراقا وقطيعة بين بعض اجزاء الوطن العربي وبعضها الآخر ، فهو على العكس تماما يرتد خيره ونفعه على الاجزاء الاقل تحررا لتدعيم نضالها وتقوية امكانياتها ، خاصة وانه يبقى ثمة مجال رحب لتعاون جميع دول الجامعة العربية دون استثناء في كل الامور الجدية النافعة غير ناحيتي السياسة الخارجية والعسكرية اللتين يجب ان نحرص دوما على عدم تسرب النفوذ الاستعماري اليهما .

الذين يحاربون الميثاق

ان الذين يحاربون الميثاق العربي الثلاثي بحجة انه يقسم الصف العربي ، سواء اكانوا حكومات ام سياسيين ، انما ينفذون مآرب الاستعمار الذي يريد باسم وحدة الصف العربي اعطاء زمام السياسة العربية للدول العربية الاكثر ارتباطا وخضوعـا للاستعمار ، اي بقصد جر الدول العربية جميعا لذات السياسة التحالفية التي تمثلها حكومة نوري السعيد في العراق . في حين ان رجال حكومات الدول العربية الاقل تحررا ، لو كان لديهم ارادة صادقة في السير نحو توحيد الصف العربي لكان اول ما يفرضه الواجب القومي عليهم ان يشجعوا عقد هذا الميثاق العربي ويقربوا بذلك اليوم الذي يستطيعون ان يشاركوا ويأخذوا فيه مكانهم الضروري .

ان حكومة العراق ، بسيرها بركاب الغرب ، وبدخولها بسياسـة الاحلاف الاستعمارية ، قد حرمت الدول العربية الاخرى من مشاركة العراق السياسيـة والعسكرية . ولكنه حرمان موقت لان وعي شعبنا وصلابة تمسكه بحريته ووحدته ونقمته الاكيدة على هذه السياسة ، كل ذلك سيمكنه من تحطيم هذه القيود المفروضة عليه في العراق وغير العراق .

حكومة العراق .. لا العراق

ونرى من واجبنا في هذا الصدد ان نحذر من اسلوب وبيل ودعاية مشبوهـة مسمومة يوجهها الاستعمار باسم محاربة الاستعمار وعملائه ومشاريعه، هذه الدعاية تحاول ان تثبت في أذهان الشعب ان الحكومات المثلة لهذه المرحلة العابرة هي ممثلة لحقيقة الامة العربية . وهكذا يتحول الهجوم على حكومة منجرفة مع الاستعمار الى هجوم على القطر العربي نفسه ، وعلى شعبه ، فيسهل خلق الاحقاد والمهاترات بين ابناء الشعب الواحد .

مشروع دالاس

احس الاستعمار بأن الميثاق العربي قد أفسد عليه سياسته التي اختطها فـي الحلف العراقي التركي وأيقن ان جميع اجهزته ووسائله اصبحت عاجزة عن جـر حكومات الهلال الخصيب الى الحلف ، بعد ان تعرى هذا الحلف امام الرأي العـام العربي . ولما كان الحلف يهدف من حيث النتيجة الى تسوية قضية اسرائيل مـع العرب ، وكان تخلف بقية الاقطار العربية عن الاسهام فيه معناه عدم تحقيق كامل اغراضه وغاياته. لذلك فان الاستعمار الاميركي الذي يعتبر دعم اسرائيل من أسس سياسته في الشرق الاوسط قد سارع لطرح مشروع جريء لمشكلة اسرائيل ، فكان مشروع دالاس في السادس والعشرين من شهر آب الماضي الذي ما ان اعلن عنه حتى

سارع لتأييده وزيرا خارجية بريطانيا وفرنسا معا ومن ثم لحق بهما الامين العـام لهيئة الامم المتحدة .

١ ـ استراتيجية مشروع دالاس

لقد شق ناظر الخارجية الاميركية في مشروعه هذا نهجا جديدا في معالجـة الاستعمار لشؤون سياسته في البلاد العربية ، نهجا يختلف في اسلوبه عن جميع مشاريعه السابقة . اذ لم يسبق للاستعمار ان صارح العرب مباشرة وفي مشروع رسمي بالصلح مع اسرائيل ، وانما كان يقدم مشاريعه تارة باسم الدفاع المشترك وأخرى باسم المساعدات العسكرية وباسم مشاريع اقتصادية كمشروع جونستون واخيرا باسم التعاون المشترك في حلف العراق ـ تركيا .

وكان حزبنا منذ ان بدأت تتوارد هذه المشاريع المختلفة ، ويروج لها العمـلاء ويضغط من اجلها الاعداء ، يقول بكل صراحة ان هذه المشاريع جميعها تنبع من معين واحد الغاية منها احتلال بلاد العرب ، وفرض الصلح عليهم مع اسرائيل بعد التسليم لها بجميع مطالبها على حساب العرب وأرض العرب .

وقد جاء مشروع دالاس الجديد مصداقا لما كنا نذهب اليه ودعما لوجهة نظرنا في السياسة الاستعمارية . جاء هذا المشروع يطرح بشكل وقح امام العرب مباشرة قضية الصلح مع اسرائيل على اساس ارغامهم بالتسليم المطلق بواقع اسرائيل الحالي وبجميع مطالبها ، واضعا نفوذ اميركا وقواها العسكرية ضمانة لتنفيذ هذا الصلح بالقوة وداعيا بقية الدول في هيئة الامم المتحدة للاسهام فيه .

ايها السادة

ان مشروع دالاس هو الحلقة الاخيرة من سلسلة مشاريع الاستعمار الغربـي الصهيوني الغاية منه :

اولا : تسوية قضية فلسطين على اساس التسليم الكامل بجميع مطامع اسرائيل وتهيئة اسباب الحياة الطبيعية لها في قلب الوطن العربي ، واعطاؤها الفرصة لتنظيم شؤونها واعداد نفسها لتكون اداة لافساد الحياة العربية وبسط نفوذها وسيطرتها على بلاد العرب تمهيدا لاحتلالها .

وثانيا ـ تحقيق مطامع الاستعمار الاميركي الرامي الى بسط نفوذه على البلاد العربية عن طريق المعاهدات الثنائية التي يدعو مشروع دالاس الدول المشتركة بحوض مياه الاردن صراحة الى عقدها معه بحجة حمايتها واتخاذ موقف الحارس بينها وبين اسرائيل تحت ستار ردع العدوان وحفظ الامن في هذه المنطقة من العالم . وفـي ذلك اتمام لسياسة الاحلاف التي درج عليها الاستعمار في البلاد العربية .

ايها السادة :

بعد هذا العرض الشامل ، نعتقد بأننا كشفنا عن حقيقة الدور الخطير الذي يلعبه الاستعمار على مسرح وطننا العربي ، وبيّنا بكل جلاء ووضوح حقيقة الاغراض التي يرمي اليها من وراء جميع هذه المشاريع المتلاحقة ، ويجهز من اجل فرضها على

بلادنا جميع الاجهزة والمفوضيات الاجنبية ، وشبكات التجسس ، والعملاء والاجراء من ابناء البلاد ، حتى والحكومات العربية المرتبطة به .

وانا لنؤكد بان البلاد العربية بوجه خاص ، بعد مشروع دالاس الاخير الـــذي عززه صاحبه بالامس ايضا ، وأكد تصميم الاستعمار على المضي فيه حتى النهاية ، ستكون حافلة بتضافر جميع قوى الاستعمار الغربي الصهيوني في الخارج ، وجميع قوى الرجعية وشبكات الدعاية الاجنبية والجاسوسية في الداخل للتخريب فـــي الجهازين العسكري والسياسي في البلاد ، للعمل على تفريق وحدة الدول العربية الصاعدة في وجه الاستعمار ، والعازمة على انتهاج طريق ايجابي في التوحيد وجمع الشمل ، لتقف مجتمعة في وجه الاخطار القومية المحيقة بها ، بغية عزلها عن بعضها، وتعريضها لحملات الضغط الاستعماري الاسرائيلي منفردة عزلاء ، ووضعها امام مشاريعه وجها لوجه تجاه امر واقع .. يضطرها للاستسلام والرضوخ .

وانا لنرى ايضا ، ان الاستعمار لن يكتفي هذه المرة بأساليبه الماضية فحسب وانما سيسخر هيئة الامم المتحدة نفسها شر تسخير للتمهيد لمشاريعه وارغام العرب على اقرارها والاستسلام لها ، وقد ظهرت بوادر ذلك حينما رحب الامين العـــام لهيئة الامم المتحدة ، بمشروع دالاس قبل ان يعرض هذا المشروع على العرب وقبل ان يقطعوا فيه برأي .

وانا لنعتقد بان قطرنا العزيز سوريا وجميع الاقطار العربية الشقيقة الاخرى المتلاقية معه في خط السير القومي والخارجي ، لا بد ـاذا لم تبادر بكل صـــدق وتصميم لاتخاذ وسائل الحيطة والحماية والحذرـ الا وان تتعرض وفـــي القريب العاجل لكوارث داخلية لا تزال بها الليالي حبالى ... والتي لا نستطيع ان نفسرها سلفا . الا بانها تهيئة واعداد لانفاذ مشروع دالاس .

ذلك ما دعا حزبنا ، لان يقف امام مجلسكم الكريم في هذه المرحلة الخطيرة من تاريخنا القومي ، هذا الموقف ، عله يستطيع ان يستنهض الضمير العام ، للتحسس الفعلي بالمخاطر المحيقة بالوطن العربي عامة ، وبسوريا بوجه خاص ، ويوحد الجهود الصادقة لدرئها وتجنيب البلاد ويلاتها وشرورها .

ولا نعتقد ان أمامنا . الا احد طريقين اثنين وما علينا الا ان نختار :

الطريق الاول ـ هو الطريق التقليدي الذي تشكلت هذه الحكومـــة بالذات ، وأغلب الحكومات التي سبقتها في الحكم ، وفق منطقه ، وهذا المنطق الذي يقوم على اساس الشك بقدرة الشعب ، وامكانيته في التحرر والتقدم والانطلاق ، والـــذي يحرص دائما على حماية جميع الاوضاع الفاسدة في البـــلاد بالاستقرار «الكاذب» ويعمل على تبرير جميع سقطات وارتكابات الحكومات العربية المتآمرة باسم وحدة الصف المزيفة .

هذا المنطق الذي كان لسيادته في الجهاز السياسي طوال حياتنا الماضية اكبر الاثر في انهيار المناعة الشعبية ، وفي اندحارنا دوما أمام الحملات الاستعماريـــة والصهيونية ، وفي جعل البلاد تربة خصبة للمتآمرين والخونة والمأجورين ، وأفسح المجال امام كل مؤامرة اجنبية ، وجريمة قومية ، وحال طوال عشر سنوات مـــن

الاستقلال دون اي اصلاح جذري في البلاد .

ونعتقد جازمين ، بأن الاستمرار في المضي بهذا الطريق بعد اليوم ، فيه تهديد جدي لحريتنا وسيادتنا بل حتى لوجودنا وبقائنا .

اما الطريق الثاني ، فهو الطريق التقدمي ، طريق التحرر الشعبي ، الذي يستمد سلوكه من منطق الايمان المطلق بالشعب ، والقناعة بأن الضمانة الاولى والاخيرة لحرية الامة العربية وسيادتها واستقرارها ووحدتها ، انما هو في تحرير جمهور الشعب العربي في كل مكان ، ووضع قضيته بيده .

هذا المنطق الذي يقضي ، في الداخل، اصلاحات جذرية اساسية تساعد الشعب على التحرر من قيوده واغلاله ، وترفع مستوى تحسسه لقضيته وتعده لان يكون الدرع المنيعة ضد اي خطر يراد به، ويكون هو الحصن الحصين للاستقرار الصحيح، بحيث يقطع الطريق نهائيا على كل مغامر يريد ان يستغل سخطه ونقمته ـ باسم الاستقرار الكاذب ـ لاشاعة الفوضى وتدبير المؤامرات .

كما وان هذا المنطق يقضي في الحقل القومي العربي ، بأن تتأصل القناعة في عقول وأذهان جميع الهيئات المسؤولة في البلاد العربية ـ الرسمية وغير الرسمية ـ بأنه لا حياة لهذه الامة ولا بقاء ، الا بتحقيق وحدتها الكاملة الناجزة ، وان يكون السلوك العملي الى ذلك ، لا في مسايرة عقلية التجزئة ومصالحها ، والتستر عليها باسم المحافظة على وحدة الصف المزيفة ولا يربط مصير الوحدة العربية بارادة اقل الحكومات العربية تجاوبا معها ، او اقلها ملاءمة لشرائطها السليمة وانما يكون السلوك العملي في الحرص على الكيفية قبل الكمية ، وتوجيه الخطى الاولى للوحدة في الطريق الاكثر تحررا من ضغط الاستعمار ونفوذه ، وهذا ما مثله الميثاق العربي الثلاثي ، وهذا ما يطالب به حزبنا كبدء للحل العملي السليم .

واخيرا فان المنطق نفسه ، منطق الايمان بالشعب والاعتماد على المستقبل ، والانسجام مع تيار التاريخ في هذا العصر ، يقضي في الحقل الدولي والسياسة الخارجية بأن ننتزع من بعض النفوس ذلك الوهم المرضي المشوب بالكثير من النفعية، الذي يعتبر انجرار امتنا وراء الغرب قدرا محتوما . وأن نعمل على السير في حقل السياسة الدولية والخارجية ، على اساس الشعور العميق بأننا امة ذات سيادة ورسالة انسانية خالدة ، وأن نقيم علاقاتنا مع دول العالم اجمع على اساس من مصلحتنا القومية ـ رضي الاستعمار الغربي عن ذلك ام سخط ـ وان نتحرر بالتالي من الخوف والشك في قدرتنا على التزام سياسة الحياد الايجابي بين المعسكرين التي نادى بها حزبنا من اكثر من عشر سنوات يوم كان القول بالحياد وهما وخيالا، والتي نحن الآن اكثر ما نكون تمسكا بها وايمانا بجدواها ، خصوصا وان مئات الملايين من شعوب آسيا وبعض شعوب العالم الاخرى ، قد اخذت بهذه السياسة وتألفت حولها .. وما كان الشعب العربي في يوم من الايام أقل عزيمة ولا أضعف ايمانا من هذه الشعوب الناهضة الحرة .. ولهمن ميادين نضاله الدامي للحرية ، في اقطاره جميعا فيما مضى ، وفي المغرب العربي الآن ، اكبر دليل على قدرته وصموده

وأهليته للسير في طليعة ركب شعوب العالم المتحفزة للنهوض ، واداء رسالة الحرية والحضارة والسلام .

ايها السادة ،

من البديهي ان يحجب حزبنا ثقته عن حكومة السيد سعيد الغزي ، لاننا نعتبر هذه الحكومة ومثيلاتها مقصرة جدا عن مستوى المهام القومية التي يفرضها ظرفنا الحاضر الخطير .

الا اننا برفضنا الاشتراك بالحكم وبحجبنا الثقة عن الحكومة لا نعتبر اننا نقف موقفا سلبيا ، كما يريد بعضهم ان يتهمنا ، اذ ان السلبية تجاه الاوضاع الفاسدة ، والاساليب العقيمة والحلول المرتجلة الضعيفة هي الايجابية الحقة ، وهي الوفاء بحق الوطن والشعب ولمستقبل الاجيال علينا . اننا لم نكتف بالرفض والانتقاد ، بل قدمنا الحل ورسمنا الطريق وسرنا فيه وكلنا ثقة بان طريقنا سيكون طريق جميع العرب المؤمنين الواعين المناضلين .

١٦ تشرين الاول ١٩٥٥

يوم وقعت الاتفاقية الفرنسية التونسية المجحفة بحق عرب تونس ، هب الشعب هناك لمقاومتها . وقد توجه الحزب بهذا البيان لتوضيح الموقف ، ودعم نضال الشعب . كما توجه الامين العام للحزب ببرقية ، يعلن فيها تأييده للنضال ضد المنحرفين والاتفاقية الآثمة .



المغرب العربي

يوما بعد يوم يشتد نضال الشعب العربي في تونس ضد مؤامرات الاستعمار الفرنسي ، ومن ابرز صور هذا النضال الشعبي ما جوبهت به الاتفاقية الفرنسية ــ التونسية الاخيرة من مقاومة ورفض باعتبارها وسيلة للابقاء على النفوذ الفرنسي واحتلاله . وطبيعي ان نجد عملاء الاستعمار ومأجوريه في تونس على استعداد لمقاومة الاتجاهات الوطنية ومحاربة كل من يتبنى هذه الاتجاهات . فلم يكن مفاجئا لنا بروز الحبيب بورقيبة بمثل موقفه المشين من صالح بن يوسف وزملائه الذين تبنوا موقف المعارضين لهذه الاتفاقية الاستعمارية . وبهذه المناسبة وحول هذه القضية بالذات اصدر حزبنا في سوريا البيان الذي ننشر نصه ادناه مضافا اليه البرقية التي طيرها الرفيق امين السر العام للحزب للسيد صالح بن يوسف يشد من أزره في موقفه المشرف من الاتفاقية :



كان حزب البعث العربي الاشتراكي قد اعلن رأيه في حينه في الاتفاقية التونسية ــ الفرنسية وشجبها وبيّن أخطارها على حرية الشعب العربي في تونس وعلى وحدة نضال المغرب العربي وعلى حرية العرب ووحدة نضالهم في جميع

اقطارهم . كما أيد الحزب موقف المناضلين الاحرار الذين قاوموا بكل جراة وايمان هذا الانزلاق في السياسة الانتهازية الاستعمارية وعلى رأسهم المناضل الاستـــاذ صالح بن يوسف . واليوم يبلغ التآمر بالفئة الانتهازية المنحرفة عن طريق النضال الشعبي العربي حد الإقدام على فصل المناضل صالح بن يوسف من الحزب الحــر الدستوري نتيجة لمواقفه الجريئة المشرفة في فضح أخطار الاتفاقية المجرمة التي تكبل تونس بقيود اثقل من قيود الحماية ذاتها ، وتطعن نضال الجزائر ومراكش في الصميم ، وتدخل تونس في الوحدة الافرنسية بينما تعزلها عن روابط العروبة ، ونتيجة لاستمساكه العتيد بوحدة الامة العربية ووحدة قضيتها ونضالها في المغرب والمشرق على السواء . ان حزب البعث العربي الاشتراكي اذ يحيي نضال صالح بن يوسف واخوانه الابرار ويستنكر تخاذل بورقيبة وزبانيته الانتهازيين ، يعلن ثقته التامة في ان يكون وعي الشعب العربي في تونس وروحه النضالية وعروبته الاصيلة كفيلة بتمزيق هذه الاتفاقية الاستعمارية وبالعودة الى سبيل التحرر الصحيح وهو النضال العربي الموحد .

دمشق في ١٦ تشرين الاول ١٩٥٥ **حزب البعث العربي الاشتراكي**



برقية ميشيل عفلق

الاستاذ صالح بن يوسف ــ توس

نؤيدكم فـــي موقفكم الواثق بامكانيات الشعب العربي ، المؤمن بوحدة مصيره ووحدة نضاله . فصلكم من الحزب شرف لكم وفضح للذين انحرفوا عن طريـــق النضال .

الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي
ميشيل عفلق

٢ و٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٥

بيانا ذكرى وعد بلفور وذكرى ٢٩ تشرين الثاني

تظل ذكرى وعد بلفور و٢٩ تشرين الثاني ، آلم ذكريات العرب ، وستظل تحفر في أعماقهم ، لتثير في نفوسهم كرامتهم ، وتشد من عزيمتهم ، لمحو العار .
وهذان بيانان أصدرهما الحزب في الذكرى الاليمة .

**

امة عربية واحدة　　　　　ذات رسالة خالدة

في ذكرى وعد بلفور المشؤوم

سبيلنا لمحو آثار المؤامرة الكبرى ضد كيان الامة العربية :
تعبئة دائمة وعمل نضالي موحد شعاره : تحقيق الوحدة والتحرر من الاستعمار ونشر الاشتراكية العادلة .

في مثل هذا اليوم من عام ١٩١٧ بدات المؤامرة الكبرى التي حاكها ضد كيان الامة العربية أولئك الذين ارادوا ان يبيعوا ارض العرب لليهود مقابل ما يلقونه منهم من تأييد سياسي ومالي .

فلقد اعلن بلفور «اقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين» وقامت بعد هذا الاعلان محاولات تلتها محاولات ، غرضها انفاذ هذه المؤامرة شيئا بعد شيء بتحقيق هذا الوعد المشئوم بل ما هو اكثر من هذا الوعد المشئوم . وتضافرت قوى الاستعمار ، مدعومة بمال اليهود ونفوذهم السياسي ، لاغتصاب حق العرب وطردهم من ديارهم . وكانت الدوائر الرسمية وغير الرسمية في البلدان الاستعمارية ، وعلى راسها امريكا وانكلترا وفرنسا ، مسرحا لشبكة من المناورات والدسائس بذلت فيها الصهيونية في سائر انحاء العالم كله ما تملكه من ترهيب وترغيب لبلوغ هذا المأرب الذي لم يسبق له مثيل في تاريخ الشعوب .

والعرب اذ يستعيدون هذه الذكرى المشئومة، يدركون تمام الادراك انهم مدعوون

الى استعادة حقهم السليب ، تحدوهم الثقة بأمتهم . ويرون ان الخطوات العملية لمحو ذلك العار هي الخطوات التالية :

١ ــ محاربة القوى الاستعمارية التي طعنت العرب في عقر دارهم وما تــزال تعمل على توطيد أركان دولة اسرائيل الدخيلة .

٢ ــ اقامة نضالهم على اساس العمل العربي الموحد ، وتجنيد القوى في سائر البلدان العربية .

٣ ــ تقوية البنية الداخلية للبلاد العربية لتصبح قادرة على انتفاضة كبرى تقتلع جذور العدو الدخيل .

ولا يتم ذلك الا عن طريق عمل نضالي موحد في سائر البلدان العربية شعاره تحقيق الوحدة والتحرر من الاستعمار ونشر الاشتراكية العادلة .

والفرقة النسائية في حزب البعث العربي الاشتراكي ، حين توجه هذه الكلمة الى الشعب في هذه المناسبة ، تذكر كل مواطن ومواطنة بالواجب المفروض عليهما ، وتهيب بكل عربي ان يدع ما هو عليه من حياة الامن والدعة ، وأن يكون في حـال تعبئة دائمة ونضال مستمر ، لاسيما في هذه المرحلة التي تكاثرت فيها المؤامرات على كيان البلدان العربية من كل جانب وقامت فيها المحاولات العديــدة لاخضاع العرب للصلح مع اسرائيل .

ان الزمن وراءهم ، وهو لا يتطلب الا المضاء السريع والتنظيم الدقيق ، في سبيل صيانة الكيان القومي المقدس .

دمشق ، في ٢ تشرين الثاني ١٩٥٥ — **نساء البعث العربي الاشتراكي**

***

حزب البعث العربي الاشتراكي — أمة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة
القطر السوري

في ذكرى ٢٩ تشرين الثاني

تحرير فلسطين رهن بتوحيد نضال الشعب العربي ومقاومة الاحلاف الاستعمارية ــ ورفض المفاوضة مع اسرائيل

تمر الذكرى الاليمة لكارثتي فلسطين والاسكندرونة هذا العام ، والوطن العربي في غمرة مرحلة جديدة من كفاحه القومي ، تدفعه الى معالجة هاتين القضيتين بروح اكثر جدية واقرب الى العمل النضالي المنظم . فاذا كان العرب في السنوات الماضية يكتفون باستعراض هذه الذكرى ، واثارة الحقد الشعبي على القوى الاستعمارية

التي تآمرت على هذين الجزئين الحيويين من الوطن العربي ، فان المرحلة الراهنة لتدعو الى مجابهة المؤامرات بصورة حاسمة ، هذه المؤامرات التي تحاول ان تصل الى نهاية المطاف ، فيما تبيته للعرب من تفكيك أواصر وطنهم ، وعرقلة نهضتهم ، واستباحة ثروة بلادهم .

ان السياسة الاستعمارية الباغية لم تتغير ، ولم تتراجع عن خططها المجرمة ، بعد ضياع الاسكندرونة وفلسطين . فالاستعمار لا يزال يحاول ضرب يقظة العرب وتطلعهم الى الحرية والوحدة . وقد اتجهت هذه المحاولات في هذه الآونة الى عزل بعض الاقطار العربية ، بمشاريع الدفاع عن الشرق الاوسط التي تجلت في الحلف العراقي التركي ، وما هو الا تثبيت للاستعمار الغربي ، وللصهيونية .

ولم يكن ما تبع هذا الحلف من مشاريع ومقترحات، الا خطوات تالية لجر العرب الى الاعتراف باسرائيل ، وتبني الاوضاع الراهنة ، اما عن طريق مباشر ، كما جاء في مشروع جونستون ودالاس ، واما عن طريق غير مباشر ، كما طلب ايدن في خطابه الاخير .

غير ان وعي الجماهير العربية ، ونمو التنظيم الشعبي ، للنضال من اجل الحرية والحياة الاشتراكية والوحدة العربية ، ما يزالان الصخرة التي تتحطم أمامها جميع المشاريع الدخيلة والمحاولات الاستعمارية . فبفضل هذا الوعي ، أتيح لبعض الحكومات العربية ، كسوريا ومصر ، ان تمارس استقلالها السياسي والاقتصادي ممارسة فعالة، فتخطو الخطوة الجدية الاولى في طريق تحرير فلسطين، هذه الخطوة التي بدأت بمقاومة الحلف العراقي التركي بصورة رسمية ، واعلان سياسة الحياد بين المعسكرين الشرقي والغربي ، وبالعمل على التسلح الجدي من اي جهة كانت ، دون الرضوخ لتهديدات الغرب ومؤامراته .

ان تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني الغادر ، وطرد الاجنبي من بقية الاقطار العربية ، لا يتمان الا بالقوة . ولا قوة الا في تنظيم قوى الشعب العربي الذي اصبح يؤمن اليوم ، بعد المآسي المريرة ، انه لا سبيل للخلاص الا بتوجيه النضال العربي توجيها قوميا يستهدف توحيد القوى الشعبية في جميع الاقطار العربية ، هذه القوى التي ما تزال تقاوم بضراوة ، جميع المشاريع الاستعمارية الرامية الى تثبيت أقدام الاستعمارين الغربي والصهيوني ، وتدعو الى الحياد بين المعسكرين ، لكي يتاح للعرب التسلح الجدي استعدادا للمعركة الفاصلة .

دمشق في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٥ — **حزب البعث العربي الاشتراكي**

حزب البعث العربي الاشتراكي   أمة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة
شعبة ادلب

النشرة الداخلية الاولى   النصف الاول من شهر شباط ١٩٥٦

الخطوط العريضة لاتجاهنا الحزبى

ان قيادة الشعبة ، بعد ان استكملت تنظيم الفرق والمكاتب والشعب الملحقة تكرس هذه النشرة الداخلية لبسط الخطوط العريضة للاتجاه الحزبي العام ، وتضع بين ايدي القيادات وسائر الاعضاء تخطيطا لأوجــــه ومجالات النشاط في الآونة الحاضرة ممهدة لذلك باستعراض سريع للاوضاع العامة الدولية والعربية والقطرية.

أ ــ في الوضع الدولي

ما زال التوتر طابع العلاقات الدولية ، على الرغم من مظاهر التودد والتقارب ، وعلى الرغم من مؤتمر جنيف ومن الرسائل المتبادلة بين رئيسي الولايات المتحـــدة الامريكية والاتحاد السوفياتي .

والى جانب المعسكرين العالميين المتنافسين برزت منذ العام الماضي كتلة فتية تضم اكثر الدول الآسيوية والافريقية ، تتبنى مبدئي التعايش والحياد بين ذينكم المعسكرين .

ونحن العرب ، اذ نتتبع التطورات السياسية الدولية ، يعنينا بصورة خاصة مراقبة أحداثها وخفاياها ومدى تأثيرها على مجرى نضالنا لتحقيق حريتنا ووحدة امتنا ، والتنبه لما يحاك علينا فيها من مؤامرات تهدد استقلالنا وأمتنا .

ومن خلال مراقبتنا لهذه الاحداث نتلمس امعان المعسكر الغربي :

١ ــ في محاولاته المتتالية لتمزيق وحدة امتنا ، وعرقلة خطاها في تحقيق بعض التقدم في طريق الوحدة .

٢ ــ وفي استمرار دسائسه ومناوراته لربط الوطن العربي بسلسلة المحالفات

العسكرية ، الرامية لربطهم نهائيا بعجلته الاستعمارية ، وزجه في اتون الحرب التي يهيأ لها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .

٣ ـ تغذية الجرثومة الفتاكة التي زرعها في قلب الوطن العربي (اسرائيل) ومساندتها وتقويتها ، ليضمن لها الاستقرار والتوسع ، ويستخدمها اداة ضغط وتشويش على العرب لتحقيق اهدافه الاستعمارية .

ومن الجانب الآخر ـ جانب المعسكر الشرقي ـ نلاحظ دخوله كمنصر دولي جديد منافس للمعسكر الغربي فينشىء العلاقات مع بعض الاقطار العربية ويولي الحوادث والتطورات في الوطن العربي اهتمامه .

ب ـ في المحيط العربي

منذ النكبة في فلسطين ، والوطن العربي يتمخض عن احداث جسام ، والوعي الشعبي ينمو ويتعاظم ، والحركات النضالية تزدهر وتنشط في بعض الاقطار ، وتتعثر وتكبو في اقطار اخرى .

ولكي نتبين اتجاهنا في هذا المحيط ، لا بد لنا من استعراض الاحداث البارزة والوضع الراهن :

١ ـ في مجال التحرر من الاستعمار

ا ـ ابرام اتفاقية الجلاء عن قناة السويس ، ووشك تمام جلاء القوات البريطانية عنها .

ب ـ الجلاء عن السودان ، واعلانه جمهورية مستقلة عن مصر ، وانضمامه للجامعة العربية وللامم المتحدة .

ج ـ تعاظم قوى الثورة في الجزائر .

د ـ تجميد وضع الثورة في مراكش ، نتيجة عودة سلطانها على عرشه ، واخذه بمبدا المفاوضة مع المستعمر .

هـ ـ خنق الثورة في تونس ، نتيجة تآمر «الحبيب بورقيبة» مع الفرنسيين وابرامهما الاتفاقية المسماة اتفاقية الحكم الذاتي .

٢ ـ في مجال الارتباطات بالمعسكر الغربي

ا ـ ابرام الحلف العراقي ـ التركي ، واستمرار الضغط والمناورات ، لجر بعض الاقطار العربية اليه .

ب ـ الانتفاضة الشعبية في الاردن ، واستبعاد ربطه ، ولو الى حين ، بالحلف العراقي ـ التركي .

ج ـ اخفاق مؤامرات الحاكمين في لبنان بالاشتراك بالحلف العراقي ـ التركي .

د ــ شجب الحلف ورفضه في سوريا ومصر والسعودية .
هـ ــ اعلان سياسة الاستقلال والحياد ، كسياسة رسمية حكوميا ، في سوريا ومصر والسعودية .
و ــ انتهاج الحكام في مصر سياسة استقلالية عربية ، والتعامـــــل مع دول المعسكرين العالميين في نطاق تلك السياسة وعلى ضوء المعالم القومية .

٣ ــ في مجال النضال لتحقيق الوحدة العربية

أ ــ وضع مشروع الميثاق العربي بين اقطار سوريا ومصر والسعودية، ثم اخفاق المساعي الرامية الى ابرامه .
ب ــ تحقيق المواثيق العسكرية الثنائية بين مصر وسوريا وبين مصر والسعودية.
جـ ــ اخفاق المباحثات لعقد اتفاق عسكري بين سوريا ولبنان .
د ــ ظهور فكرة الاتحاد بين سوريا ومصر وبقائها في حيز الفكرة حتى الآن .
هـ ــ اعلان الدستور المصري ، والنص فيه على عروبة مصر ، وعلى ان الشعب المصري جزء من الامة العربية .
و ــ انعزال العراق «الحكومي» عن المجموعة العربية الحاكمة ، واحتضار منظمة الجامعة العربية .

جـ ــ في القطر السوري

كان جلاء المستعمر من القطر السوري ، ايذانا بانطلاق القوى الشعبية وتفجر امكانياتها ، وقد صمدت هذه القوى لمؤامرات الحاكمين الرامية الى تكبيلها . وجاءت مهزلة الحرب الفلسطينية ، فزلزلت دعائم الفئة الحاكمة اذ ذاك . وتتالت الانقلابات العسكرية غير المبرأة من التوجيه والتدخل الاجنبيين ، وقد صارع الشعب ببسالة وايمان الديكتاتوريات التي نصبتها الانقلابات ، فانتصر عليها ، وعاد الى البلاد الحكم الدستوري ــ على علاته ــ .

وأعقب النصر على الديكتاتورية وعودة الحكم الدستوري انطلاقة جماهيرية كبرى استقطبها حزبنا ، ودشنت الانتخابات النيابية الاولى في العهد الدستوري ، تحولا خطيرا في مجرى السياسة في القطر السوري ، واصبح حزبنا قوة فعالة مؤثرة في الاوضاع السياسية ودافعة لها . واكتسبت الجماهير قوة شعبية كبرى ، وتلقفت شعارات حزبنا التي حددها بالمرحلة الحاضرة وآمنت بها ، مما أفـزع الاستعمار وعملاءه ، فراحوا يكيدون للشعب عن طريق الدس والمؤامرات ، وتجنيد الرجعية على اختلاف صورها لمحاربة الحركة الشعبية المتوثبة ، ولعرقلة سير حزبنا .

واذا استعرضنا الاحداث البارزة في هذه المرحلة نجدها متمثلة في :
١ ــ القضاء على مؤامرة ربط القطر السوري بالحلف العراقي ــ التركي .
٢ ــ مناداة الحكومة الائتلافية التي عمل حزبنا على تأليفها وساهم فيها ، بالميثاق

العربي كنقطة انطلاق لتوحيد الاقطار العربية المتحررة سياسيا واقتصاديا وعسكريا.

٣ ـ فرض سياسة استقلالية عربية حرة ، وسياسة الحياد الايجابي بين المعسكرين الشرقي والغربي .

٤ ـ ابرام الميثاق العسكري بين سوريا ومصر .

٥ ـ فشل الاستعمار بمؤامراته التي استخدم الحزب السوري القومي لتنفيذها، ودشنها باغتيال المرحوم العقيد عدنان المالكي .

٦ ـ تجنيد الاستعمار للرجعية السياسية ممثلا بحزب الشعب ، والرجعية الدينية ممثلة بالاخوان المسلمين ، والرجعية الشعوبية ممثلة بالسوريين القوميين ، لحاولة تفتيت القوى الشعبية ، والقضاء على فعاليتها ، وتسخيرها لمحاربة حزبنا، ليتسنى له العودة للامساك بزمام الموقف في القطر السوري ، فيقضي على عروبة سوريا وحريتها .

٧ ـ تبني حزبنا للمطالب الشعبية ومساندتها وتقديم المشاريع لتحقيقها .

* *

بعد هذا الاستعراض الخاطف للاوضاع الدولية والعربية والقطرية ، نستطيع ان نرسم الخطوط العريضة لاتجاهنا الحزبي من تلك الاوضاع، وأن نركزها فيما يلي:

أ ـ في الحقل الدولي

١ ـ الصراع العالمي بين المعسكرين الشرقي والغربي ، لا يستهدف خير الانسانية، ولا مصلحة للعرب باشتراكهم كطرف فيه .

ولذلك فان الحزب يمضي بسياسة (الحياد الايجابي) .

ومن مقتضيات سياسة (الحياد الايجابي) ان يصدر العرب في علاقاتهم الدولية، عن سياسة عربية استقلالية حرة ، وأن تكون صلتهم بالدول الاخرى مستهدفة خير العرب ، ومجردة عن اي قيد من قيود التبعية .

ومن مقتضيات سياسة (الحياد الايجابي) ان يعمل العرب على تعزيز قواهم العسكرية ، وأن يتزودوا بالسلاح من الدول التي تعرضه عليهم كصفقة تجارية بحت غير مشروطة بأي شرط . ومن مقتضيات سياسة (الحياد الايجابي) توثيق الصلات مع الامم التي تتبنى هذه السياسة ومبدأ التعايش السلمي ، كدول الكتلة الآسيوية الافريقية الممثلة (في مؤتمر باندونغ) .

٢ ـ الارتباطات والمحالفات العسكرية على اختلاف صورها واسمائها المعروضة من المعسكر الغربي على حكومات الوطن العربي ، انما هي رجس وإثم ، تستهدف ربط وطننا بعجلة هذا المعسكر الاستعماري واحتلال قواعده ، واستثمار ارضه ، وزج شبابنا وكهولنا في الحرب العدوانية التي يهيأ لها .

ولذلك فان الحزب يرفض رفضا قاطعا هذه المحالفات ويقاومها .

ان الحزب لا يكتفي باعلان رفض سياسة الاحلاف هذه ، ولكنه ، وهو المؤمن بخطرها على أمتنا العربية ، يجند قواه الشعبية في مختلف اقطار الوطن لمقاومتها ، ويعمل على تحرير القطر الذي زجه حكامه الخونة في حمأتها ، منها ، وعلى دفع المؤامرات عن الاقطار الاخرى التي يعمل الاستعمار وعملاؤه على توريطها فيها .

٣ ـ ان دخول المعسكر الشرقي الممثل بالاتحاد السوفياتي كقوة جديدة في السياسة العربية منافسة لدول المعسكر الغربي ، ومحاولته اقامة صلات ودية مع العرب ، نعتبره بادرة طيبة نحرص عليها ، لا لاننا نعتبر هذا المعسكر سبرءا من النزعات العدوانية والاستغلالية ، ولا لاننا نقلل من خطر الشيوعية على قوميتنا وحريتنا ، ولا نؤخذ بالمنطق العامي المعروف «عدو عدوك صديقك» بل لاننا نرى فيه منافسا قويا لدول المعسكر الغربي الذي يحتل وطننا ، ويستثمر كنوزه وخيراته . وقيام هذا التنافس يهيىء للعرب سبل الاستفادة منه لما فيه خيرهم وحريتهم ووحدتهم .

وبهذه النظرة ، وفي نطاق هذه الناحية وحدها ، نعالج الامور مع الكتلة الشرقية ونوجد معها العلاقات التجارية والسياسية ، مع محاذرة انتشار الشيوعية والتأكيد على خطرها .

ب ـ في المحيط العربي :

أ ـ الوحدة العربية هدف أمتنا الاول ، والشرط الاساسي لبعثها وتحررها بل وحياتها . وبهذه النظرة يعالج حزبنا مواضيع السياسة العربية ويحكم على الاحداث بمقدار ما تقربنا من الوحدة او تبعدنا عنها .

ولا يجوز ان تظل الوحدة في حيز الاماني والاحلام لان الاحداث المتلاحقة واستفحال مؤامرات الاستعمار ، واسرائيل القائمة في قلب الوطن العربي يغذيها الاستعمار ويدعمها ، تجعل الامة في سباق مع الزمن وتجعل من الوحدة قضية حياة او موت . وليس في غير الوحدة علاج لما ينتاب أمتنا من وهن وضعف ، وسبيل لدفع شر الاستعمار ومحق اسرائيل .

ولذلك فان الحزب لا يكتفي بترسيخ شعار الوحدة لدى الجماهير العربية ، وانما يناضل في الميادين الشعبية والبرلمانية والحكومية لدفع القضية خطوات الى الامام. وبهذا الاتجاه :

أ ـ تبنى الحزب مشروع الميثاق العربي الى الاتحاد السياسي والاقتصادي والعسكري بين اقطار عربية ثلاثة ، مع افساح المجال لضم الاقطار الاخرى المتحررة اليه .

ب ـ وحين عملت الرجعية على عرقلة اقرار الميثاق ، تبنى المواثيق العسكرية الثنائية كخطوة ضعيفة قاصرة ، مع استمرار السعي لتطويرها وتنمية أسباب الوحدة فيها .

ج ـ ويدعم الحزب الحركات النضالية في الاقطار المحتلة او التي ربطها حكامها

بمحالفات مع الغرب ، لتحريرها من التزاماتها والحاقها بالاقطار الاخرى .
وبهذا الشعار :

١ ـ خاض الحزب بالذات مع الهيئات الشعبية ، معركة الاردن وقاد حركة مده بالمعونة العربية لتحريره من التزاماته مع بريطانيا .

٢ ـ ويخوض شباب الحزب حركة نضال ضد الحاكمين في العراق ، قد لا تبدو آثارها سريعة وحاسمة ولكنها نواة لها اهميتها ستتسع وتقوى ، وسيتاح لهـــا بالتعاون مع القوى الشعبية تحرير هذا القطر من حكامه والتزاماته .

ان امداد القوى الشعبية في القطر العراقي بالتأييد المعنوي والمادي وتعهد نضالها الذي يغله الارهاب ويخنقه الطغيان بالرعاية والدعم ، يفسر ويحدد موقف الامة من هذا القطر المنكوب بحكامه .

وعزل العراق عن المجموعة العربية انما هو عزل حكام العراق عن المجموعة العربية الحاكمة ، وعدم ضم العراق الى مشاريع الاتحاد المطروحة (الميثاق العربـــي ، او المواثيق العسكرية الثنائية او اتحاد سوريا ومصر) انما يستهدف منه تجنيبها الاخطار وان لا تسري اليها التزامات الحكام العراقيين مع الاستعمار .

اما شعب العراق فهو جزء حي من الامة العربية ، قوي الاحساس بعروبته ، وقد تمرس بالنضال ، وعودنا على الانتفاضات الثائرة اللاهبة ، وسيظل اتصاله مع القوى النضالية في الامة ـ في فترة عزل حكامه الاستثنائية ـ اتصالا نضاليا مدعوما من الاقطار المتحررة الى ان يقيض للامة تحريره من الالتزامات التي فرضها عليه الحكام الرجعيون .

٣ ـ ويولي الحزب حركة التحرير في المغرب العربي عناية خاصة ، ويضغط على الحكومات العربية لمدها بالمؤازرة والتأييد .

د ـ ويجدد الحزب نضاله ومساعيه لتحقيق الاتحاد بين سوريا ومصر كخطوة اولى نحو توسيع الاتحاد وتقويته .

جـ ـ في القطر السوري :

ان الحزب في القطر ، بما يتمتع به من قوى شعبية وبما يتمتع به من تأثير في مجرى الحوادث ينهض بمسؤوليات جسام وتقع على عاتقه اعباء النضال ، يستهدف:

١ ـ تبني المطالب الشعبية الملحة لضمان ما يمكن استخلاصه في المرحلة الحاضرة من حقوق للفئات الشعبية . وبهذا الشعار :

أ ـ وضع الحزب مشروع قانون حماية الفلاح ، ويعمل نوابه على ملاحقة اقراره في المجلس النيابي .

ب ـ وضع مشروع قانون بتعديل أحكام قانون العمل .

جـ ـ وتبنى مشروع قانون صيانة املاك الدولة . ويعمل على تأمين سرعة تحديد املاك الدولة وتوزيعها على الفلاحين .

د ـ تبنى تحرير العمال من المراسيم التعسفية التي تحد من حرياتهم ، وناضل

الى جانبهم ضد تآمر الفئة الحاكمة على حرياتهم النقابية .

٢ ـ الوقوف في وجه :

أ ـ الرجعية السياسية المتمثلة بحزب الشعب وغيره من محترفي السياسة ، هذه الرجعية العاملة على مسايرة المشاريع الاستعمارية ، وعلى عزل الشعب عن قضاياه الحيوية ومعالجتها في الخفاء ، وعلى التمكين للاقطاعية من الاستمرار في استغلالها للجماهير وحرمانها من ابسط حقوقها الطبيعية .

ب ـ الرجعية الدينية المتمثلة بالاخوان المسلمين وغيرهم من مستغلي الدين لتمزيق وحدة الامة واثارة النعرات المذهبية والطائفية ، والعاملة على مساندة الشعوبية ومحاربة القومية العربية ومقاومة السياسة العربية المتحررة المستقلة عن المعسكرات العالمية .

ج ـ والرجعية الشعوبية المتمثلة بالسوريين القوميين الذين يكيدون للأمة بالتشكيك بعروبتها ووحدتها ، والعاملين على خدمة أغراض المستعمرين وتنفيذ مؤامراتهم .

ان الحزب اذ يدرك الادوار البشعة التي تمثلها هذه الهيئات على مسرح الوطن، وبعد ان ظهر اثر الرجعية الشعوبية (السوريون القوميون) اثر اقدامها على اغتيال المرحوم العقيد عدنان المالكي ، يدرك ان من واجبه كشف حقيقة الرجعيين الآخرين للجماهير ، وهو قانع ان الاستعمار يهيئها (وبصورة خاصة الرجعية الدينية) لتنفيذ مؤامراته على الامة وحريتها ووحدتها . ولذلك فانه يراقب نشاطها بحذر وانتباه ولكنه لن يخوض المعركة الحاسمة معها الا في الوقت المناسب الذي يحدده هو وحده.

والحزبيون مدعوون الى تجنب الاصطدام مع اعضاء هذه الهيئات ، وعليهم ان يقفوا من تحدياتهم الموقف الذي تمليه الكرامة القومية ، على ان يعرض على قيادة الشعبة بطريق قيادات الفرع ما قد يتعرضون له من حوادث معهم ، لتوجيههم بما يتفق وخطة الحزب .

٣ ـ تعبئة قوى الشعب الروحية والمادية ، لتحقيق اهداف أمتنا في الوحدة والحرية والاشتراكية ، واعدادها للمعركة الفاصلة مع اسرائيل والاستعمار .

ولهذه الغاية ، يدأب حزبنا على تبصير الشعب بالمواقف والاحداث السياسية، وعلى السعي لاقامة حكومة في القطر قادرة على المضي بتجنيد امكانيات الشعب وطاقاته وتوجيهه هذه الوجهة .

*

ان ابناء الشعب دون تفريق ، الى جانب المثقفين والطلاب ، هم المادة السليمة لحركتنا ونضالنا . ان الجماهير بلهفة للقائنا والتعرف علينا والانضمام الى حركتنا ، وعلينا ان ننشط في هذا المضمار النشاط الذي يتفق وجسامة المهمة الملقاة على عواتقنا .

على اننا لا ننظر الى الجماهير بالنظرة التي الفها السياسيون والانتهازيون ، ولا

نعتبرها كمًا مهملا عليها الالتحاق بركبنا والتوجه بتعاليمنا ، اننا نتطلع الى الجماهير والى انتظامها في حزبنا لننفذ الى صميم حياتها فنبدلها ونرفع مستواها الروحي والمادي ونهيئها لتحقيق الانقلاب العتيد في حياة امتنا .

ان بعض الحزبيين من المثقفين والطلاب ما برحوا جامدين في وسطهم ، ولم يندمجوا مع الجماهير ولم ينفذوا الى حياتها وواقعها .

ان جماهيرنا العربية هي المثل الحي الصادق على حيوية امتنا وقوة روحها وصفائها ، وهي تعلمنا الكثير من البطولات والتضحية والفداء .

وان قيادة الشعبة لن تغفر بعد الآن للمترددين في هذا المضمار .

وأخيرا ، ان قيادة الشعبة اذ تدشن المرحلة الجديدة في النشاط الحزبي بهذه النشرة تثق كل الثقة باخلاص اعضاء الشعبة مسؤولين واعضاء وبايمانهم وعزيمتهم، وهي ترجو ان تلحق شعبتنا بالشعب الاخرى التي سبقتنا في مجالات النشاط والتنظيم . وتطلب الى القيادات أن توافيها اسبوعيا بتقاريرها ومقترحاتها لتواصل اصدار نشراتها الداخلية وتعميمها .

قيادة شعبة ادلب

وحدة مصر وسوريا

مع ان الحزب كان قد قرر العمل على اقامة وحدة بين مصر وسوريا قبل شهرين او ثلاثة من هذا التاريخ ، بعد اقتناعه «بانتهاج الحكام في مصر سياسة استقلالية عربية» ، فانه اغتنم مناسبة الذكرى العاشرة لجلاء الجيوش الاجنبية عن سوريا ليطرح شعار وحدة مصر وسوريا على الجماهير ويدعوها للنضال من اجل تحقيقه . ولقد كانت استجابة الجماهير الشعبية لدعوة الحزب استجابة كاملة . وتابعت الجماهير الشعبية نضالها ، بقيادة الحزب ، من اجل تحقيق هذا الشعار طوال ما يقارب السنتين ، رغم مؤامرات الاستعمار وعدوانه وتواطؤ الرجعية السائرة في ركبه لوضع العراقيل بوجه هذه الوحدة ، الى ان تم تحقيقه ، عبر وحدة النضال في سوريا ومصر ضد الاستعمار والرجعية العربية ، باعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة .



١٧ نيسان ١٩٥٦

في مهرجانات البعث العربي الاشتراكي بعيد الجلاء

البعث يطرح شعاراته العربية في الوحدة والتحرر والاشتراكية (١)
وحدة مصر وسوريا ـ دعم نضال المغرب العربي ـ المعونة المالية للاردن
العمل لعقد اتفاقات ثنائية مع الاردن ولبنان ـ الحياد الايجابي ومحاربة الاحلاف .

يوم السابع عشر من نيسان ، كان هذه المرة اكثر من ذكرى واكبر من امل ، تجاوزت فيه البهجة والحماس ، ما كانا عليه يوم الجلاء وعيده الاول عام ١٩٤٦ .

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ١ . (استأنفت «البعث» الصدور ، اسبوعية بثمان صفحات ، بعد احتجاب استمر حوالي السنة ، في ٢٠-٤-١٩٥٦) .

كان الحماس والتطلع على أشدهما ، في كل قلب ويد ولسان ، وفي كل عين شهدت يوم دمشق وليلتها . ففي العرض العسكري ، وفي المهرجان الليلي ، تحدّى ايمان الشعب بالقضية العربية ، وثقته بالتحرر والنصر ، وتطلعه لفجر البعث العربي الجديد كل ما قالته الخطب وسطرته المواثيق والتحالفات . وكان الشعار الاول لهذا اليوم : وحدة سوريا ومصر نواة الوحدة العربية وطريقها ، الشعب مصمم على تحقيق هذه الوحدة ، انه يريدها وحدة كاملة عاجلة .

وعندما سارت مواكب الجنود والمدرعات ، وحلقت في السماء طائراتنا ، اية بهجة وثقة غمرت النفوس ، لا اعتدادا بالقوة والمنعة فحسب ، بل شعورا بأن وحدة مصر وسوريا اصبحت حقيقة في كل نفس ، وبقي على المسؤولين ، بقي على الذين وقفوا جامدين معطلين في الحكم وفي لجنة الميثاق القومي ، ان يدركوا هذه الحقيقة وأن يخضعوا لارادة الشعب .

***

عيد الجلاء يوم الاستقلال وإحياء ذكرى مناضلينا الشهداء، [1]

كلمة الاستاذ صلاح الدين البيطار في مهرجان البعث بذكرى الجلاء :

في مثل هذا اليوم ، منذ عشر سنوات ، تم جلاء الجيوش الافرنسية المحتلة عن سوريا ، فتم بذلك تحرير القواعد والمطارات والقلاع والثكنات والارض العربية في هذا القطر من قوات عسكرية وآلية اخذت على عاتقها ، خلال خمسة وعشرين عاما ، ان تقضي على كل ثورة ومقاومة كانت قد امتدت من جبل الزاوية الى جبل العرب ومن دمشق الى حمص وحماه وحلب وسائر المدن والقرى وشاركت فيها كل عائلة واصابت نارها كل بيت .

لقد تم بهذا الجلاء تحرير الدولة ودوائرها من حكم المفوضين السامين والمستشارين وهيمنتهم على التوجيه السياسي والثقافي والاقتصادي للبلاد .

في ذلك اليوم انقطع الحبل الذي كان يربط سوريا ومصيرها بأهداب فرنسا ومصالحها ، في ذلك اليوم لم تعد تذكر فرنسا فتذكر معها سوريا كاحدى ممتلكاتها.

ان هذا اليوم هو بحق يوم استقلال البلاد وفوزها بحريتها ، وهو ايضا يوم احياء ذكرى المجاهدين والمناضلين الذين خاضوا المعارك الدامية فاستشهد منهم من استشهد وبقي من لم يكتب له الشهادة ، ذكرى هؤلاء الابطال الذين كتبوا بجهادهم

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ١ .

وبضالهم على صفحات قلوبنا ان الامانة القومية لا يمكن بلوغها الا بالتضحية والجهد والنضال .

معنى الجلاء

ان جلاء الجيوش المحتلة عن بلد من البلدان لهو حادث تاريخي في تاريخ هذا البلد ينقله من مرحلة في حياته الى مرحلة جديدة تختلف عن الاولى اختلافا بينا ، كما يغير الحالة النفسية في الشعب وطاقته النضالية تغييرا جوهريا دون ان ينهي عهد النضال . لقد تم الجلاء عن سوريا منذ عشر سنوات ولكن احدا منا لم يشعر بأننا ذقنا يوما واحدا طعم الراحة والطمأنينة ، لا لان الاستعمار قد ركز خلال هذه الفترة هجمات استعمارية متعددة ومتلاحقة على سوريا فحسب، بل لان الجلاء كان يعني بالنسبة الينا شيئا آخر . الجلاء في ذهن الشبيبة العربية القومية لم يعن في يوم من الايام ولا يعني جلاء الجيوش الاجنبية المحتلة عن سوريا ، بل جلاؤها عن جميع اجزاء الوطن العربي .

واذا كانت هذه الشبيبة قد ناضلت في سبيل هذا الجلاء فلكي تتوافر في سوريا شروط وأوضاع مناسبة تجعل منها نقطة ارتكاز لحشد الامكانيات والقوى العربية من شتى اقطار العروبة ولانطلاقها نحو القوى النضالية العربية في تلك الاقطار لتلتقي معها في ساحات التحرير القومي ، في ساحات القضاء على الاستعمار والصهيونية.

مصير العرب واحد

في ذهن هذه الشبيبة ان الحرية العربية لا تتجزأ والاستقلال العربي لا يتجزأ لان الوطن العربي كل لا يتجزأ ولأن مصير العرب واحد . فاذا كنا نقدر قدر هذا الجلاء ونحرص حتى الموت على الا تطأ أقدام الاجنبي ، على اي صورة من الصور ، ارض سوريا من جديد ، فلكي يساهم هذا الجزء من الوطن العربي الذي تسنى له ان يتحرر قبل غيره في تحرير الاجزاء الاخرى ، والا وقع من جديد في قبضة الاستعمار .

نضال المغرب العربي

وفي المغرب العربي تبرز اليوم بصورة خاصة مشكلة الجزائر حيث يصب الافرنسيون المستعمِرون حديدهم ونارهم على شعبها ، لا للقضاء على مقاومة المجاهدين المحاربين ، بل للفتك بأبناء القرى والمدن العزّل الآمنين . والمقاومة الجبارة التي يقفها الشعب هناك ، ليست مقاومة ضد الاستعمار في الجزائر ، بل هي ضد الاستعمار كله .

ان هذه المقاومة تفت في عضد الاستعمار كله وتضعف من قوة المستعمِر في اي

بلد عربي . وان مشاركتنا لاخواننا عرب الجزائر في جهادهم ضد عدوهم هي مساهمة منا في النضال ضد الاستعمار هنا وفي كل بلد عربي .

وحدة النضال العربي

ان الايمان بوحدة المصير العربي يستتبع بطبيعة الحال الايمان بوحدة النضال العربي في جميع اقطار الوطن العربي . ولكن واقع التجزئة العربية الطويل قد أوقع فئات من العاملين في الحقل القومي في شرك المنطق الاستعماري وقذف في ساحة العمل القومي السياسي نظرية ، عربية المظهر ، قطرية الجوهر تلتقي في النهاية والنظرة الاقليمية التي تتبناها الاحزاب الاقليمية في البلاد العربية .

ان هذه النظرية القطرية تترك امر تحرر كل قطر عربي على عاتق هذا القطر ، واكثر من هذا ، تسقط عن الاقطار العربية التي جلت عنها الجيوش الاجنبية ان تشارك مشاركة كاملة في ما يترتب عليها من واجب تحرير الاقطار العربية الاخرى. ثم يقفز بمنطق هذه النظرية قفزة في الهواء ويعود لتقرير امر ليس له اي اساس واقعي . وهو ان الوحدة العربية ستكون امرا محتوما يتم من نفسه بعد انتهاء مرحلة التحرير ، لان الواقع يكشف لنا يوما بعد يوم ان النضال القطري في سبيل التحرر من الاجنبي يباعد بين البلدان العربية ولا يقرب بينها كذلك الذي حدث في سوريا ولبنان وفي مصر والسودان . وان منطق تلك النظرية لا يمكن ان يلتقي بمنطق نظرية وحدة المصير ، بل هو يلتقي ونظرية الاحزاب الاقليمية التي لا تؤمن بوحدة الامة العربية ووحدة المصير العربي .

ان كل خطوة تحررية يخطوها قطر عربي للتحرر من الاستعمار لا يمكن ان تكون خطوة الى الامام ولا يمكن ان يضمن عدم رجوعها الى الوراء ما لم تدعم بخطوة توحيدية ، ما لم تلتحم مع الخطوات التحررية في الاقطار العربية الاخرى ، ما لم تربط مصيرها مع مصير التحرير القومي . وان الطريق المستقيم الذي يمشي بنا في طريق الحرية والوحدة ينبغي ان يكون توحيد النضال العربي في سائر الاقطار العربية . وان حزبنا الذي اتخذ له شعار الوحدة العربية والحرية والاشتراكية قد حفظ نفسه من الانحراف عن شعاره عندما جعل تنظيمه مرتبطا بشعاره وبفكرته ، عندما اقام هذا التنظيم على اساس عربي ، عندما جعل نفسه حزبا واحدا ونضالا واحدا في كل جزء من اجزاء الوطن العربي . وهذا التنظيم هو الأداة السليمة التي توحد نضال الشعب العربي لانه هو الذي ينظم الشباب القومي العربي في منظمة عربية مركزية .

في مثل هذه الذكرى ، ونحن امة لم تستكمل مقومات حياتها لانها لم تستكمل حريتها ووحدتها واشتراكيتها ، ولانها امام عدو مزدوج : الاستعمار والصهيونية الاسرائيلية ، لا بد لنا ان نعرف اين نحن من الظروف التي تكتنفنا والى اين نسير .

قضية فلسطين قضية العرب الكبرى

ان قضية فلسطين ما زالت هي القضية الكبرى بالنسبة للعرب ، بل هي خلاصة قضيتهم . وكل نصر تحرزه الامة العربية في هذه القضية هو نصرهم الاكيد .

لقد جابهت الامة العربية منذ عام ونصف ظروفا صعبة ، فاصلة ، تغلبت على بعضها وغلبت في بعضها الآخر . ولكننا مع ذلك نستطيع القول انها خرجت من هذه التجارب وهي اقوى من قبل ، وان انتصارات اخرى تنتظرها اذا اعددنا العـــدة واحكمنا السير .

لقد طلعت علينا السنة الماضية بهجوم استعماري من نوع جديد . اخذ اســـم الحلف ، او الدفاع المشترك . انه يعني اشراك الدول التي احتلت ارضنا وجزأت وطننا وقطعت علينا طريق نهضتنا في الدفاع عنها ، اي في الدفاع عن اوضاعنـــا السيئة وبقائها . وبعبارة اخرى ترك امر تقرير مصيرنا الى الدول المستعمِرة .

ولقد كان من جراء هذا الهجوم عزل قطر عزيز علينا ، هو العراق . عن المجموعة العربية . كما نشأ عنه وقوع ضحيةكبرى في سوريا هي الجندي الباسل والعربي المؤمن المناضل العقيد عدنان المالكي الذي اغتالته يد اثيمة وجهها الاستعمار لقلب هذا الرجل الكبير . وقدمت الاردن عشرات من الضحايا حتى استطاعت الافلات من هذا القيد الاستعماري الجديد .

ولكن العرب قد حققوا انتصارات هامة الى جانب هذه الخسائر الفادحة التي وقعت بهم .

النصر الاول والكبير ، هو ذلك الذي حققته مصر ، عندما كسرت الحلقة الجهنمية التي ضربها الغرب المستعمِر ، حول الامة العربية . ان صفقة السلاح التي عقدتها مصر ، مع بلد مثل تشيكوسلوفاكيا لا يتأثر بسياسة الاستعمار وغربه ، قد غيَّرت لاول مرة ، ميزان القوى بين العرب واليهود ، وجعلت هؤلاء لاول مرة يرجفون فزعا من المستقبل .

ولكن خطورة هذا الحادث فاقت الناحية العسكريـــــة ، اذ ان ميزان التفكير السياسي قد طرأ التغير عليه ايضا ، وتهافت المنطق الاستعماري الذي كانت تنقاد له السياسة الرسمية في البلاد العربية .

التسلح وطرد كلوب ، نصران للعرب

كان الغرب يبيعنا السلاح بالتقنين ، وكان في نفس الوقت يقدم أضعافـــه لاسرائيل . فكانت النتيجة ان ضمن لاسرائيل التفوق العسكري المطلق ، وكنا ندور في حلقة مفرغة : نستعين على اسرائيل بالاستعمار الذي يعين اسرائيل ، او بعبارة اخرى : نتحالف مع الغرب ، لنقضي على اسرائيل ، التي اقامها وضمن بقاءهـــا الغرب . فجاءت صفقة السلاح من خارج نطاق الغرب المستعمِر ، لتضمن التفوق العسكري للعرب ، ولتهدم المنطق الاستعماري ، وليأخذ العرب بأسلم منطق وأسلم

سياسة ، سياسة التحرر والاستقلال . والنصر الثاني الذي احرزه العرب ، هو طرد كلوب من الاردن . عبثا اراد الانكليز وحلفاؤهم تغطية هذا الحادث ، بأنه من الشؤون الادارية التي تمارسها الحكومة . ولكن الجنرال كلوب كان في الواقع حاكم الاردن الفرد ، بيده الجيش والسياسة والمال . فكان ابعاده خطوة تحررية ، وحادثا تاريخيا ايضا . فقد نشأ عنه تقارب كبير بين الاردن وبين سوريا ومصر .

السياسة العربية التحررية

النصر الثالث الذي احرزته الامة العربية ، هو تبلور السياسة العربية التحررية، على أسس راسخة ومفاهيم واضحة ، فلأول مرة تصبح سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز للمعسكر الشرقي او الغربي العالميين ، سياسة ثلاث حكومات عربية، سوريا ومصر والسعودية ، بعد ان كانت سياسة الشعب العربي وحده .

كان المنطق السياسي ، قبل سنة ونصف ، منطق السياسيين المستضعفين الذين كانوا يرددون : لا نستطيع ان نستقل بسياستنا عن الغرب ، لا يمكن الا ان نتعلق بأهداب السياسة الغربية ، لا نستطيع الا ان نكون تبعا للدول الاستعمارية ، فاذا بنا اليوم ، وقد اصبحت السياسة الرسمية هي السياسة التي تنبثق عن اهداف الامة، عن مصلحة الشعب ، هي السياسة العربية المستقلة .

ان هذه السياسة الاستقلالية ، هي السياسة الوحيدة التي يلتقي فيها الشعب بحكوماته ، وهي السياسة الوحيدة التي تلتقي عندها الدول العربية المتحررة . وبتوحيد هذه السياسة العربية الخارجية ، نصل الى التوحيد السياسي ، نصل الى الوحدة العربية المنشودة .

نظرة الى الامام

لقد كان للجلاء في ذهن الشبيبة العربية معنى آخر ، هو جلاء العقلية القديمة والتفكير الرجعي ، وأن يحل محلها نظرة جديدة الى الحياة ، نظرة الى الامام ، نظرة تقدمية حديثة . لا يمكن بدونها فهم المشاكل التي تجابهنا وحلها حلا جذريا . غير ان الجلاء بهذا المعنى لم يتم ، وما زلنا بسبب ذلك ، لا نستيقظ الا على صوت وقوع الكوارث ، ولا نعي الاخطار الا بعد وقوعها .

هكذا قامت التجزئة في الوطن العربي ، وهكذا قامت اسرائيل . ان هذه النظرة التقدمية لا يمكن ان تتحقق الا على يد شبيبة خرجت من الشعب وآمنت بالقومية والاشتراكية . القومية بمعنى المحافظة على تراثنا وعروبتنا ووطننا واستقلالنا . الاشتراكية بمعنى الانطلاق نحو المستقبل ، لاقامة مجتمع تسود فيه الحرية والمساواة السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ان على الشبيبة القومية الاشتراكية ، ان تعتبر ان الامة العربية في حالة حرب مع الاستعمار والصهيونية ، حرب باردة هنا وحامية هناك ، وأن تلبس لهذه الحرب

لبوسها وتعيش في حالة الطوارىء ، كما تعيش الشعوب التي يداهمها خطر قومي. واسرائيل والصهيونية ، خطر يهدد العرب في وجودهم وكيانهم وقوميتهم ، كما يشترك في هذا التهديد ، الاستعمار الذي يهدم بتدخله وضغطه في كل يوم ، ما ننشىء ونبني .

ان النظرة التقدمية هي وحدها التي تقدر هذا الخطر المداهم ، فتفرض على الجيل الحاضر ان يضحي بكثير من العنعنات والمصالح ، ويرصد الجهد ، ويقف المال لبناء المستقبل . واذا كان القضاء على الاستعمار والصهيونية لا يتم الا بتوحيد نضال الشعب العربي ، فمن غير هذه الشبيبة القومية الاشتراكية يستطيع الاضطلاع لتعبئة الامكانيات والقوى العربية ؟. ونحن اذ نحيي ذكرى يوم تاريخي كيوم الجلاء، نجدد العهد بأننا لن نتوانى عن تقديم اي جهد وتضحية في سبيل بعث الامة العربية.

٢٧ نيسان ١٩٥٦

عزل مصر وتمكين الانقسام بين عرب المشرق [١]

انكشفت السياسة البريطانية ، في الفترة الاخيرة ، كما لم تنكشف في اي وقت مضى وفقدت صفتها التقليدية ، صفة الغموض ، فما كانت تستشف من قبل الا من خلال ستر صفيقة جدا . كانت دائما تعمل في الخفاء وفي المسارب المتوارية ، اكثر مما تعمل في العلانية . وكانت تعتمد التآمر طريقة والالتواء الشديد وعدم المنطقية الظاهري ، ومن تحته منطق خفي . ولكن بريطانيا الآن تخالف تقاليد سياستها وتنزل الى ميدان مكشوف ، لان المصالح البريطانية ـ حسب فهم الاستعمار البريطاني ـ قد اصيبت في مقاتلها . لقد انحدرت الى الانفعال السياسي وفقدت ضبط الاعصاب والبرود والديبلوماسية الانيقة ، اننا اذ نلاحظ ذلك ، لا بد لنا ايضا ان نلاحظ ان هذا المسلك ربما كان في مصلحة الاستقلال السريع وانحسار الاستعمار البريطاني بضربات قاسية عاجلة ، ولكن بتضحيات كبرى من قبل الشعب العربي والشعوب الاخرى المبتلاة بالاستعمار او بالنفوذ البريطاني .

النفط هو الهدف الاول

وعلينا ان نكشف بدئيا اهداف السياسة البريطانية في الوطن العربي . لقد حصل انتقال في مراكز ثقل المصلحة البريطانية في الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية ، فاختلفت بالتالي اهداف السياسة البريطانية :

فقد كانت البلاد العربية بالنسبة لبريطانيا طريق الهند ، اي كانت تشغل مفاصل

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٢ .

حيوية في الاستراتيجية التجارية والعسكرية البريطانية ، فكانت المحافظة على هذه المفاصل هي الهدف الاول ، اما المصالح النفطية والاقتصادية فكانت في المرتبة الثانية . واختلف الوضع بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد تحررت الهند وتطورت الاسلحة الحديثة ، وزاد في المقابل انتاج النفط ، وبدأت الصناعات تستبدل بالفحم النفط ، اي زادت ضرورته في الصناعة والنقل . ولذلك اصبح الهدف الاول للسياسة البريطانية هو المحافظة على منابع النفط وممراته ، فالاسواق التجارية ، ومن بعد ذلك المواقع العسكرية والمواقع الاستراتيجية . ونتج عن ذلك ان انتقلت مراكز المصلحة البريطانية باتجاه الشرق والشمال في الوطن العربي ، فانتقل اهتمام السياسة البريطانية من مصر الى خليج البصرة والهلال الخصيب .

ومهما تختلف الاهداف السياسية وتتحول ، فبريطانيا كانت وما تزال ترى ان هذه المنطقة من العالم ضرورية لمصالحها . ولذلك ، ومن القديم ، رسمت بريطانيا سياستها على اساس «ان تكون بريطانيا ذات قواعد قوية في هذه المنطقة» .

عزل مصر وتجزئة عرب المشرق

وترى السياسة البريطانية انه لتطبيق هذه الخطة العامة ينبغي : اولا فصل مصر وعرب المغرب عن القضية العربية العامة ، لان مصر ذات الثلاثة والعشرين مليونا من السكان وذات الامكانيات الاقتصادية الكبيرة ، والتي تقع في مركز الوطن العربي هي وحدها المهيأة لان تكون محور تحرر العرب ووحدتهم .

وثانيا خلق وضع في الهلال الخصيب مفكك وقلق ، ولذلك ساهمت في تقسيمه الى دويلات صغيرة ، وحاولت دائما ان تبقي على الانقسامات بين هذه الدويلات وان تنشيء طبقة من الساسة ترى مصالحها في بقاء الانقسام .

وعلى كل حال ان هذه الدويلات ذات المليون والمليونين والاربعة ملايين ، لا يمكن ان تكون منفردة محور تحرر العرب ووحدتهم ، بل انها اذا اجتمعت تبقى امكانياتها اقل من ان تقوم بهذه المهمة ، هذا الى جانب تطرفها في الموقع الجغرافي بالنسبة الى الوطن العربي .

وكما يقر التاريخ الواقع الراهن يمكن للواقع ، بمفعول رجعي ، ان يلقي انوارا على التاريخ فانكلترا منذ أوائل عهد الاستعمار كانت تقف سدا دون قيام اي حكم قوي في هذه المنطقة .

وقد حاولت دائما ، حين لم يكن في مقدورها فرض استعمارها، ان تحافظ على الاوضاع المهلهلة الضعيفة .

وكذلك حاولت خلال كل مدة احتلالها لمصر ان تنفذ ببراعة وكياسة سياسة ابعاد مصر عن مشاكل الاقطار العربية الاخرى ، وعن القضية العربية العامة ، فنمت سياسة الاكتفاء الذاتي ، كما وجهت سياسة التعليم الوجهة التي تركز في الاذهان ان مصر كانت دائما ذات كيان تاريخي ومستقل وخاص .

ايجاد مركز الاضطراب

وزيادة في الحيطة صممت على اقامة سد منيع علــى حدود مصر الشرقية ، فاعطت للصهيونيين وعد بلفور . لا شك في ان انكلترا كانت تريد ان تفيد من مراكز الصهيونية العالمية في الاقتصاد والدعاية والسياسة ، وبالفعل لقد سخرت كــل اجهزة الصهيونية لدعمها خلال حربين ، ولكن مما لا شك فيه ايضا انها كانت تتصور الدور الذي يمكن ان يلعبه هذا العنصر الغريب ان دخل الى الجسم العربي .

وضع اسرائيل سدا تجاه مصر

وبعد الحرب العالمية اقامت السدود التي صممتها فأنشأت اسرائيل ، ومدتها عبر النقب الى خليج العقبة . وذهب برنادوت ضحية رخيصة عندما قرر ان يرتئي بعقل عملي ولكن غير سياسي ان يستبدل بالنقب الجليل ، وما كان يعلم ان النقب لم يوهب لاسرائيل لقيمته الاستراتيجية، بل لانه يشكل حاجزا بين مصر وعرب آسيا.

وكانت قد انشأت قبل ذلك الاردن ، واقامت كلوب وضباطه على رأس جيشه وأرادت ان تجعل منه سدا آخر الى جانب سد اسرائيــــل . ان الاردن ــ حسب التصميمات البريطانية ــ لم تعده بريطانيا ليكون معسكرا ومرقبا فقط على العراق وسوريا والسعودية وخليجي البصرة والعقبة ، ولكنه ايضا سد وحاجز يمنع التلاقي العربي ــ هكذا ارادت بريطانيا .

مشروعات الاتحاد تهدف للتجزئة

ولكي تمنع العرب من ان يتجهوا وجهتهم الطبيعية نحو مصر ، بدات باطلاق مشروعات نظرية للاتحاد او الوحدة ، كمشروعات اتحاد سوريا والعراق وسوريــا الكبرى والهلال الخصيب ، وكان هدفها من وراء هذه المشروعـــات اولا ان تحرف الاتجاه العربي الصحيح ، ثانيا ان يتبلبل الراي العام العربي وتزيــد الانقسام ، وثالثا ان تمد نفوذها الى سوريا، عن غير طريق الوحدة او الاتحاد طبعا ، كانت توعز بعرض هذه المشروعات وتعمل جديا لمنع اي اتحاد او وحدة ، ولقد هدمت واغتالت كل من يعمل للوحدة جديا ! ان بريطانيا كانت تقصد في الحقيقة الى زيادة عرش جديد في الهلال الخصيب ، لانها بالعرش تصيب هدفين في آن واحد : تمد نفوذها الى سوريا ويكون العرش مانعا لأي اتحاد او وحدة .

البيان الثلاثي يحافظ على التجزئة

واثناء ما كانت ترمي عرب الهلال الخصيب بمشروعات الوحدة والاتحاد ، اعلنت مع امريكا وفرنسا البيان الثلاثي. وما الذي يقصد بالبيان الثلاثي ، الى جانب حماية

اسرائيل ، ان لم يكن الابقاء على الوضع الراهن في الهلال الخصيب وتثبيت التجزئة؟ وفي الحقيقة هذا هدفه الاول ، وادخال فرنسا في هذا البيان دليل على ذلك ، لان السياسة الفرنسية التقليدية في الشرق الاوسط هي دائما العمل على ابعاد لبنان عن سوريا ، وسوريا عن الامة العربية ، بحلم ان يبقى لها نفوذ في سوريا ولبنان !

وحين اكرهت تحت ضغط الشعور القومي النامي في مصر وضغط الظروف العالمية ان تجد حلا لمشكلة مصر ، كانت قد هيأت مسبقا تطويقـــا لها من الشرق والغرب ، من اسرائيل ومن القواعد البريطانية في برقه ، وتهيىء حلف بغداد ، الذي يهدف الى فصل دول الخط الشمالي عن مصر والدول العربية الاخـــرى ، وتأمين الصلح مع اسرائيل ، والمصالح النفطية لبريطانيا .

حلف بغداد يعزل مصر

ولكن حلف بغداد كان نذيرا للشعب العربي وللسياسيين الذين يمتحون مـــن اعماق الامة العربية الهامهم . لقد اشعرهم مباشرة بخطره ، وخاصة بخطر عزل مصر عن الشعب العربي في اقطار الهلال الخصيب . فبدأ نضال الشعب العربي ، وولّد اندفاعا من الشعب العربي في سوريا الى الشعب العربي في مصر ، كان من القوة بحيث اكره حتى الساسة ضعاف الاعصاب او المتآمرين على الرضوخ له ، ولكنهم يحاولون ان يوزعوا موجه بمشروعات صغيرة ذات نتائج محدودة، كالاتفاقات الثنائية.
تجاه ذلك خرجت بريطانيا عن تقاليدها السياسية، عن اللعب في الخفاء ، لانها شعرت ان هذا الاتجاه يهدد مصالحها النفطية التي تكوّن ثلث الدخل البريطاني ، فهي تريد ان تعلن على هذا الاتجاه ــ على حد تعبير جريدة لوموند الفرنسية ــ حربا صليبية .

تشجيع اسرائيل على العدوان

فبدأت تشجع اسرائيل على العدوان ، وتمدها بالسلاح ، وتضغط على امريكا لتسليحها كل ذلك لتجد مبررا للتدخل . ثم هي تشجعها على تنفيـــذ مشروع جونستون ، الذي من اهدافه ، هدف لم ينتبه اليه بعد هـــو ارواء النقب لانشاء مستعمرات كثيفة ، نوعا ، تكون سدا بشريا معتمدا على تحصينات عسكرية بين مصر وعرب آسيا ، فالارض الخلاء لا تكون سدا حقيقيا .

مساومات مع امريكا وفرنسا وروسيا

واخذت تضغط على امريكا لتنفيذ البيان الثلاثي ، بالتدخل المسلح وخارج نطاق هيئة الامم المتحدة ، لتعود الى الاحتلال من جديد . ان السياسة البريطانية مصابة

بمرض الاعتداء ، فهي وحدها التي تستقتل على التدخل المسلح وهي التي تعلن دائما انها متهيئة للتدخل المسلح .

وساومت فرنسا الواقعة في ازمة المغرب العربي كي تتبادلا المعونة ، بان تدعم انكلترا فرنسا في المغرب ، وخاصة في الجزائر ، وان تؤيد فرنسا حلف بغداد . وبالفعل بدات فرنسا تظهر تأييدها لحلف بغداد بعد ان كانت تهاجمه واخذت تسلح علانية اسرائيل .

وهي الآن تساوم الاتحاد السوفياتي لكي تدخله في خطتها ، خطة منع تسليح العرب من قبل دول الكتلة الشرقية ـ لكي تبقى تحت رحمة اسرائيل ، وبالتالي تحت رحمة بريطانيا ـ بادعاء حفظ الامن والسلام في الشرق الاوسط وتقترح ان تقوم هيئة الامم المتحدة بتوزيع السلاح على الدول العربية واسرائيل ، ليتأمن مبدأ «توازن القوى» .

الدعاية البريطانية ضد مصلحة العرب

وانها تحاول ان تصب سيل دعاية ـ وكذلك وصي غلوب ـ بواسطة محطات اذاعتها وجرائدها وعملائها ووسائل الصهيونيين في الدعاية العالمية للضرب على اعصاب العرب وادخال الوهن الى نفوسهم ، ولكي تشغل اذهانهم بمشاكل مصطنعة تبعدهم عن الاتجاه الصحيح ، ولتقنع الراي العام العالمي بخطورة الوضع في الشرق الاوسط لتبرر تدخلها المسلح ، ولتقنع الرأي العام في الدول العربية بخطر الاتحاد السوفياتي ولتقنع امريكا خاصة بالخطر على مصالحها النفطية ، واخيرا استطاعت ان تجر الولايات المتحدة الى الدخول في اللجنة الاقتصادية ولجنة مكافحة النشاط الهدام في حلف بغداد اي انها استطاعت ان تسخرها لمصلحتها .

بلبلة الوضع في سوريا

وهي تسلط كل اساليبها في التآمر والدس والدعاية على سوريا ، كي تبلبل الوضع فيها فتمنعها من المضي بخطوات واسعة نحو الوحدة مع مصر ، ومن ثم تعمل على فكها عن مصر ، اي على تحطيم تلك الحلقة القوية التي تربط الان عرب الهلال الخصيب بعرب مصر .

السياسة البريطانية تفقد مرونتها وتبصرها

ان المرونة التي تتسم بها السياسة البريطانية ، والتي تجابه الاحداث بما يقابلها من مسلك ملائم ، فتتوقى معارك خاسرة ، اي ان سياسة الانسحاب بانتظام قبل الضربة القاضية والتي تميز لا استراتيجيتها السياسية بل واستراتيجيتها العسكرية ايضا والتي اعطت لسياستها في الهند طابع التبصر ، فحفظت نفسها من كارثة ،

ككارثة الصين وكارثة ديان بيان فو — ان المرونة هذه يظهر ان انكلترا فقدتها في سياستها تجاه الوطن العربي والشرق الاوسط ، فهي لا تريد ان تفهم ان العالم يتطور نحو زوال الاستعمار واستقلال الشعوب بمصائرها ، وان لا بد ان تحل المبادلة الحرة والتجارة على اساس المصالح المتبادلة ودون مس بالسيادة محل تقسيم العالم الى مناطق نفوذ ، لكي تطور سياستها لتلائم بينها وبين هذه الظروف والاوضاع العالمية المستجدة .

الاتفاقات الثنائية للدفاع عن النفس

ولذلك اخذت مصر تنشط ، وقد شعرت بخطر خنقها بعزلها عن الامة العربية ، للخلاص من الطوق ، وكان آخر هذه الاتفاقيات الاتفاقية الثلاثية بينها وبين السعودية واليمن ، وهذه الخطة هي الخطة الوحيدة ، لانه في مقابل عزل مصر ، لا بد من الاقتراب ايضا الى المناطق الحساسة في خليج البصرة وعدن ! كما ان هذه الاتفاقية انما هي عمل وقائي ضروري للسعودية التي اغتصبتها بريطانيا البريمي ، ولليمن التي تتعرض دائما لاعتداءات بريطانيا وتهديداتها . وهي ضرورية ايضا لاخراج اليمن عن عزلته وفتح باب العالم الحديث امامه .

وحدة مصر وسوريا بدء التحرر والوحدة

ان الشعب العربي في كل الاقطار يؤيد هذه السياسة التحررية ، ولذلك استبسل في الاردن حتى طرد غلوب الطاغية الاستعماري .

وان على سوريا ان تعمل ، في مقابل هذه السياسة التي تهدد الامة العربية في صميم وجودها ومصلحتها ، على تحقيق الوحدة مع مصر .

ليست القضية قضية تقدم نحو الاهداف القومية فحسب ، بل هي قضية دفاع عن النفس من الدمار ، وكل تأخير انما يعد تهيئة لانفاذ الخطة البريطانية وخدمة لها من قصد او غير قصد .

هذه هي الطريقة الوحيدة لبدء تحرر العرب ووحدتهم ، وهي الطريقة الوحيدة لتحرير العراق وجنوبي الجزيرة العربية من السياسة البريطانية ، وهي الطريق الوحيدة لحل مشكلة فلسطين ، وهي اخيرا الطريق الوحيدة لتحرير المغرب العربي.

اكرم الحوراني

٤ ايار ١٩٥٦

بداية الطريق نحو الوحدة العربية (١)

لن نعالج في هذا المقال موضوع الوحدة العربية من حيث انـه هدف قومي . فنحن نتوجه هنا الى المؤمنين بالقومية العربية التي يحسونها بدمهم وجوارحهم ، والذين ادركوا بعقولهم وأذهانهم منذ زمن طويل علاقة القومية بوحدة الارض والوطن والذين يخشون على القومية ان تتلاشى وتضمحل ان لم تتحقق الوحدة . ان ما نريد معالجته هي القضية الحية المطروحة على بساط البحث والحل اليوم ، نعني كيفية تحقيق هذه الوحدة او استكشاف معالم الطريق نحوها والعثور على بدايته . ان الاستعمار ، وهو مع اسرائيل عدو الوحدة العربية اللدود ، اذ يدرك القوة الجاذبة التي تدفع العرب بعضهم نحو بعض في شتى اقطارهم ، سيبقى دوما القوة المخربة لكل وحدة عربية سليمة ، وهو ، اذ يقاومها ، يقاومها احسن مقاومة ، عن طريق العرب انفسهم ، وبصورة خاصة عن طريق شحن الجو العربي بدعاياته المسمومة وتضليل الرأي العام العربي بها . انه يصطنع احيانا قضايا يلهي بها الرأي العام عن مشاكله الحقيقية وقضيته الاساسية لمدة من الزمن ، او يصطنع فلسفات ونظريات للقضية الاساسية بحيث يبعد عنها التفكير القومي السليم ، وفي كلتا الحالتين يصل الى مبتغاه ، وهو بذر بذور الانقسام في داخل القطر العربي الواحد والانشقاق بين قطر عربي وقطر عربي آخر ، وفق سياسة «فرّق تسد» .

فمقاومة الاستعمار هذه القوة المخربة بصورة عفوية لكل عمل توحيدي ، هي من صميم العمل للوحدة العربية ، ولذا كان العمل الانشائي للوحدة يستلزم العمل للتحرر ، وكان شعار حزبنا : وحدة النضال العربي هي سبيل الامة العربية من اجل الوحدة والتحرر . واذا كان الاستعمار يستخدم بلبلة الرأي العربي وانقسامه على قضيته الاساسية التي هي الوحدة ، فبداية الطريق نحو الوحدة تستلزم عملا عربيا

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٣ .

لتوضيح حقيقة الطريق نحو الوحدة ، وتوحيد الراي وجمع الكلمة على ذلك ، حتى يكون النضال موحدا والسير مضطردا .

ان الذين يجادلوننا في الرأي بشأن الوحدة ، ويقولون بأنهم يتفقون معنا في الغاية والهدف ، اي الوحدة ، ويخالفوننا في الطريق انما هم احد نفرين : بسطاء العقول الذين يقحمون بحث الهدف ، وقد اصبح كالقضية المقضيـــة ، ويظنون ان للوحدة من منطلقها الحالي اكثر من طريق . او الحاذقون في فنون التمويه والتضليل الذين اخذوا على عاتقهم مهمة التغرير ببسطاء العقول وخلق البلبلة في الرأي العام العربـي .

هؤلاء وأولئك يلتقون على امر واحد : انهم يفصلون بقفزات منطقية بهلوانية بين وجود المستعمر وفقدان الوحدة ، ويجهلون او يتجاهلون العلاقـــة بين الاستعمار والتجزئة . وقد سهّل لهم الاستعمار هذه القفزات بعد ان اخذ في بعض الاقطار العربية أشكالا خلابة خدّاعة ، فسهّل لهم عمليــــة الانقسام في الصعيد الفكري والسياسي .

وقد اصبح الاندفاع العربي اليوم نحو تحقيق الوحدة العربية لا يقاوم بعد ان تحررت بعض الاقطار العربية ، ومارست حقها في السيادة والاستقلال ، واستجابت حكوماتها لرغبة الشعب العربي واتبعت في المجال الدولي سياسة عربية خارجيـــة مستقلة . ولكن الاستعمار الذي أضحى عاجزا عن مقاومة هذا الاندفاع بصـــورة مباشرة، لم يستسلم تماما ، وراح يعمل على خلخلته من الداخل بقوة وإحكام ، الامر الذي اشتد معه الانقسام بين الفئات السياسية في الاقطار العربية لاشتداد تعرضها للهجمات الاستعمارية ، ولنظرياته المتهافتة التي نوجزها فيما يلي :

اولا : نظرية الاتحاد بين سوريا والعراق : ان دعاة الاتحاد بين القطرين يجهلون او يتجاهلون ، كما قلنا ، التناقض القائم بين وجود الاستعمار وامكانية الوحدة. ربما يدّعون بان الاستعمار قد ولّى في العراق . ولكن احدا لن يستطيع ان ينكر ـ بفضل حلف بغداد والاتفاقية البريطانية العراقيةـ وجود الانكليز في العراق كقوة عسكرية تذهب وتجيء في جميع أنحاء العراق وفي اي وقت شاءت وفـــي ايام السلم ، ووجودهم كمدربين ومستشارين في الجيش العراقي ووجودهم كشركاء في الدفاع عن العراق . ولا يستطيع احد ان يجهل او يتجاهل بعد ذلك تغلغل النفوذ البريطاني في العراق وهيمنته على السياسة العراقية الخارجية وفق أغراض الحلف ومصلحة بريطانيا . وعلى السياسة الداخلية التي يجب ان توجه لقمع حريات الشعب الذي خالف ويخالف هذا الحلف ، وبصورة خاصة الاتفاقية التي ربطت مصير العــراق بمصير الاستعمار البريطاني وبالتالي منعت قيام اي وحـــدة أو اتحاد بين العراق وسوريا .

واذا كان الاتحاد بين هذين القطرين ممتنعا ، فان الالحاح الدائم على هذا الموضوع الذي يأتي من فئة معينة في سوريا والعراق انما يهدف لغرضين :

اولهما : طرح قضية مصطنعة لالهاء العرب عن قضيتهم الاساسية . وثانيهما ، خلق حالة مشاحنة وتوتر بين قطر عربي وآخر بقصد الاستغلال من قبل الاجنبي ، وخلق انقسام في سوريا يجعلها في موقف ضعيف ويمهد لها السبيل لا للاتحاد مع العراق ، بل لدخولها في الحلف وبالتالي دخول النفوذ البريطاني وهيمنته على سياستها العربية والخارجية والداخلية .

ثانيا : نظرية الحياد : ظهرت هذه النظرية بعد دخول العراق في الحلف والاتفاقية ، وبعد امتناع الدول العربية الاخرى عن الدخول فيه ، وبحثت لها عن جذور حية ، فنادت بوحدة الصف العربي . ثم ادركت ان حلف بغداد هو الذي شطر العرب ومنع وحدة الصف هذه ، فراحت تنادي بالحياد ، بحياد سوريا ازاء مصر والعراق ، مدعية ان اتفاقية السويس تربط مصر كما يربط الحلف والاتفاقية العراق ؛ وان الخلاف العربي عبارة عن خلاف قطري ونزاع على القيادة العربية . ثم انكشفت الخديعة وظهر ان اتفاقية السويس هي اتفاقية جلاء . وأن حلف بغداد هو الاتفاقية البريطانية العراقية التي هي ميثاق دفاع مشترك بين بريطانيا والعراق ، وان اتفاقية السويس لا تربط جيش مصر وسياسة مصر والدفاع عن مصر بأي رباط اجنبي ، في حين يربط الحلف واتفاقيته مصير العراق وسياسته والدفاع عنه ببريطانيا وبالقوات البريطانية .

ثالثا : النظرة القومية العربية : فهاتان النظريتان تضعان أمام أعيننا صورة التفكير القومي الذي ينقلب اقليميا انفصاليا عندما لا يكون تقدميا ، تحرريا ، لانه ينتج عنه النتائج الآتية :

ان ربط مقدرات الاقطار العربية بالاستعمار مانع بصورة عفوية للوحدة . وان ربط مقدرات بلد عربي بالاحلاف يعزل بصورة آلية هذا البلد عن المجموعة العربية ، لان الاحلاف من وجهة النظرة القومية تعني تبعية سياستنا للغرب الذي هو استعمار وحليف لاسرائيل معا .

وان وحدة الصف تعني في الحالة الراهنة تكريس التجزئة ومنع اي بلد عربي ان يخطو خطوات تحررية . وان الحياد بين المعسكرين العربيين (كذا) يعني من جهة بقاء التجزئة ، ومن جهة ثانية بقاء العراق في الحلف وبقاءه معزولا عن المجموعة العربية، ومن جهة ثالثة عزل مصر التي عبرت بقوة ووضوح عن السياسة العربية المستقلة المنبعثة عن ضمير الشعب العربي .

اما النظرة القومية العربية فهي التي وجدت الطريق من منطلقها الواقعي والتي تفرض علينا ان نسير فيه : ان بداية الطريق نحو الوحدة العربية اليوم هي اولا في اتحاد سوريا ومصر ، البلدين الاكثر تحررا من البلدان العربية الاخرى ، وثانيا في العمل ، وفق وحي هذه النظرية القومية العربية ، على توفير الاوضاع اللازمة في الاقطار العربية الاخرى لكي تنضم بأسرع وقت الى هذا الاتحاد الذي لا يمكن أن يرسخ ويقوى ويبقى الا اذا انضمت اليه الاقطار العربية الاخرى بشعبها العربي

وامكانياتها المادية والمعنوية الزاخرة .

ان للهدف الواحد طريقا واحدا ونقطة انطلاق واحدة من وضع معين ؛ وهذا مثل الجامعة يكاد ينطق بما نعني : لم تكن الوحدة العربية هدفا قوميا في ذهن الذيـــن خلقوا الجامعة العربية ، بل كان الهدف المحافظة على التجزئة الراهنة ، وسوق دول الجامعة جميعها في سياسة تبعية واحدة . فجاءت الجامعة كأداة لتكريس التجزئة. وعندما عادت الوحدة لتصبح من جديد الهدف القومي تكسر اطار الجامعة وتتطايرت اجزاؤها لانها ليست للوحدة أداة وطريقا ، وبات من واجبنا ايجاد الاداة المؤاتية .

صلاح الدين البيطار

٤ ايار ١٩٥٦

مشروع ميثاق الحكم القومي

بعد فترة من التعثر والحكم الائتلافي استمرت حوالي سنة ونصف ، بدأت فكرة التجمع القومي والحكم القومي . ولم يكن ممكنا ان يقوم حكم قومي دون ميثاق ترتضيه الاحزاب والفئات جميعا . وقد تشكلت لجنة لهذا الغرض اراد الرجعيون ان تكون من ثلاثين عضوا ، « وكان يقصد من زيادة العدد اغراق صوت البعثيين » وارتأى مندوب البعث العربي الاشتراكي ان يكون العدد اربعة يمثلون الاحزاب الثلاثة (الشعب ، الوطني ، البعث) والمستقلين عامة . وقد ووفق في الاخير على ان تكون اللجنة من عشرة اعضاء .

وقدم الحزب مشروع الميثاق التالي ، فووفق على ان يكون اساس البحث ؛ لكن هذه الموافقة المبدئية لم تجعل البحث في مشروع الميثاق سهلا ، لان الرجعية لا يمكن ان تتنازل عن وجهات نظرها . وقد جاء الميثاق الذي تألفت الوزارة الجديدة على اساسه نسخة مشوهة من مشروع الميثاق الذي تقدم به البعث ، وان كان الحزب قد استطاع ان يحفظ روحه التحررية وانسجامه مع رغبات الشعب في كثير من نصوصه. وقد ظهر في مناقشات لجنة الميثاق ان الرجعية كانت تحاول ان تقف في وجه الاتحاد مع مصر . وان تهادن دعاة الاحلاف وان تجعل شعار مقاومة الاستعمار وشعار الحياد الايجابي بدون معنى . وقد صرح مندوب الحزب بعد انتهاء المناقشات «بأن حزبه غير مقتنع بالميثاق وان كانت الظروف قد أملته عليه» .



مشروع الميثاق الذي قدمه حزب البعث[1]

السياسة العربية والخارجية

ان الصهيونية والاستعمار يجسدان اليوم اعظم خطر قومي يهدد العرب بالمحن

---

[1] جريدة «البعث» ، العدد ٣ .

والفناء . اذ يعملان مجتمعين ومنفردين ، انما يلتقيان في اهدافهما ومصالحهما الظالمة ، ويتظاهران في أغراضهما وأساليبهما العدوانية .

فالاستعمار الغربي الذي اعتدى على وحدة الارض العربية واستقلالها هو الذي خلق اسرائيل لتكرس هذا العدوان الاثيم . والصهيونية التي اغتصبت قلب الوطن العربي بعون الاستعمار وأخرجت اهله العرب من ديارهم هي التي تستدعي اليوم الاستعمار الغربي وترسم الخطط ليضمن لها بقاء اسرائيل . والصهيونية والاستعمار ، بما احتلا من ارضنا العربية ، وأقاما فيها من مواقع استراتيجية ، واستثمرا من خيرات ومرافق ، وبما انفردا بالتالي من نفوذ وسيطرة ، انما يعملان معا على محو القومية العربية وتحطيم الكيان العربي ، وابقاء الشعب العربي والاقطار العربية في حالة من التأخر والتخلف والتجزئة يسهل معها تنفيذ أغراضهما الاثيمة .. ونحن في سوريا نؤمن بأن الشعب كله يلتقي في تقديره لهذا الخطر ويوحد نضاله لتبديله . كما نؤمن بأن أمما وشعوبا بأسرها في آسيا وافريقيا تلتقي مع العرب في نظرتهم وتقديرهم ، وتكون معهم جبهة قوية مترامية الاطراف لمكافحة كل اعتداء على وحدة الارض وعلى السيادة والاستقلال وكل تدخل اجنبي ، ولجعل المبادىء التي قامت عليها هيئة الامم المتحدة تطبق لمصلحة البشرية كلها .

وعلى هذا فان هدفنا القومي الاول يتلخص في نقطتين :

١ ـ مقاومة الاستعمار الغربي والصهيونية واسرائيل .

٢ ـ تحرير البلاد العربية وتوحيدها .

اما النقطة الاولى فتحدد موقفنا السياسي الخارجي فيما يلي :

أ ـ مقاومة الصلح مع اسرائيل ومقاومة مشاريعها التوسعية وكل سياسة تؤدي لذلك .

ب ـ مناهضة الاحلاف العسكرية الاجنبية وكل سياسة تتجه في هذا السبيل (باعتبارها تربط مصير العرب بعجلة الاستعمار ، وتفرض في الوطن العربي السيطرة الاجنبية ، وتساعد على استمرار التجزئة وأحكامها) .

ج ـ انتهاج سياسة الحياد الايجابي بين المعسكرين الغربي والشرقي ودعم مقررات بندونغ وتقوية جبهتها ، باعتبارها السياسة الناجعة التي تحفظ للوطن استقلاله ووحدته وسيادته ، وتمنع الاعتداء والتدخل وتضمن السلم العالمي على أسس عادلة .

وأما النقطة الثانية فتحدد موقفنا السياسي العربي فيما يلي :

أ ـ اعلان الاتحاد بين القطرين السوري والمصري مع السعي لجعل الاقطار العربية قادرة على الانضمام اليه باعتبار هذا الاتحاد نواة للوحدة العربية الشاملة وطريقا عمليا لتحقيقها .

ب ـ تحقيق الوحدة الثقافية والاقتصادية والتشريعية بين جميع الاقطار العربية بوصفها عاملا من العوامل المساعدة لتحريرها وتوحيدها .

ج ـ تحرير الجيش الاردني من القيادة البريطانية بتقديم المساعدة المالية له .

د ـ دعم نضال المغرب العربي في سبيل تحرير هذا الشطر الخطير من وطننا العربي تحريرا كاملا وانضمامه الى الوحدة العربية الشاملة .

ان مقاومة الاستعمار والصهيونية واسرائيل وتحرير الاقطار العربية وتوحيدها هي أمور تبقى في نطاق الاقوال والتمنيات اذا لم تنطلق من النقاط الآتية :

أ ـ انتهاج سياسة عربية خارجية استقلالية مستمدة من ايمان الشعب العربي بوحدته وحريته وسيادته ، ومتجهة نحو تدعيم علاقاتنا السياسية والدبلوماسية مع الدول التي تدعم قضايانا القومية .

ب ـ ممارسة سيادتنا الكاملة في الدفاع عن انفسنا وكياننا ووحدتنا ، بتسلحنا تسلحا حرا (من الدول المحايدة ودول الكتلة الشرقية) .

ج ـ ممارسة سيادتنا الكاملة في تصنيع بلادنا ، والتخلص من تخلفنا ، عن طريق اخذ المساعدات الفنية والمالية والاقتصادية الاجنبية بدون التزامات سياسية، وعن طريق المقايضة بين منتجاتنا الزراعية ، وبتجهيزنا الصناعي والدفاعي ، وتدعيم علاقاتنا التجارية مع البلدان التي نجد فيها دعما لاستقلالنا الاقتصادي والمالي .

السياسة الداخلية :

نحن نؤمن بان مناعة بلادنا ودفاعها الضاري ضد كل عدوان ، وانتصار قضايانا في المجال الخارجي الدولي ، انما يستند الى الشعب والى مشاركته الكاملة في ممارسة حقوقه وحمل مسؤولياته .

فالدولة اذن مسؤولة كل المسؤولية عن توفير اسباب هذه المشاركة ، وبقدر ما تؤدي واجبها نحو الافراد تملك الحق في مطالبتهم بأداء واجباتهم .

ومن هنا نرى ان ثمة علاقة صميمية مباشرة بين السياسة الداخلية من جهة ، والسياسة الخارجية والدفاعية من جهة اخرى ، هذه السياسة تبقى مجرد أقوال اذا لم تستند على اصلاحات اساسية في المجالات الداخلية المختلفة ، واذا لم يكن شعار هذه السياسة الداخلية ، تعبئة الرجال والنساء والجهود والمرافق والاقتصاد للدفاع ، ضد الخطرين الاستعمار والصهيونية ، عن استقلال بلادنا ووحدتها وحريتها . وهذه الامور تستلزم تنفيذ النقاط الآتية :

اولا ـ الخروج بجهاز الحكم من فساده وعقمه وتخريبه ، بتأليف لجنة حزبية تعالج الامور التالية :

أ ـ ابعاد النفوذ السياسي عن الموظفين ، ضمان حيادهم ، تحصينهم ضد الضغط والاستغلال والرشوة والخوف ؛ اقرار مبدأ الصلاحية والمسؤولية .

ب ـ وضع قانون وملاك مدروسين على اساس علمي يكفل تكافؤ الفرص والمساواة والعدالة في التعيين والتسريح والنقل والترفيع .

ج ـ انشاء «ديوان المحافظين» الذي يكون المجلس الاعلى المستقل والذي يحرر

الجهاز الاداري من التدخل السياسي والعائق الروتيني ، والذي يحقق الاغراض المذكورة سابقا .

ثانيا ـ تطهير الجو الداخلي من جميع انواع الدعاية الاجنبية والصهيونية والانهزامية ، ومن جميع اجهزة التجسس التي تعشش في البلاد ، باقامة جهاز وطني مقتدر للمكافحة الجدية . منع النشرات الاجنبية ، ومكاتب الدعاية والمعلومات والانباء . استقالة النواب وقطع علاقاتهم مع الشركات الاجنبية . فرض الرقابة الجدية على السفارات الاجنبية .

ثالثا ـ خلق جو داخلي وطني عن طريق لجنة حزبية تهتم اهتماما جديا بوضع تشريع ونهج لشؤون الدعاية والاذاعة والسينما والصحافة بتطبيق قوانين المطبوعات فيما يتعلق بالتفتيش المالي والاحزاب ، الى ان يكون توجيهها نحو اعداد الشعب ومشاركته في تنفيذ اغراض هذا الميثاق .

رابعا ـ اعداد الشبيبة بصورة عامة والشبيبة المتعلمة بصورة خاصة بالعيش عيشة الخطر عن طريق التطوع في الخدمات المدنية العامة ، من المساهمة في اقامة الدفاع على الحدود وداخل المدن والقرى ، الى المساهمة في شق الطرق وإعمار المنشآت ، الى المشاركة في رفع المستوى الروحي والمعنوي والصحي والثقافي والاجتماعي للشعب وسن قانون يفرض الخدمة المدنية على المواطنين .

خامسا ـ اتباع سياسة تقنين وتدبير تقوم على اساس المنع القطعي لاستيراد الادوات الاستهلاكية الكمالية والمنتوجات الحيوانية والزراعية والصناعية .

سادسا ـ اتباع سياسة اقتصاد موجه تهدف الى تنشيط استثمار الرأسمال القومي في المشاريع الانتاجية وفي الصناعات التي تحررنا من ان نعيش عالة على البلاد الاجنبية والتي تشغل اليد العاملة في البلاد وترفع من مستواها المعاشي والفني والاجتماعي ، كما تهدف الى المقايضة بين منتجاتنا وانشاء المصانع ليتم الاستقلال السياسي والاقتصادي بجعل مجلس الانماء الاقتصادي معدا للمهمة التي انشيء من اجلها وذلك بحسن انتقاء اعضائه واخراجه من الاطار الروتيني .

سابعا ـ تشكيل لجنة حزبية لفرض ضريبة الدفاع ولوضع سياسة ضرائب تصاعدية موزعة توزيعا عادلا حسب دخل الافراد ، ولوضع جهاز تنفيذي يجمع هذه الضرائب ويكافح الاثراء غير المشروع ، وبصورة خاصة لوضع اساس صحيح لموازنة الدولة التي اضحت بطريقة وضعها الارتجالية مجالا لتبذير عشرات الملايين من الليرات السورية .

ثامنا ـ تشكيل لجنة حزبية لتحقيق العدالة الاجتماعية للعمال والفلاحين والطبقات الفقيرة وسن تشريعات تمنع الفصل التعسفي في المعامل وتهجير الفلاحين من الاراضي التي يفلحونها .

تاسعا ـ توزيع اراضي املاك الدولة على الفلاحين غير المالكين مع ايجاد التعاونيات التي تضمن لهم توفير الآلات والبذار والقروض وأدوية المكافحة والبيع وكل ما يرفع من مستوى الانتاج والدخل ، وبصورة خاصة تشكيل لجنة للاشراف على هذا التوزيع

ولمعالجة اوضاع محافظتي الجزيرة والفرات .

سياسة الدفاع :

اعداد الشعب بأكمله ، رجالا ونساء ، مدنيين وعسكريين ، في الجبهة والداخل للدفاع القومي ، وذلك كما يلي :

أ ــ توفير السلاح والمعدات وفرض «ضريبة الدفاع» لتشكيل الفرق العسكرية اللازمة بعددها وعددها ، وذلك بانتهاج سياسة تسلح حر بصـــورة مستعجلة ، وسياسة تصنيع حربي يتناول انشاء مصفاة لتكرير النفط ومصانع لصنع الاسلحة الخفيفة والذخيرة والنقل ولتجهيزات الجيش الاخرى من ملابس وأغذية .

ب ــ توفير المنشآت العسكرية التي يتطلبها الجيش من ثكنات وطرقات ومطارات وغيرها تباشرها وزارة الدفاع نفسها بمعونة وزارة الاشغال العامة والمصالح الحكومية المختصــة .

ج ــ تنفيذ مشروع القرى الامامية على الحدود باعتبارها مــن وسائل الدفاع الاساسيــة .

د ــ الاهتمام بتدريب الجيش في مختلف قطاعاته وعلى جميع انواع الاسلحــة وصنوف القتال وجعل المناورات الحربية اساسا لهذا التدريب .

هـ ــ الاهتمام بتثقيف افراد الجيش ثقافة عسكرية وقومية بتخصيص اذاعات منظمة ومجلات ونشرات ومحاضرات وحفلات ومهرجانات متنوعة .

و ــ اعتبار جيش سوريا ومصر جيشا واحدا يدافعان عن وحدة الارض العربية وتنسيق الاعمال التي ذكرت سابقا وفق هذه النظرة ، وبصورة خاصة الافادة من السبق المتوفر لمصر في جميع المجالات الفنية بالسير نحو توحيد السلاح والتسلح والتصنيع والتدريب .

ز ــ تدريب الشبيبة بأكملها على حمل السلاح واعدادها منذ هذه السن روحيا وجسميا لمهمة الدفاع وبصورة خاصة تشكيل الحرس الوطني على نمط ما هو جار في مصر .

ح ــ تدريب الشعب بأجمعه للدفاع المدني بحيث يستطيع ان ينظم نفسه في كل حي وقرية لاعمال الدفاع السلبي وما يتطلبه ذلك من نجدة واغاثة واسعاف ونقل وأمن وتمريض وملاجىء ومستشفيات ومطاعم ومهاجع وألبسة وأجهزة واعمال رفع الانقاض واطفاء الحريق .

ط ــ اعلان حالة الطوارىء في المناطق العسكرية الواقعة على الحدود .

٨ ايار ١٩٥٦

حزب البعث العربي الاشتراكي
القطر السوري

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

قضية الجزائر قضية الشعب العربي

يوم الثامن من ايار * يوم الجزائر والنضال

ايها الشعب العربي

في هذا اليوم ، الثامن من ايار . يتنادى ابناؤك في مختلف اقطارهم لدعم المغرب العربي في نضاله الجبار ، وليرفعوا صوتهم في وجه حكوماتهم مطالبين ان تقف الموقف القوي الجريء الذي تمليه علينا جميعا خطورة الحالة التي تمر فيها الجزائر، هذا القطر العربي الدامي . وان الشعب العربي ليدعو حكوماته للخروج عن هذه السياسة المتوانية ، سياسة الاحتجاج بالمذكرات والمقابلات والتصريحات ، لتعلن مباشرة قطع علاقاتها السياسية والاقتصادية والثقافية مع فرنسا ، ولتقوم حالا بمد جيش التحرير في الجزائر بالمال والعتاد على نطاق واسع وفعال .

ان الشعب العربي في الجزائر يخوض اليوم في صراعه مع الاستعمار أقصى معركة عرفها تاريخ النضال . فقد زجت فرنسا بكل جيوشها وقواها وبكل ما عندها من وسائل التدمير والاستبداد ، يمدها في بغيها وعدوانها الاستعمار الغربي كله وقوات حلف الاطلسي .

ان ابناء الشعب العربي في الجزائر والمناضلين الاحرار في المغرب العربي كله يقفون صفا واحدا وراء قادة جيش التحرير ويقدمون في كل يوم مئات الضحايا بينما تحرق وتدمر بيوتهم ويقتل اطفالهم وشيوخهم ونساؤهم . فماذا فعلت حكوماتنا حتى اليوم في دعم هذا النضال .. وفي رد بغي فرنسا ..؟

ان الاستعمار الفرنسي يعمل على تجزئة نضال المغرب العربي باشغال تونس ومراكش بقضاياهما الخاصة واستقلال صوري مشبوه ، اما حكومات الجامعة العربية فقد اكتفت حتى الآن باعلان تأييدها لحق الجزائريين في تقرير مصيرهم . اما الحكومة الفرنسية فلا يردها تصريح ولا يقنعها مجرد تهديد . لقد كان جوابها على موقف الدول العربية ارسال جيوش جديدة للجزائر والتمادي في بغيها وعدوانها . وأضافت الى ذلك تحديا آخر بتسليح اسرائيل وتزويدها بالطائرات .

لقد قالت اكثر برلمانات الدول العربية كلمتها في دعم نضال الجزائر ، وأعربت الحكومات عن عواطفها وقدمت بعض المال ، ولكنه قليل يسير لا يسد ابسط حاجات ذلك النضال الدامي ، ولا يتجاوز ما يصرفه ملك او امير في سياحة او وليمة ، بينما تجمد هذه الدول اموالها هنا وهناك في مصارف الدول الاستعمارية ، او تنفقها في غير طائل ، وتتردد حتى اليوم في تنفيذ ما يطالب به الشعب العربي كله من مقاطعته لفرنسا . ومع كل هذا التخاذل والتقصير من الحكومات العربيـــة ، فان نضال الشعب العربي في الجزائر يزداد ضراوة في كل يوم ، فهو لا يقهر ، ولا يستسلم او يفنى شعب بكامله . انه مؤمن بحقه ، وبقوة تضامنه ، كما انه موقن بأن معركة الاستعمار الفاصلة هي التي تجري على ارضه . انه مؤمن بأن مصير الاستعمـــار الفرنسي في المغرب سيكون اقسى وأشد من مصيره في الهند الصينية ، فجيش التحرير يمضي ظافرا من معركة الى معركة ، والشعب العربي في المغرب يبذل كل ما عنده وكل حياته في سبيل حريته .

ايها الشعب العربي :

هذا يوم الجزائر والنضال ، وفي مثل هذا اليوم من عام ١٩٤٥ قام الاستعمار الفرنسي باعتدائه الوحشي الجبان الذي ذهب ضحيته ٤٥ الف شهيد من شباب قسطنطينه العزل . وظن الاستعمار آنذاك انه قد أخمد بهذا العدوان الوحشي ، روح الثورة عند الشعب العربي في الجزائر . ولكن ارهاب الاستعمار واستبداده لم يزد عرب المغرب الا شدة وايمانا وتمرسا بالنضال ، فصراعهم الدامي مع الاستعمار لم يتوقف يوما واحدا .

واننا اليوم وفي هذه الذكرى ، نقف لنحيي جيش التحرير ، والشعب العربي المناضل في الجزائر ، ولنعلن تضامن ابناء الشعب العربي معه في كل مكان .

واننا في هذا اليوم لندعو جميع المواطنين الى البذل والسخاء في سبيل هذه القضية العربية الكبرى .

نطالب الحكومات بامداد جيش التحرير بالمال والسلاح بشكل يتناسب وخطورة الموقف الذي يمر به الشعب العربي في الجزائر .

نصرّ على الحكومات العربية ان تبادر فورا لمقاطعة فرنسا .

نطالب حكوماتنا بالاتصال بالدول الآسيوية الافريقية كيما تثير معها قضيـــة الجزائر الدامية في المؤتمرات الدولية ، ولتدعم نضال المغرب العربي .

عاش جيش التحرير .

عاش نضال المغرب العربي .

عاش نضال الشعب العربي في سبيل الوحدة العربية ، والحرية ، والاشتراكية.

دمشق في ٨ ايار ١٩٥٦ **حزب البعث العربي الاشتراكي**

٢٥ ايار ١٩٥٦

الوضع الوزاري

الطبقة الحاكمة في المجتمع المتخلف لا تتحسس الخطر قبل وقوعه[١]

ان هذه الوزارة منذ ما ولدت ، ولدت معها ازمتها . لان هذه الوزارة تتألف من مجموعة كتل مصلحية ، ومن حزب الشعب الذي يساومها على مصالحها ومصالحه. وهذه الكتل ، وحزب الشعب ، المختلفة في آرائها السياسية الداخلية والخارجية، تحمل على كفها مصالحها الشخصية والعشائرية والطبقية ، ولذلك تأتلف على المصلحة اذا ائتلفت ، وتختلف ايضا على المصلحة . ولذلك كانت هذه الوزارة تنطوي على المتناقضات ، وكانت تحمل منذ ولادتها عوامل انحلالها .

ولا نريد ان نرسم فقط الوجه المظلم في وضع جهازنا السياسي . ففي الواقع هناك بعض العناصر الطيبة النية المبثوثة في هذا الجهاز السياسي ، وهناك ايضا ، وخاصة، الضغط الشعبي الذي اصبح مركزا واصبح واضحا ، وتحت تاثير هذين العاملين ، أمكن تحقيق بعض الامور التي هي في مصلحة الشعب العربي .

ونحن كحزب ، قد عرضنا فهمنا هذا منذ البدء ، ونحن نعرف اسرار تأليف هذه الوزارة ، ونعرف انها تحمل في ذاتها علل ضعفها ، ونعرف ايضا انها غير قادرة على تأمين مصلحة الشعب العربي ، وانتهاج السياسة السليمة بالنسبة لحياة الامة العربية في هذا الظرف الخطير ، ولذلك لسنا مؤيدين لبقائها .

ولكننا في الوقت نفسه لا نتوقع —ولا نعتقد— امكان تأليف حكومة جديدة يمكن ان تضطلع بمسؤولياتها في هذا الظرف . فنحن ما زلنا نعتقد باحتمال وقوع عدوان من اسرائيل ، وانه يجب ان تنظم سياستنا الداخلية والعربية والخارجية على هذا الاساس ، اساس الدفاع عن حرية العرب وبقائهم .

وقد كان يمكن ان تؤلف مثل هذه الحكومة ، لولا حزب الشعب . فهذا الحزب قبل بضعة شهور ، خشي عدوان اسرائيل ، وخشي في نفس الوقت ان يتحمل

---

١ — جريدة «البعث» ، العدد ٦ .

المسؤوليات لوحده ، ولذلك تقدم الى رئاسة الجمهورية ، معلنا عدم استعداده لتحمل المسؤولية ومواجهة عدوان اسرائيل ، وحدد موعدا لاستقالة الحكومة . وبنتيجة ذلك وجه رئيس الجمهورية كتابه الى المجلس النيابي ، ودعا فيه الى حكومة قومية . وبعد تأليف لجنة الميثاق ، عاد حزب الشعب فتقدم من جديد الى رئاسة الجمهورية، وحدد ايضا موعدا للاستقالة . ولكن منذ ما استبعد خطر تحويل الاردن وعدوان اسرائيل ، بزعم حزب الشعب ، اختلف الموقف ، وكان من ذلك ، القضاء على الميثاق الوطني وعلى الحكومة القومية ، ورجع حزب الشعب وحلفاؤه في المجلس ، الى التشبث بالحكم واستثماره ، والذهاب الى حد اقرار مثل قانون العشائر . والواقع ان معظم احزاب المجلس وكتله ، بسبب طبيعتها القائمة على المصالح الشخصية والعشائرية والطبقية ، لا يمكن ان تتحسس بالخطر القومي قبل وقوعه ، ولذلك لم يستثر احتمال عدوان اسرائيل مشاعرها القومية ، لتتناسى مصالحها ولو موقتا ، ويظهر ان هذه هي طبيعة الطبقات الحاكمة في كل البلاد الخاضعة لنفوذ الاستعمار ، والتي تعيش في ظل الاقطاعية والانظمة المتخلفة .

وذلك ما يجعل الشعب مرتبكا في فهم منطق هذه الطبقات الحاكمة وتجري محاكمته العقلية على النحو التالي : كيف لا تستيقظ المشاعر القومية في هذا الجهاز السياسي ، ولو انه قائم على المصلحة بمختلف اوصافها، ما دام هناك احتمال لعدوان يهدد – الى جانب تهديده الشعب – هذه الطبقة بالذات ، في وجودها ومصالحها واراضيها وعماراتها ومؤسساتها الصناعية ؟ ويقف مذهولا امام السر العجيب الذي يجعل هذه الطبقة لا تأتلف مع الشعب في هذا الظرف الخطير ، سيما وهو يسمع كل يوم بأن الدول الغربية تسلح اسرائيل بسلاح الاطلسي ، وأن اسرائيل جندت جميع افرادها في الجيش ، ولبناء التحصينات والقرى الدفاعية ، وانها لا تضيع وقتا في اعداد نفسها لحرب عدوانية على البلاد العربية ، وهو يسمع ايضا ان اسرائيل لم توافق مع همرشولد على التوقيع على تنفيذ قرارات مجلس الامن ومنها قرار ايقاف العمل في تحويل مجرى الاردن ، كما يسمعون ان همرشولد لا يعتبر في تقريره تحويل الاردن نوعا من العدوان يبيح لسوريا والدول العربية الدفاع المشروع عن النفس !

والواقع انه في المجتمعات المتخلفة التي تعيش في ظل الاقطاع والنفوذ الاستعماري ، كما ذكرنا ، لا يمكن للطبقات الحاكمة ان تشعر بالخطر قبل وقوعه ، بل وحتى بعد وقوعه ، كما جرى بالنسبة الى كارثة فلسطين ، لذلك كان التطلع الى حكم ، في مثل هذا الجهاز السياسي، يضطلع بتعبئة قوى الامة المادية والمعنوية ضربا من الاماني ، فمهما اختلفت الحكومات ، فان حياة الامة ومصالحها ، وحياة ابناء الشعب ومصالحهم ، تكون بعيدة عن تفكيرها واهتمامها ، الا اذا ركز الشعب شعارات واضحة ، واخذ يضغط بشكل قوي على الحكم لتنفيذ هذه الشعارات . وقد سبق ان قلنا ان الشعب بدأ يفعل ذلك ، والشعارات التي يجب ان يتركز حولها نضال الشعب في هذه الفترة هي تلك التي عرضها حزبنا في مشروعه عن الميثاق القومي الذي نشرته «البعث» .

١ حزيران ١٩٥٦

حرب ابادة على العرب في المشرق والمغرب [١]

لم يمض غير وقت قصير على خطب ايزنهاور ، التي اختلطت اصداؤها ببقايا اصداء خطب المسؤولين في الدول الغربية وتصريحاتهم ، والتي اعلن فيها : ان امريكا تدعم استقلال الشعوب وتحررها ، وادعى : ان الاتحاد السوفياتي هو الذي يعوق تحرر الشعوب بل ويقضي على حرياتها . ومع ذلك لم تجد الحكومة الامريكية اي تناقض بين تلك الخطب وبين اعترافها امس بأنها شحنت سيارات مصفحة مزودة بالرشاشات الى الجيش الفرنسي في الجزائر .

وصدق حدس الصديق الذي قال : انه شعر بالوجل من النجاح الذي يحرزه عرب الجزائر في كفاحهم المرير ضد الاستعمار الفرنسي ، ويخشى ان يؤدي هذا النجاح الى تدخل امريكا وبريطانيا في حرب الابادة هذه !!

وتقدمت بريطانيا ايضا بمشروع قرارها الى مجلس الامن ، في مناسبة مناقشة تقرير همرشولد عن المهمة التي انتدبه اليها مجلس الامن في الشرق الاوسط ، وهي تهدف من ورائه الى تأييد اسرائيل في خطة ابادة عرب المشرق .

فلا عجب اذا عولج الموضوعان في تعليق واحد ، فهما موضوع واحد . فالغرب، في الحقيقة ، يكن عداء اصيلا للعرب ، وتجمعه مصالحه على التآمر على حرية العرب ووجودهم . ولذلك يدعم اسرائيل في المشرق العربي ويدعم فرنسا في المغرب ..

فاسرائيل انشأت لابادة العرب في المشرق ولتحل محلهم المهاجرين الصهيونيين المستجلبين من كل مكان في العالم . وفرنسا تعمل على ابادة العرب في الجزائر لتحل محلهم المهاجرين الفرنسيين والاوربيين ! وما دامت اسرائيل قادرة على القيام بهذه المهمة فهي تشجع، وما دامت فرنسا قادرة على القيام بهذه المهمة فهي تشجع ايضا، فاذا عجزتا عندئذ تتكاتف كل الدول الغربية على تدعيمهما في كل مجالات السياسة والحرب.

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٧ .

تلك هي المقاصد الحقيقية لسياسة الغرب تجاه العرب . واما خرافة الصهيونية ونفوذها في امريكا والدول الغربية ، وقدرتها على توجيه السياسة الغربية هذه الوجهة العدائية للعرب ، وانه لولاها لانتهج الغرب سياسة صداقة للعرب — اما هذه الخرافة التي ثبتتها الدعاية في الاذهان كحقيقة لا يمارى فيها، فقد كشفت السياسة الاميركية ، تجاه الاستعمار الفرنسي في الشمال الافريقي - عن مدى صحتها . فاذا كان للصهيونية نفوذ في امريكا ، واذا كان لها تاثير على انتخابات الرئاسة ، فهل لفرنسا ايضا هذان النفوذ والتأثير ؟

ان الصهيونية ، ولا شك ، ذات اثر في توجيه سياسة الغرب ضد العرب ، ولكنها سبب اضافي ، اما الاسباب الاساسية فهي : ان الغرب يكن عداء اصيلا للعرب ، وانه يتراءى له ان تأمين مصالحه لن يكون الا بالتآمر على حرية العرب ووجودهم !!

ذلك ما جعل امريكا والدول الغربية تمد فرنسا بفرق حلف الاطلسي وبالسلاح في الوقت الذي تنادي فيه بوجوب حظر تصدير السلاح الى دول الشرق الاوسط ، حفظا للأمن والسلام . فاذا زودت الدول العربية بالسلاح لتدافع عن وجودها ، فالسلام يتعرض للخطر في الشرق الاوسط ، ولكن اذا وجهت فرق الاطلسي وزودت بالسلاح الامريكي لأفناء شعب قتل منه عشرات الالوف وشرد مئات الالوف حتى الآن، فذلك ما يحفظ الامن والسلام !!

والاسباب ذاتها حدت ببريطانيا الى تقديم مشروع قرارها الى مجلس الامن ذلك القرار الذي يتجلى فيه العداء البريطاني والكيد البريطاني للعرب .

فمجلس الامن قد وافق ، في عام ١٩٥٣ ، على اقتراح كبير المراقبين «الجنرال بينيكيه» بتوقيف تحويل مجرى الاردن، اثر الصدام الذي وقع بين سوريا واسرائيل، عندما حاولت الاخيرة ان تنفذ مشروعها بتحويل الاردن . وقد حاولت حينذاك الدول الغربية ان تحتال على قرار مجلس الامن فتقدمت باقتراح قرار يقضي بالسماح بتحويل مجرى الاردن على ان يدفع تعويض للمالكين من الفلسطينيين ، ولكن استعمال الاتحاد السوفياتي لحقه في «الفيتو» اسقط الاقتراح ، وبقي القرار السابق ساري المفعول .

واسرائيل لم ترض عن قرار مجلس الامن ، ولذلك قامت حينذاك بسلسلة من الاعتداءات على خطوط الهدنة . وازدادت اعتداءاتها في الفترة الاخيرة ، حين ايقنت ان العرب مصممون على رفض مشروع جونستون . وبدأت تهدد بتنفيذ مشروعها الخاص ، وحددت المواعيد ، ولكن تسلح مصر وسوريا وتحرر الاردن حال حتى الآن دون تنفيذ تهديداتها. واعتداءات اسرائيل وتهديداتها كلها تهدف موقتا الى التوسع على حساب المياه العربية، لتؤمن استيطان المهاجرين ، ولتكون سدا بشريا يفصل عرب مصر وافريقيا عن عرب آسيا ، بانشاء المستعمرات في النقب .

فالمشكلة الاساسية المطروحة الآن انما هي مشكلة تحويل الاردن . ومع ذلك يتجاهل مشروع القرار البريطاني هذه المشكلة ويتغافل عنها . فيتجاهل قرار مجلس

الامن المتعلق بها ويتجاهل ان سوريا علقت ايقاف اطلاق النار على شرطين : الاول تنفيذ قرارات مجلس الامن ، وتقصد خاصة قرار سنة ١٩٥٣ ، والثاني ـ الدفاع المشروع عن النفس ، وان الدول العربية ايدت سوريا في تحفظاتها ، وقد ذكـــر همرشولد ذلك في تقريره .

وقصد بريطانيا من وراء هذا التجاهل واضح فهي تقصد ـ اذا ما صودق على مشروع قرارها ـ الى ان تسوي بين العرب واسرائيل ، من حيث خرق اتفاقيات الهدنة واتخاذ اجراءات محلية . وعلى الرغم من ان تقرير همرشولد قد نص على انه من المحتمل ان ينقضي وقت طويل قبل الوصول الى التسوية النهائية . وهي تريد من وراء اثارة مشكلة فلسطين ان تنتهي الى بحث الصلح ، واذا كانت لم تصرح ، واكتفت بالتلميح فقال مندوبها : ان تنفيذ الدول العربية واسرائيل للاتفاقات التي توصل اليها همرشولد يمكن ان يعتبر قنطرة لحل الخلافات الاساسية بين الجانبين، وأيدها في ذلك حلفاؤها ـ فان مندوب ايران قد افصح عن هذه النوايا ، عندما اعلن ان تنفيذ هذه الاتفاقات هو شرط اساسي من اجل الصلح بين العرب واسرائيل .

وتلك ثمرة جديدة لحلف بغداد ، الذي ما زال عملاء الاستعمار في البلاد العربية يبررونه ، بأنه اداة لحصول العرب على السلاح للدفاع عن حقوقهم في فلسطين !!

وهكذا فالمهيمنون على حلف بغداد يسلحون اسرائيل بسلاح حلف الاطلسـي ويشجعونها على العدوان ، ويقدمون من اجلها المشروع البريطاني ليؤيدوها في تثبيت وجودها وتدمير الوجود العربي .

ودول حلف الاطلسي تدعم الاستعمار الفرنسي بفرق الحلف وسلاحه وامريكا القيمة على حلف الاطلسي تمد فرنسا بالسلاح لتثبيت وجودها في الجزائر وتدمير الوجود العربي .

هذه هي مقاصد الدول الغربية وتلك هي خططها .. فهـــل للدول العربية ان تجابهها بخطة من مستواها ؟

لقد قلنا : ان الخطة هي ان يتسلح العرب ويزدادوا في التسلح ، وان يتأهبوا لرد كل عدوان يمكن ان تقوم به اسرائيل . وان يجابهوا الدول الغربيـــة بضرب مصالحها ، فتمتنع السعودية عن تجديد اتفاقية الظهران ، ويمـــزق العراق حلف بغداد ، ويجمد حصة فرنسا من النفط ، وتقاطع الدول العربية فرنسا مقاطعة كلية. وان يمتنوا علاقاتهم بدول الكتلة الشرقية ، فتبدأ بقية الدول العربيـــة بالاعتراف بالصين الشعبية كما فعلت مصر ، وتنمي التعامل والتبادل التجاري بينها وبين هذه الدول ، فتستفيد من سلاحها ومن مصانعها ومن قوتها الدولية ومن «الفيتـــو» السوفياتي في مجلس الامن ، وان يحركوا دول مؤتمر باندونغ ، كي تضع ثقلها الى جانب المصلحة العربية .

تلك هي الخطة التي عرضناها . أفلم تأت الاحداث مؤيدة لصحتها ، ومؤكـدة انها الخطة الوحيدة للحفاظ على حرية العرب ووجودهم ؟

اكرم الحوراني

١ حزيران ١٩٥٦

حزب البعث العربي الاشتراكي
فرع حلب

امة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة

نطالب بمحاكمة وزير الاقتصاد
وجميع المسئولين عن تصدير الحبوب لجيش العدو في الجزائر

امداد برابرة الفرنسيين ــ الذين يبيدون عرب الجزائر ــ بالقمح العربي ، خيانة قومية عظمى ، وطعنة نكراء لنضال العرب في الجزائر .

في الوقت الذي ينادي فيه الشعب العربي في كل قطر من أقطاره ، بطرد ممثلي الاستعمار الفرنسي ، واغلاق مفوضياته ، وبيوتاته التجارية والصناعية والثقافية ، ومقاطعته بوجه عام سياسيا واقتصاديا وثقافيا !..

وفي الوقت الذي ينادي فيه الشعب العربي بامداد المناضلين من اخواننا عرب الجزائر بكل ما يحتاجون اليه في كفاحهم ضد قوى الشر والطغيان ، من مال ورجال وسلاح !..

نعم ، في هذا الوقت بالذات يتكشف الستار ، هنا ، وفي قطرنا السوري بالذات عن أقبح فضيحة عرفها تاريخ نضالنا القومي ، حين تبين ان الحكومة السورية لم تكتف بعدم اتخاذها الموقف الذي يريدها الشعب على ان تقفه من فرنسا ، العدوة المستعمِرة ، ولم تكتف بتخاذلها عن امداد عرب الجزائر المناضلين ، بما هم في أمس الحاجة اليه من زاد ومال ورجال وسلاح .. وانما راحت فوق هذا وذاك ، تزود العدو الباغي من جيش فرنسا المستعمِرة في الجزائر العربية الذي يذبح اخواننا هناك تذبيح فناء وإبادة ، بما يحتاج اليه هذا الجيش في معركته ضدنا ، من زاد ومؤن .

ولعل أقبح تبرير تسوقه الحكومة في ستر هذه الفضيحة القومية الكبرى ، ذلك

الذي قاله وزير الاقتصاد السيد رزق الله انطاكي في بيانه الذي اذاعه على الناس، وهو ان «معاليه» (؟!) اذ اباح تصدير الحبوب السورية الى الجيش الفرنسي في الجزائر ، فذلك لانه لم يتخذ بعد قرار بمقاطعة فرنسا اقتصاديا ، وانه ما لم يتخذ مثل هذا القرار فانه سوف يستمر بتزويد جيش فرنسا في الجزائر بما يحتاج اليه من قمح سوري ... كذا ...

لا نعتقد ان واحدا من ابناء هذه الامة يمكن ان يذهب مذهب وزير الاقتصاد .. فالعرب كلهم يعتبرون معركة الجزائر معركتهم ، ويعتبرون عدو العرب في الجزائر عدوهم ، وما خطر ببال انسان قط ان قرار المقاطعة انما يقصد منه الامتناع عن شد أزر فرنسا المعتدية في معركتها ضد العرب في الجزائر ، لأن العرب كلهم يعتبرون مثل هذا العمل خيانة قومية عظمى ، وما نعتقد ان الخيانة تباح وتحظر بالقرارات والقوانين ...

ان العرب لا يهدفون من وراء الضغط على حكوماتهم لمقاطعة فرنسا سياسيا واقتصاديا وثقافيا الوصول الى قطع امدادات المؤن عن الجيوش الفرنسية الغازية في الجزائر ، لانهم ما كانوا يعتقدون اصلا بان مسئولا عربيا واحدا يجرؤ على اقتراف مثل هذا الجرم الخطير .. وكل ما يهدفون اليه هو دفع الحكومات العربية للاسهام مع عرب الجزائر في المعركة ، عن طريق الضغط على فرنسا في مختلف الاقطار العربية ، ونسف مصالحها الاقتصادية والسياسية والثقافية والنفطية في الوطن العربي ، بما يشل جانبا هاما من مناحي نشاطها الدولي ، ويؤول الى اضعافها وتخفيف ضغطها على الجزائر العربية وهذا بحد ذاته أضعف الايمان .

اما ان ينقلب هذا المفهوم في رأس وزير الاقتصاد السوري ، بحيث يفهم منه ـ او يريد ان يفهم منه ان افتضح الامر ـ انه ، ما لم يصدر قرار بالمقاطعة ، فانه حر في ان يمد الجيش الفرنسي بما يقيم أوده من زاد ومؤن ، وربما بالذخيرة والاعتدة والسلاح ، رغم انه في مجزرته الضارية ضد عرب الجزائر ، ولمصلحة الفرنسيين في هذه المجزرة بالذات فهذا وايم الحق لأمر كبير ، تستنكره الامة بأسرها ، وتطالب بمحاكمة الوزير عليه فورا مع جميع المسئولين عن هذه الخيانة القومية العظمى بحق اخواننا العرب في الجزائر .

ان العرب ينظرون الى معركتهم في المغرب العربي على انها جزء اساسي لا ينفصل عن معركتهم مع الاستعمار الصهيوني في الشرق العربي ، وان طبيعة الغايات والاهداف في المعركتين واحدة ، وأن الاستعمار الغربي الذي يريد ان يسلخ ارض العروبة في الجزائر ليجعلها وطنا مصطنعا لشذاذ الآفاق من لصوص الفرنسيين وقرصانهم .. هو هو الذي سلخ فلسطين العربية ليصطنع فوقها وطنا لشذاذ آفاق الصهيونية .. وهو في الحالين انما يهدف لاقامة ركائز له في قلب الوطن العربي ، مشرقه ومغربه ، يدعم عن طريقها مصالحه ، ويسطو بنفوذه ومطامعه على الوطن العربي كلما يريد .

وان العرب ، يعتبرون ـ والحالة هذه ـ ان امداد الجيوش التي تغزوهم في

الجزائر ، لا يختلف عن امداد الصهيونية التي تغزوهم في فلسطين ، ومقترف الجريمة في الحالين أثيم ، يطعن قضية العرب ونضالهم طعنة نكراء من الخلف ، يجب ان يحاسب على فعلته الشنعاء ويلقى جزاءه .

وانا نحذر من السكوت على مثل هذه الجرائم تقترف بحق الامة العربية ، ونبلغ بان الشعب لا يمكن ان يمر بمثلها مرور الكرام .. وانما لا بد له من وقفة مع الجناة الذين استغلوه واستخفوا به وبمقدساته القومية ، يهز من تحتهم العروش التي حسبوا انهم خالدون فوقها ، ويقذفهم بعيدا عن كاهله ، فيتحرر وتتحرر الامة والبلاد من شرورهم وعقليتهم الرجعية الانهزامية المتآمرة .

عاش نضال الشعب العربي في الجزائر العربية .

وعاشت وحدة النضال العربي في سبيل تحرير الجزائر وطرد الصهيونية واسترداد الاجزاء المغتصبة من الوطن العربي وتحريره من الاستعمار وتوحيد اجزائه.

وليسقط المتآمرون على نضال الشعب العربي ، المتعاملون مع اعدائه .

حلب ، ١ حزيران ١٩٥٦ **حزب البعث العربي الاشتراكي**

٨ حزيران ١٩٥٦

الوزارة القومية

الارتفاع الى مستوى خطورة الوضع مفتاح حل الازمة . التغلب على المصالح الطبقية والشخصية ـ تحقيق المشروعات الانشائية وتنفيذ الميثاق القومي . انتهاج سياسة تعاون قومي لتحقيق اتحاد مصر وسوريا (١) .

ان كاشف الازمة الوزارية في حقيقتها ، هو في احجام الاحزاب المجلسية عن اعلان الميثاق القومي والتقيد به ، رغم ما صرف من ايام طوال في مناقشته والاتفاق عليه واقراره ، وتعليقها اعلان التزامها بالميثاق القومي على تأليف الحكومة القومية، تنصلا من التزامها بالسياسة الخارجية والعربية والداخلية .

لم تستطع هذه الاحزاب التملص من مناقشة السياسة الخارجية والعربية والداخلية ، كما انها لم تستطع رفض هذه السياسة التي رسمها الميثاق ، لانها اصبحت قدرا مفروضا عليها . ولكنهم لم تعوزهم الحيلة ، فوافقوا عليه واحجموا عن اعلانه وتعليق التزامهم به على تأليف الحكومة القومية ، التي يعلمون ان تأليفها متوقف على رضاهم لا على رضا غيرهم .

فالاحزاب السياسية اذن ذات وجهين : وجه للشعب ، ووجه للنفوذ الخارجي، الذي يخشى بعضهم على مصالحه من اغضابه ، ويتآمر بعضهم الآخر معه ، وينساق الضعفاء من هذه الاحزاب مع اساليب ذوي النفوذ في احزابهم .

ومعلومة سلفا الصورة التي ستتألف عليها الوزارة ولا تحتاج استبانتها الى ذكاء ، لان لهذه الازمات ماضيا طويلا في هذه البلاد ، فسوف يعرقل حزب الشعب تأليف الحكومة على النحو الذي يجب ان تؤلف ، وعندئذ تتألف منهم ومن حلفائهم كتلة العشائر والكتلة الاسلامية والاقطاعيين واصحاب المصالح والوصوليين في

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٨ .

المجلس النيابي . فتعيد الحكومة الجديدة سيرة الحكومات الاولى : غموض في السياسة الخارجية ، وغموض في السياسة الداخلية . ويستمر استغلال الحكم واستثماره ، على النحو الماضي ، من قبل اصحاب المصالح الشخصية والعشائرية والطبقية .. وتعم الفوضى ويميع الحكم ، ويضج الشعب .. وهم مسترسلون في استثمارهم واستغلالهم ، وارضائهم للنفوذ الخارجي ، بعرقلة المشاريع والاتجاهات الصحيحة . هذه الاساليب في تأليف الحكومات درج عليها حزب الشعب منذ زمن طويل ، غير مقدر لعواقبها .

واذا كانت هذه السياسة قد ادت من قبل الى كفر الناس بالنظام الديمقراطي، فهي ستؤدي في المستقبل الى مآس أخرى ، سيما بعد ان دخلت الحركات المستغلة والمتسترة باسم الدين ميدان السياسة ، واصبحت شريكا لحزب الشعب ووليا لعهده .

ذلك ما يبدو ، مع انه كان في الامكان تشكيل حكم قومي قوي في مستوى السياسة العربية التحررية التي بدأتها مصر وسوريا . وكان من نتائجها في المجال العربي تجميد حلف بغداد عند حدود العراق وابعاد الاخطار التي ينطوي عليها ، وتحرير جيش الاردن من القيادة البريطانية ، واتجاهه صوب السياسة العربية التحررية . كما كان من نتائجها تشجيع مصر على انتهاج سياسة التسلح ، وعقد الاتفاقات العسكرية الثنائية التي حالت دون تنفيذ اسرائيل تهديداتها بالعدوان على العرب وتحويل مجرى الاردن . وكان من نتائجها ايضا ان حاولت الدول الغربية ان تحترم العرب لاول مرة ، فاستمع في مجلس الامن الى ملاحظات المندوبين العرب وتحفظاتهم . وكان من نتائجها نقل مشكلة فلسطين الى مجلس الامن بدل أن تظل مستقلة بالاشراف عليها دول البيان الثلاثي ، وتجميد الوضع الراهن في فلسطين على الرغم من استقتال بريطانيا واسرائيل على تغييره ضد مصلحة العرب .

تلك هي النتائج الاولية لهذه السياسة التحررية . وقد كان مفروضا لها ، فيما لو قام في سوريا حكم قومي سليم ، ان تؤدي الى انتصارات ابعد مدى ، كأن يعمل لتحقيق الوحدة بين مصر وسوريا ولتحرير الاردن نهائيا من المعاهدة البريطانية ، وتحرير العراق من حلف بغداد .. مما يمهد السبيل عمليا الى الوحدة العربية .

ذلك كان منتظرا ، لولا ان حزب الشعب ومن يمضي معه لا يريد ذلك .

من ذلك يفهم جيدا انه سينتهي المطاف بعد ازمة طويلة الى تأليف حكومة ستكون على نمط سابقاتها وعلى اساليب سابقاتها وخططها . ولن تنتهي الازمة بتأليف الحكومة ، بل ستزداد تعقيدا وستزداد الخطورة تأكيدا .

ويتساءل المواطن الشريف باخلاص عن المخرج من ازمة الحكم التي تتردى بها البلاد ، بالرغم من الانتصارات العظيمة التي حققها الشعب في الحقلين الخارجي والعربي ، هذه الانتصارات التي تبقى معرضة للنكوص الرجعي ، اذا لم يقم على الحكم من يؤمن بها ، وذلك ما يعمل له الاستعمار الغربي واسرائيل .

يتساءل المواطن الشريف عن المخرج ، والجواب هو : ان الخروج من ازمة الحكم

لم يعد له الا طريق واحد ، هو ان يتحرر المخلصون من جميع الاحزاب من السياسة التي تفرضها عليهم احزابهم ، فيأتلفون حول السياسة التي رسمها الشعب، خارجيا وعربيا وداخليا ، لينقذوا البلاد من التردي في مهاو اكثر خطرا . والا فان الازمة ، ازمة الحكم ، ستستمر وتتفاقم ؛ وهي ازمة لا تنحل بتأليف حكومة على نمط الحكومات الماضية التي الفها حزب الشعب ، بل هي ازمة تغيير في نوعية الحكم ، بأن تتألف حكومة قومية حقا ترتفع الى مستوى خطورة القضية العربية ، تنبذ المصلحة الشخصية والطبقية وتعمل جديا على تنفيذ الميثاق القومي وتحقيق المشروعات الانشائية الكبرى وخلق جو من الانسجام القومي الايجابي الذي يوطد لتحقيق الاتحاد بين مصر وسوريا . والا فعلى حزب الشعب ان يتحمل المسؤولية وهي مسؤولية خطيرة .

١٥ حزيران ١٩٥٦

ألاعيب الرجعية ويقظة الشعب (١)

كان تكليف لطفي الحفار بتشكيل الوزارة ، وما يعنيه من تكتل رجعي ومن اعادة الاعتبار للرجعية وقيمها وأشخاصها تمهيدا لانزال ضربة في الحركة الشعبية ، كان هذا محاولة فاشلة ، ولكنها نذير خطر وتنبيه عنيف للعناصر التقدمية التي لم يكتمل وعيها الثوري الصلب ، والتي تحسن الظن من حين الى حين فتنم بذلك عن ميول غير تقدمية تغريها بالاستقرار والانتفاع والاستراحة من النضال . ومـا يشجع على حسن الظن في هذا الظرف هو مسايرة الحكومات في سوريا في السنـــة الاخيرة للخطوات التحررية في السياسة الخارجية العربية ، وكون العناصر الثورية لم توضح توضيحا كافيا . ان تلك الخطوات التحررية قد فرضت على رجال الحكم فرضا ، ولم تخرج من قناعتهم ، ولو اننا وفينا هذا الامر حقه من التوضيح لأظهرنا للشعب ان السياسة لا ترتجل ارتجالا ، ولاسيما حين تكون في مثل مستواها اليوم ، اي حين تمس مصالح ضخمة للاستعمار من جهة ، وللشعب العربي من جهة اخرى ، ذلك ان المسألة هي الآن : هل يستمر الاستعمار والرجعية في سيطرتهما ، ام يفقدان ما لهما من مصالح ؟ ان سياسة لها هذه الخطورة ، لا ترتجل ولا تدخلها العاطفة . ويجب علينا . حين يتراجع الرجعيون ويلبسون زيا جديدا ان نعرف اسباب هـــذا التراجع وانحرافه ، وأن نربط دوما بين حاضرهم وبين ماضيهم ، فندرك انهم اذا تراجعوا خطوة الى الوراء ، فلكي يتحفزوا للوثوب عشرة خطوات الى الامام ، او لكي لا يضطروا الى التراجع خطوات كثيرة .

اننا اذا استنرنا بهذا الوعي الانقلابي ، واحتكمنا اليه ورجعنـــا الى مقاييسه ، رأينا انه من غير المعقول مطلقا ان يحصل تراجع الى النقيض ، وأن يكون هذا التراجع طبيعيا مخلصا لا يخبىء مؤامرات ، ولا يبيت مكائد ، لان هذا المنطق يفرض علينا ان

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٩ .

نربط بين المصالح الرجعية وبين ممثلي هذه المصالح من رجال الحكم الرسميين .

فاذا رجعنا الى ما قبل عشر سنين لم يصعب علينا ان نتذكر ماذا كانت سياسة هؤلاء الاشخاص ومواقفهم والوسائل والتدابير التي لجأوا اليها للدفاع دفاع المستميت عن تلك السياسة باضطهاد الشعب وقمع حرياته وتزييف الحكم الدستوري .

ان تبدّل موقف الاشخاص لا يفسر الا بأحد شيئين : اما بتبدل في المصالح التي كانوا يمثلونها ، واما بتبدل في نفسيتهم وتفكيرهم . اما المصالح الرجعية فلم تتبدل في أساسها ، لانه لم يحصل اي تغيير في النظام الاجتماعي القائم على الاقطاعية والرأسمالية . وأما تبدل النفسية والتفكير فلا بد ان يعبر عن نفسه بانفكاك الشخص عن طبقته وخروجه على مصالحه . ولكننا نرى ان الطبقة الرجعية هي التي اعادت هؤلاء الى الحكم وهي التي لا تزال تضمن بقاءهم فيه . قد يتفق لشخص ينتمي الى الطبقة الرجعية ان يبدل تفكيره ويستوعب مقتضيات التطور فيتبنى باخلاص حدا معتدلا من السياسة التحررية التقدمية ، ويحاول الاستفادة من رصيده لدى الطبقة الرجعية من اجل استدراجها شيئا فشيئا الى السياسة السليمة التي اهتدى اليها ، فاذا تلكأت الرجعية في هذا السير او قاومته وقع الاصطدام بينه وبينها ، او بينه وبين الشعب الذي ادعى هذا الشخص مسايرة مصالحه وتبني اتجاهه . ولكن الاصطدام الذي وقع اخيرا بمناسبة تكليف لطفي الحفار كان اصطداما مع الشعب وممثلي اتجاهه التحرري ، كما انه لم يكن اصطداما عارضا عفويا بل امرا مبيتا منذ اشهر ، وظهر بشكل لا يدع مجالا للشك ان التظاهر بالسياسة التحريرية لم يكن سوى وسيلة لتخدير الشعب وابعاد الظنون عما كان يعد في الخفاء لضرب الحركة الشعبية وهدم ما بناه الشعب بدمه ونضاله .

ما هي المصالح الرجعية ، وما هي المصالح الشعبية ، وما هي المناسبات التي يحصل فيها الاصطدام ؟.

منذ عام والى اليوم ، ثبت اتجاه عمل له حزبنا منذ سنين طويلة يتلخص في الانعتاق من طوق السياسة الاستعمارية والجرأة في رد هجماتها ومؤامراتها ومشروعاتها ، وفضحها للشعب العربي ، وبالتالي التعاون والاتصال مع دول اخرى تلتقي مصالحها ونزعاتها مع مصالح الامة العربية ؛ ويتلخص ايضا في السير العملي نحو الوحدة العربية من الناحية النضالية وناحية الخطوات الرسمية التي تحققها الدول العربية .

ومن البديهي ان هذا الاتجاه الذي ينصب في الظاهر على السياسة الخارجية وعلى العلاقات بين الدول العربية هو في جوهره متصل أعمق الاتصال بالسياسة الداخلية لكل قطر عربي ، مرتكز عليها ومدعوم بها ، يستمد منها القوة .

وقد كان هذا منطق حزبنا باستمرار منذ البدء. وهذا ما تجلى عمليا في سياسة حكومة الثورة في مصر التي بدأت بالاصلاح الداخلي او على الاقل بشق طريقه وتهيئة الجو لتفتح امكانياته ، ثم انطلقت في السياسة الخارجية التحررية والسياسة العربية التوحيدية . وليس الامر على هذا النحو في سوريا . ففي سوريا ليس هناك

اصلاح داخلي ، ولكن هناك نضال ضاغط ، خلّفه ونظمه المنطق الانقلابي الذي يدرك الصلة الحية الوثيقة بين التحرر الداخلي والتحرر الخارجي ، والتحرر من التجزئة القومية ، ويعمل دوما على هذه الجبهات الثلاث معا . وكان من الطبيعي ان يضغط لتحرير السياسة من النفوذ الاستعماري ولتوجيهها نحو التوحيد القومي حتى ولو لم يصل بعد الى القوة الكافية لبدء التحرر الداخلي الاجتماعي ...

ان سياسة الحكم في سوريا منذ اكثر من عام ، هي سياسة متناقضة تفصح عن تناقض الوضع الاجتماعي والقومي فيها ، والواقع كما يعرفه الرجعيون ويصرحون به مرارا ، ان الحكومات منذ عام هي رجعية باشخاصها وأحزابها ومصالحها ، ولكنها تنفذ سياسة التقدميين في المجال الخارجي والعربي .

وهذا الاعتراف وحده ليوجب على التقدميين الارتياب والحذر والعمل للتعجيل في تخليص البلاد من هذا التناقض ، وذلك بعدم فصل النضال التحرري الخارجي والوحدوي عن النضال في سبيل تحرير الشعب سياسيا واقتصاديا من استثمار الرجعية وطغيانها في الداخل . واذا كان النجاح النسبي الذي سجلناه في المجال الخارجي والعربي قد نتج عنه انتعاش معنوي للشعب وتراجع للطبقة الرجعية هو ايضا معنوي ، فان تركيز نضالنا من اجل ضرب هذه الطبقة في مصالحها المادية هو الذي يوجد الركيزة الواقعية لسياستنا الخارجية والعربية الجديدة ويضمن تتابع خطواتها ويحميها من الانتكاس والتآمر .

ان الحركة العربية الانقلابية اليوم على مفترق طريقين : فاما ان يؤدي بها نقص وعي الموجهين لها وضعف روحهم الثورية وقابلياتهم التنظيمية الى الاكتفاء بهذه الخطوة التقدمية التي حققتها في بعض أقطار العروبة فتلتقي عندئذ هي وحكومات هذه الاقطار على صعيد واحد (ولكن ليس على قدم المساواة لان بعض هذه الحكومات -وخاصة في سوريا- هي حكومات رجعية أرغمت على مسايرة التقدم ولم تنس مصالح طبقاتها وعقليتها ، وسوف تكون اقدر من الحركة الانقلابية على استغلال السياسة الجديدة لكسب شعبية تمكنها من تخدير الشعب والتآمر على هذه السياسة نفسها) ... واما ان تفيد الحركة العربية الانقلابية من هذه التجارب وهذا النصر النسبي لترفع مستوى وعيها ووعي الشعب ومستوى نضالها الذي هو نضال الشعب ، وأن ترفض المساواة مع هذه الحكومات ان لم ترفض الالتقاء الموقت بها فتبقى حريصة على الاهداف القومية البعيدة كاملة وواضحة ، وأن توضح للشعب باستمرار المسافة التي ما زالت تبعده عن هذه الاهداف ، والتي تفصله في الوقت نفسه عن الحكومات الحاضرة ليس من حيث امكانية التحقيق فحسب بل ايضا وبصورة خاصة من حيث الجد والاخلاص في التحقيق .

ميشيل عفلق

١٥ حزيران ١٩٥٦

ضرورات هذا الحكم القومي [1]

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يؤمن بأن «الحكم القومي» الصحيح لا يتحقق الا عندما يصبح النظام الديمقراطي صحيحا ؛ اي عندما تتخلص البلاد من قيودها الاجتماعية والاقتصادية ، وعندما ينمو الوعي السياسي وتتطور الحياة الحزبية ويكون المجلس النيابي ممثلا لاكتمال الوعي والتقدم . ولكن أمام الازمات السياسية المتلاحقة التي يتخبط بها الحكم والبلاد ، وأمام وجود مخاطر جدية تهدد الوضع الديمقراطي في سوريا من تكتيل القوى الرجعية ومن مؤامرات الاستعمار وجد الحزب ان الخطة السليمة للخروج بالبلاد من هذه الازمات والمخاطر انما تتحقق بانتهاج سياسة قومية تتلاءم وواقع الوضع السياسي والبرلماني القائم ، وتحقق اكبر خطوة ممكنة في طريق السياسة العربيةالتحررية وفي تحقيق اصلاحات داخلية تمكن للحكم الديمقراطي وتنمي الوعي الشعبي . وعلى هذه الاسس سار الحزب في سياسة وضع ميثاق قومي تلتقي من حوله مختلف العناصر والهيئات السياسية كخطوة اولى ، ونادى باقامة حكم قومي يؤكد ارادته في تحقيق الخطوات التي رسمها الميثاق في السياسة الداخلية والعربية والدولية . ولقد كان لسياسة الحزب الواضحة وللدعم الشعبي الكبير الذي لاقته هذه السياسة أثرهما الكبير في تبني سياسة الميثاق كأساس للحكم وفي فشل كل المحاولات والمناورات والتكتلات التي قامت بوجه هذه السياسة .

ولقد بذل الحزب كل جهوده لوضع الميثاق القومي ، كما ذلل الكثير من الصعوبات التي قامت في وجه تأليف الحكومة القومية كما اعلن معارضته لكل ائتلاف سواء بينه وبين الحزب الوطني لوحدهما او بينه وبين حزب الشعب في تأليف الحكومة لقناعة الحزب بأن طبيعة الوضع السياسي القائم لا تمكن من تمثيل هذا الميثاق القومي الا

---

١ – جريدة «البعث» ، العدد التاسع . في هذا التاريخ اصبح صلاح البيطار وزيرا للخارجية في وزارة صبري العسلي .

بقيام حكومة تمثل المجلس النيابي وواقع الحياة السياسية وتقوم بصورة خاصة على الاحزاب الثلاثة .

واذا كان قيام هذه الوزارة التي تمثل واقع المجلس والحياة السياسية في بلادنا اليوم ضرورة في هذه المرحلة من حياة بلادنا ، واذا كانت مخرجا من الازمات والمخاطر التي تهدد الحياة الديمقراطية ، فهي في الوقت ذاته امتحان للاحزاب السياسية خاصة وللجهاز السياسي عامة ، لاختبار مدى امكانية تغلبهم على المنافع الخاصة والمصالح الطبقية ومدى ايمانهم بالشعارات القومية التي تبنوها ، ومدى استجابتهم لمطالب الشعب وحاجاته .

ومهما تكن النتيجة فان هذه التجربة ان لم تفد بانقاذ الحياة الديمقراطية من كل ما يحيط بها ويتهددها ، فهي لا يمكن ان تؤدي الى تردّي الوضع ، وستكون كاشفا لكل امكانيات الحكم في هذا الوضع البرلماني الدستوري القائم .

٢٢ حزيران ١٩٥٦

الضرورة القومية فرضت على حزبنا مغامرة الاشتراك في الحكم[١]

استغرب المتتبعون للوضع السياسي التأزم الذي نشأ عن ذكر الاتحاد بين مصر وسوريا في البيان الوزاري للحكومة القومية . والسبب انه اعلن قبل استقالة الحكومة السابقة ، ان حزب الشعب قد قرر بأكثريته ، قبول فكرة الاتحاد بين مصر وسوريا . فهيأ هذا القرار بالضرورة اقامة حكم قومي ، لان تحقيق مشروع الاتحاد يقتضي ان تشترك الاحزاب والهيئات السياسية والكتل المجلسية في وزارة واحدة. وان العمل على تحقيق هذا الهدف بذاته ، يرتفع بالوزارة من كونها وزارة تمثل الاحزاب والكتل المجلسية الى مستوى الوزارة القومية .

وقد علّل بعض المسؤولين مخالفتهم لذكر مشروع الاتحاد بين مصر وسوريا في البيان الوزاري بأن حزب «البعث» هو الذي طرح هذا الشعار ، وهو الذي طالب بتحقيقه ؛ وهم غير مستعدين لان تفرض عليهم شعارات حزب «البعث» ، والموضوع اصبح يتعلق بكرامتهم . ومن التناقض الغريب ان يقرّوا في نفس الوقت ، مشروع الاتحاد بين مصر وسوريا ، ولا يقروا النص عليه في البيان الوزاري . ان المطالبة بتحقيق الاتحاد بين مصر وسوريا ، لا يمكن ان يعتبر مشروعا لحزب «البعث» وحده، لانه مشروع الشعب كله ومطلبه الاول ، بل هو مشروع حزب الشعب بأكثريته التي قررت قبوله وتأييده ، قبل تشكيل الحكومة القومية . فاعلان هذا المشروع في البيان الوزاري وتنفيذه ، لا يمس كرامة احد ولا كرامة اي مواطن ، بل هو يعزز كرامة كل عربي . فاذا كان قولهم عن قناعة ، فانه يبرهن بأحسن الظن على ان اشخاصهم هي محور كل عمل قومي . ومن الصعب ان يصدق الانسان انهم جادون

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ١٠ .

فيما يقولون ، وهم يعلمون ان هذا المشروع يتعلق بسيادة الامة العربية ، بل ببقائها ووجودها امام المطامع الاستعمارية الغربية والصهيونية العالمية . ولا يخفى ان النص على تحقيق مشروع الاتحاد بين مصر وسوريا في البيان الوزاري ، هو تأييد بل تجسيد للسياسة العربية التحررية . وعلى ذلك يصبح اعلان الاتحاد بين مصر وسوريا بمثابة انشاء سد نهائي امام امكانية تسرب حلف بغداد والسياسة الاستعمارية ، الى الدول العربية التي ناضلت ضد هذا الحلف، ورفضت الصلح مع اسرائيل . واتبعت سياسة الحياد الايجابي ، وقضت على النفوذ الاستعماري ، وتسلحت جهدها لتجابه اخطار التوسع الاسرائيلي .

اننا لا يمكننا ان نفسر موقف المتظاهرين باقرار مشروع الاتحاد ويرفضون النص عليه في البيان الوزاري ، الا انهم يعرفون ان حكومة الثورة في مصر ، لن تدخل مباحثات جدية لتحقيق مشروع الاتحاد ، ما لم يكن هنالك اجماع عليه وحماسة له، من مختلف الاحزاب والهيئات السياسية في سوريا . فعدم النص على مشروع الاتحاد في البيان الوزاري ، يجعل حكومة الثورة في موقف حرج .

ان مثل هذا الموقف ، يجعل الراي العام يكفر بالوضع الديمقراطي ، فيسهل على العملاء ان يحققوا اغراضهم الخبيثة بحجة اقامة حكم في البلاد يدعي تحقيق أغراض الامة القومية ، بينما هم في الواقع يهدفون الى نسف الوضع الديمقراطي ، ليصل الى الحكم بالتدريج الموالون لحلف بغداد ، لينفذوا اغراضه الاستعمارية ويعزلوا مصر . واذ ذاك يضعف العرب امام المطامع الاستعمارية الغربية وامام المطامع الصهيونية الاسرائيلية .

اننا نامل ان يرتفع المسؤولون في معالجة الموضوع الى هذا المستوى من البحث والفهم السياسي ، وان لا يتشبثوا بحجة العزة الشخصية والمصلحة الحزبية ، ولو اننا عالجنا الامر بهذه الروح لوجب علينا ان نهلل من اعماقنا لموقف بعض المسؤولين هذا . الا يكون من الخير لحزبنا ان يخرج من الحكم ، لانه لم يتنازل عن اعلان الاتحاد والسعي لتحقيقه ، وان حزبا آخر او اشخاصا آخرين يعارضون ، ولا يرضون عن اعلانه والالتزام به ، ولو اطاح ذلك بالحكومة التي استقبلها الشعب بارتياح ؟ اليس ذلك من اعظم الانتصارات الحزبية ، ما دام مشروع الاتحاد مع مصر اصبح فعليا ، على شفة وقلب العامل والفلاح والمثقف والتاجر والصانع ، وكل مواطن في هذا البلد ؟ والا فما هو مبرر مغامرتنا باشتراكنا في الحكم ؟ انطمع بتحقيق اهدافنا الاجتماعية والاقتصادية في مثل هذه الظروف ؟ اليس اشتراكنا بالحكم اقتضته الضرورة القومية ؟ وهل يماري احد بأن حزبنا سوف لا يسجل في الحكم انتصارات حزبية ، وانما ستسجل المصلحة القومية اعظم الانتصارات ، وهذا ما تعمل له دوما الاحزاب العقائدية ..؟

٢٩ حزيران ١٩٥٦

على هامش زيارة شبيلوف (١)

بقلم ميشيل عفلق

عندما أفكر في السياسة الخارجية التي بدات تنتهجها مصر وسوريا منذ عام اجد لها أسسا وخطوطا رسم حزبنا بعضها منذ حوالي عشر سنوات ـ كسياسة الحياد الايجابي ـ ورسم بعضها الآخر قبل ذلك بسنوات ـ واعني بها موقف العرب من الاتحاد السوفياتي .

ففي احاديث حزبية طبعت عام ١٩٤٤ تحت عنوان «القومية العربية وموقفها من الشيوعية» فرقنا تفريقا واضحا بين الشيوعية كنظرية وكحزب قائم في بلادنا ينطلق من نظرة ومقاييس غير نظرة هذه البلاد ومقاييسها القومية ، وبين الاتحاد السوفياتي كدولة تقدمية كبرى يمكن ان يكون لها وزن خطير في دعم قضايا الشعوب المظلومة المستعمَرة وفي تعديل طغيان الدول الاستعمارية . فقد كتبنا في نهاية تلك النشرة المطبوعة قبل اثني عشر عاما ما يلي : «فنحن نفرق بين هذه الدولة (الاتحاد السوفياتي) وبين الحزب الشيوعي كل التفريق ، ونعلم ان العرب لا يرون اي موجب لمعاداة دولة عظيمة كروسيا السوفياتية ما تزال منذ نشوء نظامها الجديد تظهر العطف على الشعوب المناضلة في سبيل حريتها واستقلالها . بل ان العرب ليأملون ان تنتج نوايا الدولة السوفياتية اثرا عمليا طيبا في السياسة الدولية ، فتتوثق صداقتهم لها بقدر ما يلمسون من صدق هذه النوايا ومن اتفاقها مع مصلحتهم القومية » .

وكتبنا عام ١٩٤٦ في مقال نشر في جريدة «البعث» العدد (٦) الصادر في ١٠ تموز تحت عنوان «علة الضعف في سياستنا الخارجية» ما يلي : «والسياسة التي لها وزنها الثقيل في الضغط على مقدرات العرب هي بصورة خاصة سياسة الدولتين

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ١١ .

الانكلو سكسونيتين ، بريطانيا والولايات المتحدة . وليس لهذه السياسة ما يتكافأ معها في القوة والتأثير ويشكل معدلا لخطرها الا سياسة دولة كبرى تقف للاستعمار البريطاني والاميركي بالمرصاد ، هي دولة الاتحاد السوفيتي ، وان من ابسط القواعد السياسية ومن اولى الواجبات القومية التي تترتب على حكومات واعية لمصلحة بلادها ، حرة في تقرير موقفها السياسي الدولي هي ان تستعين على اعدائها ، بأعداء اعدائها او على الاقل ان تهدد بهم وان تهتم بمكافحة العدو الجاثم على قسم كبير من اراضيها والعدو المعتدي على صميم قوميتها » .

هذا ما كنا نراه منذ سنين عديدة ، فلننظر الى ما يجب ان يكون عليه موقفنا القومي على ضوء التطورات والتجارب التي تمت منذ ذلك الحين سواء في العالم او في داخل بلادنا العربية . اما في العالم ، فقد قويت وتعاظمت جبهة الشعوب المتحررة من نير الاستعمار والمتمسكة باستقلال سياستها عن سياسة المعسكرات العالمية . كما تطور الاتحاد السوفييتي نفسه في الاتجاه الذي كنا نتوقعه ، اي اتجاه الاشتراكية القومية المتحررة من نظرية الاممية التعسفية المصطنعة مستعيضا عنها بالتعاون الحر الذي يحترم خصائص الشعوب وشروطها الخاصة ومشروعية اقامتها او وصولها الى الاشتراكية بطرقها الخاصة بها . وهذه كلها عوامل مطمئنة ومشجعة للشعب العربي وحكوماته التقدمية لكي يمضوا دون حرج وبمزيد من الثقة والجرأة في سياسة الحياد الايجابي والتعاون مع الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي . فلقد غدا اليوم واضحا ان مصلحة الامة العربية ومصلحة الاتحاد السوفياتي تلتقيان، ولزمن غير قصير ، في اكثر من نقطة حيوية . فالامة العربية تناضل في سبيل التحرر السياسي والاقتصادي من الاستعمار الغربي . والاتحاد السوفياتي يرى في بقاء احتلال دول الغرب العسكري والاقتصادي للبلاد العربية خطرا مباشرا يهدد وجوده . وهو لذلك ، اذ يدعم قضايا العرب ويمدهم بالسلاح والعون الاقتصادي لا يطمح الى اكثر من اغلاق البلاد العربية في وجه الاستعمار الغربي ومنعه من استخدامها مسرحا لعملياته الحربية وموردا اقتصاديا لتغذية نفوذه وسيطرته. ولئن كان من واجب العرب ان يكونوا واقعيين فيعرفوا ما هي المصالح التي غيرت سياسة الاتحاد السوفياتي نحوهم وقربته من طريقهم وصداقتهم ، فان من الواقعية ايضا ان يدركوا الفارق الاساسي الذي يقوم بين الدول الاشتراكية من جهة ، والدول الراسمالية من جهة اخرى ، وان من ضمن مصالح الدول الاشتراكية ان تخلص لمبادىء مجتمعاتها القائمة على الحرية والعدالة والسلام والمتنافية مع الاستعمار والاستثمار .

٢٩ حزيران ١٩٥٦

البعث يهنىء [١]

أرسلت قيادة البعث العربي الاشتراكي الى الرئيس جمال عبد الناصر البرقية التالية بمناسبة انتخابه رئيسا للجمهورية :

سيادة الرئيس جمال عبد الناصر ـ مصر .

لم يقتصر انتخابكم على أصوات الشعب العربي في مصر ، بل شارك فيه كل الشعب العربي ، المتحفز للحياة والحرية والوحدة .

حررتم مصر من الطغيان والفساد والاستعمار ، واستجبتم بصدق وشجاعة للاتجاه العربي الثوري وجسَّدتموه ، فحققتم تحولا تاريخيا في حياة مصر والوطن العربي كله .

الشعب العربي يرتقب متابعتكم للخطوات التي بدأتموها ، وهي السير بمصر نحو تحقيق العدالة الاجتماعية والديمقراطية السليمة ، والتأييد الفعَّال للنضال العربي في كل مكان، والبدء بتحقيق الاتحاد بين مصر وسوريا كنواة للوحدة العربية المتحررة الشاملة .

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ١١ .

٦ تموز ١٩٥٦

البعث ... في مجلس النواب :
المجلس النيابي يوافق بالاجماع على قرار الحكومة بالاتحاد مع مصر (١)

ت جلسة مجلس النواب امس جلسة تاريخية حقا .. انها اول مرة تفوض
لة التشريعية بالاجماع حكومة بالبدء باجراء مباحثات مع قطر عربي (مصر)
ظل مفتوحا لكل قطر عربي آخر يصل الى درجة من التحرر تهيؤه
حاد .. لا شك أن الشعب العربي في سوريا أيضا كان بالاجماع من
ؤيده في قراره التاريخي .. وبقي الآن على الحكومة القومية ان
لة الخطيرة في حياة العرب وفي مصيرهم وفي احتمال
م حضارتهم لها .. انه ينبغي ان تذلل كل الصعوبات التي
تعمار الغربي والصهيوني سيجد في هذه الخطوة ضربة
ه الاستعمارية ، وستحول هذه الخطوة دون انفاذ
ه الكيد والتآمر أن يمنع هذه الخطوة .. ولكن
، هذه العقبات ..

ول :

ة والاجتهادات

الضيقة فهو موضوع الوحدة . اذ ما نفع اجتهادات الاحزاب وعملها ، بل ما الفائدة من وجودها اذا بقي وطننا مقطعا الى اجزاء لا يستطيع اي منها ــ مهما يكن واسعا قويا ــ أن ينهض وحده ، وبشكل عميق أصيل ، بعبء المبادىء التي تنادي بها الاحزاب ، هذه المبادىء التي ما كان يمكن أن تنزع الى العمق والاصالة والشمول لو لم تكن مستلهمة من تاريخ الامة العربية يوم كانت موحدة ، ولو لم تكن صورة الوحدة المقبلة دوما في اذهان حملة هذه المبادىء وقلوبهم ..

ايها السادة : يتعذر على اي كان أن يفسّر عنف النضال الذي خاضه وما زال يخوضه شعبنا في أقطاره الواسعة وأجزائه الصغيرة المنعزلة ، سواء ضد الاستعمار الاجنبي الغاشم ، أو ضد الطغيان الداخلي والاوضاع الفاسدة المتخلفة ، اذا لم يضع نصب عينيه هذه الحقيقة وهي : أن الشعب العربي ، في بقاع وطنه ، كثر عدده أم قلّ ، انما يناضل مسلحا بقوة الامة العربية كلها ، لانه يناضل في سبيل حرية الامة العربية كلها .

كما انه يتعذر على اي كان أن يفسر كيف يرتفع شعبنا فوق نفسه في بعض اللحظات القومية المقدسة ــ كهذه اللحظة التي نحياها الآن ونعقد فيها العزم على تحقيق اول خطوة عملية في طريق وحدتنا ــ فتتلاقى القلوب والجهود على صعيد المصلحة العربية العليا ، وفي سبيل بناء المستقبل ، نقول انه يتعذر على المرء تفسير ذلك اذا لم يضع نصب عينيه تلك الحقيقة ذاتها ، وهي أننا لم نجمع أمرنا هنا في سوريا ، ولم يوطد اشقاؤنا عزمهم في مصر ، على هذه الخطوة المباركة كسوريين ومصريين ، بل لاننا هنا وهناك نشعر ونعرف أن تلك هي ارادة الامة العربية في كل مكان ، وانه لا يسعنا الا الاستجابة لتلك الارادة .

ومن خلال هذا الافق وهذه النظرة ندرك أن خطواتنا هذه قومية خالصة ، ايجابية كلها ، لا أثر لسلبية فيها . فليس فيها نكاية لفئة أو تحد لقطر ما دامت في مصلحة جميع العرب ، وما دامت خير بداية هيّأتها الظروف ونضال الشعب الطويل لجمع العرب في كيان واحد . واذا كان لاحد أن يستاء منها ويكيد لها ، فهم الاستعماريون أعداء حرية الشعوب ودعاة الحرب وأذنابهم الصهاينة الباغون المعتدون.

لقد آمنا دوما كما آمن الشعب بأن الوحدة هي أعظم المطالب القومية والاهداف الثورية التقدمية . اذا لا يعقل أن يكون شعبنا قادرا أن يحقق ، وهو مجزأ مبعثر ، مثل هذه الانتصارات على الاستعمار ، ومثل هذه الخطوات في مضمار التقدم ، والا يحقق أضعافها عندما تتكتل جماهيره ويتضاعف عدده ووسائله ، والشعب لا على بعض مشاريع الوحدة كونها رجعية ، بل كونها وهمية لان الوحدة متناقضان . وما نشاهده ونعانيه في مرحلتنا الحاضرة خير دا
الاستعمار يوقظ الوجدان العربي في الاقطار التي كان
الاستعمار تشل أكثر الاقطار العربية حماسة لل

وهذا يعني ان الوحدة ــ على جلا
القومية الاخرى ولا ان تجرد

تشويه الاستعمار ودسائسه . فلا بد اذن ان يكون للوحدة اتجاه ، وان تتجه نحو التحرر والتقدم فهما طريقها وغايتها ، وهي لهما الضمانة الكبرى .

وقد أعطى نضال العرب الصادق ، ووعيهم النيّر ، اولى ثمراته بأن تهيأت في الخطوة الاتحادية بين مصر وسوريا أسلم الشروط لبداية وحدة ذات اتجاه،واتجاهها التحرري التقدمي بالاضافة الى العوامل الجغرافية وملابسات خطر اسرائيل ، يحتم عليها أنتكون نواة منفتحة وجاذبة مستقطبة لبقية اقطار العروبة فيالمشرق والمغرب. واننا نخطىء أيما خطأ اذا سلمنا بفائدة هذه الخطوة دون أن نسلم بضرورتها القاهرة اذ أنها ليست خطوة الى الامام فحسب ، بل انها الضمانة الوحيدة لكي لا نتراجع عما حققناه حتى الآن ولكي لا نفقده . فكل تحرر لا تضمنه الوحدة يبقى مزعزعا معرضا للانتكاس ، وكل تقدم يظل سطحيا مشوها ممسوخا ما لم تفتح له الوحدة أجواء النماء .

أيها السادة : اذا كنا جادين في تقدير عظم الاخطار المحيقة بنا فهذا الاتحاد خير سبيل للوقاية والدفاع ، واذا كنا واثقين بامكانيات شعبنا ، مؤمنين بنزوعه الصادق الى الحرية والعدالة والوحدة فهذا الاتحاد سيكون المحرك الفعّال لتلك الامكانيات ، يضاعف الثقة ، وينسق النضال ويختصر الزمن لخير العرب وخير الانسانية .

١٠ آب ١٩٥٦

حول خطاب ايدن(١)

لا شك ان خطاب المستر ايدن الذي اذاعه على العالم مؤخرا كان من روح الذئب الذي قال للحمل عكرت علي الماء . ففي هذا الخطاب كل منطق الغاب وشرعة الغاب. ولا غرابة في ذلك فقد تجلت به النفسية الاستعمارية البريطانية الكالحة عارية من لبوس الدبلوماسية وشتان بين خطاب هتلر وموسوليني وخطاب ايدن الذي رفع عقيرته بالسباب والشتائم متنفخا ومتخما من دماء الشعوب المضطهدة .

يقول المستر ايدن انه لا يمكن الاعتماد على وعد جمال عبد الناصر بتأمين حرية المرور في قناة السويس ويطلب من العالم ان يرجع الى سجل الرئيس جمال عبد الناصر متناسيا انه رئيس وزراء اعرق دولة استعمارية في العالم تتنزى صفحات تاريخها بدماء الشعوب المضطهدة ، بدماء الاطفال والنساء والشيوخ ، تاريخ اسود سجل صفحاته بتحليل جميع جرائم القتل الفردي والجماعي واستباحة المقدسات ونهب الاموال واغتصاب الحقوق . تاريخ لم يقم اي اعتبار للقيم الانسانية .

ان رئيس وزراء هذه الدولة الاستعمارية يطلب من الناس ان يعودوا الى سجل الرئيس جمال عبد الناصر فلنعد الى هذا السجل الذي خطه الملايين من ابناء العروبة المضطهدين صفحات مشرقة من جهاد مرير لاسترداد الحقوق المغتصبة ، جهاد يجعل من العرب أمة تساهم مع أمم العالم ببناء الحضارة الانسانية ولنعد ايضا الى تاريخ بريطانيا الدولة الاستعمارية العريقة المعروفة بالمكر والخداع والنكس بالعهود .

يستهزء مستر ايدن بالتاريخ كثيرا عندما يقول ان تأميم قناة السويس عملية نهب كأن التاريخ قد نسي ان فتح قناة السويس كان بأيد عربية وذهب ضحيتها اكثر من مائة وعشرين الف عامل عربي وبأموال عربية . وكأن التاريخ قد نسي ان الانكليز والفرنسيين قد استمروا باستغلالها اكثر من ثمانين عاما ، كل هذا عمل مشروع اما

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ١٥ .

عندما يفود الحق الى اصحابه نرى المستر ايدن يدعي بأن هذا عملية نهب واغتصاب ويزعج المستر ايدن ان يقوم جمال عبد الناصر بحملة دعاوة ضد بريطانيا وينسى ان بريطانيا تقوم فعلا بابادة الشعب العربي واستغلاله منذ أمد طويل وينسى المستر أيدن ان بريطانيا قد مرغت شرف الشعب العربي بالرغام واستباحت حريته وثرواته اعواما طويلة ، ولا تزال تحتل البلاد العربية وتنهب ثرواتها وتعمل على افناء ابنائها باقامة اسرائيل ومدها بجميع اسباب القوة .

وهل ادعى للعجب من ان يجعل المستر ايدن مبررا لشن العدوان على البلدان العربية مرور البترول العربي بقناة السويس ؟ أمن المنطق والحق ان تجعل بريطانيا مرور ما تنهبه من ثروات العرب البترولية من قناة السويس حجة لتبرير عدوانها ؟

وانا لم أؤمن مرة بقرب انهيار هذه الدولة الاستعمارية بقدر ايماني بذلك عندما قرأت خطاب المستر ايدن . هذا الخطاب الذي ضرب به الرقم القياسي باحتقاره واستخفافه للعالم عندما حاول ان يجعل من قضية تأميم قناة السويس قضية شخصية بين بريطانيا وبين الرئيس جمال عبد الناصر فقال « ليس خلافنا مع مصر او مع العالم العربي وانما هو مع عبد الناصر » ، فكأن قضية تأميم قناة السويس قضية شخصية لا علاقة لمصر والبلاد العربية بها ، فهل نسي المستر ايدن نفسه وظن انه يخاطب العالم قبل ثلاثماية عام ام انه قصد من قوله هذا ان يعلن بأن بريطانيا مصممة على الخلاص من جمال عبد الناصر بأساليبها المعروفة فاذا كان هذا ما يعنيه فان ثمانين مليون عربي (ما عدا العملاء والمأجورون) يقفون صفا واحدا وراء جمال عبد الناصر بل ان جميع الدول الحرة في العالم تقف بجانبه كما يقف احرار فرنسا وبريطانيا نفسها .

انني لا أشك مطلقا بأن خطاب ايدن هو بداية فتح صفحة جديدة في تاريخ العرب لانه الخاتمة لسجل الاستعمار وآثام الاستعمار في البلاد العربية .

اكرم الحوراني

١٧ آب ١٩٥٦

إعداد الشعب للمعركة الفاصلة ..[١]

قد لا يلجأ الاستعمار الغربي الى تنفيذ تهديداته بالتدخل المسلّح،وقد لا تساعده الظروف على القيام بأعمال طائشة ربما تشعل النار في العالم بأسره . ولكن هـذا يجب أن لا يعفينا ، نحن العرب ، من الاستعداد للاحتمال الآخر استعدادا تاما . ان الشعوب الواعية المتيقظة لا تسقط من حسابها أي احتمال من الاحتمالات ، مهما يكن ضعيفا . ولا شك أن مجرد استعداد العرب للرد على القوة بالقوة ، سيجعل الغربيين يترددون كثيرا قبل ان يعمدوا الى القوة .

ونحن لا نستبعد أن يحاول الاستعمار الغربي الآن العودة الى احتلال أرض العرب . ذلك أن قضية قنال السويس هي الفرصة الاخيرة التي يستطيع انتهازها للقيام بعمله الاجرامي فان لم يبادر الى اتخاذ قضية القنال ذريعة لتدخله من جديد، فلن تتاح له فرصة أبدا . ان الاستعمار الغربي يشعر أنه يزول شيئا بعد شيء ، لذلك فمن المحتمل جدا أن يقوم بمغامرة خطرة ، في سبيل التمكين لنفسه في بلاد العرب .

لقد شعر الاستعمار ان الزمام أفلت من يده ، وان البلاد العربية سائرة نحو استكمال أسباب تحررها منه ، لذلك فقد لا يتورع عن اللجوء الى العنف ، من أجل الحيلولة دون تحرر العرب .

لقد ظن الاستعمار ان خلق اسرائيل ومدها بالسلاح وجعلها متفوقة على العرب عسكريا ، كفيل وحده بجعل العرب منصاعين له . حتى اذا تسلح العرب من المعسكر الشرقي ، وأصبحوا قادرين على الدفاع عن أنفسهم ضد اسرائيل ، أدرك أن هذه الوسيلة فاشلة . وقد ظن الاستعمار ايضا انه يستطيع بواسطة عملائه ان يجر البلاد الى دخول أحلافه العسكرية ، حتى اذا رأى العرب يقاومون هذه الاحلاف في عناد

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ١٦ .

وضراوة ، ايقن ان هذه الوسيلة ايضا فاشلة . وكان الاستعمار يظن انه حين فصل بين عرب آسيا وعرب افريقيا جغرافيا قد لغم فكرة الوحدة العربية ، حتى اذا رأى مصر وسوريا تتناديان الى الاتحاد فورا وسمع عبد الناصر يتحدث عن القومية العربية وتستجيب لحديثه قلوب العرب جميعا من الاطلسي الى الخليج العربي شعر شعورا قويا بما للوحدة العربية من خطر عليه ، وادرك أن أساليبه ومؤامراته من أجل الحيلولة دون وحدة العرب فاشلة. وكان الاستعمار يظن ان العرب سيظلون متخلفين اقتصاديا ، حتى اذا رأى حركة التصنيع الجدية في البلاد العربية ، وفي مصر خاصة تقوم على قدم وساق أيقن مرة أخرى أنه في خطر .

وكانت ثالثة الاثافي اعلان جمال عبد الناصر تأميم القنال . عندئذ جن جنون الاستعمار ، وفهم نهائيا ان ظله عن البلاد العربية لا ينحسر ، بل يزول تماما . فأخذ يفكر جديا في القيام بعمل يضع حدا لانطلاقة العرب من العبودية ، ويعيدهم الى قمقمه الذي خنقهم فيه ردحا من الزمن ، وفكر في أن يتخذ من تأميم القنال حجة للعودة الى احتلال بلاد العرب . ان بريطانيا لم يجن جنونها حزنا على الملايين الستة من الجنيهات الاسترلينية التي كان يربحها المساهمون البريطانيون من شركة القنال ، فخسارة مثل هذا المبلغ بالنسبة الى الامبراطورية البريطانية خسارة تافهة لا قيمة لها أبدا ، ولا يمكن ان تحمل بريطانيا على شن حرب في سبيل استردادها . ان أي اجراء عسكري بسيط تقوم به بريطانيا يكلفها أضعاف هذا المبلغ ومن هنا يتضح أن جنون بريطانيا من تأميم القنال يرجع الى سبب واحد : هو شعورها بأن العرب يتحررون ، وأن تحررهم يجعل استعمارها كله على كف عفريت . وهي لذلك تحاول أن تتخذ من قضية قنال السويس حجة للعودة الى احتلال البلاد العربية .

فليس من المستبعد اذن أن تقوم بريطانيا بمجازفة عسكرية . وان وجود هذا الاحتمال ، مهما يكن ضعيفا ، يلزم العرب بالاستعداد له استعدادا تاما ، والا فقد تباغتهم الظروف بما لم يكن في الحسبان . ولئن كان صحيحا أن الشعب العربي يدرك هذه الحقائق كل الادراك وأنه معبأ روحيا ونفسيا لخوض المعركة ، وان كل فرد عربي من الاطلسي الى الخليج العربي ، مستعد الآن لبذل دمه في سبيل حرية بلاده ، فان هذه التعبئة الروحية وهذا الاستعداد النفسي لا يمكن ان يعطيا ثمراتهما اذا لم يكن هنالك خطة محكمة وتنظيم دقيق لتوجيه القوى العربية واعدادها للنصر في المعركة الفاصلة .

ونحن مع تقديرنا للقوى النظامية في بعض البلاد العربية ، ومع ادراكنا للدور الكبير الذي يمكن أن تلعبه في المعركة ، نعتقد أن القوة التي لا حد لها والتي يمكن أن تحطم قوة الاستعمار هي قوة الشعب متى أتيح لها التنظيم والتسليح والتوجيه. وان القوى النظامية هي المدعوة الآن لتولي هذا التنظيم والتسليح والتوجيه . ومعنى هذا بالنسبة الى سوريا هو :

١ ـ أن تتولى الحكومة السورية تهيئة السلاح الكافي للقيام بحرب مقاومة يخوضها كل فرد من أفراد الشعب العربي القادرين على حمل السلاح ، بحيث لا يحرم بيت عربي مما يحتاج اليه من سلاح للاشتراك في هذه الحرب المقدسة ضد

المحتل . ويجب على الحكومة السورية أيضا أن تهيىء مثل ذلك لشعب الاردن العربي، بحيث لا يحرم أحد فيه من شرف حمل السلاح ، والاسهام في الحرب . ومما يجعل للاردن قيمة خاصة في هذه المعركة انه يملك منذ الآن ٧٠ الفا من رجال الحرس الوطني المدربين الذين لا ينقصهم سوى السلاح اللازم .

٢ ـ يجب المبادرة فورا الى تشكيل منظمات حرب المقاومة وتدريبها التدريب الفني الحديث ، بحيث تكون مهيأة لبدء العمل متى وقع العدوان . ومن الواضح ان الطبيعة الجغرافية في سوريا والاردن صالحة كل الصلاح للقيام بحرب مقاومة طويلة الامد ، ينتهي فيها العرب الى النصر ، وينتهي فيها المستعمر الى الاندحار حتما .

ولا شك أن اندلاع النار في سوريا والاردن سيسري الى العراق وجنوب الجزيرة العربية ، لان تسلل المناضلين الى هذه الاقطار العربية سيلهب هذه الاقطار ، فتنضم الى الحرب العربية الشاملة . ان سوريا والاردن هما من المراكز الاساسية في حركة المقاومة وفيهما انما يجب أن تبدأ حرب المقاومة .

٣ ـ يجب أن تنظم الحكومة قوائم بأسماء المشبوهين والعملاء المأجورين ، فمتى بدأ الاستعمار عملية الاعتداء وضع هؤلاء تحت الحجز ، حتى لا يسيئوا الى حركة المقاومة وحتى يحال بينهم وبين التخريب والايذاء . لقد أشار سلوين لويد في خطابه الاخير الى أن أصدقاء بريطانيا في الشرق الاوسط ينتظرون أن تطلب اليهم بريطانيا القيام بعمل من الاعمال . فينبغي أن تبادر الحكومة الى احتجاز هؤلاء العملاء عند بدء العدوان .

هذا ما ينبغي أن تقوم به الحكومة حالا . وكل تلكؤ أو ابطاء خطر .

ان للدقائق قيمتها في الاعداد لهذه المعركة . ان اعلان التطوع لا يكفي وحده ، ويجب أن يطمئن الشعب الى أن لدى الحكومة من السلاح ما يكفي لتزويد جميع أفراده ، ويجب أن يدرب أفراد الشعب منذ الآن على حرب المقاومة ، ويجب أن يطمئن الشعب الى أن العملاء والمأجورين لن يستطيعوا ن يضربوه في الظهر .

ان الشعب العربي في كل بقعة من بقاعه مهيأ نفسيا لخوض المعركة وبقي ان يهيأ لها ماديا . انه يدرك أنه قادر على الدفاع عن حقه في الحياة والحرية، متى أعد لذلك الاعداد الكافي ، فعلى الحكومات أن توفر له هذا الاعداد .

ان جميع أفراد الشعب العربي قادرون على أن يكونوا مثل مجاهدي الجزائر بطولة وضراوة في القتال ، وهم مؤمنون بأن قوى حلف الاطلسي التي تندحر في في الجزائر ستندحر ايضا في اي بلد عربي تحاول ان تدوس ارضه . والشعب العربي يدرك ان هذه المعركة فاصلة، فاما حياة واما موت، وان الامة العربية على عتبة فجر جديد، وحضارة جديدة ، وانسانية جديدة ، ولن يحجم الشعب العربي عن أية تضحية في سبيل مثله العليا المقدسة .

اكرم الحوراني

٢٤ آب ١٩٥٦

معركتنا مع الاستعمار محتومة[١]

يفرض علينا الاستعمار اليوم معركة جدية قاسية يعد لها كل ما يملك من وسائل العدوان ويبيتها من قبل أزمة القناة ومنذ أن تأكد من اختمار الوعي العربي الثوري وبلوغ الامكانيات الشعبية في بعض الاقطار العربية مستوى التنظيم الفعال . وهذا يعني أن المعركة هي معركة العرب قبل أن تكون معركة الاستعمار ، وان اندفاع العرب الطبيعي المشروع في طريق التحرر والتقدم يشكل بحد ذاته خطرا كبيرا على مصالح الاستعمار ووجوده ليس بالبلاد العربية فحسب بل في العالم أيضا .

ولا سبيل بالتالي الى تفادي المعركة الا بأحد شيئين وكلاهما مستحيل : اما أن يوقف العرب اندفاعهم نحو الحياة الحرة الكريمة وليس هذا في مقدور أحد . واما أن يتنازل الاستعمار عن مصالحه بوعي وطواعية وهذا مخالف لطبيعة الاستعمار كنظام يقوم على التناقض ويستند الى العدوان .

فواجب العرب أن يدركوا هذه الحقيقة بوضوح وأن يوطنوا أنفسهم على قبول المعركة والتهيؤ لها بكل ما يملكون من قوى وكفاءات وأن يحذروا من كل تخدير أو تمويه يقصد منه اضعاف مقاومتهم واستعدادهم . ان كونهم مدافعين يوجه اليهم الظلم والعدوان من غيرهم لا يعفيهم من واجب الاعداد الكامل لدفع العدوان الاجنبي ومن دخول المعركة كأنهم هم الذين اختاروها . واول ما يجب ان يحذروه هو الاعتقاد انهم يستطيعون بلوغ التحرر النهائي من الاستعمار بكل أشكاله دون ان يدفعوا الثمن . فحرية الشعوب تقاس بما يقدم في سبيلها من تضحيات ، وهم مطالبون في أضعف الاحتمالات بأن لا يكونوا أقل قبولا للتضحيات وتحملا للمصاعب من شعوب الدول الاستعمارية نفسها . لقد حاولت الفئات الاقطاعية الحاكمة طوال سنين بسلوكها وتوجيهها أن تطمس هذه الحقيقة وتشوه في نظر الشعب طبيعة المرحلة التي نحياها ، فهوّنت من خطر الاستعمار وبالغت في قيمة الاستقلالات القطرية متجاهلة وحدة المصير العربي ووحدة المصالح الاستعمارية ، وضربت على نغمة الاستقرار والرخاء في حين أن المرحلة مرحلة ثورة ونضال ، وان حياتنا كلها يجب أن تطبع بهذا الطابع وتتمشى مع ما يتطلبه النضال من حرمان ومشقة وتعبئة اجماعية .

واول ما تتطلبه المعركة التي نقبل عليها هو ان تنسجم القيادات ومراكز التوجيه مع طبيعة مرحلتنا القومية ، أي أن تصبح القيادات ثورية .

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ١٧ .

قبل خوض المعركة يجب أن نحسب قوانا وقوى العدو ، فالشعب العربي لم يستغل بعد غير جزء يسير من امكانياته الواسعة . وأعظم قوة في يده هي وحدة نضاله التي لم يكد العرب ينتبهون اليها ويضعون أيديهم عليها في هذين العامين الاخيرين حتى ذعر الاستعمار وتزعزعت أركانه . وهذه الطريق ما تزال بكرا تخبىء أعظم الامكانيات وتفجر القوى الهائلة كلما أمعن الشعب في النضال . وقوتنا تكمن ايضا في اتجاه نضالنا ، اذ أنه لاول مرة يتخذ نضال العرب التحرري ملامحه وشعاراته الواضحة ، فالشعب العربي يطلب الحرية بكل ما فيها لنفسه ولغيره من الشعوب . انه يطلب التحرر من الاستعمار والاستثمار ، ومعركته معركة شعب لا معركة طبقة ، معركة جماهير لا معركة زعماء ، جماهير تناضل في سبيل حياة حرة كريمة مبدعة . وشعبنا في هذا يلتقي مع اتجاه العصر ، أي مع اتجاه الشعوب ومع التقدم البشري العام ، لذلك يجد في طريق نضاله قوى عديدة بين شعوب العالم تدعمه وتشد ازره .

اما الاستعمار فيرتكز على قوتين ، قوة ايجابية مستمدة من حركته العلمية التكنيكية ولا يمكننا أن نجابه هذه القوة الا باقتباسها ومجاراتها واغتنام مناسبة هذه المعركة الفاصلة للقفز الى مستوى العلم والتنظيم الحديثين ، والتخلص نهائيا من بقايا العقلية الرجعية والارتجال . أما قوة الاستعمار السلبية فمستمدة من النواقص والثغرات التي لا تزال قائمة في مجتمعنا وأوضاعه ، هذه الثغرات التي تجعل للاستعمار أعوانا من بعض أبناء وطننا الذين استعبدتهم المصالح الخاصة وأعماهم الجهل والغرض . وفي يدنا اليوم ان ننتزع من الاستعمار هذا السلاح لتصفية جبهتنا الداخلية وعزل الفئات المتآمرة والمعالجة السريعة الحاسمة لاسباب التآمر والانحراف .

يفرض علينا الاستعمار اليوم حربا عدوانية لا هوادة فيها ليوقف انطلاقنا ويسترد ما حققناه بدمائنا . وواجبنا ان نجيب على الاستعمار بالحرب والثورة معا فالحرب هي تعبئة وتنظيم لقوى موجودة وقوانا الموجودة لم تصبح بعد في مستوى القوى الاستعمارية ، لذلك يجب ان ندعم حربنا بالثورة لتفجير امكانيات شعبنا الكامنة وتغذية الحرب باستمرار بهذا المعين الذي لا ينضب الذي هو نضال ثمانين مليون من العرب يعيشون على ارض غنية بالثروات ، ولها من المزايا الحربية والاستراتيجية ما يندر توافره لاي بلد آخر .

لقد اعطى العرب في العامين الاخيرين مقياسا رائعا لكفاءتهم في مجالي الحرب والثورة فالشعب العربي في الجزائر استطاع بعد قرن من اقسى انواع الاستعمار ان ينظم مقاومته المسلحة على مستوى جيوش حلف الاطلسي . والشعب العربي في مصر استطاع بعد عزلة طويلة فرضها عليه الاستعمار والطبقة الرجعية لتناسي شخصيته العربية ان يسترد وعيه لقوميته ومصيره العربي فحرك بهذه اليقظة اعمق القوى الثورية في ارجاء الوطن العربي كله .

بالاستناد الى هاتين الظاهرتين نستطيع ان نرسم طريق نضالنا وان نسير فيه بوعي وثقة وايمان بالنصر .

ميشيل عفلق

٢١ ايلول ١٩٥٦

بمناسبة المؤتمر الشعبي العربي[١]

لقد ضم المؤتمر الشعبي الذي انعقد في دمشق بين أعضائه رؤساء وزارات سابقين وممثلين عن جيش التحرير الجزائري . وكان موقف الجميع واحدا ومتقاربا من حيث شعورهم بالخطر الاستعماري المداهم وعزمهم على دفعه ومقاومته . ولسنا نجهل أن هذا التقارب بين فئات مختلفة في التفكير والاسلوب السياسي ومتفاوتة في الشروط والمصالح الاجتماعية الى هذا الحد ، مرده بالدرجة الاولى الى الظرف الحاضر وخطورته ، والى شعورهم بأن الخطر اذا وقع فلن يستثني من شره احدا ، وان مصلحتهم هي في التكتل والاتحاد . ولكن هذه الظاهرة تدل ايضا على مدى التقدم الكبير الذي حققه الوعي القومي العربي في السنوات الاخيرة ، والذي جعل نقاط الالتقاء والتقارب بين فئات الامة الواحدة تنمو وتنضج وتربو على نقاط الفرقة والاختلاف. ولو ان المصالح وحدها هي التي تعرف الامة وتعين العلاقات بين أفرادها لما كان للامم والقوميات وجود ، فالصعيد القومي هو حقيقة واقعة ، ولكن لا بد له من بعض الشروط الاساسية . وأول شرط يطلب توفره حتى يوجد الصعيد القومي الذي يلتقي عليه الجميع ما عدا الخونة والمارقين ، هو أن يكون هذا الالتقاء ايجابيا خلاقا ، يجمع القوى والامكانيات ويضاعفها لا ان يكون حيلة وذريعة من قبل فئة او طبقة لفرض السيطرة واخفاء الاستغلال وتضييع المسؤولية .

لقد كان «اجماع» جامعة الدول العربية خلال عشر سنوات مثالا للصعيد القومي السلبي المزيف الذي يتخذ ذريعة لكبح اندفاعة الامة العربية نحو حقوقها واهدافها في الحرية والوحدة والتقدم . كما كانت كذلك كل دعوة سابقة الى وحدة الصف الوطني أو وحدة الصف العربي . وكان القصد دوما هو التستر على الضعف والتآمر والاستغلال .

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٢١ .

ولكن الدعوة هذه المرة الى وحدة الصف لم تأت من الحكومات بل من الشعب ، ولم تصدر عن الطرف المكبل أو المتآمر او المستعبد للمصالح الخاصة بقصد تكبيل الطرف المتحرر بالقيود ، بل أتت الدعوة من الشعب العربي ممثلا بجرأة عبد الناصر وانطلاقه نحو التحرر والكرامة ، وممثلا في الحركات الثورية والتحررية في مختلف ارجاء وطننا الكبير التي تجاوبت أعمق تجاوب وأسرعه مع خطوة عبد الناصر ، فكانت الدعوة هذه المرة نداء صادقا صريحا للمناضلين ، واستنهاضا للمترددين ، واحراجا للمتآمرين .

فالصعيد القومي يجب ان يكون صاعدا حتى يكون صادقا غير مشبوه ، وقد تحقق هذا الشرط أول ما تحقق في ثورة الجزائر العربية على أروع شكل عندما قبل قادة جيش التحرير ان ينضم الى الثورة كل من يستطيع ان يؤدي قسطا من الواجب القومي بصرف النظر عن آرائه وماضيه ، لان تنظيم الثورة وشمولها الشعبي يجعلان من هذا الاشتراك والتعاون شيئا ايجابيا سليما . كما تحقق هذا الشرط في أزمة القناة وما تبعها من توحيد للرأي العام العربي الشعبي ، وحتى الرسمي .

كما تحقق قبل ذلك في قيام الحكم القومي في سوريا على اساس متابعة السياسة التحررية والحياد الايجابي وتحقيق الاتحاد بين مصر وسوريا . وقد تمثل ذلك ايضا وبشكل يدعو الى التفاؤل الكبير في هذا المؤتمر الشعبي العربي الذي ضم هيئات وافرادا مختلفين في الاجتهادات السياسية والشروط الاجتماعية ، ولكن كثرتهم من المناضلين الشعبيين وجميعهم لبوا الدعوة بدافع التقدير للمسؤولية والثقة بمستقبل الامة العربية .

ميشيل عفلق

٢٨ ايلول ١٩٥٦

حلف بغداد في المعركة[١]

لم يكن تصريح بينو وزير خارجية فرنسا أمام لجنة الشؤون الخارجية للجمعية الوطنية الفرنسية « ان لكل من اسرائيل وتركيا امكانيات واسعة للعمل » في المعركة التي يمكن أن تقوم بين الاستعمار الغربي والشعب العربي ، مفاجأة لنا . فلقد طالما قلنا وأيد قولنا المذكرات الكثيرة الرسمية التي قدّمت الى الحكومة السورية ، ان الاستعمار الغربي والصهيونية العالمية قد قصدا من حلف بغداد التوصل الى الصلح بين العرب واسرائيل ، وان تضم بالتالي الحكومات العربية واسرائيل في جهاز دفاعي واحد .

فتكون الصهيونية العالمية قد أمنت قيام اسرائيل بحدودها الحالية وفتحت امامها أبواب الامة العربية الموصدة ، مقدمة للامتداد والتوسع . كما ان الاستعمار الغربي يكون قد ثبت استغلاله لموارد النفط العربي والاسواق العربية وقواعده الاستراتيجية .

وبالفعل فقد أمَّن حلف بغداد للاستعمار نفوذه واستغلاله وسيطرته الاقتصادية والاستراتيجية في كل البلاد التي انضمت اليه . ولقد بدأت الحرب الباردة بين الاستعمار الغربي والصهيونية العالمية وبين الشعب العربي ، منذ ما رفضت الدول العربية المتحررة حلف بغداد ، وسلكت طريق التحرر واتبعت سياسة الحياد الايجابي ، فضمنت بذلك صداقة دول آسيا وافريقيا المتطلعة الى الحرية ، ودول الكتلة الشرقية ، وكل أحرار العالم الذين يرون ان الاستعمار نظام بائد ينبغي أن يزول . وضمنت أيضا لنفسها السلاح والتأييد في المجال الدولي .

منذ ذلك الحين بدأت الحرب الباردة ولم تبدأ بتأميم قناة السويس . ومنذ ذلك الحين طرحت قضية العرب ، ولم تطرح بمناسبة قناة السويس . بيد ان قضية القناة كانت ذريعة لابلاغ هذه الحرب ذروتها وحدّها الاقصى ، والتهديد

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٢٢ .

بقلبها الى حرب واقعية عدوانية ، فكانت في نفس الوقت مثيرا حادا جعل الشعب العربي بأكمله يمسك بعزم ، ووضوح في الفهم، قضيته ، وطرح القضية العربية على العالم .

في معركة الحياة أو الموت هذه حشد أيضا حلف بغداد مع الحشود ليقوم بوظيفته في التخريب والتآمر والتجسس وتعبيد الشعب العربي للاستعمار الغربي .

ولا بد لنا قبل عرض الخطة التي ينتهجها الاستعمار الغربي في استخدام حلف بغداد من ان نميز بين الشعب العربي في العراق، ذلك الشعب الاصيل المؤمن بوحدة الامة العربية وتحررها ، ذلك الشعب الذي سفك دماءه منذ فجر النهضة العربية في معارك النضال ضد الاستعمار ، ذلك الشعب الذي يشعر أعمق الشعور بوجوده العربي ، بل الذي ربما تفوق في وعيه للقضية العربية على كثير من عرب الاقطار الاخرى ، وبين الحكم القائم في العراق بسلاح الاستعمار وعلى حساب حرية الشعب العربي ودمائه ، ذلك الحكم الذي عقد حلف بغداد والاتفاقية الثنائية البريطانية العراقية ، فجعل من العراق قاعدة بريطانية ، وسلب الشعب في العراق كل حرية واستقلال . اننا لنعلم حق العلم ان العراق بعدد سكانه وامكانياته المادية النفطية والاقتصادية يأتي في الدرجة الثانية بعد مصر من حيث الخطورة في معركة حرية العرب ووحدتهم . ومن هنا نقدر مدى الجريمة التي يرتكبها ساسة حلف بغداد .

لقد أوضح ايدن وبينو معنى هذه المعركة ، فقد طرح ايدن مشكلة النفط العربي الذي يغذي آلة الاقتصاد والحرب في اوروبا الغربية ومشكلة الاسواق الاقتصادية ، ومشكلة القواعد العسكرية ومشكلة مستوى المعيشة في بريطانيا ومشكلة بقاء اسرائيل كما صرّح بذلك امام مجلس العموم . وطرح بينو مشكلة بقاء الاستعمار الفرنسي في شمالي افريقيا ، ومشكلة مكانة فرنسا الدولية .

فالقضية اذا قضية واسعة النطاق خطيرة : انها قضية تحرر العرب او استعبادهم وقضية بقاء الاستعمار او تصفيته . ولذلك هي بمقدار ما تهم الشعب العربي . تهم الاستعمار الغربي والصهيونية العالمية وتهم ايضا ساسة حلف بغداد لانها تبت بمصائرهم ومصير حلفهم الذي غرضه الاساسي تثبيت قواعد الاستعمار ومحاربة تحرر العرب .

ولذلك نزل حلف بغداد الى الميدان وحرك كل قواه :

فتركيا ، العضو في حلف بغداد تحشد في شمال سوريا قواتها وتقوم بتحركات عسكرية . واسرائيل العضو غير المنظور في حلف بغداد تكرر اعتداءاتها . وطائرات الهنتر الانجليزية تحشد ايضا في مطار الحبانية كما تحشد القوات العسكرية الانجليزية والفرنسية في قبرص . ونصوص الاتفاقية الثنائية البريطانية العراقية لا تفرض اكثر من اعطاء العلم للحكومة : وربما كان اعطاء العلم غير ضروري ايضا بالنسبة لهذه الحكومة !!! واخطر من ذلك حرب التآمر والتخريب والتجسس التي تقوم بها مكاتب حلف بغداد في لبنان وسوريا والاردن . فالسلاح ينقل سرا الى المخازن البريطانية في العراق والى بؤر الخيانة والتجسس في سوريا ، والخونة

والموتورون المستقرون في لبنان يدرّبون : كل ذلك استعدادا لاضرام الفتنـــة اذا وقعت الواقعة بين العرب والاستعمار الغربي واسرائيل .

والدعاية المسمومة الوقحة التي تتجـاوز حتى وقاحــة محطتي الشرق الادنى واسرائيل تتكفل بها أيضا مكاتب حلف بغداد ، وأسس هذه الدعاية تقوم على :

أولا ، تصوير ان الحركة العربية التحررية حركة شيوعية ، لان العرب مقسمون بين مأجور للشرق ومأجور للغرب ولما كانت الحركة التحررية غير مأجـورة للغرب ، فهي حسب منطقهم مأجورة للشرق . وان سوريا أصبحت بنظرهم شيوعيـــة ، لان هناك نائبا شيوعيا واحدا في المجلس النيابي السوري ، اما اسرائيل التي يحـــوي مجلسها عددا من النواب الشيوعيين فهي ليست اطلاقا مركـــزا لبث الدعـــاوى لشيوعية . وأما فرنسا التي يشكل الشيوعيون ثلث سكانها وانجلترا التي يقوم فيها حزب شيوعي معترف به وله نفوذه في نقابات العمال فليستا قطعا شيوعيتين .

هذا الى جانب الحملات القاسية التي توجهها الى الهند والى كل دولة آسيوية وافريقية تؤيد العرب في نضالهم ، والحملات التي توجه للاتحاد السوفييتي لانـــه سلّح العرب ولانه يقف في جانب قضيتهم في هذه المعركة الحاسمة .

ثانيا ، أن قضية قناة السويس ، اذا صنفت المشاكل العربية ، انما هي قضـ ، ثانوية وقطرية ولا تقتضي كل هذا الاهتمام والاستعداد العربيين . ـ ومتضمنـا

ثالثا ، انها تعمل على تحطيم أعصاب الشعب العربي . فهي عجب وتساءل ، الاستعمار الجبّار وبمآسي هذه المعارك ، بل انها تتجاوز تجيب على تساؤله . ولا بد ادعاءات قادة الاستعمار الغربي بان جمال عبد الناصر وقوتنا نحن الشعب العربي . ان هذه الادعاءات بالتذكير بمصير هتلر . سواعد الآتية : أولا ــ تأييد القانـــون الدولي

رابعا ، السخرية من كل خطة ثانيا ــ استعداد حكومة مصر وتعبئتها شعبهـــا ، المعركة ، فالمؤتمر العربي الث حزبية أخرى تكون في مستوى الواجب القومي . ثالثا ــ وحدة معروفين ، لانهم العربي ، وما يمكن أن تطلق من قوة هائلة ليست في الحسبـــان !اذا وتدريب الث العرب حربه العدوانية . رابعا ــ تأييد الرأي العام الدولي الحر في دول آسيا وافريقيا ، ودول الكتلة الشرقية ، وفي الدول الغربية نفسها .. وتمسك الرأي العام هذا بالسلم .

أما قوة العدو ، فهي قواه العسكرية وضغطه الاقتصادي ، وهي أيضا دسائسه ومؤامراته التي يعتمد فيها على الطابور الخامس . وخطة الاستعمار الغربي : اولا ــ أن يعزل قضية الشعب العربي عن الرأي العام الدولي ، وقد فشل الى حد كبير جدا في هذه الناحية اذ كان من نتائج مؤتمري لندن ان توضحت قضية العرب امام الرأي العام الدولي وعدالتها ، وتوضحت نيات بريطانيا وفرنسا العدوانية ، فاستثارت لا

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٢٢ .

وتؤلف شبكاته وتصرف مال الـ   حلف

بغداد بوحدة الصف العربي

العالمية . ان الشعب ال

الحقد على الاستعـ

لاشد حقدا

الاطلسي

بوحد

ال

وم

العرب ور

لقد أوضح ا

الذي يغذي آلة الاقتصاد

ومشكلة القواعد العسكرية ومشـ

اسرائيل كما صرّح بذلك امام مجلس العمـ

الفرنسي في شمالي افريقيا ، ومشكلة مكانة فر

فالقضية اذا قضية واسعة النطاق خطيرة : انها قضـ

استعبادهم وقضية بقاء الاستعمار او تصفيته . ولذلك هي بمقـ

العربي . تهم الاستعمار الغربي والصهيونية العالمية وتهم ايضا ساسه

لانها تبت بمصائرهم ومصير حلفهم الذي غرضه الاساسي تثبيت قواعد الاستعـ

ومحاربة تحرر العرب .

ولذلك نزل حلف بغداد الى الميدان وحرك كل قواه :

فتركيا ، العضو في حلف بغداد تحشد في شمال سوريا قواتها وتقوم بتحركات عسكرية . واسرائيل العضو غير المنظور في حلف بغداد تكرر اعتداءاتها . وطائرات الهنتر الانجليزية تحشد ايضا في مطار الحبانية كما تحشد القوات العسكرية الانجليزية والفرنسية في قبرص . ونصوص الاتفاقية الثنائية البريطانية العراقية لا تفرض اكثر من اعطاء العلم للحكومة : وربما كان اعطاء العلم غير ضروري ايضا بالنسبة لهذه الحكومة !!! واخطر من ذلك حرب التآمر والتخريب والتجسس التي تقوم بها مكاتب حلف بغداد في لبنان وسوريا والاردن . فالسلاح ينقل سرا الى المخازن البريطانية في العراق والى بؤر الخيانة والتجسس في سوريا ، والخونة

٢٨ ايلول ١٩٥٦

الموقف العربي :
بين تضامن الشعب وتضامن الحكومات[١]

قد يكون الشعب العربي عجب للبيان الذي صدر عن اللجنة السياسية للجامعة العربية ، عجب لان لهجته كانت بعيدة عن وضعه النفسي المتأجج . وقد يكون الشعب العربي تساءل عن اجتماع رؤساء الدول العربية الثلاث : مصر وسوريا والسعودية ، وعن دواعيه ، ما دام البيان الذي صدر كان مؤكدا لبيان القاهرة السابق ومتضمنا في الاتفاقات الثنائية والثلاثية العسكرية . قد يكون الشعب العربي عجب وتساءل ، فمن حقنا أن نبين له جهد الامكان ما قد يطمئن عجبه ويجيب على تساؤله . ولا بد لنا قبل ذلك من مقدمة نستعرض بها قوة الخصم ، وقوتنا نحن الشعب العربي . ان قوة العرب في هذه المعركة ترتكز على القواعد الآتية : أولا ــ تأييد القانون الدولي وحقنا الواضح في تأميم القناة . ثانيا ــ استعداد حكومة مصر وتعبئتها شعبها ، واستعداد كل حكومة عربية أخرى تكون في مستوى الواجب القومي . ثالثا ــ وحدة نضال الشعب العربي ، وما يمكن أن تطلق من قوة هائلة ليست في الحسبان اذا فرض الغرب حربه العدوانية . رابعا ــ تأييد الرأي العام الدولي الحر في دول آسيا وافريقيا ، ودول الكتلة الشرقية ، وفي الدول الغربية نفسها .. وتمسك الرأي العام هذا بالسلم .

أما قوة العدو ، فهي قواه العسكرية وضغطه الاقتصادي ، وهي أيضا دسائسه ومؤامراته التي يعتمد فيها على الطابور الخامس . وخطة الاستعمار الغربي : اولا ــ أن يعزل قضية الشعب العربي عن الرأي العام الدولي ، وقد فشل الى حد كبير جدا في هذه الناحية اذ كان من نتائج مؤتمري لندن ان توضحت قضية العرب امام الرأي العام الدولي وعدالتها ، وتوضحت نيات بريطانيا وفرنسا العدوانية ، فاستثارت لا

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٢٢ .

غضب الرأي العام الدولي فقط ، بل حتى نقمة قسم كبير من شعبي بريطانيا وفرنسا .. ثانيا ـ ان يعزل مصر عن قلب الوطن العربي . هذا ما عمل له خلال كل الفترة التي تلت تأميم قناة السويس . اما عزل مصر عن الشعب العربي فذلك ما لم يستطعه رغم حملات الدعاية وتحطيم الاعصاب التي يشنها من محطات اذاعته وبواسطة الصحافة المأجورة . وأما عملية عزل مصر في المستوى الرسمي ، وذلك ما يستفيد منه جدا في التأثير على الرأي العام العالمي ، فذلك ما عمل له دون كلل .. ولكن الشعب هو الرداء وهو الوقاء ، وهو الذي يقود حتى الحكام الخونة الى وجهة، وان كانت ظاهرية وان كانت مترددة ، فهي على كل حال تفوّت على الاستعمار الغربي ما يقصد اليه من فوائد .

اجتماع اللجنة السياسية :

بعد هذه المقدمة وعلى ضوئها نعالج مسألتي اجتماع اللجنة السياسية فيالجامعة العربية ، واجتماع رؤساء الدول الثلاث : مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية . ان الموقف العربي الرسمي يعتمد في قوته ، خاصة على تضامن الدول العربية الثلاث التي ذكرنا . ولذلك عمدت الخطة الاستعمارية الى محاولة استجرار المملكة العربية السعودية بعيدا عن تأييد مصر محتجة بخطر الشيوعية ، وخطر التعامل تجاريا واستيراد السلاح من دول الكتلة الشرقية . ورافق هذه الاتصالات عمليات ضغط من جهات مختلفة . كما عمدت بمؤامراتها ودسائسها وحملات الدعاية الى بلبلة الشعب في سوريا والى نسف الحكم القومي ، فباءت بالفشل في سوريا بسبب عمق الوعي الشعبي وعنف موجة النقمة على الاستعمار الغربي ، ويقظة قادة النضال الشعبي . وأما في السعودية فقد أرادت بعض الصحف الاحلافية ان تشيع أن مندوبالسعودية في اللجنة السياسية قدم شكوى ضد مصر في أنها لم تستشر الحكومات العربية الاخرى .

اننا نستطيع أن نؤكد أن مثل هذه الشكوى لم تحصل اطلاقا . ان مثل هذا الرأي قد وجد في اللجنة السياسية ولكن ليس من قبل مندوب السعودية . ان الآراء في اللجنة السياسية لم تكن متطابقة وكانت مختلفة اختلافات تقل وتكثر ، ولكنها مهما اختلفت فروح الشعب العربي المهيمنة ، والموقف الواضح الحازم الذي وقفته مصر منعت من ان تأخذ شكلا خطيرا .

ان موقف مندوبي بعض الدول العربية كان فيه تساؤل . وكان فيه محاولة ايجاد تسوية ، وفيه خاصة شبه عرض لوساطة . اما الوساطة فقد أجيب عليها بهذا السؤال : هل نحن طرف واحد أم نحن الوسطاء ؟ واذا كنا مخلصين فليصارح بعضنا بعضا . وأتى عرض مندوب مصر للقضية فكان واضحا ، ودعمه رأي بعض المندوبين وخاصة مندوب سوريا ، فكان أن التردد لم يترك أثره في تفكير المندوبين وان كان ترك أثرا في البيان الذي صدر .

أما موقف مصر ، فهو ينطبق تمام الانطباق على موقفها العلني وهو أن قضية

القناة ان هي الا ذريعة اتخذها الاستعمار الغربي للقضاء على السياسة العربية التحررية ، فقد اعتاد ان لا يجد من الحكومات العربية الا الاستسلام اما الآن فهو يجد موقفا استقلاليا حازما ، ولذلك شعر حتما بقلق تجاه هذا الاتجاه . فالقضية اذن قضية مبدئية من ناحيتين: أولا ـ هل نقبل المساومة على استقلالنا ؟ ثانيا ـ هل يمكن ان نقبل في كل مرة يقع خلاف بين دول كبيرة وأخرى صغيرة يجب على الدولة الصغيرة أن تفرّط بحقوقها وهل يصح أن يكون هذا أساسا للتعامل الدولي ؟ .

وموقف مصر يقوم على مبدأين : أولا ـ الحكومة المصرية تريد ان توجد حلول سلمية دائمة لموضوع قناة السويس . وانها لم تترك بابا للسلم الا وطرقته ، وستظل تسعى للسلم بكل قوتها ، ولذلك اقترحت عقد مؤتمر لجميع الدول المنتفعة بقناة السويس ، ولذلك أيضا هي مستعدة للتفاوض دائما . ثانيا ـ ان مصر لن تتردد في المقابل دقيقة واحدة في الدفاع عن سيادتها واستقلالها وكيانها . وعلى أساس هذين المبدأين لم تقبل الحكومة المصرية أن تشارك في مؤتمر لندن لانها لم تستشر حوله ، كما ان لجنة منزيس لم تقبل بأي نوع من التفاوض بل كان يقول منزيس دائما هل تقبلون بمقترحات الـ « ١٧،٥ » دولة ـ على حد قوله ـ أم لا تقبلون . أي أنه كان آتيا بانذار نهائي ، وحتى أنه عندما كان الجانب المصري أثناء الاستفسار يحاول ان يدخل بعض الافكار ، كان منزيس يجيب « لست هنا للاستماع لاية آراء أخرى غير التي وردت في الاقتراح ، هل توافقون أم لا توافقون ؟ » وكانت خلاصة الموقف المصري : اننا كعرب بفطرتنا ومصلحتنا أهل خير ، نريد أن نبني بلادنا ، ولكننا لا نستطيع أن نفرّط باستقلالنا الذي حصلنا عليه بعد نضال مرير .. واذا حاولت الحكومات أن تفرّط فالشعب لا يرضى ، وسيدوسها بالاقدام .

تلك حجج أقنعت المندوبين جميعا ، لولا .. وكان البيان الذي صدر عن اللجنة السياسية ، وكان دون مستوى استعداد الشعب العربي .

اجتماع الدمام :

ان الدعاية الاستعمارية تحاول أن تستغل ولو الحوادث البسيطة . ان الحوادث البسيطة تكون بسيطة عند من يعرفها ، اما الرأي العام الذي تقصد الدعاية الاستعمارية الى بلبلته فهو لا يعرف بساطة هذه الحوادث ، وانها غير منتجة ولا ذات تأثير . وكما قلنا حاول الاستعمار ان يصور ان المملكة العربية السعودية انحازت الى غير جانب الحكومة المصرية ، وأتى اجتماع الدمام فأحبط هذه الدعايات نهائيا ، واثبت ان الموقف بين الحكومات الثلاث ما زال كما كان في مؤتمر القاهرة رغم الاحداث الكثيرة التي طرأت . لقد كان مؤتمر الدمام ضربة مسكتة للدعاية الاستعمارية من جهتين :

أولا ـ الاستقبالات الرهيبة التي قوبل بها الملك والرئيسان. لقد كانت استقبالات رسمية وشعبية في نفس الوقت ، لقد اندفعت عشرات الالوف في قلب الجزيرة العربية، في عاصمة نفط الجزيرة وفي عاصمة نجد ، تهدر بشعارات، هي الشعارات

ذاتها التي تسمع في عاصمة سوريا ذاتها ، شعارات التحرر والوحدة والتضامن في نضال الاستعمار . لقد تحرك الشعب العربي في الجزيرة ، الشعب الحي القوي الرائع بسذاجته ونفاذ تفكيره وحدة ذكائه .

ثانيا ـ ما اتسمت به الاجتماعات الرسمية من صراحة ، أزالت كل لبس حول النقطتين : الشيوعية والتشاور . لقد كانت العلاقات مبدئيا بين العرب وبين الغرب، ولكن سياسة الغرب بعدم تسليح العرب ، وضغطه الاقتصادي للتوصل الى التبعية السياسية ، هي التي ألجأت العرب الى التعاون مع الدول الشيوعية بوعي وحذر ، ان التعامل مع السوفيات ومع دول الكتلة الشرقية شيء ، والشيوعية شيء آخر ، ولكن الدعاية الاستعمارية تريد أن تخلط بين الامرين . لقد قيل بعد صفقة السلاح ان سوريا ستصبح شيوعية بعد ستة أشهر ومصر بعد سنتين ، ومرّت الاشهر الستة ، وأشهر بعدها ، فلا سوريا انقلبت الى شيوعية ولا ازداد نفوذ الشيوعية فيها بل تقلص . ان البغي والظلم والاستهتار بالشعب وفرض السياسة غير القومية عليه هي التي تفتح الطريق للشيوعية ، ولذلك كانت في العراق أقوى منها في مصر مثلا. وعلى كل حال ان الحكومات العربية المتحررة تهدف الى رفع مستوى الشعب بزيادة الانتاج ، وسياسة التصنيع . وان الغرب لا يوافق على ذلك ، بل هو يمارس سياسة الضغط ، ويقف مواقف عدائية صريحة من العرب (كما في مشكلة الجزائر) . ويقيم سياسته على أساسين : الصلح مع اسرائيل ، والدخول في الاحلاف . فهل لنا من خيار بعد ذلك ، اذ أردنا حقا أن نحافظ على استقلالنا، وتنمية اقتصادنا ؟. فموقفنا تجاه الغرب ، انما هو موقف المدافع عن وجوده وحريته . وكل خطوة اتخذتها السياسة التحررية (كصفقة السلاح والاعتراف بالصين الشعبية ، وتأميم القناة) كانت ضرورية لمجابهة خطة مهلكة يحاول أن يطبقها الغرب . والتشاور هو المبدأ الاساسي الحكيم الذي تقوم عليه سياسة الدول العربية المتحررة ما لم يكن هناك مجال للاحراج ، أو تفويت للحظة مناسبة لانفاذ الضربة المحكمة . وهكذا رسخت السياسة التحررية التي أعلنت رسميا في القاهرة ، وألقمت الدعاية الاحلافية الاستعمارية حجرا . ان كل مخلص يقول : ليت تضامن الحكام في مستوى تضامن الشعب العربي . مهلا ان للشعب قوة مخيفة . واذا كان التضامن لم يكتمل بين كل حكام العرب فوحدة نضال الشعب العربي كفيلة بالوصول اليه والى الوحدة العربية.

١٩ تشرين الاول ١٩٥٦

لا يصح فصل السياسة الداخلية عن الخارجية[١]

زارني احد كبار الصحفيين الامريكيين ، وكان في رحلة لبلدان الشرق الاوسط، وقال لي بعد حديث طويل: ما للشعب في سوريا يبحث دائما في السياسة الخارجية ويهتم بها اكثر من اهتمامه بشؤونه الداخلية؟ لقد كنت في العراق فشعرت بغير ذلك، لقد رأيت الشعب هناك يبحث في الشؤون الداخلية ولا يلتفت الى السياسة الخارجية .

وما كنا لنأبه لهذا القول فلقد اعتدنا سماعه وتكراره من الاستعمار وعملائه ، لولا ان هذا التوجيه قد ترك بعض الاثر عند بعض الناس . فلننظر في هذا التوجيه ولنحلله ونتبين معناه :

الحقيقة هي ان السياسة الخارجية تفرض نفسها فرضا على الشؤون الداخلية ، ففي كل مرة تجري محاولة لتطوير اوضاعنا الداخلية تطويرا جديا ، تصطدم هذه المحاولة بعقبات ، يتبين بعد التحليل والكشف انها من صنع السياسة الاستعمارية. ولنبدأ بضرب الامثال :

من المعلوم ان الدول الغربية سلحت اسرائيل تسليحا متفوقا على جميع القوى العسكرية العربية ، فأصبحت تهدد في كل لحظة الوجود العربي . فحق الدفاع عن النفس وواجبه يقتضيان الشعب العربي ان يبحث عن السلاح الحديث ليكون لوجوده درعا ووقاء . وعمد الشعب العربي الى الدول الغربية يطلب ان تبيعه السلاح ، فأمتنعت الا عن النذر اليسير ، في حين تهب اسرائيل السلاح بلا حساب . فالحاجة الحياتية اذا تفرض عليه ان يفتش عن اصدقاء له في العالم يمدونه بالسلاح . ولكن الاستعمار الغربي والصهيونية العالمية في الخارج وعملاء الاستعمار في الداخل يثيرون ضجة كبرى ، ويرون ان الحصول على السلاح من الدول الشرقية انحياز في

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٢٥ .

السياسة الخارجية الى المعسكر الشرقي وشيوعية ايضا . وهكذا فاذا ارتضى العرب ان تقوم اسرائيل مسلحة بالسلاح الغربي الحديث ، مدعومة بالمعونات الاقتصادية والمالية ، في قلب الوطن العربي تهددهم وتنهك قواهم وتظل سيفا مسلطا على وجودهم وبقائهم ، واذا ارتضى العرب ان يستعمل الاستعمار الغربي اسرائيل للابقاء على تخلفهم وتجزئتهم ، فهم اذا عقلاء يبحثون فيما ينفعهم ، ويبحثون في شؤونهم الداخلية ، اما اذا بحثوا عن السلاح للدفاع عن وجودهم ، وهو من صميم السياسة الداخلية ، فهم حمقى يلتفتون الى السياسة الخارجية ويضيعون في متاهاتها ! !

وينظر الشعب العربي في سوريا ولبنان فيرى نفطا عربيا ، ينبع من اراضيه ، ويمر في اراضيه ويصب في سواحله ، ويصب ثروات ضخمة الى شركات اجنبية ، وينظر الى ضيق موازناته وقلة موارده وتخلف اقتصاده ، وينظر ايضا الى اتفاقيات فرضت عليه فرضا في عهود غير مشروعة فيرى انها لا تمنع عنه حقه فقط بل تفرض عليه واجبات اقل ما يقال فيها انها العبودية . فيحاول ان يحصل على حقوقه المشروعة بالمفاوضة اللبقة فيصطدم بعقلية استعمارية متعنتة مستهترة ، فيعمد للنضال. ولكن دولتي الاستعمار بريطانيا وفرنسا تريان في هذا النضال عملا عدائيا. ويرى ايضا عملاؤهما انه يطعن الصداقة مع الغرب . وهكذا ايضا اذا رضخ الشعب العربي لشركات النفط الاستعماريه وقبل ان تستلب حقوقه كان عاقلا، واقعيا ايضا، ويبحث في شؤونه الداخلية، اما اذا طالب بحقوقه وناضل في سبيل الحصول عليها كي يؤمن موارد تفي ببعض ما يتطلبه تطوير اقتصاده فهو يتجه صوب السياسة الخارجية ويعكر صفو الصداقة مع الغرب !

ويجثم المصرف السوري ، وهو شركة مؤلفة من رأسمال فرنسي وبريطاني ، على الحياة المالية والاقتصادية فيخنقها ويستغل موارد البلاد على هواه ، بل يتجاوز ذلك ليعمل هدما او تخريبا في الحياة الاجتماعية والحياة السياسية فيحاول الشعب أن ينجو باقتصاده وان يحرر نقده ، وان يتخلص من امتياز هذا المصرف الذي فرض عليه من قبل الانتداب الفرنسي . فيجد مقاومة عنيفة ويلقي مؤامرات ، لا من قبل المصرف فقط ، ولكن من قبل عملائه ايضا . فيناضل نضالا طويلا مريرا ، وخلال ذلك يستنزف دمه ، حتى يصل الى الغاء الامتياز . فيا ترى هل تدخل هذه المعركة في نطاق السياسة الداخلية أم في نطاق السياسة الخارجية ؟ وكذلك معارك تأميم الشركات الاجنبية ، هل تدخل في السياسة الداخلية أم في السياسة الخارجية ؟ وهل يمكن هنا رسم الحدود ما بين السياستين ؟ .

ولنعد خطوة قصيرة الى الوراء ، ولنعرض قصة قرض المصرف الدولي: ان بلادنا متخلفة زراعيا وصناعيا ، فهي اذاً محتاجة الى مشروعات للري وأخرى صناعية . ولكن وضع البلاد المالي لا يسمح لها بتنفيذ هذه المشروعات الحيوية ويضيق الرأسمال القومي عن القيام بها . ولذلك لم يتردد المجلس النيابي باقرار مبدأ الاستقراض من المصرف الدولي ، الذي تعتبر سوريا مشتركة فيه منذ انشائه ، خاصة وقد اظهر هذا المصرف استعداده لاقراض سوريا ثلاثين مليون دولار ، وأقرت لجنة الموازنة وبالتالي المجلس ، وضع هذا المبلغ في الموازنة الاستثنائية . ولكن عندما شرعت

الحكومة في مفاوضة المصرف ، دخلت في سراديب مـــن الابحاث والمفاوضـــات والاشتراكات السياسية ، عمد لها المصرف حين اثار تركيا لتتدخل في شؤون سوريا الداخلية كمشروع الغاب ، كما اراد رغم ضآلة المبلغ ورغم الفوائد الفاحشة ان يضع يده على شؤون البلاد المالية والاقتصادية ، وان تكون له حرية التجوال فـي جميع انحاء البلاد بحجة الدراسة وحق تحديد شركات الهندسة والخبرة وشركات المقاولة العالمية لدراسة وتنفيذ المشروعات التي يراد القرض لها وهي مشروعا الغاب ومرفأ اللاذقية .. وهكذا وجدت الحكومة نفسها مكرهة على اهمال هذا القرض . ولو قبلت لوجد المصرف عقبات اخرى تحول دون الاقراض . كذلك فاذا عمدت سوريا لتمويل مشروعاتها الكبرى كمشروعات الري ، واقامة صناعات اصبحت ضرورية ، كصناعة السماد والمواد الكيماوية الى الاستقراض من دول الكتلة الشرقيـة دون شروط او التزامات وبفوائد اسمية لا تتجاوز الاثنين بالمائة ـ قامت قيامة الاستعمار الغربي وقيامة عملائه ايضا ، لان سوريا اختطت بعملها هذا ، الذي تقصد منه تطوير حياتها الاقتصادية ورفع مستوى الشعب وهي قضية داخلية محضة ، سياسة خارجية لا تتفق ومبدأ الصداقة مع الغرب ! بل ان الامر ليتجاوز هذه الحدود ، فهذه مصر عندما عمدت الى مرفق من مرافقها ، وهو قناة السويس فأممته مستعملة حقها في السيادة ، لتمول مشروعا حيويا بالنسبة لها ، وهو مشروع السد العالي ، ولـــد الاستعمار الغربي ازمة دولية . وهدد ، وما زال يهدد ، باستعمال القوة والعدوان ضد الوطن العربي .

وبالامس أثيرت في المجلس النيابي مسألة مستودعات النفط ، وهو مشروع داخلي يخص آلتنا الاقتصادية وآلتنا الحربية ، وتبين ان دسائس الاستعمار هي التي حالت بين هذا المشروع وبين تحقيق اغراضه ، كي تظل آلتا الاقتصاد والحرب تحت رحمة شركات النفط الاستعمارية . ولا تزال مسألة المصفاة معلقة متأرجحة ، وهي ايضا مشروع داخلي محض ، لان الاستعمار الغربي وعملائه يرون انه ما لــم يوضع هذا المشروع بين يدي الشركات الغربيـــة ، اي تحت رحمة السياســـة الاستعمارية ، فان سياستنا الخارجية تكون منحازة للمعسكر الشرقي وسبيلا لنشر المبادىء الهدامة .

تلك امثلة ضربناها ، ويتبين منها بوضوح ان كل سياسة تتجه الى تطوير البلاد زراعيا وصناعيا وماليا واجتماعيا لا بد ان تواجه قضية التحرر . فبمقدار ما يتحرر الشعب سياسيا بمقدار ما يمارس ايضا سيادته في تطوير حياته الاقتصاديـــة والاجتماعية . ان نظام الاستعمار من حيث تكوينه ، انما يقوم على وجود تفاوت في المستويات الاقتصادية والاجتماعية بين الدول المستعمِرة والدول المستعمَرة . ولذلك كان من طبيعته يحافظ على الوضع المتخلف في الشعوب المتخلفة ، وكان من طبيعته يحارب كل اتجاه نحو التطور والازدهار الاقتصاديين والاجتماعيين ومن هنا تحالفه مع النظام الاقطاعي والعشائري والرجعي ومع الرأسمال القائم على السمسرة ، ودعمه لانظمة الحكم الراسية على هذه الانظمة الاجتماعية والاقتصادية المتخلفة . فمن العبث اذا

اي محاولة لاصلاح نظام الحكم وتطوير الحياة الاقتصادية ، اذا لم تتجه ايضا الى مكافحة الاستعمار .

واذا كان نظام الاستعمار لعنة حتى على الشعوب المتقدمة ، التي تمارسه حكوماتها ، وكانت هذه الشعوب تناضل ضده ، بمقدار ما تتكشف لها حقيقته ، لانه يفرض عليها تضحيات لدعمه لا تجني من ورائها اية فائدة بل الفوائد تنحصر بفئة من الرأسماليين ، فبالاحرى ان تناضل ضده الشعوب المستعمَرة التي تنصب عليها كل ويلاتـه .

فسياسة الحياد الايجابي والتعايش السلمي ، التي تنادي بها الدول العربية المتحررة ، وكثير من الدول الاخرى ليست في الحقيقة قائمة على النظريات ، بل هي منبثقة من صميم مصلحة الشعب انها سياسة التعامل بحرية ومساواة مع كافة الدول حسب مصلحة الشعب ، وحسب الضرورات التي تفرضها سياسة تصنيع وتطوير اقتصادي وعدالة اقتصادية واجتماعية .

ولكي يبلغ هذا الموضوع غاية الوضوح نعرض لوضع العراق الشقيق ذلك القطر الرازح تحت نير الاستعمار الغربي ذلك القطر ذي الامكانيات النفطية والزراعية الهائلة ، التي تكفي لا لرفع مستوى الشعب العربي في العراق فقط ، وابلاغه في مدة قصيرة نسبيا مستوى من التقدم الاقتصادي والاجتماعي لا تحصل عليه الشعوب الاخرى الا بتضحيات هائلة وخلال أجيال ، بل يمكن ايضا ان تدخل امكانياته المادية والمعنوية كعامل بالغ القوة والخطورة في معركة تحرير الشعب العربي في الاقطار الاخرى وتقدمه ، ذلك القطر الذي ادعى تلبيسا ذلك الصحفي انه لا يهتم بمشاكل السياسة الخارجية ، فلقي منا هذه الاسئلة : ما هي المشكلات الداخلية التي يهتم بها الشعب في العراق ؟ وهل يسمح له اصلا ان يطرح مشكلاته الداخلية ويناقشها ؟ هل يستطيع ان يناقش مثلا قضايا العمال والفلاحين والعدالة الاجتماعية ؟ وهل سمع هناك نقاشا وبحثا ووجهات نظر ، تلتقي وتختلف ، حول مسائل تطوير الشعب؟ وهل اعطى ذلك الشعب القوي الحق في ان يكون سيد امره بموارده لينفقها على المرافق التي ترفع من مستواه ؟ هل يقرأ الشعب العربي في العراق من الصحف العربية الا جريدة واحدة اعترف وزير داخلية حكومة العراق امام البرلمان انه ينفق عليها من مال الشعب ؟ وهل يجد أمامه من الصحف والكتب الاجنبية الا ما تسمح به الرقابة القاسية ؟ والسجون اليست مليئة بمن يجاهرون بآرائهم في كيفية معالجة المشاكل والشؤون الاقتصادية بحجة نشر المبادىء الهدامة ؟ فكان ان تحول بالحديث الى موضوعات اخرى . ان الشعب العربي في العراق حين كف عن معالجة السياسة الخارجية علنا وبحرية ، كف ايضا عن معالجة السياسة الداخلية صراحة وباطمئنان.

ان موارد العراق الشقيق من النفط تقدر بسبعين مليون دينار سنويا ، ولا تدخل هذه الموارد في الموازنة العامة ، بل هي موازنة خاصة لوزارة خاصة هي وزارة التعمير . فاذا اضفنا الى هذه الموارد ، التي يقول حكام العراق انهم لا يدرون كيف يجدون اوجها لانفاقها ، موارده الزراعية العظيمة ــ علمنا ما يمكن ان ينتج عن هذه

الموارد من مشروعات زراعية وصناعية هائلة في مدة قصـــيرة فيما لو كان الشعب العربي في العراق حر التصرف بهذه الموارد واسلمت الى جهاز حكم مخلص وقادر . ان مبلغا اقل من موارد النفط السنوية كاف لانشاء مشروع كمشروع سد يوسف باشا (١) ، الذي وصفناه سابقا بأنه يروي اكثر من ثلاثة ملايين دونم ويكفي لكهربة سوريا الشمالية والوسطى ، وان موارد النفط هذه في خمس سنوات كافية لانشاء مشروع كمشروع السد العالي في مصر ، الذي عد من اعظم مشروعات الــــــري والكهرباء في العالم ، والذي ترى مصر انه اصبح اليها ضرورة حياتية . ومع ذلك فما زال معظم الشعب العربي في العراق يعيش في حالة البؤس ويهجر الفلاحون هناك الارض خلاصا من الاستعباد والعوز وجريا وراء لقمــــــة العيش وما زالت المستنقعات تغمر قسما كبيرا من الارض في العراق وتغمر عددا كبيرا من عرب العراق بالامراض والحميات . ولو قورنت مشاريع العراق بمشاريع سوريا ، على ضآلــــة موارد هذه ، لوجدنا ان سوريا متفوقة نسبيا تفوقا غير معقول في مجال الانشـــــاء والتعمير .

أن سياسة بارعة ترسم لتبديد موارد العراق دون انتاج ذي قيمة وخطر . انها تبدد في مشروعات ناقصة ، كأن تكون مشروعات درء فيضانات دون ان تكــــون مشروعات ري ودون ان تكون مشروعات كهرباء ، مع امكان ذلك ، هذا عدا عن تكاليف غير معقولة يتناهبها خلق ممن لهم صلة بجهاز الحكم والاستعمار البريطاني الـــذي يحتضنه ويحميه . وهي تبدد في انشاء مدارس ، تكلف مئات الالوف من الدنانير ، دون تلاميذ ، وجامعات دون طلاب ــ وذلك لان هذه المدارس والجامعات انما هي ثكنات المستقبل . وتنفق عن سعة في طـــــرق ، تجدد في كل سنة ، او علـــى «اوتوسترادات» لا تمر على قرى ومزارع ، انها قد تكون ضرورية ولكن لغير الشعب العربي وانها تبدد ايضا وخاصة على تنشئة جهاز سياسي يحكم العراق الشقيق ، حسب مصلحة السياسة البريطانية ، وعلى تكوين جهاز من العملاء في الاقطار العربية الاخرى ، يعمل ايضا على انفاذ خطط السياسة البريطانية على انقاض مصلحـــة الشعب العربي وحريته ووجوده . ومع ذلك لا يستحيي ساسة العراق حين يضنون بثمانماية الف دينار على الاردن ليدفع عن نفسه خطر الصهيونية ، وهو الخط الامامي لكل الشعب العربي .

ان الاستعمار هو سبب التخلف وهو القيم عليه. ويكفي دليلا على ذلك ان سوريا استطاعت ان تحقق خلال عشر سنوات بعد الجلاء اضعاف ما حققته خلال ربع قرن من الانتداب ، في مجالي الصناعة والزراعة ، هذا على الرغم من انها لم تكن حرة تماما من تأثير النفوذ الاستعماري ، الذي كان وما زال يعمل على عرقلة كل حركة تطورية بالتوجيه لا الخاطىء فقط بل المجرم الذي يقول : ان سوريا بلاد زراعية ولا

---

١ ــ اي سد الفرات . ــالمحررــ

حاجة ، بل لا امكانية لها ، فيالتصنيع ، ويرافق هذا التوجيه تخريب منظم وعرقلة لكل مشاريع الري والمشاريع الزراعية الانتاجية الاخرى وتدعيم للنظام القائم على الاقطاع والعشائرية والسمسرة للشركات الاجنبية . وكل سياسة تتجه للتخلص من هذا النظام الفاسد ، ولتنظيم برنامج للتصنيع ولمشروعات الري والكهرباء ، تواجه بعاصفة من الدعاية تقوم عليها وتغذيها اجهزة الاستعمار والصهيونية العالمية .

والخلاصة ان الشعب العربي يخوض معركة واحدة ، لها ميادين مختلفة فهي في الداخل والخارج ، في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ضد الصهيونية والاستعمار وعملائه ، والانظمة الفاسدة التي تدعمه ويدعمها وان اي انتصار في اي ميدان هو انتصار وبنفس الدرجة في الميدان الآخر ، فكل تطور داخلي ينعكس على سياستنا الخارجية استقلالا وحرية وممارسة للسيادة وتدعيما لاتجاه الحياد الايجابي والتعايش السلمي ، وكل نصر في السياسة الخارجية يفسح لنا المجال في الاستقلال بتوجيه اقتصادنا في سبل التطور والازدهار والعدالة الاجتماعية .

اكرم الحوراني

٧ كانون الاول ١٩٥٦

الكشف عن المؤامرة تحرير البلاد من عقابيل الاستعمار [١]

لكل معركة قومية مع الاستعمار . نتائجها الباهرة البعيدة المدى ، في حياة الشعوب المجاهدة في سبيل تحررها ووحدتها . وقد كان للمعركة الاخيرة التي خاضتها مصر والعرب ضد الاستعمار الانكليزي الفرنسي الاسرائيلي ، نتائج عظيمة رائعة . ولسنا الآن بصدد بحث هذه النتائج جميعها . ولكننا اذ نستعرض بعضها على سبيل المثال ، فلنحدد موضوع بحثنا في احداها .

ان النتيجة المباشرة لهذه المعركة في حياة الشعب العربي في مصر ، هي انه بعث بعثا جديدا قويا من الناحية المعنوية ، نهض به لان يحقق في شهر واحد ، ما يعجز عن تحقيقه جهد عشرات السنين وجهد مجموعة كبيرة من القادة المصلحين . وتجلى لنا هذا البعث في حدته ابان المعركة ، شأن كل بعث قومي يصفو جوهره كما يصفو المعدن من الصدأ بالنار ، فأبدى الشعب من البسالة والتضحية والانسجام والثقة بالنفس ما حقق به المعجزات .

كانت هذه المعركة تجربة قاسية للشعب العربي في مصر ، خرج منها ظافرا . وشأنها شأن كل تجربة قاسية يخرج منها الشعب ظافرا ، ان تعود عليه بالخير العميم ، سواء من الناحية العسكرية او من النواحي الاقتصادية والسياسية ، وسواء بالنسبة لارتفاعها بوعيه القومي ووضوح المثل العليا التي يجاهد في سبيلها او بتوحيدها لصفوف هذا الشعب وتنظيمها لنضاله .

ولنضرب مثلا واقعيا على الثمرات التي جناها الشعب العربي في مصر من هذه المعركة الظافرة الناحية الاقتصادية منها . والذي يبدو لاول وهلة ، ان الشعب العربي في مصر قد خرج من معركته هذه ظافرا في كل شيء الا من الناحية الاقتصادية ، ولكن هل كان يتاح لمصر ان تتخلص بسرعة من الاستعمار الاقتصادي في بلادها ومن الاستثمار الاجنبي لها لولا هذه المعركة ؟ هناك في مصر الوف وألوف من الاجانب

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٣٢ .

المستوطنين ، وكان هؤلاء يسيطرون على الحياة الاقتصادية فيها ويستثمرون خيراتها وقد كان كل حكم ، مهما بلغت قوته ورسوخه ، عاجزا عن الخلاص من استعمار الاجانب المقيمين في مصر . ولكن هذه المعركة الظافرة كانت كفيلة بأن تخرج مصر منها وهي مالكة كل زمامامرها وحتى الاقتصادي وان تقضي علىاستثمار المستوطنين الاجانب .

لا نريد التوقف طويلا في بحث هذه النتائج ولكن ما نستطيع قوله بكل تأكيد هو ان هذه المعركة ، لم يقتصر تاثيرها على مصر ولا على البلاد العربية ، بل كانت في كل معانيها ، انتصارا لحرية الشعوب في جميع انحاء العالم . وهي ان قامت على ارض مصر وان كانت معركة القومية العربية ، فهي ايضا لا تخرج عن كونها معركة من معارك تحرر الشعوب ومعركة من معارك الكرامة والانسانية، وهذا ما جعلها تثير ضمير الراي العام العالمي وما حدا بالاحرار في كل انحاء العالم للانتصار للعرب في قضيتهم العادلة .

وسوريا العربية ، قد جنت من نتائج هذه المعركة ما جنته مصر ، ولو ان بعض هذه النتائج تمت على نحو آخر . فالشعب العربي في سوريا ، قد برهن بتصميمه على دخول المعركة وبزحفه المقدس اليها ، وبتدميره لمنشآت البترول ، ان القضية العربية فضية واحدة وا ن الشعب العربي شعب واحد وان الوطن العربي وطن واحد وان الاعتداء على القاهرة اشد ايلاما على نفس العربي في سوريا من الاعتداء على دمشق ، وان حرية مصر حرية سوريا والامة العربية ، وقصارى القول ان سوريا ايضا قد خرجت من هذه المعركة بنتائج سياسية وعسكرية واجتماعية باهرة .

ومن اخطر النتائج لهذه المعركة القومية الظافرة في سوريا ، اكتشاف تلك المؤامرة التي بيتها الاستعمار لنا ابان المعركة . ولم يعد اليوم خافيا على احد ، ان خطة الاستعمار التي اعدها للاعتداء على البلاد العربية ، قامت على مهاجمة مصر بالاشتراك مع اسرائيل واثارة فتن واضطرابات داخلية بواسطة عملائه في سوريا ، اثناء اشتباكها بالقتال مع اسرائيل ، لطعن الجيش السوري من الخلف ، ولاقامة مذابح داخلية لاقامة ستار من النعرات الطائفية والحزبية ، وبذلك تنفذ خطة الاستعمار بتدمير الجيش المصري باستجراره الى سيناء وتطويقه فيها وتدمير الجيش السوري والبلاد بهذه الفتن الداخلية . وكان ان فطن عبد الناصر الى تلك المؤامرة على مصر فأمر بتراجع الجيش المصري وبتوحيد الجبهة في القناة ، وكان ان اكتشفت المؤامرة في سوريا والقي القبض على عدد من المتآمرين وصودرت اسلحة الاجرام وعرف مصدرها ومصدر الاموال التي انفقت على الخونة والعملاء بغير حساب فتفادت بهذا سوريا كما تفادت مصر ، احط مؤامرة عرفها تاريخ الاستعمار .

ان من احدث خطط الاستعمار ومن اخطر اساليبه ، اذا ما اضطر للجلاء بجيوشه عن بلد محتل ، ان يعتمد الى تسليم الحكم فيها الى جهاز عميل للاستعمار ، وان يمكن لعملائه ومأجوريه وجواسيسه يعملون في البلاد تفكيكا وتخريبا وعن هذا السبيل تفتقت للاستعمار الحيلة ليحكم البلاد التي جلا عنها من وراء ستار . واذا كان جلاء الجيوش الاجنبية عن سوريا عام ١٩٤٦ حدثا هاما في تاريخ القضية

العربية ، فان ما لا يقل عنه اهمية بكثير ، كشف تلك المؤامرة ووضع يد الشعب على اجهزة الاستعمار في سوريا وفضحها والخلاص منها ، بأن ينزل بأولئك الخونة العقاب الذي يستحقونه . من المؤكد بان الاستعمار قد القى في هذه المعركة معظم عملائه ، وزج بكل ذلك الجهاز الذي رباه وغذاه منذ زمن طويل والذي توارث معظمه الاستعمار الانكليزي عن الاستعمار الفرنسي والذي يرجع بعضه الى عهد لورنس والحرب العالمية الاولى . لقد استطاع الاستعمار بث هؤلاء العملاء في معظم الاجهزة السياسية في سوريا ، واستطاع ان يصل ببعضهم الى مراكز القيادة .. واستطاع هذا الجهاز العميل ان يندس بين الاحزاب والكتل ، يشيع فيها على مر الوقت منطقا خائنا وطريقة في محاكمة القضايا العامة موحى له بها ، فكان بذلك اداة تضليل للافراد والجماعات ، وأداة تخريب في صفوف الشعب ، تسعفه اجهزة قوية للدعاية، تروج لمنطقه وتدعو له وتعظم من شأنه . فكانت اولى مهامه اشاعة التفرقة وتمزيق وحدة الصف الوطني او الدعوة احيانا لها تحت ستار كاذب مضلل ، وكان يتآمر على الجيش والبلاد يعمل على احداث الفتن والاضطرابات وعلى اعاقة تطور البلاد وتقدمها بالدأب المستمر لجعلها ملحقة بسياسة الاستعمار منفذة لمآربه وخططه . وكان آخر ارتباط جمعت فيه الاجهزة الاستعمارية ، وبصورة تكاد تكون مكشوفة ، الارتباط بحلف بغداد والدعوة له ، لتستمد منه دعايتها وسلاحها وعونها المادي والسياسي . ولقد نظم هذا العون بواسطة مكاتب الحلف في بيروت ودمشق وعمان ، تستمد توجيهها وتتلقى الارشاد من المركز الرئيسي في بغداد ، هذه البؤرة التي يحوم عليها جميع دهاقنة الدعاية والتجسس البريطاني بصورة منظمة ومدروسة .

وفي الفترة التي سبقت الاعتداء على مصر ، سفرت المعركة بين الشعب في سوريا وبين الجهاز العميل للاستعمار ، سفورا عجيبا . وبدأ بعض العملاء يعملون جهارا ويعلنون عن ظفرهم المرتقب ، وما ذلك الا لانهم حسبوا ان خططهم اصبحت نافذة وان النصر اصبح في قبضة يدهم .

ولا نريد هنا ان نقف عند حد التذكير بان هذه المؤامرة والمتآمرين ، سواء الذين اشتركوا فيها او دبروها ، او الذين لم يشتركوا وكانت مهمتهم فيها سياسية ، ان امرهم قد افتضح وعرف الشعب بمؤامراتهم وخياناتهم من قبل الاعتداء على مصر وعرفهم حتى بأسمائهم وشعر بالاموال التي وزعت وبالاسلحة التي هربت ، بل نريد ان نعلن عن ارادة هذا الشعب في ضرب كل عملاء التآمر والخيانة وفي فضح كل اجهزة الاستعمار ووسائله . فالاستعمار انما يحاول الان محاولة المستميت ، انقاذ عملائه بعد ان القي القبض على بعضهم، وستبذل الاموال وستصرف الجهود وستخلق المبررات لتخليص اعناقهم ، لانهم ركيزة الاستعمار في هذه البلاد والاداة التي يملكها للتخريب والتسلط . واذا ما قضي عليهم فهذا لا يعني تحرر سوريا من جهاز استعماري مجرم فحسب ، بل ويعني ايضا ان الاستعمار قد مني بضربة قاصمة له في العراق وفي الاقطار العربية الاخرى .

ان رعاية هذه القضية ، وحماية التحقيق فيها لكشف كل خيوطها وارتباطاتها، وضمان تنفيذ العقوبة العادلة بحق المتآمرين ، هو في اعناق جميع المواطنين . كما

وان جميع الاحزاب والكتل والهيئات مسؤولة عن ذلك ، وان كل شخص وكل هيئة او حزب او حكم يحاول بصورة مباشرة او غير مباشرة حماية هؤلاء المتآمرين ، فانما يدين نفسه امام الشعب بالتآمر مع الخائنين . ولذلك اضحى شعار المواطنين والمخلصين في كل حزب او هيئة او كتلة سياسية بل اصبح شعار كل مواطن ، كشف هذه المؤامرة وحماية التحقيق فيها وضمان تنفيذ العقوبة بمرتكبيها . وليس من الغلو في شيء ، ان نقول بكل تأكيد انها اليوم في طليعة قضايا الساعة بالنسبة لاهميتها وخطورتها وتأثيرها على حاضر البلاد ومستقبلها .

ويجب ان لا ننسى ، بأن مصر لم تكن لتثبت هذا الثبات ، ولم تكن لتكسب المعركة لو لم تكن جبهتها الداخلية نظيفة . ولو فسح اي مجال فيها لنشاط العملاء الانهزاميين ، لانهارت مصر خلال ساعات ، كما كان يظن الاستعمار عند وضعه خطة الغزو .

ومما لا يخفى ان معركتنا مع الاستعمار الغربي واسرائيل لا تزال قائمة ولن يسلم الاستعمار ولن يتراجع قبل ان يستنفد كل وسائله وجهوده وخططه ولذلك كان كل تهاون في هذه القضية ضربة موجهة لنضال الشعب وكرامته ، وخدمة مباشرة للاستعمار واسرائيل ونحن ما زلنا في أبان المعركة. وان كل تهاون في تنظيف الجبهة الداخلية ، وكل تساهل مع الخونة ومع سياسة العملاء لا يسمح بأي حال من الاحوال بتوحيد الصف الوطني . هذه الوحدة التي اصبحت اليوم ممكنة ، بعد اجماع الشعب على تلك الشعارات القومية التحررية ، والتي تصبح وحدة حقيقية وواقعية بالقضاء على جهاز الاستعمار وعملائه . ومن المؤكد بان ظفر العرب في هذه المعركة لا يتم الا بوحدة الصف الوطني في كل قطر هذه الوحدة التي كان الجهاز العميلي عائقا لها فيما مضى عندما كان ناشطا وعاملا لتفرقة الصفوف واشاعة روح الانهزام والتآمر . وان التصميم على اتباع هذه الخطوات بكل جرأة وصراحة وتجرد هو الذي يجعل من الميثاق القومي شيئا قابلا للتنفيذ ، لا شيئا لفظيا للتضليل والتمويه .

واليوم اذ تنشط كل دوائر الاستعمار في بريطانيا وفرنسا واسرائيل وجماعات حلف بغداد ، واذ تسلط كل وسائل دعايتها وكل صحفها ومحطات اذاعتها ، للتشويش والتهويش على سوريا ، فان نشاطها يرتكز بالدرجة الاولى في الوقت الحاضر على حماية العملاء والمتآمرين وعلى طمس التحقيق في هذه المؤامرة .

واذا كان من الغباء الاعتقاد بان القضاء على هذه المؤامرة يقضي على محاولات الاستعمار في الاستمرار بالتآمر على هذه البلاد ، فان من الخيانة ايضا السماح بطمس هذه المؤامرة او التهاون فيها سيما ان المعركة ما زالت قائمة ، ويجب علينا ان نعد لها كل ما نستطيع من قوة.

اكرم الحوراني

٢١ كانون الاول ١٩٥٦

هكذا قال وزير خارجية سوريا (صلاح الدين البيطار) :

ليس هناك نظريتان في السياسة العربية ،

بل : سياسة عربية استقلالية وسياسة استعمارية أداتها الحلف[١]

حضرات الزملاء الاكارم :

منذ اليوم الذي دخل فيه العراق حلف بغداد تنبأ كثير من العرب المسؤولين في سوريا وخارجها عن خطورة هذه الحلقة الجهنمية التي ضربت حول البلاد العربية من قبل بريطانيا والاستعمار البريطاني الذي هو جزء من الاستعمار الغربي . ولكي نتبين خطورة هذا الحلف لا بد من معرفة اهداف السياسة الاستعمارية في الشرق الاوسط عامة وفي البلاد العربية خاصة .

اهداف السياسة الاستعمارية

نحن جميعا نعلم بأن الانكليز بعد الحرب ارادوا تطوير سياستهم الاستعمارية في آسيا وساعدت الظروف بعض أمم آسيا، كالهند وبورما والباكستان فطوّرت علاقاتها مع البلد المستعمر لها تطورا يمكن ان نسميه تطورا تقدميا . ولكن مصالح بريطانيا في الشرق الاوسط وبصورة خاصة ما تسميه بريطانيا حقها في الدفاع عن هذه المصالح ضد الاتحاد السوفياتي في هذه المنطقة جعل من العسير جدا على السياسة البريطانية ان تكون اكثر تحررا من سياستها في الهند او مثل تلك السياسة ، ولذلك لم تنفك بريطانيا من جهة وفرنسا واميركا وتركيا من جهة اخرى عن ان تقدم المشروع تلو المشروع من مشاريع الدفاع المشترك التي هي ليست غير شكل جديد من الارتباطات الاستعمارية التي كانت ترتبط الدول العربية معها .

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٣٤ ، خطاب ألقي في المجلس النيابي السوري .

وجاء حلف بغداد كحلقة ضمن هذه الحلقات ، وانكم لتعلمون تنبــه الشعب العربي في كل مكان وفي العراق نفسه ، وكيف ان السيد نوري السعيد آنذاك لم يستطع ان يربط العراق بهذا الحلف الا بعد ان حل المجلس النيابي الذي لم يكن قد مضى على انتخابه اكثر من شهر ، والذي ظهرت فيه معارضة قليلة العدد ولكنهـا كانت كافية لتمنع ، وشعب العراق من ورائها ، اي ارتباط للعراق مع الاستعمار الغربي . وانكم لتعلمون ايضا انه قد عقدت اتفاقية بين بريطانيا والعراق هي فـي الواقع أخطر جزء من حلف بغداد ، فقد وصفها رئيس الحكومة البريطانية بأنها أحكم من المعاهدة السابقة . والغريب في الامر ان هذه الاتفاقية لم تعرض علـى مجلس النواب العراقي بل قيل انها جزء من المادة الثانية من حلف بغداد والتي تقول : «تعين السلطات المختصة للطرفين التدابير اللازمة لتحقيق التعاون بين الطرفين وبين دول الحلف» ، مع ان هذه الاتفاقية هي من نوع المعاهدات التي لا تعتبر نافذة اذا لـم تعرض على مجلس النواب العراقي . ان خطورة هذه الاتفاقية تظهر من وصف رئيس الوزارة البريطانية لها في مجلس العموم اذ قال ما يلي :

ان اهم ما في الاتفاقية نصها على التعاون الوثيق المتواصل بين قوات الطرفين المسلحة، وستكون هناك تخطيطات وتمرينات مشتركة فيايام السلم وسيكون هنالك مدربون بريطانيون ومستشارون للمساعدة في تدريب الجيش العراقي ، وسنقدم عددا من المساعدين لتدريب القوات الجوية العراقية ، وسنقدم المشورة اللازمة . ويقول ايضا : من المتفق عليه ان أسرابا من السلاح الجوي البريطاني ستجوب العراق في اي وقت للتدريب المشترك ، لتمكيننا من القيام بدورنا في سبيل الدفاع عـن العراق والشرق الاوسط ، وهكذا يوفر لنا العراق جميع التسهيلات التي تتعلق في امر دفاعنا عن الشرق الاوسط . ويقول ايدن اخيرا : ان الحلف التركي العراقـي وانضمام بريطانيا اليه سيؤمن مصالح بريطانيا على وجه أصلح وأفضل من المعاهدة.

أهداف الحلف : ايها السادة اننا لنعرف بعد النظر السياسي للانكليز ، واننـا لنقدر بأن اية كلمة يضعونها في النصوص لتعني عندهم وقائع ستقع وحلــولا سينفذونها في الوقت المناسب ، واننا لنعرف ايضا ان لهــذه النصوص خطوات وخططا ينفذونها بصورة تدريجية . اما خطورة حلف بغداد فهي في نواحيه العربية اكثر منها في نواحيه الدولية . فالحلف قد قطع من المجموعة العربية عضوا قويا نعتز به ونقدر اهميته هو العراق ، ولم يكتف بذلك بل جعل هذا العضو في جسم اجنبي وحركه ليضرب المجموعة العربية عن طريقه . ان اهداف حلف بغداد الخطيرة بالنسبة للعرب هي أخطاره على القومية العربية والنهضة العربية ، وان الانكليز والفرنسيين الاستعماريين عرفوا ان العرب بدأوا يتحررون وينطلقون ، وعرفوا قوتهم وقــوة قوميتهم . ووضعوا حولهم القواعد التي تمنع انطلاقهم فكانت هناك قاعــدة قبرص وخلقوا اسرائيل كقاعدة استراتيجية من نوع آخر ، كما وضعوا القواعد العسكرية في العراق . ومن الطبيعي عندئذ ان نتبين العلاقة العضوية بين القواعد البريطانية

في العراق وبين القواعد البريطانية في قبرص وبين القاعدة العسكرية المتوطنة التي هي اسرائيل .

عون على العدوان

ومن الطبيعي ان تتعاون هذه القواعد في العدوان الاخير وأن تنطلق الطائرات اخيرا من قبرص واسرائيل والحبانية مزودة بالوقود وبالعتاد والذخيرة لتذهب وتصب قنابلها على مصر ، وليس عجبا ان تنطلق من قبرص واسرائيل ، ولكن لم يكن يتصور احد ان العراق الحبيب سيسمح حكامه للانكليز ان يجعلوا من ارضه منطلقا لهذه الطائرات لتذهب من ارض عربية وتصب قنابلها وتقتل العرب في ارض عربية اخرى . هذه أخطار حلف بغداد التي كنا نقدرها ، وهذه التي كانت تدفعنا جميعا في هذا البلد الى مناهضة هذا الحلف ومقاومته كما وضع ذلك في الميثاق القومي . كنا نقدر منذ اليوم الاول خطورة هذا الحلف ، كنا نقدر ان العراق بجيشه وشعبه قد اصبح مسلسلا وأصبح ممنوعا عليه ان يمد البلدان العربية الاخرى بالنجدة والعون . وعندما ذهب الوفد البرلماني الى بغداد كنا نقول لاخواننا هناك : ان ما تأخذون من سلاح هو سلاح قليل لا تستطيعون استعماله لاهداف عربية ، فالغربيون الذين يسلحونكم ، يسلحونكم لاغراض الحلف ويمنعونكم من استعمال هذا السلاح لأي غرض آخر ، فلا يمكن ولا يعقل ان يستطيع العراق بعد هذا الحلف ان يقدم للاردن ولسوريا اية مساعدة وان يهب للدفاع عن البلدين .

التآمر على الاردن

وفي الايام الاخيرة جرت محاولتان لدخول الجيش العراقي للاردن ، ولم تكن المحاولتان عربيتين بل كانتا وفق تخطيط بريطاني سعيدي ولأهداف غير عربية . اما الاولى فكانت عندما ذهب السيد عوني عبد الهادي الى بغداد واستأذن نوري السعيد الانكليز واستأذن هؤلاء سلطات تل ابيب في ان لا يعتبر اليهود دخول لواء عراقي لشرقي الاردن واقامته حول عمان للتأثير في الانتخابات ، من شأنه ان يقوم باعتداء على غربي الاردن . وكان قد سبق ذلك تصريح من نوري السعيد بضرورة اجراء تسوية بين العرب واليهود الامر الذي يعني ان ارسال نوري السعيد اللواء العراقي لم يكن لتأديب اليهود الذين كانوا يشنون غاراتهم الانتقامية في حوسان وقلقيليا بل للتدخل السياسي في شؤون الاردن .

وأما الثانية فكانت ابان العدوان ؛ فقد جاء الوفد العراقي للاردن بعد ان دخلت طلائع القوات العراقية اراضيه ، ثم وضعوا شروطا قاسية لم يكن الغرض منها تقوية الدفاع الاردني بل قلب سياسة الاردن وضمه الى السياسة الاحلافية . اول هذه الشروط ـ الغاء الاتفاق العسكري السوري ـ الاردني ، والاتفاق العسكري المصري ـ الاردني . وثانيها : تأليف هيئة اركان حرب مشتركة اردنية ـ عراقية يشرف عليها رئيس اردني سماه العراقيون باسمه وطلبوا ان لا يعتبر بعد اليوم اردنيا . وثالثها:

وقوف القوات العراقية الاردنية موقفا دفاعيا بالنسبة لأي هجوم يشن على حدود الاردن . ورابعها منع القوات العراقية الاردنية من القيام بأية حركة اذا ما قام اليهود بهجوم على الجبهة السورية ، وبمعنى آخر اعتبار اسرائيل غير معتدية اذا ما هاجمت الجبهة السورية دون الجبهة الاردنية . كل هذا يؤكد ان حلف بغداد البريطاني الذي كبل العراق بسلاسل من حديد وربط السياسة العراقية بالعجلة البريطانية ، لم يكن ولن يكون الا اداة استعمارية لفرض السياسة البريطانية الاحلافية على العرب ومنعهم من ان يمضوا في سياستهم الاستقلالية الوحدوية التحررية ، وكل هذا يؤكد ان حكام العراق قد اخرجوا هذا القطر العزيز من المجموعة العربية ليضربوا به هـــذه المجموعة . والامثلة على ذلك هو ذلك الضغط المتواصل على سوريا منذ سنتين .

تحريض على سوريا وشراء الضمائر : فكلنا يعرف الضغط الذي حصل حين محاولة عقد الاتفاق الثلاثي العربي ، وكلنا يعرف تحريض بريطانيا ونوري السعيد لكل من تركيا وايران والباكستان ـ شريكات نوري السعيد في هذا الحلف ـ لتقف من سوريا موقفا عدائيا ، وكلنا يعرف شراء الصحف والضمائـــر في اكثر البلدان العربية من قبل هذا الحلف ، هذا العمل الذي يراد من ورائـــه احداث البلبلـــة والاضطرابات في سوريا والاردن وغيرهما ، وكلنا يعرف اكثر من ذلك ، نعرف قضية ارسال السلاح من العراق للقيام بأعمال عنيفة ولقلب النظام القائم بالقوة .

العدوان يفضح الحلف

ولكن أغراض هذا الحلف الذي وضعه البريطانيون قد ظهرت بوضوح وجلاء حين وقعت مشكلة قناة السويس . فعند بدء هذه المشكلة أدرك نوري السعيد ان ساعة نجاحه قد قربت ، وأن جمال عبد الناصر وسياسته قد اندثرت . ذهبنا بعدها رئيس الوزارة وانا ، الى العراق لنحقق التضامن العربي ، ذلك السلاح القاطع الذي كان يجعل المستعمرين يفكرون كثيرا قبل الاقدام على العدوان ، التضامن العربي الذي كان يخيف المستعمرين ويرهبهم ويدخلونه في حسابهم ، التضامن العربي الـــذي تجلى بالاضراب العام الذي قام في البلاد العربية كلها من اقصى المغرب الى اقصى المشرق .

لقد قام حلف بغداد عن طريق حكومة العراق بدوره في ضرب هذا التضامـــن العربي فحق القول على حلف بغداد وحكومة العراق انهما كانا سببا من جملة اسباب العدوان على مصر .

عندما ذهبنا الى العراق رأينا في عيون المسؤولين الشماتة ، ورأينا من كلامهم الموقف العدائي لجمال عبد الناصر الذي كشف بسياسته التحررية خضوعهـــم للسياسة الاستعمارية . في الجامعة العربية كنا نصطدم دوما بمواقف الوفد العراقي الذي كان يردد الدرس الذي تلقنه ان ليس من عدو للعرب الا اسرائيل والشيوعية ، والذي كان يتجاهل وجود الاستعمار ولاسيما الانجليزي . وكان الوفد العراقي بمثابة حجر المغنطيس الذي كان يجذب بعض الوفود الاخرى . ودخلنـــا في مهاترات ومناقشات طويلة قبل ان نصل لاقرار الصيغة التالية : «ان كل اعتداء علـــى مصر

يعتبر اعتداءا على البلاد العربية كلها» ومع ذلك فعندما وقع العدوان وقفت سوريا والاردن والمملكة العربية السعودية الى جانب مصر كما يجب ان تقف ، ولكن العراق كانت هي الوحيدة المتخلفة بل سمحت بأن تستعمل قواعد العراق وفق الاتفاقية البريطانية العراقية لتزويد الطائرات بالزيت ولتزويدها بالذخيرة لتصب قنابلها في بور سعيد على الشعب العربي المناضل .

في الجامعة العربية

وجاءت لجنة مانزيس الى مصر واجتمعت الجامعة العربية مرة اخرى وجاء الوفد العراقي يحمل مشروعا كل ما يقال فيه انه مستمد من مشروع مانزيس الذي رفضه عبد الناصر . وأشاع هناك بان جمال عبد الناصر قد قابل منزيس بكل احتقار وأن منزيس اراد ان يبحث معه في تفاصيل هذا المشروع ليصل معه الى اتفاق ، ولكن جمال عبد الناصر كان يرفض ، غير ان وزير خارجية مصر اجاب الوفود العربية بقولـه :

كل ما اردنا ان نفتح نافذة منع منزيس حامل مشروع الثماني عشرة او السبع عشرة دولة ونصف ، كلما حاولنا ان نفتح بابا للمناقشة لنخرج منه الى اتفاق كان منزيس يقول : انا لم آت لأناقش وانما اتيت لابلغكم هذا القرار . واكثر من ذلك فقد جاء الوفد العراقي بمشروع وقال :ان لنا اتصالا مع الانجليز ونحن نريد ان نعرف الى اي حد يمكن ان تتساهل مصر في موضوع قناة السويس حتى نباحثهم كوسطاء ، ثم شاركه رئيس وفد آخر عرضه ، وقدما معا مشروعا مفصلا يقوم على ان ادارة القناة يجب ان تكون مشتركة . ولكن وزير خارجية مصر اجابهم فورا بالصراحة اللازمة وقال : ان مصر مصممة تصميما نهائيا على جعل الادارة مصرية بحتة ولا يمكن ان تقبل اي شراكة ، واننا مستعدون ان نفعل المستحيل لنصل الى اتفاق سلمي ، ولكننا مستعدون ان نموت جميعا الثلاثة والعشرين مليونا دون ان نستسلم . فاذا كانت بعض الوفود لا ترى رأينا فهذا شأنها، ونحن نعرف من هي البلاد التي تشاركنا السرّاء والضراء ومن هي البلاد الاخرى . وكان نتيجة ذلك سكوت الوفد العراقي .

فضيحة اجتماع الملوك والرؤساء

وبرز للوجود اجتماع الملوك والرؤساء في بيروت ، ولم يكن من رأي سوريا ان يتم هذا الاجتماع لمعرفتها ـبتجربتهاـ بأن اجتماعات تضم حكومة العراق الاحلافية لا يمكن ان تخرج الا بقرارات ترضى عنها حكومة العراق . ودخلنا في بحث أهم موضوع وهو قطع العلاقات مع بريطانيا وفرنسا ، فقال الوفد العراقي : ان الاجتماع اجتماع ملوك ورؤساء وقد نص دستورنا ان الملك يملك ولا يحكم. لذلك لا نستطيع في هذه الاجتماعات ان نتخذ اي قرار بهذا المعنى . وأجبناهم بان الوفد العراقي بالذات هو الذي كان قد طلب ان يكون مع الملوك والرؤساء غير المسؤولين مسؤولون، وأن يأتي رؤساء الوزراء ووزراء الخارجية حتى تتخذ قرارات تنفذ ، فأجابوا ان هذه

الامور لا تبحث الا في الجامعة العربية . وعندما دخلنا في صلب موضوع وحدد الوفد السوري بصورة خاصة أهم موضوع وهو اتخاذ موقف موحد من كل من فرنسا وبريطانيا المعتديتين اجابوا بأنهم ليسوا مفوضين من حكوماتهم بقطع العلاقات ولا يستطيعون قطعها . ثم القى رئيس وفدهم خطبة طويلة تكلم فيها عن تاريخ العراق ومساعدته في الماضي لسوريا وكفاحه في سبيل استقلالها ، وأجبنا بأننا لا نختلف واياهم على المواقف العراقية الماضية انما الاختلاف على مواقف من يحكم العراق في الحاضر . فأجابوا بان العراق قام بواجبه خلال هذه الفترة . واستعرضنا ما فعلت حكومة العراق منذ تأميم شركة القناة فاذا بها كما يأتي :

عند تأميم شركة القناة كان نوري السعيد في لندن بعيدا عن بغداد ولكن الحكومة ارسلت اليه تدعوه ، فالشعب في العراق كان في غليان . وعندما ترك لندن ادلى نوري السعيد بتصريح ان تأميم شركة القناة امر يهم مصر وحدها ولا شأن لنا به . وعندما وصل الى بغداد صدر بيان مؤلف من مقدمة ووسط وخاتمة ، المقدمة تقول: أن تأميم شركة القناة من حق مصر ، والخاتمة تقول : ان العراق مع مصر في المحافظة على كرامتها واستقلالها ، وفي الوسط يتكلم عن خطر اسرائيل ولم يأت مطلقا على ذكر بريطانيا وفرنسا او الدول التي كانت تحاول استعمال القوة . ثم صدر بلاغ في طهران عقب اجتماع دول حلف بغداد وكان ذلك عقب وقف اطلاق النار . ان هذا البلاغ لم ينعت الا اليهود بالمعتدين ، اما فرنسا وبريطانيا فقد نعت اعتداؤهما بالتدخل . وفي مؤتمر الملوك والرؤساء رفض الوفد العراقي رفضا باتا كل خطوة عملية تدعم موقف مصر وتقوي موقف العرب ، وخرج الملوك والرؤساء بالبيان الذي صدر . ايها السادة ، من هذا كله يمكن ان نقرر هذه الحقيقة وهي ان حلف بغداد لم يخلق عبثا وانما خلق ليكون العراق قاعدة يشرف منها الانجليز والسياسة البريطانية على جميع البلاد العربية ، واكثر من ذلك ان حلف بغداد لا يمكن ان يعيش الا اذا تسرّب الى البلاد العربية الاخرى .

ان حلف بغداد يمثل سياسة هي سياسة العدوان الاستعماري التي قامت بالعدوان على بور سعيد ومصر . وان حلف بغداد قد أقيم لمقاومة حركة التحرر العربي المنطلقة من كل بقعة عربية وهو لا يزال معدا لهذه المقاومة . واذا ما تكلم هذا المجلس الكريم بما تكلم ، واذا ما عبَّر عن كل ما يخالج النفس العربية في اي قطر وفي العراق بصورة خاصة من احساس قومي فانما ينبىء ذلك عن وعي عظيم ، وعي عربي لا يقبل بشكل من الاشكال قول من يقول بأن هناك نظريتين في السياسة العربية احداهما تعتنقها مصر والاخرى تعتنقها العراق . كلا ! هناك سياسة استعمارية مركزها بغداد وأداتها المنفذة حكومة بغداد وحلف بغداد ، وسياسة عربية استقلالية هي سياسة الدول العربية الاخرى ويدين لها كل عربي في جميع الاقطار العربية . وفي هذا الظرف بالذات لم يخف على احد منا حلف بغداد وخطره . ولا يمكن لنا نحن العرب ان يهدأ لنا بال قبل ان يخرج العراق من هذا الحلف الاثيم ، ولا بد ان تهتم الحكومات العربية بما يجري في العراق وأن تساند شعب العراق بجميع الطرق المشروعة لتخليص هذا القطر العربي الشقيق من هذا الغل .

٢٨ كانون الاول ١٩٥٦

المعركة قومية وليست بين يمين ويسار (١)

ان اقل ما يقال عن الظرف الذي تجتازه البلاد اليوم ، انه ظرف دقيق وحاسم وان هناك مسائل داخلية وعربية وخارجية تتطلب مواقف سريعة وحلولا قوية جريئة . فما يتطلبه هذا الظرف اذاً هو قيام حكم منسجم في اهدافه وسياسة اشخاصه ، ويكون في مستوى المهام التي عليه ان يضطلع بها والمشاكل المطروحة على أمتنا .

ولقد انصرف جهد حزبنا ، وجهد عدد كبير من العناصر والفئات السياسية مدعومة بارادة الشعب ووعيه ، الى تذليل كل العقبات التي يمكن ان تقوم في وجه قيام مثل هذا الحكم ، وأعين مسؤوليات هذا الظرف ، وضرورة عدم تعريض البلاد لأزمة حكم في وقت نحن احوج ما نكون فيه الى البت في عدد من القضايا الداخلية الاساسية الهامة والى التقرير السريع في عدد من المواقف الدولية والعربية الخطيرة .

ولقد اصبحت صورة الحكم المنسجم ، وما يجب ان يكون عليه في تكوينه وأعضائه وسياسته ومناهجه ، ماثلة للجميع واضحة في اذهان الاكثرية الكبيرة من ابناء الشعب ومن السياسيين ونواب المجلس . وجاء التجمع البرلماني ليمثل ارادة الشعب اليوم وليعبر عن هذا الاتجاه نحو الحكم المنسجم السليم وليهيىء الجو اللازم والوسائل الضرورية لاقامة هذا الحكم .

ولقد توافرت كل الجهود ، على ان لا تقوم ازمة حكم في البلاد . وتوجهت الارادة الطيبة من مختلف العناصر الشعبية والسياسية الوطنية ، كما توفرت كل الامكانيات لاقامة حكم يمثل هذه المرحلة ويرتفع الى مستواها . وكنا نعلم ونقول بأن معركة شعبنا اليوم ليست معركة تصفية اوضاع اجتماعية واقتصادية قائمة في البلاد ، وليست بين حكم يميني وحكم يساري كما يحاول تصويرها الاستعمار

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٣٥ .

وعملاؤه ، بل هي معركة وطنية لتصفية اوضاع سياسية معينة ، وللوقوف في وجه الاستعمار ومؤامراته ، ولمجابهة مجموع القضايا المطروحة على العرب اليوم بعد عدوان الاستعمار على مصر . فهي سياسة استقلالية ترمي الى توحيد القوى الوطنية كلها وتمثيلها في هذا الحكم ، والى الافادة من كل قوى شعبنا المنتجة ومن كل امكانيات هي قضايا وطنية عامة ليس لها مساس مباشر بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية ، كالقضاء على المؤامرات واعمال التخريب ، ومناهضة سياسة الاستعمار وحلف بغداد واعشاش التآمر في لبنان ، والبت في قضايا المصفاة والمستودعات وكل ما يتعلق بقضايا الدفاع ، من اعداد وتسليح ، وتنظيم للمقاومة الشعبية .. الى غير ما هنالك من مسائل حيوية اساسية تفرضها طبيعة المرحلة التي تجتازها بلادنا اليوم .

وكنا نميل للاعتقاد ، بعد معركة مصر وافتضاح سياسة الاستعمار ومراميه ، وبعد الكشف عن عناصر المؤامرة التي اعدها الاستعمار وعملاؤه لسوريا ، وبعد افتضاح المنطق الخائن والسياسة المضللة ، التي سارت بها بعض الاحزاب والكتل السياسية التي خرجت منها المؤامرة والمتآمرون ، ان هذه الفئات ستضطر الى الرجوع عن سياستها وخططها والى التسليم بخطأ سياسة التلاعب والمناورات التي درجت عليها في الماضي ، وسيدفع بها لان تخطو خطوات اكثر انسجاما مع ارادة الشعب وضرورات المصلحة القومية في هذا الظرف الدقيق . ولكنها وبعد ان اعطت الكثير من التعهدات بعدم خلق العقبات في طريق اقامة هذا الحكم الجديد ، ما لبثت ان نكصت وعادت تمثل دورها التقليدي في التعقيد والتطويل لتفيد من تعقيد الازمة ، ومن شعور الجميع بضرورة الحل السريع ، فتكره الآخرين على التراجع والتسليم لها بعدد من الشروط لا تقصد منها الا خلق الالتباس والتشويش والتناقض في الحكم ، ولتسجل كسبا على حساب قضية البلاد ، ولتيسر لنفسها العودة الى سيرتها الاولى وسياستها التقليدية .

واذا اردنا ان ندرك طبيعة هذه الازمة ، ازمة تشكيل الحكومة اليوم ، فلا بد ان نردها الى مصادرها ، اي الى طبيعةتشكل الاحزاب والكتل المجلسية القائمة في البرلمان ، وان ننفذ الى ما يكمن وراء اسمائها المتعددة والوانها المختلفة من مقاصد وأهداف سياسية قريبة او بعيدة . واذا قصرنا بحثنا هنا على النظر الى هذه الكتل والاحزاب من الناحية التي يصح ان تعتبر اساس مشاكلنا وأزماتنا السياسية ، وجدنا ان في امكاننا تصنيف نواب هذا المجلس في اتجاهات ثلاثة :

الاتجاه الاول اتجاه صريح واضح ، هو اتجاه الفئات التي تنادي بسياسة استقلالية متحررة ، هذه السياسة التي اخذت اليوم كل تعبيرها الشعبي وكل معناها القومي . والتي تقوم على سياسة الحياد الايجابي في الحقل الدولي ، وعلى سياسة عربية تحررية مناهضة للاستعمار واحلافه. ويشتمل هذا الاتجاه على اكثرية النواب والسياسيين .

الاتجاه الثاني وهو اتجاه الفئات التي لا تجرؤ على التصريح والمجاهرة بسياسة

التحالف مع الاستعمار والسير في ركابه ، ولكنها تعمل ضمن الخط السياسي لنوري السعيد وحلف بغداد .

والاتجاه الثالث ، ولا يصح ان ندعوه اتجاها بل انها مجموعة مسخرة مباشرة لخدمة الاستعمار وتأمين مصالحه ، ويدخل فيها الفئات المتآمرة التي باعت نفسها – ولكن هذه الفئات قليلة العدد ضعيفة النفوذ .

واذا نظرنا الى حزبي المجلس التقليديين ، على ضوء هذا التصنيف ، نجد انهما منقسمان في داخلهما حسب هذه الاتجاهات الثلاثة . وان في قلبهما تناقضا ، واختلافا في سياسة اعضائهما وارتباطاتهم . فالاستعمار قد استطاع الاندساس فيهما منذ زمن طويل عن طريق عملائه المباشرين ، ليضربهما من الداخل ، وليعمل على توجيههما في وجهته ، التي هي عكس وجهة اكثرية اعضائهما .

اما الكتل المجلسية ، فهي لم تأت نتيجة لعمل شعبي موحد او لبرنامج سياسي منظم ، بل لم تأت حتى نتيجة تكتل انتخابي ، وانما قامت في المجلس كتجمع مصلحي ، ولذلك فهي لا تحمل في مجموعها وجهة سياسية معينة ، وان كان يغلب عليها الاتجاه الوطني ، الا كتلة واحدة هي الكتلة الدستورية فهي اذا صح عليها ما يصح على غيرها من الكتل من حيث التكوين والتشكل ، فانها تمتاز ، وان كانت تنقسم الى نفس الاتجاهات الثلاثة التي تنقسم اليها الاحزاب بأن الاتجاه الثالث ذو اثر كبير في توجيهها .

وعلى ضوء هذه النظرة ، نستطيع ان نحكم على طبيعة الازمة المطروحة اليوم على المجلس والبلاد ، والتي تحاول تلك الفئات المتآمرة تصويرها على انها معركة حكم يميني او يساري ، لتعطي للاستعمار مبررات التدخل والتآمر من جديد بحجة ان البلاد تسير في وجهة يسارية متطرفة ، محاولة بذلك تشويه حقيقة المعركة ، التي هي بالنسبة لمن ينادون بالسياسة الاستقلالية، معركة وطنية، لانهم يعتبرون سياسة الاحلاف وسياسة نوري السعيد في خدمة الاستعمار وضد استقلال البلاد سواء كان السائرون بهذه السياسة من المتآمرين او الانهزاميين أو المخدوعين او من الجبناء لمنقادين .

ان السياسة الداخلية التي نسير بها اليوم تقوم ايضا على اعتبار قضيتنا اليوم هي قضية استقلالية ، والقضايا المطروحة على بلادنا اليوم ليست ذات طابع اجتماعي واقتصادي في اساسها ، اي انها لا تمس مصالح الافراد والطبقات مسا مباشرا ، وحتى القضايا الداخلية التي لها مساس بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية لم يكن ينظر اليها الا من هذه النافذة ، فقانون العشائر وقانون املاك الدولة وقضايا الفلاحين .. الى غير ذلك من القضايا انما عولجت بهذه الروح ، روح اعداد اغلبية الشعب لكفاح الاستعمار والمحافظة على الاستقلال .

وجاء اعتداء انكلترا وفرنسا واسرائيل على مصر ، وجاء كشف المؤامرة في سوريا ، ليوضح كل التباس ، وليفضح ارتباطات السياسة الرجعية والصلات المباشرة التي تربط سياسة نوري السعيد بسياسة الاستعمار واسرائيل ، وليفضح حقيقة السياسة التي تقول بالتحالف مع الاستعمار ولتقنع اغلبية المجلس النيابي

بأن معركة البلاد معركة تحرر قومي ، ولنصل من كل ذلك الى هذا التجمع القومي النيابي ، الذي ضم بعض الاحزاب وعددا من المستقلين ومن افراد الكتل المجلسية والذي يدعم اتجاهه الاكثرية الساحقة من اعضاء المجلس وكثير من اعضاء الهيئات التي لم تنضم اليه .

فسياسة البلاد اذا ، اصبحت على درجة كبيرة من الوضوح ، وطبيعة الحكم الذي يجب ان يمثلها اصبح ايضا بينا واضحا ، ومع ذلك فقد تعقدت المشاورات ونشبت الازمة من جديد لتدور في الحلقة التي اعتادت ان تدور فيها، وكأنه لم يطرأ اي تطور وتبدل على اساليب تلك الاحزاب والكتل ، وما علة ذلك الا وجود اشخاص متنفذين في تلك الاحزاب والكتل ، وما زالوا عند مواقفهم السابقة غير مستعدين للسير بسياسة البلاد الاستقلالية ولا لمقارعة الاستعمار، بل ان سياسة نوري السعيد وأحلافه ما زالت تعشش في قلوبهم . وهذه العناصر المتآمرة بعد ان عجزت عن مجابهة الوضع وعن الجهر بسياستها واغراضها ، راحت تتبع اساليب الاحتيال والمناورة لعرقلة تشكيل وزارة قومية منسجمة ، في وقت اجمع فيه الشعب والغالبية العظمى من النواب في مختلف احزاب المجلس وكتله على قيام هذا الحكم .

واذا ما استطاعت سياسة المناورات هذه ، ان تعيق تشكل الحكومات القوية المنسجمة في الماضي ، فلا يعقل ان يفسح امامها اليوم اي مجال للتدخل او لفرض شروط او حلول عرجاء . واذا كان اتجاه الشعب واتجاه الكتل والاحزاب قد توضح واذا كان وضع البلاد وطبيعة القضايا المطروحة يتطلب حلا سريعا للأزمة فان هذا لا يعني السماح بأن يأتي حلا مصطنعا ومشوها . فاذا استطاع المجلس الحالي ان يقدم للبلاد حكومة منسجمة فهذا ما تتطلبه البلاد والمصلحة ، اما اذا طالت الازمة وداخلها الالتباس والتعقيد فان الحل الطبيعي يكون بحل المجلس والرجوع الى الشعب لاستفتائه في نوابه وممثليه من جديد .

والخلاصة ، فأننا نلح على ان كل الشروط معدة لقيام حكم منسجم من عناصر وطنية نظيفة ، وان حزبنا قد بذل كل جهوده لعدم اقامة ازمة حكم كيما يساعد في تهيئة كل الوسائل والاسباب لاقامة حكومة منسجمة في سياستها واشخاصها ، ولم يكن يرمي الى احراز اي كسب حزبي ، بل الى تفادي كل ازمة وتفادي هزة انتخابات جديدة ، ولكن اذا ما ظلت تلك العناصر تلعب في الكتل والاتجاهات السياسية لتأزيم الوضع واذا ما استمرت في موقفها تعيق تشكيل الحكومة التي يريدها الشعب فلا يبقى هناك مجال الا للعودة للشعب واستفتائه .

اكرم الحوراني

٤ كانون الثاني ١٩٥٧

مع النضال العربي في المغرب
ما وراء الثورة في الجزائر [١]

تطوي الثورة الجزائرية في بداية هذا العام خمسة وعشرين شهرا ، وعلى الرغم من البطولة الفذة التي يخوض بها عرب الجزائر معركتهم التحررية ، فان ظلا من الصمت والغموض ما يزال يكتنف جوانب كثيرة من هذه الثورة . فقد انطلقت الثورة من حركة سرية منظمة هي جيش التحرير ، وأعلنت شعاراتها التحررية الكبرى ولكنها لم توضح هدفها الحربي وان كان واضحا انها ترمي الى طرد قوات الاحتلال الفرنسي من ارض الجزائر .

غير ان ما حققه الثوار في الواقع ينم عن خطة حكيمة متزنة تستهدف قبل كل شيء اقامة دولة شعبية حرة . فلم تكن الثورة حركة عنف سلبية شأن معظم الثورات ، بل كانت بداية حياة جديدة للشعب العربي في الجزائر ، وكان طابعها الايجابي اقوى من جميع مظاهر العنف . ولعل هذا هو الذي أضفى على مراحل الثورة لون التقدم البطيء الخالي من كل معركة حاسمة ..

فقد أنشأ الثوار منذ خريف عام ١٩٥٤ مجالس شعبية تشرف عليها ادارة سرية من رجال جيش التحرير ، وانتشرت هذه المجالس رويدا رويدا في جميع المناطق المتحررة في انحاء الجزائر وخضعت لانظمة وطنية موحدة ، واعتبر القادرون على حمل السلاح في هذه المناطق مجاهدين في جيش التحرير . وقد اتسعت الرقعة الحرة في الاراضي الجزائرية خلال عامي الثورة ، حتى اصبحت تشمل ثلث الجزائر ، ومعنى ذلك ان قوات الاستعمار الفرنسي لم تعد تحارب ثائرين او قطاع طرق ــ كما تسميهم المصادر الرجعية ــ بل اصبحت الثورة الجزائرية حربا حقيقية بين دولتين. وهذا ما يفسر تلك الصيحة اليائسة التي تعالى بها العسكريون الفرنسيون في الماضي : «لا سبيل للقضاء على الثورة الا اذا احتلت الجزائر من جديد» . وقد شاهد

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٣٦ .

عدد من الصحافيين الفرنسيين بأنفسهم ، ما يتمتع به سكان المناطق المتحررة من عدالة ونظام وحرية . واضطرت السلطات الفرنسية الى اعتقال الصحفية كلود جيرار وسجنها لانها كتبت ان الفرنسيين لا يستطيعون ان يزعموا لانفسهم ما يتصف به الثائر العربي في الجزائر من مروءة وشرف .

وعرفت الثورة الجزائرية عددا من المعارك العنيفة الحاسمة ، لم تخرج عن خطة المجاهدين : الاشراف على مناطق جديدة من بلادهم وتحريرها من حكم الارهاب الفرنسي . والى جانب البطولة الخارقة التي كان يبديها المجاهدون في هذه المعارك، فقد كانوا يعتبرون كل معركة خطوة جديدة في سبيل ما تسميه جبهة التحرير الوطني «تجميع الطاقات السليمة» من جماهير الشعب وتنظيمها واشراكها في الكفاح القومي.

وفي معركة الشعير وفقيق اتيح للثوار ان يسيطروا على جنوب الجزائر ويضعوا يدهم على عنق الصحراء الغنية بالموارد الطبيعية ، ويحموا القبائل الجنوبية في الجزائر ومراكش من تسرب الاستعمار الفرنسي ودسائسه . وفي معارك «الجرف» و«بني سليمان» «أفلوا» أوقف الثوار معظم العمليات العدائية العنيفة التي كانت تقوم بها آلاف الوحدات العسكرية من الجيش الفرنسي ، محاولة لاستعادة سيطرتها على طرق المواصلات في الشمال والقيام بعمليات قمع غايتها تخريب مراكز الثوار في الوديان والجبال .. وقد سجل المجاهدون العرب في جميع هذه المعارك انتصارات رائعة ..

وقد تبلور الجانب السياسي من الثورة في نهاية العام بشكل واضح يحمل في طياته تنظيما سياسيا لم يسبق له مثيل في تاريخ الحركات الثورية ، ويتجلى هذا التنظيم في ربط الكفاح المسلح بمنظمة سياسية واعية ، هي جبهة التحرير . فالمسؤولون السياسيون في الجبهة هم قادة الثورة ، ويرتبط بهم المشرفون على ادارة المناطق المحررة . وعلى الرغم من اعتقال بعض هؤلاء القادة ، في حادثة الطائرة المعروفة ، فقد ازدادت القيادة تنظيما وخبرة ، وكانت قد استطاعت انشاء جبهة قومية تضم جميع سياسيي الجزائر من قدامى وجدد .. وعلى الرغم من خروج مصالي الحاج عن مثل هذه الجبهة فان التصدع الذي كان يتوقع في النضال الشعبي في الجزائر ، لم يحدث ؛ ذلك لان شعارات جبهة التحرير الثورية لم تفسح مجالا لحدوث اية فجوة في الصف القومي ، ولم تتناول العقلية التي يتشبث بها هذا الزعيم القديم ، عقلية الزعامة الفردية وعبادة الاشخاص واستنكار الثورة المسلحة ، وما ينشأ عن ذلك من أخطار عرقلت الكفاح الثوري في الجزائر امدادا طويلا . ولم يتوقف نشاط الجبهة عند حدود معينة ، بل عملت على ارسال ممثليها السياسيين الى جميع بلاد العالم ، وقد افتتحت الجبهة حتى نهاية عام ١٩٥٦ مكاتب دائمة مسؤولة في (٥٢ دولة) ، جعلت مهمتها الاولى دحض الاكاذيب الفرنسية وايضاح قضية الشعب العربي في الجزائر وعدالة ثورته . واذا كان الهدف المباشر هو المعركة السياسية التي ستخوضها الجزائر في هيئة الامم المتحدة ، فان الهدف الحقيقي هو تمثيل الجزائر المحررة في انحاء العالم .

على هذا النحو تبدو الثورة الجزائرية في حقيقتها ولادة حكم شعبي ثوري لم

تعرفه الاقطار العربية حتى الان ، حكم اقامة الشعب بآلامه ودمائه وبطولاته ولم يتخل يوما عن نظرته الثورية الى قضيته القومية . ومهما تكن النتائج في ميادين القتال او النضال السياسي فان الثورة الجزائرية لماضية فيطريقها الشعبي السليم . لقد استطاعت ان تفعل الشيء الكثير في حياة العرب اليوم ، لانها جسدت في كثير من الصدق والعنفوان ، حقيقة المرحلة الثورية التي يمر بها الضمير العربي في كل مكان . .

الثورة الحقة هي تجميع الطاقات السليمة في الشعب ، القوى الجماهيرية البسيطة العاملة التي عرفت آلام الاستعباد والبؤس ، وارتبط مصيرها بمصير أمتها وحرية وطنها . ولذلك فالثورة هي بداية بناء متين في حياة الامة تتنكر لكل مساومة وتقصي كل عنصر فاسد من كيان الامة .

والثورة الحقة ، من ناحية ثانية ، ليست مرحلة عابرة تنتهي بايقاف القتال او التوصل الى حل سياسي للقضية القومية ، بل ان الثورة هي بعث لحياة جديدة في تاريخ الامة وانقلاب اجتماعي شامل . وقد كتبت صحيفة «المقاومة الجزائرية» . . الناطقة بلسان المجاهدين تقول : «ان ملايين الجزائريين الذين تغنوا بنشيدي « من جبالنا طلع صوت الاحرار» و«نداء الجزائر» قبل ان يتعلموا الحروف الاولى يعرفون ان المقاومة ليست تجربة زائلة ستعبث بها النفخة الاولى من ريح الحرية وان هذه الحرب الضرورية التي تتفاوت فيها امكانيات الجمعين هي وليدة ثورة سياسية واجتماعية ومعنوية يؤمن بها كل جزائري وجزائرية . فالادراك الشعبي لا يخطىء ابدا ، وان معجزة عجيبة قد تمخضت عنها الآلام فبرزت الى الوجود في غمرة المحن . فقد ولدت الجزائر الجديدة المتحررة » .

واذا كان ثوار الجزائر قد احاطوا ارضهم المتحررة بسياج من الدم والنار ، فان كفاحهم البطولي يحمل في الوقت نفسه ايمانا عميقا بمصير العرب الموحد . فوحدة الشمال الافريقي في مرحلتها التحررية وفي مستقبل البلاد السياسي اصبحت حقيقة راهنة على الرغم من جميع المظاهر الزائفة التي يحاول فيها الاستعمار الفرنسي عزل الاقطار الثلاثة ، تونس ، والجزائر ، ومراكش . فالوجدان العربي المتيقظ يزداد قوة في المغرب العربي يوما بعد يوم ، وقد عبرت الجماهير الشعبية عنه في مناسبات عدة ، وهو الذي فرض على المسؤولين في مراكش وتونس تبني الثورة الجزائرية والايمان بعدالتها . . وعلى الرغم من اللهجة السياسية المهادنة التي يعبر بها هؤلاء المسؤولون عن ايمان الشعب العربي في تونس ومراكش بثورة الجزائر ، فان عرب المغرب — شأن عرب المشرق — يعتبرون كفاح المجاهدين الابطال في الجزائر ، معركة التحرر العربي الحقة ، والبداية الجديدة للوحدة العربية . فعندما يتاح لهذا القطر العربي الثائر ان يطهر ارضه من الاستعمار وعملائه ، تطهيرا لا مساومة فيه ولا هوادة، متلافيا اخطاء النضال السياسي الذي ما يزال يعرض أقطار الشرق العربي لمؤامرات الدخلاء وأخطار التجزئة ، عندئذ تتجلى في الثورة الجزائرية حقيقة التضحية التي يناضل العرب من اجلها في كل مكان : ان يكون الشعب المكافح وحده هو الذي يقرر مصيره . ولن يكون شعبالجزائر الذي يتجلى فيه عنفوان الامة العربية الان وفضائلها العريقة بعيدا عن مصير العرب جميعا .

١١ كانون الثاني ١٩٥٧

السياسة الاميركية تتوجه بالمطامع الاستعمارية [١]

اذا كان مسلما لكل امة حقها في تحديد موقفها تجاه الامم الاخـــرى على ضوء مصلحتها فمن حقنا اذا ان نناقش بيان الرئيس الاميركي في الكونغرس من زاوية اتفاقه مع مصلحة الامة العربية ومخالفته لها .

اولا ــ يتناول بيان ايزنهاور الشرق الاوسط ويحاول ان يضع سياسة عامـــة واحدة لهذه المنطقة دون تمييز بين الامم التي تنطوي عليها . والحقيقة ان في هذه المنطقة امما شتى ، لكل منها اوضاعها الخاصة وبالتالي امانيها الخاصة ، وللأمـة العربية من بينها اوضاعها ايضا وأمانيها الخاصة . فمشكلة فلسطين مثلا هي مشكلة الامة العربية خاصة . بيان ايزنهاور حين حدد سياسة اميركا تجاه هذه المشكلة لم يأت بجديد بل رجع الى تصريح دالاس في ٢٦ آب سنة ١٩٥٥ ، ذلك التصريـــح المخالف لحق العرب ، لانه : ١ــ رجوع عن قرار الامم المتحدة في عام ١٩٤٧ وقرارها عام ١٩٤٨ بعودة اللاجئين العرب ، ٢ــ يعطي اسرائيل مكاسب جديدة على حساب المياه العربية لارواء النقب واعداده لاستيعاب اكبر عدد من اللاجئين ، واقامة حاجز بشري كثيف بين عرب آسيا وعرب افريقيا .

ثانيا ــ يفترض هذا البيان ان التهديد بالعدوان المسلح المباشر انما يصدر عن الاتحاد السوفياتي ، او الدول التي تهيمن عليها الشيوعية الدولية . اما ان عدوانا يقع من الاستعمار الغربي او من حكومات الشرق الاوسط السائرة بركابه وبتشجيع منه فهو غير محتمل الوقوع ، واذا كان محتملا فالامم المتحدة كفيلة برده ، لان مثل هذه الحكومات «تكن قدرا كافيا من الاحترام لآراء بني البشر» .

مع ان الوقائع اثبتت ، وما زالت تثبت ، عكس ذلك . فاسرائيل اغتصبت ارض العرب والامم المتحدة موجودة ، وما زالت تمتنع عن تنفيذ قرارات الامم المتحدة منذ سنة ١٩٤٧ ذلك بينما لم يقع اي عدوان شيوعي حتى الآن .

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٣٧ .

نحن لا ننكر على الولايات المتحدة ، كما لا ننكر على الاتحاد السوفياتي او اي دولة اخرى ، ان تقمع العدوان المسلح على استقلال اي دولة في العالم ، بل نعتبر هذا العمل حافظا للشعوب المستضعفة ، وحافظا بالتالي للسلام العالمي ، ما دام تنفيذا لميثاق الامم المتحدة وتنفيذا خاصة لقراراتها .

ولكننا نرى ان مما يكشف عن نوايا استعمارية ان يكون موضوع البيان عدوانا شيوعيا مسلحا مزعوما ، ويغفل عن عدوان اسرائيلي واقع ، ولا يلتفت صوب اي احتمال لعدوان من قبل الاستعمار الغربي او من قبل حكومات في هذه المنطقة يسيطر عليها ويحرضها . مع ان مثل هذا العدوان الاخير ليس محتملا فقط بل هو واقع الان ، فهذه بريطانيا تعتدي على اليمن ، وهذه فرنسا تقوم بعدوان مسلح في الجزائر وتستهدف ابادة شعب «من بني البشر» . والغريب حقا ان لا يتعرض البيان لماطلة اسرائيل في الانسحاب من غزة وسيناء . ان العرب لم يشعروا حتى الان بعدوان صادر عن الاتحاد السوفياتي ، بل ولا بآثار لمحاولات من هذا النوع ، ان ما يشعرون به هو معركتهم الدامية مع الاستعمار الغربي واسرائيل . وموقف العرب دائما تجاه العدوان واحد ، فهم سيقاومون عدوان الاتحاد السوفياتي اذا وقع مثل مقاومتهم لعدوان الاستعمار واسرائيل .

ثالثا — ان هذا البيان يعتبر الشرق الاوسط منطقة نفوذ لأميركا وللاستعمار الغربي ، ويقوم على منطق ان الاستعمار كان موكولا اليه في الماضي حفظ الامن في هذه المنطقة ، ولكن «بلغ الشرق الاوسط فجأة مرحلة جديدة دقيقة» ، حين حصل «تطور نحو الحكم الذاتي والاستقلال» ، فاصبح مسرحا للتوتر والقلق. ان الاستعمار ما زال محتلا للجنوب العربي ، رابطا العراق والاردن باتفاقات ومعاهدات ثنائية ، جاثما على المغرب العربي ، وما زالت اسرائيل منطقة عدوان، فهل يعتبر البيان نضال العرب للتحرر من الاستعمار اخلالا بأمن المنطقة ، ومهددا بالتالي لسلام العالم ؟

ان اميركا ، تعطي نفسها بهذا البيان الحق بان تحل محل الاستعمار الغربي لحفظ الامن في هذه المنطقة ، وحفظ المصالح الاستعمارية خاصة ، وتعتبر ذلك ضروريا والا ضاعت آثار مشروع مارشال وحلف الاطلسي وكأن على العرب ان يغذوا هذا الحلف ويتحملوا مسؤوليته مع انه لم يتجه عمليا حتى الان بقواته واسلحته الا ضد العرب وحريتهم ، في معركة الجزائر وفي معركة العدوان الثلاثي على مصر .

ان هذا الادعاء من امريكا يخالف ميثاق الامم المتحدة ، لانها تتدخل في سياسة هذه المنطقة وشؤون دولها الداخلية . فالعرب قد نهجوا سياسة الحياد الايجابي ، وهي في هذا البيان تحاول ، معتمدة على السلاح والدولار ، ان تستلب منهم حقهم في انتهاج هذه السياسة . ولا ندري اذا كانت اميركا ترى ان لها الحق ايضا في التدخل بسياسة دول مؤتمر «باندونغ» ، وان ترغم دولة كالهند على ان تكون منطقة نفوذ لها بحجة المعونات العسكرية والاقتصادية ؟

رابعا — واذا اردنا ان نستبين نتائج هذا البيان العملية ، نجد :

١ — لقد اعلن الشعب العربي رفضه لكل مساعدة عسكرية او اقتصادية تحد من سيادته وتنتهك استقلاله . بينما تتلقى اسرائيل ودول حلف بغداد هذه المعونات من

قبل ، وستلقاها من بعد ، وعلى نحو اوسع ، لا للوقوف في وجه عدوان شيوعي، بل للاعتداء على الدول العربية المجاورة . وفي ذلك تشجيع للعدوان واخلال بسلام هذه المنطقة والسلام العالمي ، على عكس ما يعلن البيان .

٢ ــ ان السياسة التي يعلن عنها البيان تشجيع للحكومات العربية الخارجة على ارادة الشعب العربي والسائرة في ركاب الاستعمار وتحريض لها ، فهي بالتالي تشجيع للانقسام ، سيؤدي ايضا الى زيادة في التوتر واخلال بأمن المنطقة والسلام العالمي ، بدل ان تكون وسيلة تعاون واتفاق ووحدة واستقرار كما يدعي البيان .

٣ ــ يتبين لنا من روح هذا البيان ان عمليات التخريب الداخلي ستحظى بمزيد من التشجيع فمبلغ الـ (٢٠٠) مليون دولار الذي يطلب البيان وضعه تحت تصرف الرئيس الاميركي ، سيحول قسم كبير منه الى عمليات التخريب ، لا الى حفظ الامن والاستقرار وتحقيق الازدهار والنماء كما هو معلن .

والخلاصة : ان العرب الذين تأملوا بعد بادرة الولايات المتحدة ضد العدوان الثلاثي على مصر ان تنهج سياسة مستقلة عن المطامع الاستعمارية ومطامع اسرائيل ، قد خيب هذا البيان املهم وأكد لهم من جديد ان سياسة الولايات المتحدة لا تزال تتوجه بالمطامع الاستعمارية الخاصة ومطامع الاستعمار الغربي واسرائيل ، وانها تعتبر منطقة الشرق الاوسط منطقة فراغ ، ولا تعترف بالشعب العربي ولا بالقومية العربية ، بل انها تعلن مناهضتها لأماني العرب بالحرية والوحدة . ان هذه السياسة ليست جديدة ، وان اميركا قد تبنتها في مناطق اخرى في العالم ، فكان خسرانها كبيرا ، وانها ترتكب الاخطاء نفسها ، وستجني ما جنت من قبل ، وما جنته ايضا السياسة الغربية نتيجة مطامعها وقصر نظرها ..

اكرم الحوراني

١٧ كانون الثاني ١٩٥٧

حزب البعث العربي الاشتراكي
فرع السويداء

أمة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

مؤامرة توزيع الاسلحة الواردة من حلف بغداد

« حقيقتها وأهدافها »

ايها المواطنون يا ابناء الجبل المناضل

منذ زمن بعيد وحزب البعث العربي الاشتراكي يلفت انظار المواطنين الى نشاط مشبوه وحركات مريبة ، تقوم بها الفئات الانهزامية المتآمرة على سلامة الوطن ومستقبله . ومنذ عشرة ايام وضعت السلطة يدها على كميات كبيرة من الاسلحة الواردة من الانكليز وحكومة نوري السعيد . وكشفت عن مؤامرة خطيرة ، فما هي خطة المؤامرة وأهدافها ومتى بدأت ومن هم القائمون عليها وما موقفنا منها ؟.

أ ـ خطة المؤامرة وأهدافها :

ان الفئة الرجعية القليلة المتآمرة التي انكشف امرها منذ ايام سلكت في تنفيذ خططها ومؤامراتها سبلا متعددة : فقد كانت تحاول منع البترول الضروري لآلة الحرب وكانت تقاوم الاتحاد بين سوريا ومصر باعتباره خطوة في سبيل الوحدة العربية ، وتعيق تحرير الاردن ، وتسفه السياسة العربية المتحررة الجريئة التي يقودها جمال عبد الناصر ، وتسعى لعزل سوريا والاردن عن مصر ، وتدعو للتعاون مع المعسكر الغربي ، ثم توزع اموالا من حلف بغداد لشراء الصحف والاشخاص ذوي النفوس المريضة ، وتجسم قوة العدو بينما توحي في الوقت نفسه بعجز العرب وضعف قوتهم ، وتنشر الدعايات الانهزامية المسمومة ، وتعرقل اعداد الشعب للمقاومة الشعبية وتمنع تسليحه في اشد الاوقات حرجا . ليس هذا فحسب بل كانت تتحرش بالبعثيين والعناصر التقدمية في بعض المناطق في سوريا وذلك بقصد الاصطدام معهم واثارة المنازعات الداخلية لصرف الشعب عن قضاياه الحيوية وخلق

الجو الملائم لفتنة عامة تؤدي الى القضاء على التقدميين وسياستهم الجريئة ، ولطعن الجيش من الخلف وهو يتحفز لمحاربة اسرائيل والاستعمار ، وبالتالي ضد الحكم القائم واستبداله بحكم رجعي مدعوم بالنار والحديد ومنسجم مع حكومة نوري السعيد ومؤد لتثبيت أقدام الصهيونية والاستعمار الغربي وتوسعها في الوطن العربي .

٢ ـ متى بدأت المؤامرة ومن هم القائمون عليها :

من المعروف ان في البلاد فئة قليلة رجعية مستغلة ، اتخذت السياسة حرفة لها ، ومهنة ترتزق بها ، واعتادت المتاجرة بالوطنية والعمل السياسي ، وتدعي تمثيل الشعب ولكنها تساوم باسمه للوصول الى منافع شخصية ، وكان الاستعمار يعلم حقيقة هذه الفئة ونوعيتها فيعمد لشرائها وتسخيرها لمصلحته . وبالرغم من تفتح الوعي القومي بين الشعب العربي وتراجع الاستعمار فقد استمرت هذه الفئة في تنفيذ مؤامراتها ضد الوطن في أدق الظروف واشدها حرجا . وضاعفت نشاطها في الاشهر الاخيرة حين قويت السياسة العربية المتحررة ، وعندما اعلنت مصر تأميم القناة ، وأبدت استعدادها لتحرير الاردن من المعونة البريطانية ، واعربت عن عزمها على تحقيق الاتحاد مع سوريا ، ومحاربة حلف بغداد والحكومات الرجعية المتآمرة في البلاد العربية . أجل في هذا الظرف بالذات نشطت هذه الفئة المتآمرة في جميع المحافظات السورية وتناولت الاموال والسلاح من الانكليز ونوري السعيد ، ثم انكشف لها خلايا واعوان في الاردن ، وترعرع انصارها في لبنان «بعد ان جعلته حكومته بلدا مفتوحا لشتى انواع النشاط الاستعماري» .

اما المسؤول الاول عن ادخال هذه المؤامرة الى جبل العرب فهو الشخص المعروف من الجميع والذي لا يستغرب احد سلوكه هذا ما دام ماضيه السياسي قائما على التقلب والتذبذب ، وعلى التآمر والاستغلال : ألم يترأس حزب الدفاع لفصل الجبل عن سوريا عام ١٩٣٦ م. الم يتناول الاموال من الانكليز عام ١٩٤١ م ؟ الم يسع لاثارة الفتنة الطائفية والاقليمية يوم اشعل النار على تل القليب ليهدد الحكومة المركزية ويحصل على الوزارة ؟ الم يساوم باسم الجبل مع الحكومات الاجنبية والوطنية للوصول الى منافع شخصية ؟ الم يتعاون في سبيل المصلحة الخاصة مع الحزب الوطني ثم تخلى عنه وتعاون مع حزب الشعب ثم تركه وانضم الى الكتلة الدستورية حتى اذا لم ينل منها ما كان يسعى اليهتخلى عنها واعتبر نفسه من المستقلين ؟ ألم يستهتر بثقة الشعب ويتحدى الاخلاق والحق في تصرفاته الخاصة والعامة ؟ لقد أقدم هذا الشخص المعروف على ذلك كله وها هو اليوم مع اعوانه وتابعيه القلائل يختمون حياتهم السياسية بهذه المؤامرة الشائنة التي تخدم الاستعمار واسرائيل وتشوه سمعة الجبل ونضاله المشرف ضد الاستعمار الاجنبي والاستبداد الداخلي .

٣ ـ ما هو موقفنا من المؤامرة :

عندما حاولت هذه الفئة المتآمرة وتعمدت الاصطدام مع اعضـــاء حزب البعث العربي الاشتراكي في مأتم المرحوم طلال عامر في شهبا ، بدون مبرر او سبب معقول وعندما ارسلت تهديدا خطيا لاعضائه الناشطين وأنذرتهم بالموت في وقت قريب ، وعندما رشقت الحجارة على بعض الاعضاء في السويداء خلسة وفي الظلام منـذ شهرين ، وعندما تحرشت بالبعثيين في المحافظات الاخـــرى ، كان اعضاء البعث حينذاك يزدادون ثقة بنفسهم وبسياستهم التقدمية الجريئة ، ويضاعفون حذرهم من المؤامرات الاستعمارية الدنيئة ، وينبهون الشعب الى خطورة الموقف وضرورة العمل على فضح المتآمرين الذين كانوا يتناولون المال والسلاح من حلف بغداد . ولكن عددا غير قليل من المواطنين كانوا يعتقدون بأننا كنا نتهم هذه الفئة المتآمرة بدافع من الخصومة السياسية والحزبية ، وبقصد التهويل والتهويش. غير ان انكشاف امرها في الآونة الاخيرة قد وضع النقاط على الحروف واعطى الدليل القاطع على صدق ما كنا نقوله منذ اشهر عديدة . هذا وان حزب البعث الذي يستمد سياسته من ثقته التامة بالشعب ومن ايمانه العميق بالحرية والاشتراكية والوحدة العربية ، ومن قناعته بضرورة المصارحه وقول الحق والصدق مع الشعب ليرى من المصلحة القومية ان يجري التحقيق السريع مع المتهمين وان يحالوا الى القضاء ليقول كلمته العادلة ويعاقب الذين يثبت تآمرهم باشد العقوبات ، لان التساهل مع المتآمرين علم سلامة الوطن يعني تشجيع التآمر واستمراره .

٤ ـ ما نرجوه من المواطنين :

أ ـ الحذر من ترويج الدعايات الكاذبة المغرضة التي ينشرها انصار هذه الفئة المتآمرة لاشاعة البلبلة والفوضى في صفوف الشعب .

ب ـ ان يعتبر المواطنون كل فرد مسؤولا عن عمله وسلوكه . اذ لا يجوز للعائلة، اية عائلة ، ان تتحيز لفرد من افرادها او تدافع عنه عند ثبوت تآمره على الوطن ، ولا يصح بوجه من الوجوه ،ان يجري افراد العائلة على القاعدة الجاهلية السخيفـة القائلة «انصر اخاك ظالما او مظلوما» لان ذلك يدخل الشبهة والشك في جميع الافراد المناصرين للظالم فضلا عن ان التطور ومنطق الحق والمصلحة القومية تدعونا لان ننبذ العقلية القبلية الجاهلية فنؤيد من كان صالحا مخلصا ونقاوم من كان فاسدا متآمرا كائنة ما كانت زعامته ومكانته الاجتماعية الموروثة .

ج ـ قد يسعى المواطنون عن حسن نية او قصد للدفاع عن المتآمرين او التستير عليهم وفي هذا السعي خطأ وضرر لانه ينم عن استخفاف بخطورة المؤامرة وخطرها على البلاد كما يؤدي الى تشجيع وفسح المجال لاستمراره في المستقبل فضلا عن ان مثل هذا الموقف قد يفسر بانه ناتج عن استهتار بالقيم الوطنية او عن تعصب طائفي او اقليمي او لعلاقة بالتآمر .

نرجو الانتباه الى ان هذه المؤامرة ممتدة في سوريا ولبنان والاردن . ولهذا فان كل دعاية تهدف اعطاءها صفة طائفية او اقليمية انما هي في الواقع تغطية لتآمر هذه الفئة القليلة في الجبل ودفاعا عنها . ثم ان نبذ الشعب لهذه الفئة المتآمرة يحصر السمعة السيئة فيها ويبقي ابناء الجبل الاحرار على سمعتهم النظيفة وماضيهم الناصع الحافل بالبطولات والثورات التحررية التي وطدت أقدام الاستقلال ومجد الوطن واننا واثقون من ان ابناء الجبل المناضلين سينقمون على من يتاجر بشهدائهم ويعبث بكرامتهم ويشوه جهادهم الرائع ضد الاستعمار والطغيان منذ عام ١٩٢٥ وبعده ، وسينبذون نبذ النواه تلك الفئة القليلة المتآمرة الخارجة عن ارادة الشعب.

ايها الشعب الابي المناضل

في الوقت الذي نرجو فيه ان لا نخدع بعد اليوم من الفئات الرجعية الاستغلالية وان نعرف الصالح من الطالح والخبيث من الطيب والمناضلين الصادقين من النفعيين المضللين نعاهدك ونعاهد الله على مصارحتك بالحقائق وعلى المضي في طريق الصدق والحق والنضال لمصلحة الشعب مستمدين ذلك في ايماننا بالحرية والاشتراكية والوحدة العربية .

حزب البعث العربي الاشتراكي
فرع السويداء

٢ آذار ١٩٥٧

هكذا قال وزير خارجية سوريا :

لا يمكن للعرب المساومة على غزة

السياسة العربية المستقلة تحفظ السلم وتبعد الحروب (١)

وصل ظهر يوم الخميس الماضي الاستاذ صلاح الدين البيطار وزير الخارجية عائدا الى دمشق من مؤتمر الملوك والرؤساء الذي انعقد في القاهرة ، وقد وجه اليه مندوب ((البعث)) بعض الاسئلة اجاب على بعضها بما يلي :

س ـ لم يستغرق مؤتمر الملوك والرؤساء وقتا طويلا كما هو ملحوظ ، فهل جاء ذلك بصورة طبيعية ام اتفق على السرعة في انجاز المؤتمر ؟

ج ـ ان الاجتماع الاخير ، قد تطرق الى اجتماع جلالة الملك سعود مع الرئيس الاميركي واخذ علما بالملاحظات التي ابداها الرئيس الاميركي بشأن سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الاوسط ، كما تطرق لموقف العرب في هذا الظرف المضطرب. وقد جرى نقاش حول السياسة الاميركية ازاء الشرق الاوسط ، وكان المجتمعون متفقين على نظرتهم الى هذه السياسة ، وقد اكدوا السياسة العربية التحررية التي سارت عليها الدول الاربع منذ عدة سنوات والتي تجلت في مناهضة الاحلاف الاجنبية وفي تجنيب البلاد العربية الحرب الباردة ، باتباع سياسة الحياد الايجابي . ولقد بحثت بطبيعة الحال الاحداث الاخيرة الناشئة عن العدوان المثلث الاثيم ، واستمرار الحرب العدوانية لعدم تنفيذ اسرائيل امر الانسحاب الى ما وراء خطوط الهدنة ، والموقف الذي تتخذه الدول العظمى من هذا التحدي الصهيوني للامم المتحدة وللبلاد العربية .. وهذه الامور لم تكن لتستدعي ان يستمر المؤتمر اكثر مما استمر ،

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٤٤ . راجع ايضا مجموعة مقالات واحاديث صلاح الدين البيطار المنشورة في كتابه «السياسة العربية بين المبدأ والتطبيق» (دار الطليعة ـ بيروت ، ١٩٦٠) .

ولاسيما ان النظرة الى هذه الامور وتنفيذ ما يجب تنفيذه امر لا خلاف عليه .

س٢ ــ ما هو موقف الدول العربية المتحررة ، فيمـــا لو انسحبت اسرائيل ، وأقيم في قطاع غزة حكم على نمط الحكم الذي كان قائما في المانيا بعد الحرب ؟

ج٢ ــ ان قطاع غزة ليس قطعة جغرافية على الخارطة ، حتى لا يأبه العرب لها ويتخلوا عنها : انها جزء عزيز من فلسطين المغتصبة ، ولا يمكن بشكل من الاشكال ان نقبل بأن تقطع من وطننا ، وحتى لو بقينا في حدود الاحوال الحاضرة ، فاننا نعلن بصراحة بأن كل ما يقدم من حجج بشأن غارات الفدائيين أكاذيب وتضليل . ان العالم كله ، وهيئة الامم ممثلة بمجلس الامن ، لا ينسى ابدا الاحكام الصادرة والتي تجرم اسرائيل بسبب الغارات الانتقامية التي كانوا يشنونها على العرب الآمنين ، وهذه غزة وقلقيلية والبطيحة وحوسان وقبية ... كلها تذكرنا ، بان اسرائيل كانت دوما تطلق جيوشها ضد العرب ، وتزرع القتلى والدمار في القرى الآمنة . ان ما يجب ان تأخذ به الولايات المتحدة والامم المتحدة ، هو قرارات لوقف العدوان الاسرائيلي الحقيقي ، لا لوقف غارات الفدائيين التي تتكلم الدعاية الصهيونية عنها كثيرا ..

ان ما يقال عن مشاريع لفصل قطاع غزة عن مصر يشكل خطرا كبيرا على السلم في هذه المنطقة ، ولا يمكن للعرب ان يساوموا على هذا الموضوع . وان اي مشروع يقدم في هذا الاتجاه ، معناه اقرار عدوان اسرائيل وتيسير السبيل لها ، كيما تحقق مكاسب بنتيجة هذا العدوان .

ومعنى ذلك ان الدول التي تقود مشاريع من هذا النوع لقطاع غزة وخليـــج العقبة ، انما تريد زيادة التوتر في هذه المنطقة .

س٣ ــ ما هي الخطة العملية التي ترونها لإرساء السياسة العربية التحررية في جميع اجزاء الوطن العربي ، وهل بحثت مثل هذه الخطة في المؤتمر الاخير ، وهل ترون ان من الافضل الاتفاق على مثلها ام ترك ذلك لكل دولة على انفراد ؟

ج٣ ــ ان السياسة العربية التحررية ليست سياسة مرتجلة ، بل هي منبعثة من أسس قومية عربية ثابتة تعرف اهدافها وتسلك الطرق المؤدية اليها . ان القومية العربية تريد ان تحرر الوطن العربي ، وتريد ان تأخذ به في طريق التقدم السليم ، ولقد خضعت هذه القومية في الماضي ، من قبل الاستعمار ومن قبـــل التفكير الاستعماري ، وسيقت الى غير مبتغاها ، ولكن سرعان ما سارت ومزقت الاطار الذي أريد لها ان تحتجز فيه . وهكذا وضعت أسس سياسة عربية دولية مستقلة عن الغرب والشرق ، تستطيع ان تعمل في المجال الدولي لتحفظ السلم وتبعد الحرب الباردة عن الوطن العربي ، كما تعمل في داخل الوطن العربي على خلق جو يمكن معه دفع البلاد في طريق الوحدة .

ان هدفنا كان وما زال توحيد السياسة العربية الخارجية على هذا الاساس الذي ذكرناه ، وخططنا في سبيل ذلك ، تكوين نواة من الدول العربية التي اخذت بهذه السياسة ، ثم نمد هذه السياسة لدى حكومات الاقطار الاخرى ، وعندما اقـــول حكومات اعني بان هذه السياسة ، يأخذ بها الشعب العربي كله ، لانها منبثقة عن القومية العربية وأهدافها . ولا بد ان يستجيب الحكم في البـــلاد الاخرى لارادة

الشعب العربي ، وتنمو هذه النواة التي تضم اليوم دولا اربع .

ما زال أمامنا نشاط من الضروري ان نبذله لتوضيح اهداف هذه السياسة العربية التحررية ، حتى تزول كل بلبلة يحاول الاستعمار ان يشيعها في اذهان الناس . وما زال امامنا القيام بخطوات وحدوية مع الدول العربية التي اخذت بهذه السياسة التحررية ، واننا نشعر بالانتصارات المتعاقبة التي نسجلها ، نتيجة ايماننا بهذه السياسة ، يساعدنا في ذلك المواقف اليومية التي تقفها الدول المستعمره ، والتي تدفع دفعا سلبيا بقية اجزاء الوطن العربي الى الاندماج في هذه السياسة.

ان من مظاهر هذه السياسة التحررية ان لا يخامر اذهاننا اي شك في هذه الحقيقة : وهي ان اية دولة عربية على انفراد لا يمكنها بشكل من الاشكال ان تدفع بهذه السياسة الى الامام لتعم جميع اجزاء الوطن العربي ، وان الخطى يجب ان تكون موحدة .

س٤ — ان زيارتكم لمصر هي الزيارة الاولى بعد العدوان الثلاثي عليها ، فكيف رأيتم اوضاع الشعب والحكم فيها بعد تلك الحوادث الدامية ؟

ج — ان العدوان الثلاثي الاخير قد اطلق ما كان قد عبىء في صفوف الشعب من طاقات مادية ومعنوية ، وقد فوجيء حتى الشعب نفسه بما استطاع ان يفعله ، وبنوعية الافعال التي صدرت عنه . ان الذين يذكرون تلك الايام والليالي التي صب فيها العدو الفاشم حممه على بور سعيد وعلى مدن مصر الاخرى ، يتأكدون من ان كل ما صدر عن الشعب من اقوال واشعار وقصائد والحان ومقالات ، وحمل للسلاح في كل شارع ومن قتال شعبي فعلي ، كان من نوع الاعمال الخلاقة التي لا تبعث الا في ايام المحن ، والا في الساعات التي تثور فيها النفس ضد الظلم والعدوان .

ان شيئا جديدا قد انبعث في نفوس شعب مصر العربي : شعوره بذاته اولا وثقته بأن العروبة كلها تحيط به وترعاه وتؤيده وتقاتل معه . ان الشيء الجديد الذي حصل في مصر هو انطلاق القومية العربية من صفوف الشعب بعد ان كانت الى زمن طويل مقيدة في اعماق النفس . ان شعب مصر يحس احساسا ماديا اليوم بأنه جزء من الامة العربية وان مسؤوليته تجاه هذه الامة ، هي مسؤولية كبرى . صحيح ان فشل العدوان الذي كان بفضل نضال الشعب العربي في مصر وفي البلاد العربية وتأييد الامم التي استقلت حديثا ومؤازرة الراي العام العالمي ، يعد نصرا عظيما للقضية العربية ، ولكن النصر الاعظم هو ان الاحداث الاخيرة قد صنعت الآلة المولدة للقومية العربية المنطلقة ، وبهذا المعنى يمكن ان نعتبر ان حياة جديدة للعرب في المجال الدولي قد اطلت برأسها وان مستقبلا من نوع جديد ينتظر العرب . لقد خسر العرب في مصر خسائر مادية ، ولكن ما قيمة هذه الخسائر امام الربح القومي العظيم الذي لم يكن ليظهر للوجود بهذه السرعة وبهذا الشكل لولا العدوان الاخير . ان مصر تزهو اليوم وتفخر ببور سعيد وبنضال العرب في سبيلها ، وان حماسة قومية تغمر الشعب كله وبصورة خاصة شبابه الذين قفزت الحوادث الاخيرة بوعيهم الى الامام مسافات واسعة وعلمتهم كيف يجب ان يعملوا ويناضلوا لبناء المرحلة الجديدة من تاريخ العرب الحديث ، وان العرب يستطيعون ان ينتظروا كثيرا من

الاعمال الخلاقة تظهر بعد اليوم وبعد هذه التجربة الاخيرة في مصر وفي جميع الاقطار العربية الاخرى .

ويعرف جميع الناس اليوم ان فشل العدوان لم يكن منتظرا لولا ان رجال الحكم في مصر قد سابقوا الزمن في تعبئة جميع الامكانات الشعبية والمادية ، ولولا ذلك لكان قد حل في مصر وفي البلاد العربية كارثة كبرى . كما يعرف الجميع ان اول هدف للمعتدين كان تقويض الحكم في مصر الذي كاد يبلغ مدى لا يستطيع بعده الاستعمار ان يحاول ضربه ، ولكن حكم الثورة في مصر ثبت للعاصفة بفضل وعي الشعب لهدف الاستعمار، وان الشعب اليوم لهو أكثر من قبل تضامنا مع رجال الحكم في سبيل ردع أي محاولة جديدة يراد من ورائها القضاء على حرية مصر وحرية العرب وبصورة خاصة على القومية العربية .

١٥ آذار ١٩٥٧

المطروح الآن : خطوات الى الامام .. لا الى الوراء [١]

المطروح الآن : خطوات الى الامام .. لا الى الوراء . مبعوثو اميركا يجوبون العالم الآن . فبينما يهم جيمس ريتشاردز ، مبعوث ايزنهاور الخاص بتخطي أبواب الشرق الاوسط ليجري محادثاته في ثماني عشرة دولة يوشك ريتشارد نيكسون ، نائب الرئيس الاميركي ، ان يختتم رحلته في افريقيا بعد أن اخترقها من مراكش الى الحبشة . وخلال ذلك يجمع دالاس من حوله في كانبيرا ممثلي حلف جنوب شرق آسيا .

ان اميركا على ما يبدو وجدت فرصتها ، ولذلك فهي تحاول ان تستثمرها الى النهاية . فحالة الانهاك ، الاقتصادي والنفسي ، التي وصل اليها الصراع الدامي والسياسي بين الاستعمارين الانكليزي والفرنسي من جانب وشعوب آسيا وافريقيا من جانب آخر ، هي خير ظرف يتيح لاميركا ان تتدخل فتزيح بريطانيا وفرنسا وتمسك بالشعوب المكافحة قبل ان تتمالك نفسها وتسترد قواها ، وتدرك اميركا غاياتها في التفرد بالسيطرة على العالم « الحر » ! ولكن هناك أمرا غاب ، ويظهر انه لا بد ان يغيب ، عن فكر مدبري السياسة الاميركية ، وهو ان الصراع اذا كان ينهك قوى الاستعمار ويهدها ، لانها قوى لا تحركها قضية ، فهو يضاعف قوى الشعوب المكافحة من أجل حريتها ، اذ يكسبها الثقة والصلابة والتجربة .

وعلى كل حال ان السياسة الاميركية ، كما بدا حتى الآن ، تعد الوطن العربي أضعف حركة في السدود التي تقيمها حول دول الكتلة الشرقية ، اذ ان معظم الدول العربية امتنعت على كل الاحلاف العسكرية التي طرحت عليها لسد الثغرة بين حلفي الاطلسي وجنوبي شرقي آسيا ، كما تعدها أضعف حلقة في كتلة الحياد ، فما أن بلغ الصراع بين الشعب العربي والاستعمار البريطاني الفرنسي الصهيوني اوجه ، في أزمة السويس والعدوان الثلاثي على مصر ، حتى طرحت مشروع ايزنهاور، والجيوش

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٤٦ .

المعتدية بعد في مصر .

واذا كان لاميركا ان تطرح من جانبها ما تشاء من مشروعات وللشعب العربي بعد ذلك ان يتخذ من هذه المشروعات الموقف الذي تفرضه عليه مصلحته ، فان من الضروري ان يتبين الشعب العربي الخطة العملية التي يمكن ان تنتهجها اميركا لتنفيذ مشروعاتها كي ينبسط امامه ميدان نضاله وتتوضح غاياته .

ان كل الدلائل تدل على ان الخطة الاميركية تقوم على الاسس التالية :

١ ـ تحطيم القومية العربية التي انبعثت قوة تاريخية هائلة في المدة الاخيرة . واذا كانت اميركا لم تعلن ذلك ، كما فعلت بريطانيا وفرنسا ، فان خطتها العملية لم تتزحزح عن هذا الهدف . وليس هذا مستغربا ، فكل سياسة استعمارية خصم طبيعي لكل بعث قومي . ذلك الى جانب ان الكتل الكبرى ، كشعوب الصين والهند والعرب ، هي التي في هذا العصر تكون العدو الطبيعي للتوسع الاستعماري .

٢ ـ والخطوة الاولى لتحطيم القومية العربية هي الاستفادة من النضال القاسي القائم بين الاستعمار الفرنسي والشعب العربي في المغرب ، لفصل مغرب العرب عن مشرقهم . ولقد تبين ذلك عندما حدد دالاس منطقة ملحقة بحلف الاطلسي (الشرق الاوسط) التي يستهدفها مشروع ايزنهاور ، فأخرج منها المغرب العربي . كما لم يعد خافيا ما يبذل من محاولات لربط أقطار المغرب العربي بحلف ، يمكن أن تدخله اسبانيا .

٣ ـ والخطوة الثانية هي محاولة تفكيك الجبهة العربية التحررية بالاعتماد على القواعد الاميركية العسكرية والاقتصادية ، واثارة تخوف مصطنع من امتداد الشيوعية ، وزرع الشكوك فيما بين قادة السياسة التحررية ، والتوقف موقتا عن دعم حلف بغداد نقيض هذه السياسة ، ومحاولة رسم سياسة عامة تجمع دول النفط الى بعضها .

ولقد أمل عملاء الاستعمار خيرا من زيارة الملك سعود الى واشنطن ، فأعلن شمعون قبوله لمبدأ ايزنهاور وشجبه لسياسة الحياد الايجابي ، وفي نفس الوقت استعداده للسير بركاب الملك سعود . واذا كان البيان الذي صدر بعد مؤتمر القاهرة الاخير قد خيب آمالهم ، كما خيب آمال الدوائر الاميركية ، فانهم لم ييأسوا بعد ، وما زالوا يحاولون انفاذ الخطة . ولذلك يلح كميل شمعون في طلب زيارة الملك سعود ، ولا يتراجع امام الاعتذار ، ويلح ايضا ساسة بغداد في الدعاية للزيارة التي يقال ان الملك سعود سيقوم بها ردا على زيارة الملك فيصل .

ومحاولات اخرى شبيهة بهذه المحاولات تجري ايضا في الاردن ولها نفس الاهداف وأهداف أخرى هي توليد الخلاف في الجبهة السياسية المؤلفة من الملك والحكومة والبرلمان والجيش والشعب ، التي أوصلت وحدتها وتماسكها الى تحرير الاردن وتدعيم اقتصاده وتسليح جيشه .

أما في سوريا فالامر اكثر دقة وأخفى اسلوبا ، فقد بدأت تظهر في الفترة الاخيرة حملات اشاعات تقذفها بعض الجهات ، لتتلقفها وتعلق عليها وكأنها حقائق ، جهات اخرى ليست غريبة عن الاولى ، بل تستقي جميعا من نفس الينبوع ،

والهدف اثارة البلبلة ، وتقسيم الرأي العام وتشكيكه ، اذا أمكن ، بقادة السياسة العربية التحررية .

هذه الخطوات المتكاملة ، يجري تنفيذها معا وشيئا فشيئا ، في داخل جو من الضغط بل الحصار الاقتصادي ، وحرب الاعصاب ، والتلويح بالقوة العسكرية .

وبعد ، لقد كان للنضال العربي الموحد وتضامن الدول العربية المتحررة ، نتائج عظيمة حقا : لقد أوقف الهجوم الاستعماري المتمثل بحلف بغداد ، وحرر الاردن ، ودعم ثورة الجزائر ، وأقام في مصر دولة بكل معنى الكلمة ، قد تبينت لها أهدافها وكذلك الطريق ، وكشف معنى اسرائيل للرأي العام العالمي ، وطرح القضية العربية على العالم ..

وعندما جن الاستعمار الاوروبي والصهيوني فشن عدوانه ، أحبط العدوان وأوشك أن يصفي هذين النوعين من الاستعمار ، وأن يحرر العرب كافة . فأولى لنا أن نشتد ، في التمسك بخط سيرنا اذا كانت السياسة الاميركية قد أمسكت بزمام الاستعمار ، بعد ان تراخت عزائم انكلترا وفرنسا ، وان نمضي في خطونا الى الامام ... لا الى الوراء تحت ضغط حرب اعصاب ودعاية واغراء وتهديد مهما بلغت من القوة والاتقان ، فهي أعجز من ان تقف أمام القوى التاريخية .

ان قوى الامة العربية قد بعثت ، ووحدة النضال العربي أصبحت حقيقة واقعة، والسياسة العربية المتحررة ، ليست الا للتعبير عن اتجاه النضال العربي وقوة اندفاعه ، وان الشعب العربي حين اختار طريقه بحرية ، كان يعلم مدى ما فيه من مشقات وتضحيات ، وان كل ما يمكن ان يبرز من عقبات لن توقفه ، قد تشتت بعض قواه ، وقد تؤخر زحفه قليلا ، ولكنه بالغ أهدافه ، وان كان سيزيد الصراع عنفا ، وكذلك نتائجه .

« البعث »

النشرة الدورية ، آذار ١٩٥٧

حزب البعث العربي الاشتراكي
فــرع حلب

امة عربية واحدة **ذات رسالة خالدة**

معنى المؤامرة

ان المؤامرة التي اكتشفت في سوريا ، سواء بشكلها المصغر المحدود أم بشكلها الواسع الذي يشمل جميع الفئات التي اوصلها استمساكها بمصالحها الخاصـــة وتناقض هذه المصالح مع المصلحة القومية الى حد التآمر . ان هذه المؤامرة ليست الا صراعا على القومية العربية لا دخل فيه للشيوعية من قريب او بعيد .

فالذي يخيف هذه الفئات كما يخيف الاستعمار نفسه هو يقظة الشعب العربي وتنبهه لحقوقه ، وحرصه على قوميته من الضياع امام غزو الدول الاستعماريـــة واسرائيل وهذه الفئات التي تحول دون ارتفاع مستوى الشعب واستغلال امكانيات الوطن بشكل يضمن للوطن العربي ان يستكمل تحرره ويحافظ على استقلاله .

لذلك فان هذه الفئات لن تكف عن متابعة تآمرها ، ولن يكف الاستعمار عـــن استخدامها في مقاومة التحرر العربي وخنق القومية العربية ، ما لم يضع الشعب العربي هذه الفئات المتآمرة امام حقيقتها وجها لوجه ، ويضطرها ان تختار بـــين **قوميتها العربية وبين الاستعمار. وعندما يفقد الاستعمار حلفاءه في داخل بلادنا ، لا** يبقى له اي أثر في هذه البلاد ..

فالقضية اذا تبقى بين القومية العربية وبين الذين يفضلون عليها وعلى تحررها وانبعاثها مصالحهم الخاصة واستمرار استغلالهم للشعب العربي ، لا قضية يسار ويمين ، وشرق وغرب . والروح التي نستلهمها في حكمنا على هذه المؤامرة اما ان تكون ملتفتة الى الوراء سجينة بمقاييس الواقع المريض ، فننظر الى المؤامرة على انها

من صنع افراد بالذات ، واما ان نستلهم مستقبل شعبنا وقوميتنا والمسؤولية التاريخية التي تقرر مصيرنا الى اجيال ، فنحكم من خلال حكمنا على المتآمرين على طبقة بكاملها آن لها ان تنتهي ، وعلى عقلية وضيعة جبانة كانت مصدر النكبات والخيانات منذ عشرات السنين الى اليوم .

ان الحكم على المتآمرين يجب ان يكون في جديته وقسوته بداية لمقاييس وطنية اكثر سلامة ورجولة ، ولمستوى من النضال لا يكتفي بمعاقبة الخيانة بل يقضي على اسبابها .

ميشيل عفلق

٢٩ آذار ١٩٥٧

وزير الخارجية يحدد خطوط المؤامرة على الوطن العربي (١)

تقدمت جريدة « البعث » من الاستاذ صلاح الدين البيطار وزير الخارجية السورية بأسئلة حول المواضيع الراهنة فيما يتعلق بالمشاكل التي يصطنعها الغرب بالنسبة لقضايا الامة العربية ، وقد اجاب عليها بما يلي ..

س ـ ما هي الاهداف التي تعتمدها سياسة سوريا الخارجية ؟

ج ـ لكي نوضح سياسة سوريا الخارجية ينبغي لنا ان نذكر المبادىء الآتية :

١ ـ اننا نحرص كل الحرص على ان تكون سياستنا الخارجية مستقلة لكي تدعم استقلال بلادنا . ولا يمكن ان يتم ذلك الا اذا انبثقت هذه السياسة من اهدافنا القومية وتلاءمت مع مصلحتنا ، وهذا يجعلنا نقرر بأن سياسة سوريا هي سياسة قومية .

٢ ـ ان سوريا جزء من الوطن العربي ومعنى ذلك انه لا يمكن ان تقوم في سوريا سياسة مستقلة الا اذا كانت سياسة قومية عربية .

القومية العربية بين السياستين العالميتين

٣ ـ ولكن هذا لا يعني اننا نتجاهل التفاعل بين السياسة القومية والسياسة العالمية ، بل اننا نقول ان من اهداف السياسة القومية ان تساهم في اقامة علاقات دولية ، شرط ان تكون هذه العلاقات مبنية على اساس من احترام السيادة وعدم تدخل بلد ما في شؤون البلد الآخر ، فنحن مثلا لا نجهل ان في العالم سياستين عالميتين : شرقية وغربية ولكن لا يمكن ان نقبل الذوبان باحدى هاتين السياستين

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٤٨ .

وان ننسى اهدافنا ومصالحنا كما لا يمكن ان نقبل ان تغمر احدى هاتين السياستين القومية العربية .

الخطر الاستعماري الصهيوني اولا

٤ ـ وكنتيجة لذلك ، اننا نقر هذه الحقيقة : وهي ان لكل بلد خطرا خاصا به ، يهدده في كيانه ، وفي أهدافه، وفي مصالحه ، وهذا الخطر يسيطر على تفكير شعب هذا البلد ، ويجعله يغفل او يرجىء التفكير في أخطار اخرى ، وهذه حقيقة انسانية تطبق على جميع أمم العالم فمثلا الدول الغربية والولايات المتحدة ، تجد أمامها اليوم خطرا شيوعيا ، فلا تفكر الا به ، ولا تستعد الا له ، كما ان الاتحاد السوفياتي والكتلة الشرقية ترى امامها خطر الرأسمالية الغربية فلا تفكر الا به ولا تستعد الا له. والامة العربية لا ترى اليوم أمامها الا الخطر الصهيوني والاستعماري المتكاتفين . ومن الطبيعي ان لا يفكر العرب الا بهذا الخطر المزدوج وان لا يستعدوا الا لمجابهته .

واذا كان الامر كذلك فمن الضروري ان تنظر دول العالم كلها على انها سياسة منبثقة من الخطر المزدوج الذي يهدد العرب في قوميتهم واستقلالهم ووحدتهم. واي نظرة للسياسة العربية غير هذه ، انما تكون منبثقة عن تجاهل وجود العرب كأمة وكدولة مستقلة .

ماذا يعني الحياد الايجابي ؟

٥ ـ ان انعكاس هذه السياسة القومية العربية في المجال الدولي كان بطبيعة الحال سياسة الحياد الايجابي ، التي لا تريد ان تكون تابعة لاي من سياسة الكتلتين، وذلك لانها لا تستطيع ان تقاوم الا الخطر الذي يجابه العرب ، وهو كما قلنا الاستعمار والصهيونية . ان سياسة الحياد هذه تعني اول ما تعني التعامل مع جميع الدول دون تفريق بسبب نظامها الاجتماعي او الاقتصادي او السياسي . ولا نحدد موقفنا المصادق والمعادي لدولة من الدول الا بمقدار صداقتها او عدائها لنا .

س ـ هل من تطورات جديدة في موقف الدول الكبرى من قضايا العرب ؟

لماذا نعادي ونصادق ؟

ج ـ ان الاتحاد السوفياتي والهند والصين الشعبية ودول أوروبا الشرقية ، واندونيسيا وغيرها من الدول ، قد ساندت الامة العربية عندما وقع عليها العدوان المثلث الاخير على مصر فأكبرنا في هذه الدول موقفها الرائع هذا . وما تزال هذه الدول تقف الى جانب حق العرب ضد العدوان على مصر .

وبالمقابل لا يمكن، بشكل من الاشكال ان ننسى عدوان بريطانيا وفرنسا واتفاقهما مع اسرائيل ، ومؤازرتهما ودعمهما لاسرائيل في تنفيذ الاعتداءات ضد شعب مصر

العربي ، وضد استقلال مصر . فكيف يراد منا اليوم ان نتجاهل عـدوان الدولتين الغربيتين ونعادي الاتحاد السوفياتي !؟ .

اننا لا نعادي هاتين الدولتين لانهما غربيتين بل لانهما معتديتين .. ولا نصادق الاتحاد السوفياتي لانها دولة شيوعية بل لانها وقفت الى جانب حق العرب فيالدفاع عن استقلالهم عندما وقع العدوان على مصر .

ولكن الولايات المتحدة ..

اما الولايات المتحدة ، فقد باركنا موقفها في وجه العدوان في هيئة الامم ، ولكن لا يمكن ان ننسى انها بعد ذلك تحاول اليوم ان تتبع طريقا لها تريد من ورائـه ان لا تقيم وزنا للخطر الحقيقي الذي يهدد العرب ، وتريد من العرب ان لا يروا في العالم الا الخطر الذي تتصوره الولايات المتحدة .

سياسة الحياد هي طريق العالم الى السلام

ان سياسة الحياد ، سياسة عربية قومية . نريد تنفيذها بكل صدق ، وهـي الطريق الوحيد في ظروفنا الحاضرة، الذي نضمن به المحافظة على استقلالنا وحريتنا ودفع امتنا العربية في طريق الوحدة والتقدم ، كل ما نريده هو ان تقـدر هــذه السياسة بقدرها ، وان تعمل جميع الدول على خلق الظروف التي تنمو في ظلهـا ، لانها السياسة الوحيدة في الشرق الاوسط التي تضمن السلام في هذه المنطقة وفي العالم .

س ــ ما هي الاقطار التي تهدد مباشرة السلم في الشرق الاوسـط ؟ وما هــي مسؤولية الولايات المتحدة فيها ؟

لولا جرثومة العدوان في الشرق الاوسط ...

ج ــ ان العرب يعملون للسلم ، ولكنهم أيضا يعملون للحرية . ولكن هذا لا يعني ابدا ان يستسلموا للظلم والعدوان ، ومن حقهم دوما ان ينبهوا القوى العالميـة الى حقيقة ما يجري في هذه المنطقة . لقد كانت منطقة الشرق الاوسط حافلـة بالسلم والامن قبل خلق دولة اسرائيل ، ولم يكن يتخلل هذه المنطقة الا الاضطراب الناجم من حق العرب في تحررهم من الاحتلال والاستعمار الفرنسي والبريطاني . ولــو ان اسرائيل لم تخلق في قلب الوطن العربي لكان قد أعقب الجلاء في البلاد العربية حالة من السلم الدائم ، يزدهر في ظلها تعاون مخلص ، قائم على مبدأ تبـادل المنافـع . ولكن العالم اجمع ادرك ان اسرائيل لم توجد الا لتقوم بالعدوان علـى الوطن العربي ، وتضرم نار الحرب وتزرع الفوضى ، والاضطراب في هذه المنطقة . وقد وقفت دول العالم وقفة واحدة ضد العدوان الاخير على مصر حتى توقف العدوان ، ولكن نيـة

العدوان لم تستأصل من اسرائيل ، واستعداء الدول الغربية اسرائيل ضد العرب لم ينتــه .

اين هي الولايات المتحدة ؟..

ان اكبر خطر يجابه العرب اليوم ويعرض الامن والسلم العالمي للزوال في هــذه الظروف هو هذا الحلف الفرنسي ـ الاسرائيلي الذي نلمسه بعد وقف العدوان . ان فرنسا تمد اسرائيل بالطائرات والطيارين وتملأ فلسطين بالفنيين ، بل وبالضبـاط والمدربين والمتطوعين ، وبالاسلحة الوفيرة والحديثة .

فكيف لا ترى الولايات المتحدة هذا الخطر الذي يهدد السلم العالمـي ، وكيف لا تقف في وجه هذا التحالف العدواني الاثيم ، وفي وجه هــذه السابقــة الخطيرة ، الخطيرة بنتائجها ، وبمضاعفاتها ، وهي أي الولايات المتحدة ، الدولة التي تسلـح فرنسا وتقدم لها المساعدات العسكرية والاقتصادية ، التي تشترط اول ما تشترط عدم استخدام هذه الاسلحة للعدوان ؟

وان الخطر ليزداد عندما تريد اسرائيل ان تقتحم مياه خليج العقبة التي هي مياه اقليمية عربية ، مصرية سعودية . ان اسرائيل لا تقصد من وراء استخدام خليـج العقبة الا استفزاز مصر والمملكة العربية السعودية ، حتى تجدد العــدوان وتجـدد العمليات الحربية اذا ما منعت من استخدام مياه خليج العقبة .

فكيف يستطيع العرب ان يطمئنوا الى سياسة اميركا ، عندما يعلن وزير خارجية فرنسا في الجمعية الوطنية الفرنسية منذ يومين : ان الولايات المتحدة وفرنسا قد اعترفتا لبن غوريون بحق الدفاع المشروع في خليج العقبة .

مطامع الدولة الصهيونية

ان العرب لا يمكن ان يتجاهلوا الخطر الاسرائيلي الغربي على استقلالهم ووحدة ارضهم من تمكين اسرائيل من المرور في خليج العقبة ، لان اسرائيل تريد ان تجعل منه رقبة جسر لانطلاقة عدوانية جديدة ، فانها تريد ان تسيطر بقواها البحرية على البحر الاحمر ، وتهدد امن المملكة العربية السعودية والديار المقدسة ، ولانها تريد ان تنفذ برنامجا اقتصاديا واسعا بمشاركة الغرب ، يهدد الاقتصاد العربي كله ، ولـكن العرب لا يمكن ان يسمحوا لاسرائيل ان تمتص دماءهم وهم متفرجون .

على الغرب أن يفهم اخيرا

س ـ ما هي الخطوة الاخيرة التي ينشدها العرب ليعود الاستقرار الى الشرق الاوســط ؟

ج ـ ان ما يطلبه العرب اليوم هو أن يفهم الغرب كما فهم الشرق ، حقيقة الخطر

الذي يهددهم ، وان يفهم انسياستهم مبنية على اساس مجابهة هـذا الخطر . ان الغرب اذا فهم ذلك ، يكون قد خطا خطوة ايجابية لم يشعر العـرب حتى الآن أنـه خطاها ، بل كان شعورهم ولا يزال ، ان الغرب يؤيد باطل اسرائيل ضد حق العرب. وأنه ما يزال يتبع سياسة ، أقل ما يقال فيها انها من صنع ودفع الصهيونية العالمية التي هي حركة استعمارية تتجاوب مع الاستعمار .

٣٠ آذار ١٩٥٧

بيان البعث والقوى الشعبية المستقلة في جبل العرب

اصدر الحزب بيانا مع القوى الشعبية المستقلة من جبل العرب يردون فيه على محاولات الاستعماريين من خلق بلبلة وفوضى في هذه المنطقة بسبب اعتقال حسن الاطرش في المؤامرة التي دبرها العراق ضد استقلال سوريا .



ايها المواطن العربي

بعد ان فشل المستعمرون واذنابهم في طعن السياسة العربية التحررية وخاصة بعد العدوان الاثيم على مصر تحولوا من حربهم الحامية ، حرب الحديد والنار ، الى حرب الاعصاب تلك الحرب النفسية التي لا تقل ضراوة عن السابقة حرب التهديد والوعيد . والدس والتفرقة ، علهم يجدون نفوسا ضعيفة او ساذجة تسري فيها دسائسهم لينفذوا منها الى صفوفنا فيفرقوها والى عزائمنا فيوهنوها مقدمة لاسترجاع نفوذهم .

ومن اجل ذلك راحوا يجمعون فلول انصارهم ، هذه الفلول التي لفظها وطنها وتبرأ منها مواطنوها وقالت فيها العدالة كلمتها . ومن هؤلاء من سموا انفسهم « بمنظمة الدروز الاحرار » وهم في الواقع ليسوا « بمنظمة » بل عصابة جندها الاستعمار لخدمة اغراضه لقاء اجر بخس ، وهم ليسوا من بني معروف الذين عرفوا بنفوسهم الكبيرة ونضالهم العنيد ضد كل طغيان واستعمار ، وهم ليسوا احرارا بل عبيدا لدرهم وصنائع الاجنبي . واسرى نزعاتهم الطائشة وحماة الجهل والرجعية ودعاة التفرقة الطائفية التي اصبحت راسمالهم الوحيد .

لقد طلعت علينا هذه الفئة الضالة بمنشور ينم عن كونها فئة موتورة فاشلة لم تجد لها نصيرا في الشعب ينقل افكارها وينشرها ، فلجأت الى الاجنبي ليحمل منشوراتها في طائراته ويلقيها فوق القرى خلسة والقوم نيام . واذا كان الكتاب يقرأ من عنوانه فان مجرد القاء هذه النشرات من الطائرات لدليل كاف على ان المراجع

الاستعمارية والصهيونية هي التي توجه هذه الفئة وتستخدمها .

ان الطائفة الدرزية التي تبدي عليها هذه المنظمة المزعومة الغيرة ما زالت موضع تقدير كل وطني مخلص . ولم يثر حول سلامة سلوكها القومي اي غبار او ريبة ، الا في الفترات الطارئة التي كان فيها بعض من يدعون تمثيلها ومنهم المحكوم حسن الاطرش يحاولون استثمار جهادها وسمعتها العطرة لتحقيق مآرب شخصية لا تمت لمصلحة المجموع بأية صلة .

فأبناء محافظة جبل العرب منذ ان استقروا في هذه البقعة من الارض العربية كانوا ابدا حربا على الاستعمار أكان تركيا او انكليزيا او فرنسيا او صهيونيا . واذا كانوا على قلة عددهم قد احتلوا مكانا مرموقا في تاريخ النضال القومي والحركات التحررية فذلك لانهم كلما احسوا بخطر داهم يهدد قوميتنا العربية تجردوا عن الاعتبارات المحلية الضيقة وسموا فوق الطائفية وربطوا مصيرهم بمصير اخوانهم العرب في كل مكان . وانا على يقين انه لولا الاصابع الاجنبية لكانت الطوائف كلها قد انصهرت نهائيا في بوتقة القومية العربية ، وكان رائدها العمل في سبيل الله والوطن .

يشكو افراد « منظمة الدروز الاحرار » المزعومة مما يسمونه اضطهاد رجال الحكم في سوريا واعمال المكتب الثاني فنحن نسألهم :

اين هي هذه الاضطهادات الموهومة وما هي هذه الاعمال ؟

هل يفهمون من الحرية انها حرية التآمر والخيانة والتعاون مع المستعمر ؟

هل يريدون ممن اقسموا على دستور ينص على ان سوريا هي جزء من الوطن العربي ، ان يعترفوا معهم بأن سوريا امة متكاملة ضمن الاطار الضيق الذي رسموه لها ؟

هل يريدون من دولة تحترم نفسها ان تعترف لهم بدولة خاصة باسم الطائفة ضمن دولة حديثة تتجه اتجاها قوميا تقدميا انسانيا تذوب فيه النعرات الضارة لمصلحة الامة بأجمعها .

هل يريدون من « حكام دمشق » ومن المكتب الثاني وهو الجهاز المكلف بكشف دسائس الدساسين وحماية البلاد من اعدائها ، ان يسكتوا على الاستعدادات شبه العسكرية التي يقوم بها صنائع الاستعمار على الحدود للهجوم على المدن السورية وتغيير نظام الحكم بالقوة ؟ فلمصلحة من سيكون ذلك ؟ وبوحي من ؟ واي نوع من الحكم كان سيسود سوريا لو نجحت هذه المؤامرة ؟ هل هو حكم الكفاءات او حكم النزاهة والتجرد والوعي ؟ هل هو حكم عربي صحيح يهدف الى تقوية نهضتنا ، وبعث امكانياتنا ويحطم آخر القيود ؟ أم هو حكم الرعاع والعودة الى ربقة الاستعمار والتجزئة وما فيهما من تعسف وذل ؟ اللهم نعم انهم ارادوا ان تكون بلادنا مقرا للاستعمار وفريسة للصهيونية ومرتعا للرجعية .

نعم كانوا يريدون ان يكون هذا الجزء من الوطن العربي الاكبر مركزا لتوزيع الاسلحة ونثر الدراهم لشراء الضمائر ومسرحا لمؤامرات حلف بغداد لتصبح بلادنا الحرة التي طهرها آباؤنا بدمائهم ميدانا لحرب مقبلة مدمرة .

واننا نسأل هؤلاء الذين يدعون انهم احرار ويدافعون عمن صدرت بحقهم الاحكام المختلفة : هل حوكم من حوكم او سجن من سجن من الدروز لكونه درزيا ام لانه ارتكب جريمة الخيانة العظمى فاستحق المحاكمة والعقوبة ؟ او لم يحكم على اشخاص اخرين من طوائف اخرى ؟ أفلم تكن هناك خطة تكشفت كالصبح تستهدف طعن مصر وجيش البلاد من الخلف واخماد جذوة الوعي القومي ؟

ان القضاء السوري كان ابدا مثال التجرد والنزاهة بقدر ما كان مثال الحزم والغيرة على قوميته وعلى دستور البلاد والمثل الانسانية العليا . فقد سمع ملايين الناس من العرب وغير العرب سير المحاكمة واعترافات المتهمين وكان حكم الرأي العام أقسى من حكم القضاة الذين افتوا بأن هذه المؤامرة اكبر من العقوبات المنصوص عليها في القوانين السارية . فقد حكمهم الرأي العام بالخيانة العظمى والغدر والدس على استقلال أفنينا في سبيله خيرة شبابنا . فهل يريد افراد المنظمة المزعومة ان تتساهل المحكمة مع نائب ضلل الشعب فوصل الى الندوة النيابية وأقسم على احترام الدستور وحماية الوطن ثم راح يحيك المؤامرات ويشتري الضمائر ويستحث همم ضعاف النفوس لتهيئة ثورة دامية قد تؤدي الى نسف الدستور وضياع استقلال البلاد واشعال حرب اهلية لا يعلم مداها الا الله ؟

فهل يريدون بعد ذلك ان تبرأ ساحة المتآمرين سوريين كانوا أم لبنانيين وان يستقبلوا بالورود والرياحين واكاليل الغار مكافاة على هذه الاعمال التي تندى لها جباه الاحرار ؟

لم يكن حسن الاطرش في يوم من الايام عنوان نضال ابناء الجبل ومقارعتهم للاستعمار وتضحيتهم حتى يطلب من الشعب او يطلب باسمه من يدعون انهم « احرار الدروز » او يطلب الاستعمار ، سيدهم ، من الشعب الاستمرار في تأييد حسن الاطرش . ولم تكن دماء الشهداء تزهق في سبيل مثل هذه النهاية الدنيئة التي انتهى اليها حسن الاطرش لخدمة الاستعمار والمتاجرة في كسب المال . ان الانتفاضات القومية التي كان الدروز العرب يتجاوبون فيها – في كافة المناسبات – مع اخوانهم من الشعب العربي كانت وما تزال تهدف الى مثل قومية سامية : منها ما تحقق ومنها لا يزال يحتاج الى نضال مرير لتحقيقه . والذين خاضوا ميادين الجهاد ومن ورائهم الشعب يحدوهم بأمانيه وآماله وايمانه وثقته بهم ما زالوا حتى الآن صامدين في معركة الحرية والكرامة لم تغرهم اضاليل الاستعمار ولم تزحزحهم عن اهدافهم الخطوب والمحن او المصالح الخاصة .

فأين هو مكان حسن الاطرش من النضال في سبيل تلك الاهداف ؟ وهل يظن أو يعتقد هو او اذنابه او سيدهم الاستعمار ان الشعب في جبل الدروز او في اية بقعة من بقاع الوطن العربي يسلس قياده للذين يموهون بصحة جهادهم مرة ليضللوه بذلك مرارا . فالشعب العربي الذي ادرك قضيته لن يكافيء الا الذين يستمرون في العمل لها والتضحية في سبيلها . وهكذا فان « الطائفة الدرزية » لم تقدم شهداءها عام ١٩٢٥ وعام ١٩٤٥ او تقم بثورتها على الشيشكلي عام ١٩٥٤ ، يا من تسمون انفسكم بمنظمة الدروز الاحرار (؟) لكي يتنقل حسن الاطرش برفقة صلاح الشيشكلي

بين باريس وانقرة وبغداد ليقبض الثمن .

ايها المواطنون ،

اننا بقدر ما نحتقر الكذب السافر والدس الرخيص عندما يذكر اصحاب المنشور اعمال الاغتيال ونسف المنازل وانتهاك المقدسات والتقاليد من قبل من يسميهم اصحاب البيان « الاباحيون الشيوعيون » نقول بقدر ما نحتقر هذا الدس الرخيص نحذر المواطنين من التأثر بهذه الاضاليل التي يقصد منها بذر الريبة والتفرقة بين ابناء الوطن الواحد وزعزعة وحدتنا وتماسكنا وهما امضى سلاح في وجه الاستعمار والصهيونية .

ايها المواطنون ،

ان معركتنا مع قوى الشر لم تنته بعد ، وطريق الحرية والكرامة والمجد ستكون محفوفة بالصعوبات والمخاطر وسوف يستعمل اعداؤنا كل ما بوسعهم من اسلحة الدس والتفرقة بقصد اضعافنا ثم ضربنا واعادتنا الى حظيرة استعمارهم .

ان وحدتنا تثير فزعهم وتحرر البلاد العربية يقلق مضجعهم . فلنجعل اذا محاولتهم التفرقة بيننا حافزا لتراص صفوفنا ولنثبت لهم ان مكرهم سيندحر امام وعينا القومي وستكون الطائفية التي يحاولون بها تفرقتنا عامل تضامن وتضافر وقوة لخير وطننا العربي .

جبل العرب في ٢٩ شعبان ١٣٧٦
و ٣٠ آذار ١٩٥٧

سلطان الاطرش

شباب جبل العرب المستقلون

حزب البعث العربي الاشتراكي
في جبل العرب

٥ نيسان ١٩٥٧

اسطورة المساعدات الاميركية [١]

كثيرا ما يتساءل الاجانب عن موقف سوريا من قبول المساعدات العسكرية والاقتصادية باعتبار ان البلاد العربية تحتاج الى المال لتنفيذ مشاريعها الانشائية واستثمار مرافقها وتفجير ينابيع ثرواتها ورفع مستوى شعبها . ويدللون على ذلك بقبول الهند وغيرها لهذه المساعدات . ان هذا القول صحيح بالنسبة للامم الاخرى . اما بالنسبة للعرب فهو قول يحتاج الى توضيح ..

ان الشعب العربي قد تبنى سياسة الحياد الايجابي باعتبار ان هذه السياسة منبثقة عن ماضيه ومصلحته ، فكان يمكن للشعب العربي ان ينال هذه المساعدات دون شروط او التزامات تخرجه عن سياسة الحياد وتجعله تابعا لاحد المعسكرين ، وكان بالامكان ان تقدم هذه المساعدات كما قدمت الى الهند وشعوب اخرى كيوغسلافيا دون ان تخرجها عن سياسة الحياد الايجابي ، ولكن شأن العرب يختلف كثيرا عن شأن الشعوب الاخرى في العالم . فهذه المساعدات التي تلوح بها اميركا للعرب دائما ، لن تقدم للعرب حتى ولو ارتبط العرب بالغرب كما ارتبط العراق بحلف بغداد وتنازلوا عن سيادتهم واستقلالهم وقدموا بلادهم وشعبهم طعمة لنيران حرب عالمية لا ناقة لهم فيها ولا جمل ، اما سبب ذلك فواضح لا يحتاج للتوضيح . فليس من مصلحة الاستعمار الغربي والصهيوني ان ينهض العرب وهو الذي يترف على حساب دم الشعب العربي وخيراته .

ان الصهيونية العالمية من وراء الاستعمار الغربي اقام اسرائيل قاعدة عدوان وانهاك وابادة للشعب العربي ، للاستيلاء على موارد البلاد العربية وخيراتها ، فلا عجب اذن ان يتألب الغرب ضد العرب ، فتؤيد اميركا وبريطانيا وفرنسا مطالب اسرائيل بالملاحة بخليج العقبة بالرغم من انها مياه اقليمية مصرية — سعودية ، وهو امر لا تقره الحقوق الدولية عدا عن انه افتئات على سيادة مصر والمملكة العربية

---

١ — جريدة «البعث» ، العدد ٤٩ .

السعودية وطعن للمشاعر الدينية والقومية ، كما لا تزال اميركا وفرنسا وبريطانيا تؤيد مرور السفن الاسرائيلية بقناة السويس وتذهب الوقاحة والجنون بالفرنسيين الى حد تقديم المساعدات المالية لاسرائيل لتمد انابيب البترول من ايلات الى ساحل البحر الابيض المتوسط واي بترول هذا الذي تساعد فرنسا اسرائيل على مروره ؟ انه البترول العربي ! !

ان ارتباط العراق الشقيق بحلف بغداد هو الذي يحول دون ارجاع فرنسا الى صوابها فتحرم من ٢٣ بالمئة من البترول العراقي الذي اغتصبته دون اي حق او مبرر قانوني . فتتلقى بذلك درسا عن مذابحها البربرية في الجزائر ، وعلى هجومها الغادر على مصر العربية ودعمها اسرائيل بالقوى العسكرية التي لا تزال معسكرة فيها للانقضاض على البلاد العربية ، وانني لاتساءل كيف لا تخجل السياسة الاميركية من طرح اسطورة المساعدات ، وهي لا تزال تدعم وجهة النظر الاستعمارية البريطانية والفرنسية بقضية قناة السويس التي هي مرفق من مرافق مصر ستستخدم مواردها لانشاء السد العالي ، مع العلم بأن مصر من اكثر بلاد الله كثافة بالسكان ومن اقلها مستوى معيشة ، فكيف تنسجم قضية المساعدات الاميركية مع العمل على حرمان مصر مرفقا من أهم مرافقها ؟؟ ان العرب اذن قبل ان يطمحوا بمساعدة اميركا فأنهم يطمحون ان تكف عن الاشتراك مع الاستعمار الغربي البريطاني الفرنسي والاستعمار الصهيوني بنهب موارد البلاد العربية وابادة الشعب العربي .

يعتبر العراق الشقيق من اخصب بلاد العالم واكثرها امكانيات مادية ومع ذلك لا يزال الشعب في العراق متخلفا ولا تزال المستنقعات تشمل اخصب اراضيه واكثرها انتاجا ولا يزال الشعب يعيش في هذه المستنقعات ، اما حصة العراق من البترول فقد قررها الانكليز ٥٠ بالمئة نظريا ، أما ما يدفعونه للعراق فهو متروك لذمة الشركات الاستعمارية ، وبالرغم من ذلك فان ما يدفع للعراق ينفق معظمه على شبكات التجسس والدعاية والتآمر ضد القضية العربية ويحرم منها ابناء العراق الشقيق اللهم الا كبار الساسة المحترفين والاقطاعيين السائرين في ركاب الاستعمار. ومع ذلك فأن اميركا تدعم الاستعمار البريطاني في العراق وتدخل في حلف بغداد بعد اجتماع برمودا بين الرئيس ايزنهاور وماكميلان رئيس الوزارة البريطانية ، فأين ما تدعيه اميركا من مساعدة عسكرية واقتصادية للعراق واي تهريج هذا الذي يبديه ساسة العراق من قبول لهذه المساعدات . ان المساعدة الحقيقية هي ان يتناول العراق حقه من البترول وان تنفق موارده في انعاش الشعب وفي رفع مستواه لا ان تدعم اميركا الاستعمار البريطاني الذي جعل من شعب العراق شعبا فقيرا ذليلا ! ! ان موارد العراق كفيلة — فيما لو كان العراق حرا في انفاقها ان تجعله في مقدمة شعوب العالم نماء وازدهارا. وبالرغم من ان اميركا تدعي تقديم المساعدات العسكرية للعراق فأن الجيش العراقي باعتراف ساسة العراق لا يزال محروما من السلاح والذخيرة ، وعلى ذلك يصح ان نقول ان اكبر مساعدة عسكرية واقتصادية تقدمها اميركا للبلاد العربية هي ان تكف عن دعمها لمطامع اسرائيل التوسعية وعن تأييدها ومساندتها للاستعمار الفرنسي والبريطاني في البلاد العربية . ومن الخطأ ان نعتبر

سياسة اميركا تجاه البلاد العربية كسياستها تجاه الشعوب الاخرى في العالم . أن اميركا لا تزال مسيرة بتاثير الصهيونية العالمية والاستعمار الفرنسي والبريطاني وشريكة لهم في البلاد العربية .

ولذلك فأن الصيغة الفعلية للمساعدات العسكرية والاقتصادية الاميركية للبلاد العربية هي تأييد بريطانيا وفرنسا في قضية قناة السويس وتأييد اسرائيل في مطالبها التوسعية في قطاع غزه وخليج العقبة وهدر حقوق عرب فلسطين ودعم فرنسا بمذابحها في الجزائر وتأييد حلف بغداد لنهب واذلال الشعب العربي في العراق وجنوب الجزيرة العربية . وان مساعدتها الفعلية هي بعدم الاعتراف بالقومية العربية ولتمزيق وحدة الصف العربي وحبك الدسائس والمؤامرات واعاقة تقدم العرب ونهوضهم واستغلال مواردهم . ان الصيغة العملية للمساعدات كما تفهمها السياسة الاميركية هو التدخل بجميع شؤون العرب ما عظم منها وما صغر، فيعيقون مثلا اقامة مصفاة للبترول وبناء خزانات في سوريا حتى تصبح من القضايا الشاغلة للرأي العام . مفهوم هذه المساعدات ان تنزعج السياسة الاميركية فيما اذا لزمت مستودعات الحبوب في اللاذقية بأقل من مليون ليرة لغير الشركات التابعة لها او الدائرة في فلكها ، مفهوم هذه المساعدات ان تقيم اميركا الدنيا وتقعدها بالدعايات المضللة فيما اذا أقدمت مصر وسوريا على شراء السلاح للدفاع عن نفسها بعد امتناعها هي عن بيع هذا السلاح .

غبي جدا من يفصل بين قضية السياسة العربية الخارجية المستقلة وبين نهوض العرب الاقتصادي والاجتماعي والفكري . ان كل خطوة يخطوها العرب في تحريرهم السياسي هي خطوة الى الامام في تقدمهم الاقتصادي والاجتماعي ، ان أبسط المشاريع الانسانية في البلاد العربية ، لا يمكن تنفيذها الا بعد نضال مرير مع الاستعمار ، وان اي تقدم عسكري لا يمكن ان يسجله العرب الا بمآسي ودموع في معركتهم مع الاستعمار. ان سورية قد انفقت مئات الملايين في شراء السلاح الفرنسي الفاسد لانه فرض على سوريا فيما مضى ان تشتري هذا السلاح بأثمان باهظة في فرنسا مرفوقة بمنة كبرى من الفرنسيين ، كما كان مفروضا نظير هذا على جميع البلاد العربية ، اما اسرائيل فان اميركا لا ترى حرجا في ان تقدم لها مئات الملايين من الدولارات وان تسهل لها عملية شراء السلاح الحديث .

ان خطط الاستعمار الغربي والصهيوني لا تزال هي هي منذ ثلاثين عاما في البلاد العربية وهي لم تختلف باهدافها ومراميها وان اختلفت بمظاهرها واشكالها وعلى العرب ان يجابهوا هذه الحقيقية بما تقتضيه من شجاعة وجد وايمان بالظفر .

اكرم الحوراني

١١ ايار ١٩٥٧

ميشيل عفلق يتحدث عن :
القومية العربية والسياسية التحررية (١)

قال محمد المبارك : « ان الاتجاه الذي تسير فيه جبهة التجمع ، وان كانت في سياستها الخارجية تسير على اساس الحياد الايجابي ، ليست اتجاها سليما يحافظ فيه على خصائص القومية العربية ، بل هو اتجاه تنهار فيه هذه الخصائص امام التيارات الشعوبية التي يفترض أنه يدافع عنها ويحميها ، ويكون خدعة وضحية للنزعات الشعوبية والتيارات العالمية التي تصبح طاغية ومسيرة للاتجاه العربي ، ورابطة له بعجلة أحد المعسكرين من الوجهة الفكرية والعقائدية. وان الاتجاه التحرري السليم من الوجهة الفكرية العربية هو ذلك الذي يحارب المعسكر الاستعماري ، ويعامل المعسكر الصديق معاملة الند للند ، والصديق للصديق ، لا معاملة التابع الذي يفتح باب بلاده على مصراعيه لغزو فكري وغير فكري » . وقد عرض « الرأي العام » هذا الحديث على الاستاذ ميشيل عفلق ، بوصفه الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي ، فقال بالتعليق عليه :

***

كل رأي له معنيان في آن واحد : المعنى النظري المجرد ، والمعنى العملي المرتبط بالظرف الذي يقال فيه هذا الرأي ، وبالتأثير الذي يمكن أن يحدثه . ولننظر الآن الى الرأي الذي ادلى به الاستاذ محمد المبارك على ناحيتيه النظرية والعملية ، فهو يقول:

« ان اتجاه جبهة التجمع القومي ، وان كانت في سياستها الخارجية تسير على اساس الحياد الايجابي ، ليس اتجاها سليما يحافظ فيه على خصائص القومية العربية ، بل هو اتجاه تنهار فيه هذه الخصائص امام التيارات الشعوبية التي يكون لها الغلبة » . ان هذا القول يعني ان سياسة التحرر والحياد الايجابي ، أتاحت الفرصة للحزب الشيوعي بمضاعفة نشاطه الفكري والعقائدي ، نتيجة لوقوفه في

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٥٣ .

صف الدفاع عن حرية الامة العربية واستقلالها ضد الهجوم الاستعماري الطاغي ، وهذا واقع لا ننكره . ولكن قول الاستاذ المبارك يفترض اشياء ثلاثة لا نقره عليها ، اولا ، ان خصائص القومية العربية كانت قبل السياسة العربية التحررية هي السائدة، وصاحبة الغلبة والسيطرة دون منازع. ثانيا ، ان هذه الخصائص العربية شيء جامد ساكن ، يحافظ على سلامته ونقائه ، بالعزلة والحجب ، ويتعرض للضياع والانهيار، اذا خرج الى الهواء الطلق وواجه اتجاهات وعقائد مختلفة عنه . ثالثا ، ان خصائصنا وشخصيتنا القومية شيء منفصل عن مصيرنا السياسي والاجتماعي ، وعن حريتنا واستقلالنا ووحدتنا وتقدمنا .

ونجيب اولا بأن خصائص القومية ، او الاتجاه العربي العقائدي ، لم يكن قبل ظهور السياسة التحررية سائدا مسيطرا ، بل كان دوما موضع حرب خبيثة وهجوم لئيم من قبل الدعاية الغربية الاستعمارية التي ما زالت منذ ان دخل الاستعمار أرض العرب في المغرب والمشرق ــ تستخدم جميع الوسائل لهدم قوميتنا العربية والتشكيك في مقوماتها ، والطعن في تاريخها ، والحؤول دون انبعاثها وتماسكها . وقد تجلى ذلك في اصطناع التفرقة العنصرية داخل الامة الواحدة ، واثارة النعرات الطائفية والاقليمية ، ومحاولة استغلال الدين لتفتيت القومية العربية ، واستغلال التقدمية الزائفة لتفسيخ الدين والقيم الروحية . وكل ذلك بقصد ايقاف اليقظة العربية التي تقدمت واقتربت من النصر رغم هذه العوائق كلها . ولم يعرف الوطن العربي منذ مائة عام حربا دعائية واستعمارية كالتي يشنها علينا الاستعمار اليوم ، سواء في الخارج او في الداخل بشرائه الاقلام والدعاة . ونظرة واحدة الى صحافة البلد ، ترينا ان تسعة أعشارها منساقة مع دعاية الغرب واستعماره .

ثانيا ــ ان قوميتنا العربية التي استطاعت ان تستيقظ وتأخذ ملامحها وتهتدي الى طريقها رغم كل هذا التخريب الاستعماري ، قد قوي ساعدها واشتد ، وبلغت من النضج حدا لم يعد يخشى عليها معه ان تتفتح لشتى الاتجاهات العقائدية وان تتفاعل معها ، بل على العكس فان هذا التفتح يغذيها ويقويها ويساعدها على توضيح معالم شخصيتها وخصائصها . واذا كان هناك من مبرر قبل عشر أو عشرين سنة للتخوف على القومية العربية من غزو العقائد الاخرى لها فان هذا التخوف لم يعد له من مبرر اليوم . ويجب ان نعرف أن البعض عندما يظهرون تخوفهم من الدعاية العقائدية الشيوعية على قوميتنا العربية ، فانهم يهدفون من وراء ذلك الى اصطناع مبرر لتغيير اتجاه السياسة العربية التحررية التي نسير عليها ، وهم بهذا لن ينقذوا عقيدتنا القومية من الدعاية الشيوعية ، بل يسلمونها وحيدة عزلاء لحرب غير متكافئة بينها وبين الدعاية الغربية الاستعمارية بكل ما تملكه من وسائل كبرى . ومن المهم أن نلاحظ ان الذين يتخوفون على قوميتنا وعقيدتنا من الغزو الشيوعي العقائدي لها يتجاهلون الغزو الفكري والعقائدي والدعائي الاستعماري لقوميتنا وعقيدتنا .

ثالثا ــ ان الخطأ والخطر هما في اعتبار العقيدة القومية شيء منفصل عن مصير امتنا السياسي ، ذلك ان العقيدة موجودة بحياة الامة وفي الحرص على بقائها واستقلالها وتحررها وليس العكس صحيحا ، ولهذا فان الخطر كل الخطر على

عقيدتنا وقوميتنا كامن في تجاهل الاخطار والمؤامرات الاستعمارية التي تهدد وجود امتنا فيما لو قضي على اتجاهها التحرري بحجة مكافحة ما يسمونه خطر العقيدة الشيوعية ، لان النتيجة الحتمية لذلك ، ستكون تسليم أمتنا وأقطارنا فريسة سهلة لقوى الاستعمار الغاشم تنهب ثرواتها ، وتفسد أخلاقها ، وتثير التفرقة والانقسام بين أقطارها ، وتعد لتوسع اسرائيل على حساب كيانها .

وليس أدل على صحة ذلك من ان قوميتنا وعقيدتنا العربية لم تكن أيام عدم أخذنا بالسياسة العربية التحررية ، وايام حجزها عن التفاعل مع العقائد الفكرية الاخرى ، على مثل المتانة والوضوح التي صارت اليهما اليوم . واذا ما لاحظنا الضعف النسبي لقوميتنا وعقيدتنا العربية في الاقطار التي تسير على سياسة مغايرة للسياسة العربية التحررية ، تحت ستار التخوف من الغزو والشيوعي ، أدركنا أن الخطر الحقيقي الذي يهدد قوميتنا وعقيدتنا ليس التفاعل الفكري مع المذهب الشيوعي وانما هو ابعاد الاستعمار بوسائله المختلفة بعض الاقطار العربية عن السير في السياسة العربية التحررية تحت ستار التخوف من خطر الشيوعية الدولية . ان اتقاء الشيوعية العقائدية لا يكون بالسلبية وانما بالعمل الايجابي ، وفي مقدمة الاعمال الايجابية دعم الاتجاه العربي التحرري ، والدفاع عن القومية العربية ضد هجمة الاستعمار الجديد وخطر اسرائيل . وكلما اتسع الصف التحرري وعظم تصبح الكلمة الاخيرة للعقيدة العربية والقومية العربية .

رابعا ، ان المعنى العملي لهذه الدعوة التي يقول بها الاستاذ مبارك يظهر ويتضح ويعلن عن نفسه من الوقت والظرف والملابسات التي يقال بها .

فصدور هذا الراي في هذا الظرف بالذات عن رجل يعمل في الحقل السياسي له نتيجة واحدة عملية سواء رمى اليها أم لا ، وهي أن هذا الرأي ذو ارتباط وثيق بالاحداث الجارية في الاردن ، وفي الانقلاب الاستعماري الرجعي الذي وقع في هذا القطر العربي ، كما انه ذو صلة بما كان يراد بسوريا في المعركة الانتخابية الاخيرة من اتمام لهذا الانقلاب . وان من الخطأ اعتباره رأيا مدرسيا مجردا ، وانما يجب ان يفهم على ان نتيجته العملية في حالة الاخذ به تكون جزءا مما يبيته الاستعمار للقومية العربية المتحررة من خطط ومؤامرات ، من بينها تفكك الجبهة العربية المتحررة ليسهل وقوع كل قطر عربي على حدة في قبضة الاستعمار ويكون فريسة أسهل لاطماع اسرائيل .

ولا بد ان نذكر ان القومية العربية تواجه اليوم خطرا استعماريا جديدا يتجلى في السياسة الاميركية المسلحة بوسائل الرشوة والافساد واستخدام القوة ، وان من بين ما تستعين به أمريكا على ضرب القومية العربية المتحررة المبالغة بخطر الغزو الشيوعي الفكري لقوميتنا لتنسينا خطر الاستعمار واسرائيل .

اذا حقق الاستعمار مآربه في امتنا فلن تكون لنا قومية ولا عقيدة وانما ستهبط امتنا الى درك القطعان المستغلة المستعبدة ، وسيكون مصيرنا الذل والاستكانة ومحو معالم قوميتنا وعقيدتنا . وفي مثل هذا الحال لا يمكن ان يستقيم التفكير لا بالمثل ولا بالعقيدة .

٢١ حزيران ١٩٥٧

حديث هام لصلاح الدين البيطار (١)
انحراف الحكم في الاردن

استقبل الاستاذ صلاح الدين البيطار وزير الخارجية (صمويل جاف) احد كبار مراسلي شركة «كولومبيا برود كاستن سيستم» للراديو والتلفزيون ، وقد مهد الصحفي المذكور لاسئلته بأنه يهمه بصورة عامة المواضيع المتعلقة بالوحدة العربية ، وتطور العلاقات السورية ــ الاردنية بصورة خاصة مع كل ما يتعلق بمواضيع جامعة الدول العربية ووضعها الحالي على اثر الاحداث التي مرت بها العلاقات القائمة ما بين دولها .. ونقدم فيما يلي الاسئلة مع اجوبتها .



س ــ ما هي طبيعة العلاقات الان بين كل من سوريا من جهة والاردن والعراق والعربية السعودية من جهة اخرى ؟

ج ــ قبل الاجابة على هذا السؤال ارى ان اقدم له بالمقدمة التالية حتى يستطيع المستر صمويل ان تكون لديه بعض الافكار الاساسية المتعلقة بالقضايا العربية :

ــ قال الوزير : انا اخشى ان يظن بان سوريا قطعت اشواطا طويلة في تكوينها القومي وانها انما تعاني فقط مشاكل اقتصادية واجتماعية داخلية فقط .

فالمرء اذا ذهب الى العراق او مصر او الاردن او السعودية وأجرى اتصالات واسعة هناك فانه سيدرك ان هناك مشكلة واحدة في جميع هذه البلاد العربية ، هي مشكلة التجزئة القائمة بين هذه الاقطار ، وان هناك قلقا مشتركا في هذه الاقطار بين ابناء الشعب العربي كله من استمرار قيام هذه التجزئة ، وهناك حماس مشترك لتحقيق هذه الوحدة العربية . فالمشكلة الاساسية التي يعانيها العرب اليوم هي

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٥٩ .

مشكلة التجزئة . وان سياستهم وخططهم انما تهدف الى الخلاص من هذه التجزئة وتحقيق هذه الوحدة قبل اي شيء آخر .

الغاية هي الوحدة العربية

وأنا عندما اتكلم عن توحيد الاقطار العربية فانما اتكلم عن ضرورةتوطيد استقلالها وتحقيق حريتها ورفع مستوى شعوبها ، وان كل هذه الاشياء ليست الا مرحلة او وسيلة لبلوغ الهدف الاساسي الذي هو الوحدة .

س ـ لا اظن ان هذه القضية هي قضية الساعة الآن وربما اصبحت كذلك في المستقبل .

ج ـ كلا انها قضية الساعة ـ والعرب يعرفون تمام المعرفة ان الاستعمار هو الذي قضى على وحدتهم ، ويعرفون انهم بالعمل للقضاء على الاستعمار انما يعملون على تحقيق هذه الوحدة . ولذلك لا يمكن فصل نضال الشعب العربي في سوريا في سبيل استقلاله عن نضال الشعب العربي في الاردن او في اي قطر من الاقطار العربية الاخرى في سبيل الاستقلال . ولذلك كانت سياستنا في هذه المرحلة سياسة العمل لتوحيد نضال الشعب العربي في سبيل القضاء على الاستعمار .

تعريف الاستعمار

س ـ انكم تلحون على ذكر الاستعمار فهل لكم ان تحددوه لي ..

ج ـ انه الاستعمار القائم والمعروف في بعض البلاد العربية . انه الاستعمار الذي ينسف خطانا السائرة نحو الوحدة كلما حاولنا ان نخطو خطوة في الطريق اليها .

س ـ اي انواع الاستعمار هذا ؟

ج ـ اعتقد ان الدول الغربية بما في ذلك الولايات المتحدة تناهض سياستنا العربية السائرة نحو الوحدة .

ونحن نقول بمقاومة الاستعمار في كل قطر عربي وأن ذلك يتمشى مع التقاء العرب جميعا على صعيد واحد لتوحيد نضالهم في سبيل تحقيق هذه الوحدة ، ولهذا السبب لا نرى انه من الجائز ان تفكر سوريا بالتخلص وحدها من الاستعمار او الاردن او العراق .. وحدهما ، لاننا نعتقد بان لهذه الشعوب العربية قضية واحدة مهما تباينت أقطارهم .

س ـ هل تعتقدون ان الاستعمار هو الذي وضع فاصلا بين دول القافلة العربية؟

ج ـ لم يكن سوى الاستعمار والاستعمار وحده المسؤول عن هذا الفصل والتجزئة .

خطة سوريا لتوحيد النضال العربي

س ـ ما هي الخطوات التي تتخذها الحكومة السورية لاعادة الاردن الى القافلة

العربية المتحررة ولجعله في موقف لا يتعدى خطر الانفراد عن مصر وسوريا ؟

ج ـ لا يمكن ان نكشف عن هذه الخطوات ، انما نستطيع ان نذكر أسس سياسة سوريا الايجابية ، هذه السياسة التي تهدف لتوحيد الجبهة العربية تجاه الخطـــر الذي تجابهه وتقوم دوما بخطوات لعزل كل سياسة من شأنها التفريق بين العرب .

س ـ هل يمكن للعلاقات السورية ـ الاردنية أن تبلغ من التأزم ما بلغته العلاقات الاردنية المصرية ؟

ج ـ هذا تابع للظروف ، ولكن حتى هذا التأزم الذي حدث لا اظن انه سينتج عنه نتائج خطيرة ولا اظن انه سيستمر طويلا ولا اعتقد ان مصلحة الاردن نفسه ان يبلغ التأزم مثل هذا الحد ، مع العلم بان السبب في تأزم العلاقات السورية ـ الاردنية قد كان مصدره الاردن وليست سوريا .

س ـ هل تعتقدون بأن هنالك احتمال قيام حرب بين الاردن وسوريا ومصر مثلا؟

ج ـ كلا . لقد كانت لنا قطعات عسكرية سورية في الاردن ولما اختلفت سياسة الاردن وانحرفت عن السياسة العربية لم تتدخل قطعاتنا بالامر وأبلغت الحكومـــة الاردنية انها ستنسحب في الوقت الذي يطلب منها ذلك فلذلك لم يقع ولن يصدر عن سوريا مثل هذا الشيء .

س ـ هل تعتقدون ان الاردن بعد تصريحات وتصرفات الملك حسين اصبح يشكل خطرا على سوريا ؟

ج ـ يجب ان يكون معروفا بان في البلاد العربية حكومات وشعوبا ، وان ايـــة حكومة في البلاد العربية لا تستطيع ان تقوم بتهديد شعب عربي في اي قطر آخر ، وان مثل هذا القول يمكن ان ينطبق على الاردن . ولذلك فان سوريا لا يساورها اي قلق من خطر يمكن ان يأتي من الاردن . لان الشعب العربي في الاردن مع الشعب العربي في سوريا ومع الشعب العربي في كل قطر من أقطار العرب الاخرى ، وان كل حكومة لا تمثل الشعب لا يمكن ان تكون مثـــلا مصدرا لمثل هذا الخطـــر ..

واضاف يقول :

ان حكومة الاردن اتت الى الحكم بالقوة . وزجت بعدد كبير من الشباب فـــي السجون . وهي بهذا المعنى تعتبر حكومة معزولة عن الشعب ولا يمكن ان يقال انها تمثل هذا الشعب . وهي بالتالي لا تستطيع ان تهدد او ان تكون مصدرا لأي تهديد .

س ـ هل تعتقدون بان هذه الحكومة ستسقط في المستقبل ؟

ج ـ كل حكومة تأتي الى الحكم بالقوة ستزول ، فمنذ ستة اشهر جرت انتخابات في الاردن وانبثقت هذه الانتخابات عن مجلس ، الا ان هذا المجلس معطل الان لان الحكومة تخافه ..

١٩ تموز ١٩٥٧

مجلس حزب البعث العربي الاشتراكي في مؤتمره التنظيمي (١)

ان المؤتمر التنظيمي الذي عقده مجلس حزب البعث العربي الاشتراكي في دمشق بين ٩ـ١٢ تموز ١٩٥٧ ، هو على جانب كبير من الاهمية في تاريخ الحزب . وعلى الرغم من انه كان مقتصرا على القطر السوري فقد تناول نواح اساسية في حياة الحزب بجميع شعبه وفروعه في الاقطار العربية الاخرى . وترجع اهمية هذا المؤتمر الى خطورة المرحلة التي تمر بها القضية العربية اليوم . هذه المرحلة التي اعتبرها حزب البعث العربي الاشتراكي منذ مؤتمره الاخير المنعقد في آذار عام ١٩٥٦ . مرحلة اعداد وتعبئة للقوى الشعبية غايتها توحيد النضال العربي والاشتراكي في الكفاح القومي للتحرر من الاستعمار الاجنبي وتحقيق الوحدة العربية .



وقد شعر حزب البعث العربي الاشتراكي بعبء المهام النضالية الملقاة على عاتقه في مرحلة كهذه ، اصبحت فيها الشعارات التي كان ينادي بها منذ ظهوره شعارات لكفاح الشعب العربي في كل مكان . وبهذا الشعور عمل في ايمان راسخ بقوة الامة العربية ، على مقاومة الحملات الاستعمارية المجرمة التي لا تقتصر خططها على احتلال الوطن العربي وربطه بالمشاريع الغربية المناقضة لمصلحة العرب بل تسعى في الوقت نفسه الى القضاء على الحركات القومية المناضلة التي تدعو الى وحدة النضال الشعبي في البلاد العربية ، والتي يقف في طليعتها حزب البعث العربي الاشتراكي .

وقد لمس الحزب هذه الرابطة الوثيقة بينه وبين القوى الشعبية المناضلة ، ووجد ان كل ظفر يمكن ان يحققه الشعب العربي في نضاله انما يرجع بالدرجة الاولى الى تنظيم الجماهير ونشر الوعي بين صفوفها ، واعدادها للوقوف في وجه الاستعمار .

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٦٢ .

وتلك هي اولى مهام الحركة الانقلابية القومية التي يمثلها البعث العربي الاشتراكي . وقد بدأ المؤتمر من هذه النقطة ، فوضع اسسا تنظيمية جديدة تتلاءم مع المرحلة النضالية الراهنة ، واقر في المادة التاسعة من نظامه الداخلي الجديد واجبات المناضل الحزبي :

ان يندمج في حياة جماهير الشعب ويمتن روابطه بها ، ويتلقن من حياتها وتجاربها وآلامها وحاجاتها ، فيصغي الى مطالب ابناء الشعب وينقل اليهم شعارات الحزب وافكاره وآراءه السياسية في كل خطوة يخطوها .

ان يعبر في سلوكه عن الخلق الانقلابي الجديد . فيتمرس النضال في صفوف الشعب ويتحرر من المصالح الشخصية ومن الوصيات والارتباطات الضيقة ، ويكون في عمله ونشاطه وتضحيته القدوة الصالحة لجماهير الشعب .

ان يكون حر التفكير وان يمارس في حلقته وفرقته النقد والنقد الذاتي . وان يكون نقده بناء وتقويما وتصحيحا .

ان يندمج في حياة الحزب ويحافظ على وحدة الحزب وانسجامه . ويتقيد بالانضباط الحزبي .. ويناضل دائما في سبيل التقدم نحو تحقيق اهدافه .

وقد توفر المؤتمر في وضع النظام الداخلي للحزب على دراسة واقعية لوضع الحزب تناولت المشاكل الاساسية التي يطرحها النضال الانقلابي في مجتمع مضطرب كالمجتمع العربي الحاضر توارث التفكك والضعف والفساد من عهود الاحتلال الاجنبي البغيض منذ مئات السنين ..

وتناول المؤتمر في الوقت نفسه ما يحاوله الاستعمار والعناصر الرجعية الموالية له من بث روح التخاذل في صفوف الجماهير العربية ونشر روح الشك بامكانياتها وقدرتها على الكفاح . وذلك بمحاولة اقصائها عن الحركة النضالية العربية التي يمثلها الحزب ، تارة بمحاربته السافرة ومحاولة تشويه شعاراته واهدافه ، وتارة اخرى بمحاولة تخريبية من الداخل وخلق روح الفوضى والانقسام فيه . وقد كانت المقررات الهامة التي اتخذها المؤتمر في جلسته الثالثة يوم ١٠ تموز تعبيرا قويا عن متانة الروح الحزبية فيه وايمانه بوحدته وتصميمه العنيد على الاستمرار في نضاله الشعبي الذي يزداد قوة واتساعا يوما بعد يوم .

وقد تناولت هذه المقررات جوانب رئيسية من حياة الحزب اهمها كون الحزب وحدة مبدئية متماسكة تصدر جميع اعماله عن وحدة في التوجيه والتنفيذ . وقد ستمد الحزب من تجاربه هذا الايمان بوحدته فأقر فصل كل حزبي ينحرف عن مبادىء الحزب الاساسية او ينكر تماسك الاجهزة الحزبية او تتسرب اليه روح الفوضى والانقسام .

وعالج المؤتمر مبدأ العمل الجماعي ، فدعا الى تطهير صفوفه من جميع الذين ينكرون هذا المبدأ الذي يقوم عليه الايمان بالقومية العربية . ان حزب البعث العربي الاشتراكي يمثل ارادة الامة العربية ، وقد قامت مؤسساته جميعا على مبدأ العمل القومي المشترك ، وقد استطاعت هيئاته القيادية بفضل هذا المبدأ ان تجابه ظروفا

قاسية كانت الدعايات الاستعمارية المغرضة تحاول خلالها ان تضلل الرأي العام الشعبي تجاه الحزب ، فتصوره مجموعة افراد يتصرفون بروح شخصية . ان الاتساع والقوة اللذين حققهما الحزب في المجال الشعبي والسياسي انما يرجعان بالدرجة الاولى الى تمسكه النامي بالقيادة الجماعية ، والعمل القومي المشترك الذي تنصهر فيه حياة الافراد في ارادة الامة الواحدة .

وكانت الديمقراطية في الحزب من المواضيع الهامة التي تناولها المؤتمر . فالحرية هي من شعارات الحزب الاولى وهو يراها مبدأ مقدسا في حياة الافراد والجماعات، ايمانا منه بان يقظة العرب ونهضتهم وقدرتهم على تحقيق اهدافهم القومية انما ترتبط الى حد بعيد ، بيقظة الوجدان العربي ، وما تقتضيه هذه اليقظة من وعي في ضمائر الافراد واختيار حر للكفاح القومي ، وربط مصيرهم بمصير امتهم . ويرى الحزب ان الديمقراطية في العمل الحزبي انما تعني وحدة الاتجاه والخطة والموقف بين اعضاء الحزب واجهزته المختلفة وقياداته ، وتتحقق هذه الوحدة في مشاركة حرة بين جميع الاعضاء والمؤسسات الحزبية تقوم على احترام الرأي والمناقشة البناءة وتستهدف تبني الآراء المعبرة عن الاكثرية في كل مؤسسة حزبية والالتزام بما تقتضيه من اعمال حزبية وواجبات . وعلى الرغم من اقرار الحزب لمبدأ النقد الذاتي، الذي هو مظهر للحياة والتجدد في حزب الانقلاب . فانه اعتبره جانبا من الانضباط الحزبي الصحيح لانه يتناول قبل كل شيء . تصحيح الاوضاع التي قد يتعرض لها الحزب من الناحية التنظيمية او النضالية . وقد استمد ذلك من تجاربه محاربا الافكار المضللة التي تحاول نشرها في صفوف الحزب وبين اعضائه عناصر رجعية دخيلة تظن بان سياسة الحزب ومواقفه النضالية تفرض فرضا على قاعدة الحزب.

وقد ناقش المؤتمر طويلا مبدأ المركزية في العمل الحزبي ، وأقر الرأي القائل بضرورة المركزية في التوجيه انسجاما مع فكرة التنظيم النضالي الموحد بين الجماهير العربية . ان وحدة النضال العربي هي من اقوى الشعارات التي يدعو اليها الحزب في المرحلة الراهنة . وهو اذ يصر على المركزية انما يؤمن بانه النواة القومية السليمة لكل منظمة جماهيرية ثورية يتمخض عنها اي قطر عربي وتعي الاهداف الحقيقية لنضالها القومي . وقد استمد الحزب هذه الحقيقة من توجيه الانتفاضات الشعبية في الوطن العربي الى الشعارات الثورية التي نادى بها الحزب منذ ظهوره . وهو يرى ان التفاف الجماهير العربية حول شعارات التحرر والاشتراكية والوحدة العربية انما يقتضي وحدة متماسكة في التنظيم والتوجيه لا سبيل الى تحقيقها الا في نوع من المركزية في القيادة يحقق اندماج القوى المناضلة في الوطن العربي تحت لواء طليعة مؤمنة واعية توجه نضال الامة العربية في طريق الظفر .

مقررات المؤتمر

١ ــ بما ان الحزب وحدة مبدئية متماسكة تصدر جميع اعماله عن وحدة في التوجيه والتنفيذ ولا يجوز ان تعمل اية مؤسسة حزبية الا على اساس الارتباط

الوثيق بجميع اجهزة الحزب ، فلا يسمح الحزب بأي تصرف شخصي او اجتهاد فردي في رسم سياسة الحزب وتقرير اعماله الا ضمن حدود النظام الداخلي ويفصل الحزب كل حزبي لا يؤمن بمبادىء الحزب الاساسية ووحدته .

٢ ــ لما كان الحزب يقوم على فكرة الامة العربية الواحدة والتنظيم الثوري الموحد في جميع البلاد العربية ، وتصدر جميع اعماله ووجهات نظره وسياسته عن ارادة واحدة ، فان الحزب يعتمد على المركزية في التوجيه ويرسم على اساسها خططه السياسية وينسق بموجبها جميع منظمات الحزب وقياداته في جميع الاقطار والفروع .

٣ ــ يعتمد الحزب في تحقيق اهدافه الثورية على وضع خطط مرحلية تقوم على دراسة واقعية لقضية الشعب العربي ، وتستهدف العمل الحزبي المنظم الذي يوجه الاحداث الجزئية ومظاهر النضال الشعبي في طريق الشعارات المبدئية ولا يجوز ان يعالج الحزب اية مشكلة قومية الا على ضوء شعاراته ومبادئه . كما ان الحزب ملزم بوضع خطوات واقعية ممكنة لتحقيق شعاراته .

٤ ــ تستند ديمقراطية الحزب الى وحدة الاتجاه والخطة بين اعضاء الحزب واجهزته وقياداته وتحقق هذه الوحدة بمشاركة جميع الاعضاء والمؤسسات التمثيلية ، والنقد الايجابي بين اجهزة الحزب واقرار خططه ومواقفه وذلك عن طريق المناقشة الحرة ضمن المؤسسات التمثيلية ، والنقد الايجابي بين اجهزة الحزب واعضائه ، ويقر الحزب مبدأ النقد والنقد الذاتي وفق النظام الداخلي .

٥ ــ كل عمل حزبي يجب ان يصدر عن خطة واضحة تدرس فيها غاية هذا العمل ، ومقدار ارتباطه بمبادىء الحزب واهدافه وتحدد الاجهزة الحزبية المطالبة بتنفيذه . والمؤسسات القيادية في الحزب مسؤولة عن ان تفسر للحزب وللشعب كل عمل حزبي تقره حسب اهميته وخطورته . وذلك بالبيانات المكتوبة والتصريحات الرسمية والنشرات الداخلية . ولا يقر اي عمل حزبي في اجهزة الحزب ان لم يكن صادرا عن مؤسسة مسؤولة مرتبطة بالقيادة .

٦ ــ تقر سياسة الحزب وتوضع خططه المختلفة من قبل هيئة جماعية مسؤولة في الحزب ، ضمن صلاحياتها المقررة في النظام الداخلي . ويشترك اعضاء هذه الهيئة جميعا في مناقشة الخطة ودراستها ويوافقون عليها بالتصويت . وعند الموافقة عليها تصبح ممثلة لارادة الحزب ولا يجوز انتقادها او مناقشتها بعد اقرارها . ويبدأ تنفيذها بأوامر حزبية مطلقة ، ولا يقبل اي انتقاد من قبل الاعضاء المكلفين بتنفيذها . ويحق للاعضاء والاجهزة الحزبية بعد التنفيذ ان توجه الانتقادات بشكل ملاحظات خطية تناقش فيها الخطة المنفذة بحرية تامة ، وترفع الى المرجع القيادي المسؤول ، ويلزم الاعضاء بتبني تفسيرات المرجع القيادي .

٧ ــ دستور الحزب ونظامه الداخلي والقرارات التي تتخذها مجالس الحزب في مؤتمراتها هي المرجع الوحيد لاقرار اعمال الحزب ووضع خططه وتحقيق الانضباط الداخلي فيه ، ولا يجوز ان يتخذ اي قرار انضباطي في الحزب الا وفق النظام الداخلي . وتقدر مكانة الاعضاء الحزبية بمقدار تمسكهم بالانضباط الحزبي .

٨ ـ خطة الحزب في المرحلة الراهنة هي تحقيق التماسك الداخلي في الحزب، والعمل على دعم روح الانضباط والنظام فيه وتصفية الحزب من العناصر غير الجديرة بشرف عضويته والعمل على الاتصال بالجماهير الشعبية ونشر شعارات الحزب بينها ، والاشراف على تنظيمها ضمن هيئاتها المختلفة واعدادها للمرحلة النضالية التي تمر بها الامة العربية .

***

بيان من الامين القطري (١)

في الساعة الثامنة من مساء الثلاثاء في ٩ـ٧ـ١٩٥٧ انعقد مجلس حزب البعث العربي الاشتراكي للقطر السوري بدعوة من الامين القطري والمنتدب من قبل المكتب السياسي للقيادة القومية . وقد تابع المؤتمر جلساته حتى غاية الجمعة في ١٢ـ٧ـ١٩٥٧ فناقش تقرير اللجنة التحضيرية للمؤتمر عن الوضع الداخلي للحزب وأقر الخطوط المبدئية العامة للتنظيم الداخلي ، ثم ناقش المؤتمر مشروع النظام الداخلي المقدم من قبل اللجنة التحضيرية وأقره بصيغته النهائية كما اقر الخطوات الانتقالية اللازمة لتطبيق النظام الجديد .

وقد حضر الاستاذ ميشيل عفلق والاستاذ اكرم الحوراني عضوا القيادة القومية الجلسات الختامية للمؤتمر ، وانتخب المجلس اعضاء القيادة القطرية الجديدة : جمال اتاسي ، عبد الهادي عباس ، فوزي عيون السود ، عبد الكريم زهور ، منصور الاطرش ، ادهم مصطفى ، جورج صدقني ، علي عدي .

الامين القطري
مدحت البيطار

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٦٢ .

١٩ تموز ١٩٥٧

العدوان على سوريا يوحد العرب [١]

لم يكن العرب مبالغين ولا مغالين عندما ربطوا ، في كفاحهم في سبيل الوحدة والتحرر ، بين الاستعمار الغربي والصهيونية . ذلك لانهم منذ البدء كانوا يعلمون وحدة الهدف التي ربطت بينهما ، الا وهي تفتيت الشعب العربي واستعباده .

ومنذ ان ظهر مبدأ ايزنهاور واستلمت الولايات المتحدة زمام التخطيط والتنفيذ للسياسة الغربية في الشرق الاوسط ، كان العرب يعلمون ان هذه السياسة مسخرة دوما وقبل كل شيء لخدمة اسرائيل ومطامعها التوسعية في البلاد العربية . ذلك لان اميركا كانت القوة الحقيقية التي دعمت كيان اسرائيل في جميع القضايا ، وآخرها مطاليبها التوسعية في خليج العقبة ، ومكاسبها المائيـــة في مشروع جونستون وسياستها الرامية الى انهاء قضية فلسطين بتوطين اللاجئين واقرار الصلح . يضاف الى هذا مختلف انواع المساعدات المباشرة وغير المباشرة التي تقدر بمليارات الدولارات والتي تتدفق على اسرائيل من الولايات المتحدة ، الامر الذي جعل كيانها كله قائما على هذه المساعدات ، وجعل العرب يعتقدون حقا ان كل عربي تقتله اسرائيل انما تدفع اميركا ثمن قتله .

على هذا النحو ارتبطت السياسة الغربية الاستعمارية باسرائيل وارتبطت بالذات وفي هذه المرحلة خاصة بالسياسة الاميركية ، فاي عدوان تشنه اسرائيل لا يمكن ان يكون بأي شكل بدا به ، واي طابع اتخذه ، الا جزءا من مخطط السياسة الغربية الاستعمارية الموجهة ضد العرب الذي ترسمه الولايات المتحدة الاميركية ، وهـــذه الحشود على حدود سوريا والاعتداءات المتكررة عليها التي نراها اليوم لا يمكن ان تفسر الا على هذا الاساس .

هذه الحقيقة لم يكن العرب يجهلونها بل انهم اقاموا منذ البدء كفاحهم علـــى اساسها، ولقد كانوا دوما في صراعهم مع الصهيونية يعلمون انهم لا يحاربونها وحدها،

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٦٢ .

انما يحاربون فيها جميع القوى الاستعمارية التي تدعمها وتؤيدها . الحرب التي يخوضونها كانوا يعلمون اذن انها حرب رهيبة تشنها قوى غازية مبيدة تريد القضاء عليهم ، وعلى هذا المستوى حشد الشعب العربي قواه وامكانياته وتهيأ للبذل والتضحية منذ عشرات السنين وخاض المعركة .

هكذا كانت المعركة عربية منذ البدء ، وصفتها هذه هي التي جعلتها تقف متكافئة مع قوى الاستعمار والصهيونية فقد كانت ورائها قوى شعب كبير عظيم هو الشعب العربي لهذا فان اي عدوان استعماري صهيوني على حدود سوريا ليس عدوانا من قبل قوى كبيرة على قطر صغير محدود الامكانيات والموارد ، بل انه اعتداء على شعب كبير عظيم غير محدود الامكانيات والموارد ، هو الشعب العربي ، يمثل هذا القطر بصموده ووقفته البطولية ضد عدوانه المتجدد ومؤامراته المتكررة صمود هذا الشعب كله ووقفته الراسخة ضد القوى الاستعمارية الغاشمة عشرات السنين .

هذه الوحدة في المصير العربي التي تمثلها وقفة سوريا اليوم هي التي تقابل وحدة اهداف الاستعمار والصهيونية وتتكافأ معها ، وهي التي حمت العرب في الماضي مئات السنين وجعلتهم اليوم بعد هذه اليقظة اقوى على الصمود وادنى الى اهدافهم في الوحدة والحرية .

وكما فجر العدوان الاستعماري الصهيوني على مصر قوى الشعب العربي وجعله يتمخض عن ثورة شاملة كذلك سيفعل العدوان على سوريا . ان الشعب العربي باسره لن يقف مكتوف الايدي ، وكذلك ستفعل جيوشه . سوف يتمرد على الحكام السائرين بركاب الاستعمار ويخوض المعركة الدفاعية المقدسة بجانب سوريا ، بل ان اشتراك الشعب العربي وجيوش البلاد العربية في هذه المعركة لن يقتصر اثره على الدفاع ضد عدوان الاستعمار واسرائيل على سوريا ، بل انه سيؤدي الى ثورة عربية داخلية شاملة تطيح بجميع الاوضاع التي اقامها الاستعمار وأعوانه من الحكام العرب لتكبيل الشعب العربي ، وتحطم جميع الحواجز التي اقامها في وجه الوحدة العربية. وان اشتراك فرنسا في هذا العدوان سيتيح للعرب ان يوحدوا معركتهم ويخوضوها جميعا حربا حقيقية في مشرق وطنهم ومغربه وبذلك تتحد معركتا فلسطين والجزائر.

من هذا العدوان الذي يدبره الاستعمار الغربي واسرائيل ستنطلق شرارة التحرر. ومن حيث ظن اعداء العرب انهم يستطيعون توجيه الطعنة الى الشعب العربي ستنبثق القوى التي تحقق الانقلاب على الواقع السيء الذي فرض على العرب ، وتحررهم نهائيا من اغلال العبودية والاقطاع والرجعية والاستعمار .

اكرم الحوراني

٩ آب ١٩٥٧

نصر جديد للحياد الايجابي في سوريا [١]

المباحثات الاقتصادية بين سوريا والاتحاد السوفياتي دعم لمبادىء باندونغ وسياسة عدم الانحياز . لن يخنق الاستعمار الغربي اقتصادنا ، وبالتعاون الحر سنطوره ونحميه ونحقق له الرخاء .

في الوقت الذي كانت تدور فيه المباحثات الاقتصادية في موسكو بين وفد الحكومة السورية والحكومة السوفياتية كان الرئيس ايزنهاور يقدم الى الكونغرس الامريكي تقريرا عن «النشاط الذي قمنا به حتى غاية ٣٠ حزيران ١٩٥٧ لتحقيق الاهداف التي ينص عليها القرار المشترك ـ مبدأ ايزنهاور ـ المتعلق بدعم السلام والاستقرار في الشرق الاوسط» كما جاء في نص الرسالة التي قدم بها تقريره الى الكونغرس .

وليس يعنينا ما جاء في التقرير من شرح لمبادىء ايزنهاور ولا تفصيل «النشاط» الاميركي التي عرضت فيه منذ اعلان هذه المبادىء حتى التاريخ المذكور ، فقد خبر الشعب العربي بنفسه في الشهور الاخيرة معنى هذا كله بالنسبة الى امانيه في التحرر والوحدة والقضاء على الخطر الصهيوني ، وانما الذي يعنينا ما جاء في التقرير من اصرار على فرض مبادىء ايزنهاور اذ يقول : «بالرغم من التقدم الذي تم احرازه ليس ثمة ما يدعونا الى الافتخار الفارغ . فعلى الولايات المتحدة ان تثابر على السير وفقا للاتجاه الذي ابحرت عليه اذا كانت ترغب في تحقيق الاهداف التي ينطوي عليها القرار» .

هذا التوكيد الاميركي الجديد على ضرورة ربط الشرق الاوسط والدول العربية خاصة بعجلة الاحلاف الغربية «لانشاء قوة تستطيع ان تجابه خطر الشيوعية الدولية»

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٦٥ .

كما يقول ايزنهاور في رسالته هو الذي يعنينا . ان معناه الواضح متابعة السعي للقضاء على السياسة العربية المتحررة التي تمثلها اليوم مصر وسوريا والقائمة على عدم الانحياز لاحد المعسكرين الدوليين ، والتعاون على قدم المساواة مع جميع الدول على اساس احترام السيادة وهي المبادىء التي قررها مؤتمر باندونغ والمنبثقة من صميم مصلحة الشعب العربي ورسالة الامة العربية . هذا وفي الوقت الذي يتابع فيه الاستعمار الغربي وعلى رأسه الولايات المتحدة الاميركية هجمته على الشرق الاوسط للتمكين لنفسه ولاسرائيل على حساب حرية الشعب العربي ووحدته وبقائه، تمضي سوريا قدما بخطى ثابتة للتمكين لسيادتها واستقلالها في الميدان الاقتصادي، مستلهمة سلوكها من المبادىء التي ارتضتها لنفسها واستلهمتها من صميم وجدان الشعب العربي ومصلحته . والواقع ان هذه الخطوة جاءت متممة للسعي الحثيث الذي يسعى اليه الشعب العربي في سوريا لاستكمال اسباب سيادته . فالاستعمار الغربي ، بعد فشل العدوان الثلاثي على مصر ، واخفاق المؤامرة الداخلية على استقلال سوريا واعلان مبادىء ايزنهاور ، اخذ يستخدم مختلف انواع الاسلحة للسيطرة على سوريا وكان من بينها سلاح الضغط الاقتصادي لتخريب كيانها من الداخل تمهيدا لسيطرته عليها . ولقد اثبت الشعب العربي في سوريا وعيه لهذه الخطة الاستعمارية فهزم حملة الذعر التي اثارها الاستعمار في الاوساط الاقتصادية في الداخل وصمد للحصار الاقتصادي الذي جرت محاولة فرضه عليه من الخارج . ولقد كان رد الفعل الطبيعي تجاه هذه الحرب الاقتصادية ان تخطو سوريا خطوات حاسمة لتطوير اقتصادها بحيث يصبح بمنجاة من الحرب الاستعمارية وذلك باقامة مزيد من العلائق الاقتصادية مع مختلف دول العالم على اساس المنافع المتبادلة وحدها ، وتحقيق تعاون اقتصادي خال من اية شروط سياسية تمس سيادتها واستقلالها وتخرجها على سياسة عدم الانحياز التي التزمت بها فتحرر بذلك اقتصادها القومي من التبعية التي فرضها عليها الاستعمار في الماضي لصالح الغرب واسرائيل ، وتفتح امامه سبل الرخاء والازدهار وتحقق عمليا سياسة الحياد الايجابي والتعايش السلمي على الصعيد الاقتصادي .

على هذين الاساسين : تحرير الاقتصاد القومي من التبعية وتحقيق مزيد من التعاون مع الدول التي تحترم سيادتها واستقلالها وحيادها ، قامت المباحثات الاقتصادية بين سوريا والاتحاد السوفياتي ، وعلى هذين الاساسين رحب الشعب العربي لا في سوريا وحدها ، وانما في مختلف الاقطار بهذه الخطوة . لقد انقضى الزمن الذي كانت فيه الدول الاستعمارية كل شيء في العالم . ولقد حل الزمن الذي اصبحت فيه الشعوب المؤمنة بحقها في السيادة والاستقلال والمستعدة للتضحية في سبيلها تستطيع ان تقيم سياستها على الاسس التي ترتضيها لنفسها ، بعد ان حررت هذه الشعوب نفسها بنضالها الدامي عبر القرون من كل تبعية وفي مقدمتها الشعب العربي . وان العرب لاكثر ايمانا بالحرية ، والثمن دفعوه من التضحيات في سبيل تحررهم خلال اجيال طويلة ، لاغلى من ان يسمح لسيادتهم ان تزول ، وللمبادىء المنبثقة من صميم اماني امتهم ان تهان مقابل مساعدات مشروطة تمس اعماق المبادىء

التي قامت عليها انسانيتهم الا وهي الحرية ، لذلك رفضوا مبادىء ايزنهاور . وهم في اقبالهم اليوم على التعامل مع مختلف الدول التي تعلن احترامها لهم ، انما يفعلون ذلك معتمدين على المبادىء نفسها التي رفضوا على اساسها تلك المساعدات المزعومة. هذا السبيل سبيل تحرير العرب ووحدة كيانهم القومي وكرامة امتهم ، الذي ظل الاستعمار الغربي يأباه عليهم قرونا طويلة هو الذي يملي عليهم اليوم خطواتهم ، وان هذا التعاون الحر الذي بدأ يتحقق بين الشعب العربي في سوريا والاتحاد السوفياتي لا يمكن الا ان يكون دعامة توطيد السلم في العالم ما دام هذا التعاون قائما علـى الحرية واحترام المبادىء .

« البعث »

٢٣ آب ١٩٥٧

عدم الانحياز .. ومبدأ ايزنهاور [١]

ادلى الاستاذ صلاح الدين البيطار وزير الخارجية في مؤتمر صحفي عقده يوم الاثنين الماضي بالبيان الهام التالي :

كان لاكتشاف المؤامرة التي دبرت لقلب نظام الحكم في سوريا بغاية تغيير السياسة الاستقلالية التحررية المطبقةحاليا اثره البالغ في وضع النقاط علىالحروف واظهار اساليب من العمل لا تتفق ومبادىء القانون الدولي كما انها مغايرة تماما لاسس العمل الدبلوماسي وقواعد الضيافة وأصولها . فان مهمة الموظف الذي يمثل بلاده في الخارج تقتضي عليه بان يراعي قوانين الدولة التي يقوم فيها ، فيتحاشى القيام بالاتصالات المريبة التي لا تدخل في نطاق عمله الاصلي .

لقد عرف فقهاء القانون الدولي وظيفة السفير ومن يعاونه من موظفين بقولهم انه يتحتم عليهم ان يسعوا دوما الى تحسين العلاقات بين البلد الذي أوفدهم والبلد الذي يضيفهم . واما السعي لقلب الحكومات وايجاد التفرقة في صفوف الشعب الواحد والتحريض على الدس والشغب فان جميع هذه الاعمال تخرج خروجا تاما عن حدود العمل الدبلوماسي . فاذا ما استفاد بعض رجال السلك السياسي من الامتيازات والاعفاءات الممنوحة لهم للقيام باتصالات مشبوهة الغاية منها الاطاحة بحكومة معينة فانه لا يمكن ان يبرر هذا العمل بأي وجه كان ومهما كانت الاسباب الداعية اليه .

وبما ان رجال السلك المعتمدون لدى حكومة معينة فلا يجوز لهم اصلا ان يسعوا لازالتها ، واذا جاز لهم ان يبدوا الملاحظات على تصرفاتها ، فلا يمكنهم بأي وجه ان يبوحوا بهذه الملاحظات الا لاعضاء الحكومة القائمة او للموظفين الذين اوكلت اليهم مهمة الاتصال باعضاء البعثات الاجنبية .

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٦٧ .

ويذكرنا اكتشاف المؤامرات بالاساليب التي كانت متبعة في غابر العصور حين كانت الدبلوماسية لا تختلف عن الجاسوسية ، وحين كان الملوك والامراء يكلفون مبعوثيهم برشوة رجال البلاط وشراء الضمائر في البلد الذي يذهبون اليه ، ولكنه كان لنمو الضمير الانساني وتطور العلاقات الدولية ان تم تثبيت مبدأ اساسي من مباديء القانون الدولي الا وهو مبدأ عدم التدخل في شؤون الدول الداخلية . وقد حتم هذا المبدأ على كل دولة بأن تمتنع عن اتخاذ اي اجراء تكون غايته التأثير على حكومة ما لتبدل هذه الحكومة السياسة التي تنتهجها في مواضيع معينة . فاذا كان ميثاق الامم المتحدة قد حرم هذا النوع من التدخل فماذا نقول بصدد الافعال والتصرفات التي لا تدخل تحت اي عرف دبلوماسي والتي يتعاطاها الدبلوماسيون فيستثمرون حصاناتهم ، وما منحت هذه الحصانات لهم الا لتمكنهم من تأدية واجباتهم الاساسية على احسن وجه. ان هؤلاء الذين خرقوا قواعد اللياقة والضيافة وخرجوا على الاصول المتبعة انما يسيئون لبلادهم ويعكرون صفو العلاقات مع الدولة التي يقيمون فيها ، ومن الطبيعي ان يكون هؤلاء الموظفون عرضة للتدابير التي تتخذ بحقهم والتي تفرضها الاعراف الدولية . لم يكن بودي ان احدثكم اليوم عن هذا الامر لو لم تكتشف المؤامرة في الاسبوع الماضي . ويجدر بي ان اصرح بهذا الصدد بان الحكومة السورية لا تضمر الشر لاي حكومة اجنبية، فان سياستها الخارجية المستندة الى عدم الانحياز والحياد الايجابي تقضي بمصادقة جميع الدول على اختلاف الانظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية المطبقة في كل منها . واذا كانت سياستنا تستمد اسسها من حاجاتنا القومية ومن ضرورة تحقيق الاهداف المثلى التي تصبو اليها امتنا العربية فان هذا لا يعني ان نفرض مبادئنا على الغير . وقد اعلنا مرارا ان الحياد الايجابي يفيد عدم الالتحاق بأي حلف سياسي او عسكري مع اية دولة كبرى، وهذا ما نصت عليه قرارات مؤتمر باندونغ .

لن نسمح لاجنبي بالعبث

ولكننا اذا كنا لا نخاصم احدا فاننا لا نتوانى عن الدفاع عن استقلالنا وسيادتنا . والسياسة القومية التي ارتضاها شعبنا هي السياسة التي نتبعها فلا نسمح لاي اجنبي بالعبث فيها ، كما اننا لا نجيز لاي حكومة اجنبية بالتعرض لها او بالسعي لتبديلها . ان قواعد الديموقراطية التي تتغنى بها بعض الحكومات لا تجيز تدخل موظفي هذه الحكومات بشؤون لا تعنيهم البتة . ومما يؤكد حسن نية الحكومة السورية وعدم تحيزها ، انها الحكومة العربية الوحيدة التي قدرت رسميا ما قامت به الحكومة الاميركية يوم وقوع العدوان على الشقيقة مصر في الامم المتحدة ، فقد بعث رئيس الجمهورية بالنيابة في تشرين الثاني ١٩٥٦ ببرقية الى الرئيس ايزنهاور يشكره فيها على شجب العدوان الاثيم ، كما ان وزير الخارجية بالنيابة ارسل في نفس التاريخ ببرقية مماثلة الى السيد جون فوستر دالس .

انتصروا مسبقا لمزاعم اسرائيل

ومما يؤسف له ان الحكومة الاميركية لم تتفهم روح السياسة التحررية التي انتهجتها الامة العربية وعبرت عنها حكومات عربية متعددة . ولعل الاصح ان نقول بان الحكومة الاميركية لم ترد فهم كنه هذه السياسة . فقد قامت اسرائيل تدعي حق المرور في خليج العقبة فكانت تصريحات الرئيس ايزنهاور ووزير خارجيته مؤيدة لاسرائيل تمام التأييد . ويعلم كل مطلع على الشؤون الدولية بان خليج العقبة هو خليج تاريخي ، اي انه خليج مغلق وهو يستعمل لنقل قوافل الحجاج الى الاراضي المقدسة منذ غابر العصور ، ومع ان حق البت في طبيعة الخليج المذكور تعود للهيئات الدولية ، فان الحكومة الاميركية ارادت بموقفها هذا ان تسجل انتصارها المسبق لمزاعم اسرائيل الواهية .

تدل هذه السياسة على ان اميركا لم تلتفت الى اماني العرب القومية وأرادت بالاضافة الى ذلك ان تنال من سياسة سوريا الاستقلالية ففرضت عليها نوعا من الحصار الاقتصادي وذلك بان عرضت على دول عديدة كانت تشتري حبوبا من سوريا، القمح بأسعار هي ادنى بكثير من اسعار الكلفة في الولايات المتحدة نفسها . على ان اخطر ما قامت به الحكومة الاميركية حيال البلاد العربية هو ما سمي بمبدأ ايزنهاور ، فقد صرحت الصحف الاميركية قبل اقرار المبدأ المذكور بان الغاية منه هي ملء الفراغ الذي نشأ بزوال نفوذ فرنسا وبريطانيا من الشرق الاوسط . ان التحدث عن الفراغ هو بحد ذاته ضربة موجهة للشعوب التي تقطن هذه المنطقة . وقد تضمن مبدأ ايزنهاور فيما تضمنه تدخلا في شؤوننا لانه اراد ان يربط سياسة البلاد التي تعتنقه بالسياسة الاميركية . وقد جعل المساعدات الممنوحة بموجبه مقيدة بشرط سياسي اساسي هو مكافحة الشيوعية الدولية ، وما وجد هذا الشرط الا لتبرير التدخل . فان مكافحة الشيوعية امر يعود حق البت فيه لكل دولة على حدة ، وفرضه بهذا الشكل لا يفيد الا التدخل بالسياسة الخارجية التي تريد كل دولة اتباعها . ومبدأ ايزنهاور يفيد اذن الخروج على سياسة الحياد الايجابي لان قبوله لا يعني سوى الانحياز الى الولايات المتحدة الاميركية في حربها الباردة ضد الاتحاد السوفياتي وهذا ما حدا بالحكومة السورية الى رفض مبدأ ايزنهاور .

ومنذ ان وافق الكونغرس الاميركي على مبدأ ايزنهاور وبلادنا تتعرض لشتى انواع الضغط كي تنخرط في عداد الدول التي تقبل به . وقد كان من جراء تطبيقه على بعض البلدان ان تعرض العالم العربي للهزات التالية :

١ ـ ظهور الانقسام والتفرقة بين بعض الدول العربية .

٢ ـ تطبيق وسائل الضغط والارهاب في بعض الدول التي ارتضت المبدأ ، وقد فقدت هذه الدول حرية التصرف بشؤونها الداخلية نتيجة لفقدانها زمام قيادة سياستها الخارجية . وقد نتج عن ذلك ان اصبحت الدول المذكورة مرتعا للدسائس ومسرحا للمؤامرات التي تحاك ضد سوريا ومصر .

٣ ـ كان من جراء صدور المبدأ وتطبيقه ان دعمت الرجعية دعما تاما، وأخذت

الرجعية تكيل للعناصر الوطنية المتحررة وتكيد لها تحت ستار مكافحة الشيوعية ، والمبادىء الهدامة ، ولا شك ان التنكيل بالعناصر الوطنية المتحررة هو الغرض الاساسي في الامر ، واما الشيوعية الدولية فان الدول الاستعمارية نفسها تعرف ان هذا التعبير غير جدي ودليلنا على ذلك ان الولايات المتحدة الاميركية نفسها تتعامل مع بلدان اشتراكية .

وقد تعرضت سوريا لنشاط هدام يهدف الى السعي وراء قبول مبدأ ايزنهاور تحت ستار ضرورة شن الحرب على العناصر الهدامة .

٤ ــ يستفاد من كل ما تقدم ان مبدأ ايزنهاور يهدف الى تسوية قضية فلسطين عن طريق الصلح مع اسرائيل . فها ان اسرائيل قد قبلت بمبدأ ايزنهاور وهي تعلم ان الشيوعية الدولية لا تهددها ، فماذا كانت تسعى اليه من وراء هذا القبول ؟ انها تسعى الى فرض سيطرتها وعدوانها على الامة العربية .

سنتابع سياسة عدم الانحياز

ومن هنا يتضح ان الغاية الاساسية من مبدأ ايزنهاور هي الاطاحة باستقلال بلدان الشرق الاوسط وتسليم هذه البلدان لقمة سائغة الى الصهيونية والاستعمار، وقد تحالفت هاتان القوتان لتحقيق أغراضهما المشتركة ، ومن هذه الاغراض القضاء على القومية العربية ، ومن الطبيعي ان يقاوم العرب بشتى الوسائل وفي كل قطر جميع مؤامرات الاستعمار والصهيونية .

اننا سنستمر في سياسة عدم الانحياز والحياد الايجابي وسندافع عن قوميتنا واستقلالنا ولن نألو جهدا في كشف مؤامرات الاستعمار وربيبته اسرائيل .

واذا ما سلكنا هذا الطريق فانما نطبق المبادىء الاساسية التي ارتكز عليها ميثاقنا القومي .

٢٨ ايلول ١٩٥٧

تركيا واسرائيل ركيزتان للاستعمار ضد العرب [١]

عندما استجاب الاستعمار الغربي لمطامع الصهيونية العالمية بغزو ارض فلسطين العربية فسهل هجرة اليهود اليها واقام اسرائيل واخذ يمدها بمختلف انواع المساعدات المالية والاقتصادية والعسكرية ويمنحها مختلف اشكال الدعم والتأييد ، لا لتبقى فحسب وانما لتتقوى تتوسع على حساب العرب ، فانه انما كان يريد الى جانب تحقيق الاحلام الآثمة التي دارت في رؤوس زعماء الصهيونية المعتدية ، ان ينشيء لنفسه في الوطن العربي قاعدة يستطيع ان يرتكز عليها دوما للقيام بعدوان مباشر على الدول العربية ، ذلك لانه كان يعلم انه سيضطر عاجلا او آجلا للجلاء عن ارض العرب ، وان لا بد له من رقبة جسر تمكنه من محاولة اعادة بسط سيطرته ونفوذه على المشرق العربي ، ورقبة الجسر هذه كانت اسرائيل . على هذا النحو ارتبطت مصالح الاستعمار في استعباد العرب ونهب ثروات بلادهم بمطامع الصهيونية العالمية في سلب ارضهم وتشريدهم وافنائهم ، كما ارتبط من جهة اخرى كفاح العرب ضد الاستعمار للتحرر والتقدم ووحدة كيانهم القومي بنضالهم الدامي ضد الصهيونية الغازية .

ولقد قضى العرب سنين طويلة وهم يحاولون افهام العالم هذه الصفة العدوانية التي يتسم بها وجود اسرائيل وهذا الارتباط الوثيق بين مصالح الاستعمار ومطامع الصهيونية العالمية واسرائيل ، حتى جاء العدوان المثلث الاخير على مصر فأكد بوضوح هذه الحقيقة التي طالما نبه العرب العالم اليها ، وبرهن بجلاء لا مزيد عليه ان اسرائيل انما وجدت لتبقى المصالح الاستعمارية قائمة في البلاد العربية .

واليوم بعد ان حطمت سوريا الطوق الذي ضربه الاستعمار حولها واتبعت طريق الحياد الايجابي واخذت تسعى جاهدة لالتماس اسباب القوة للدفاع عن استقلالها ،

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٧٢ .

ولاستكمال سيادتها بتحرير اقتصادها من التأثير الاستعماري وتصنيع البلاد وتحقيق المشاريع الانشائية الكبرى ، ونجحت في احباط المؤامرات الاستعمارية الداخلية المتتالية للنبل من استقلالها والقضاء على السياسة التحررية التي انتهجتها ، ومني الحصار الاقتصادي الذي فرض عليها بالفشل الذريع ، يتجه الاستعمار نحو تركيا ليتخذ منها ركيزة للعدوان على سوريا بعد ان انكشفت ركيزته الاولى الا وهي اسرائيل ، ويندفع الحكام الاتراك الذين اسلموا زمام بلادهم للاستعمار ليلعبوا دورا في مخطط السياسة الاستعمارية . على هذا النحو يقوم عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا بدوره في حملة التضليل ضد سوريا عندما يزعم انها اصبحت مستودعا للاسلحة السوفياتية متمما بذلك اتهامات دالس لها في خطابه في هيئة الامم المتحدة. لقد اراد الاستعمار ان يتخذ من سعي سوريا للحصول على السلاح للدفاع عن نفسها ضد عدوان الاستعمار الغربي واسرائيل ذريعة لشن عدوان عليها بعد ان اخفقت مؤامراته المتوالية في اخضاعها . وذريعة من هذا النوع لا يمكن الا ان تكون مفضوحة في نظر الرأي العام العالمي ، لذلك اصبحت الحجة هي ان هذه الاسلحة الموجودة في سوريا ستستخدم من قبل السوفييت !

هكذا في الوقت الذي تتدفق فيه الاسلحة منذ سنوات على اسرائيل ويقوم فيها التسلح والاستعداد للحرب على قدم وساق وتتخذ قاعدة ترابط فيها القوات الاستعمارية وفي الوقت الذي تتدفق فيه الاسلحة على تركيا وتجري فيها المناورات البرية والبحرية ، يزعم دالس ومندريس ان سوريا هي التي تشكل (خطرا) على جاراتها وان الاسلحة تتكدس فيها !!

ان سوريا ترحب بلجنة تحقيق دولية محايدة ليعرف العالم كله اين تتكدس الاسلحة ومن اين يأتي العدوان . ان هذا الستار من الدخان لتضليل الرأي العام العالمي واخفاء نوايا العدوان المبيتة للقضاء على استقلال سوريا لم تعد تخدع احدا، وان هبوط حكام تركيا ببلادهم الى درك اسرائيل وجعلهم اياها ركيزة للاستعمار مثلها وتسخيرهم شعبها ومصالحها لخدمة المشاريع الاستعمارية لا يمكن الا ان يعود بأسوأ العواقب عليها .

ثمة حقائق عدة ادخلها الشعب العربي في سوريا في حسابه عندما عقد العزم على ممارسة استقلاله بحزم وجرأة وعلى الوقوف في وجه الاستعمار ومؤامراته ومناوراته والنهوض بسوريا في مختلف الميادين .

اولى هذه الحقائق انه بعد ان كشف العملاء والخونة والانهزاميين والمأجورين قد وحد صفوفه في الداخل وعقد العزم على الدفاع عن استقلال وطنه وحريته حتى الرمق الاخير .

ومن هذه الحقائق ان شعب سوريا ليس شعبا صغيرا معزولا . انه جزء من الشعب العربي الكبير ، وهو في كفاحه الرهيب ضد الاستعمار يمثل اماني هذا الشعب كله في التحرر والوحدة والتقدم . لهذا فان اي عدوان عليه سيثير الشعب العربي بأسره . وان اي تلكؤ من الحكام العرب في الاقطار الاخرى في الوقوف الى جانبه سيجعل كراسي حكم كثيرة في البلاد العربية تتهاوى عند تحرك الشعب فيها

لنجدة سوريا .

ومن هذه الحقائق ايضا ان المعركة ضد الاستعمار لم تعد جزئية محلية ، بل عامة شاملة . فالاستعمار الذي وحد عدوانه على قوى الاستقلال والتحرر والتقدم في العالم كله على اختلاف الدول التي تجمعها والانظمة التي تسود فيها ، قد جعل من قوى التحرر هذه موحدة في دفع خطر عدوانه، وربط بينها برباط وحدة معركة التحرر للخلاص من الاستعمار في العالم كله ، وان اي عدوان سيستثير قواها كلها. هذه الحقائق كلها قد لا تثني الاستعمار عن ركوبه رأسه والمجازفة بزج الشرق الاوسط والعالم كله في أتون الحرب والدمار ، ولكنها تكفي الشعب العربي في سوريا ليؤكد تصميمه على الدفاع عن حريته وحرية العرب وحرية العالم ضد وحش الاستعمار الضاري ، وليزداد وثوقا ان لا بد لوحدة الامة العربية وحريتها وتقدمها من ثمن ، وان لا بد من النصر اذا دفع الثمن ، وان النصر عند العرب اغلى من الثمن مهما عظم وأعظم من التضحيات مهما غلت .

« البعث »

١ تشرين الثاني ١٩٥٧

حديث للاستاذ عفلق

حول مبدأ ايزنهاور ومؤتمر الشعوب [١]

طرح مندوب «المساء» على الاستاذ ميشيل عفلق اثناء زيارته لمصر السؤال التالي: بعد مضي عشرة اشهر على اعلان مشروع ايزنهاور ، ومحاولة تطبيقه في بعض البلاد العربية التي قبلته حكوماتها ، وبعد كشف الحوادث والمؤامرات الاميركية في منطقة الشرق العربي .. هل ترون انه يمكن انسحاب تلك الدول العربية من المشروع ، وانه قضي على المشروع بالفشل فعلا وعملا ؟.

وقد اجاب عنه الاستاذ عفلق بما يلي :

● اذا كان مشروع الدفاع المشترك وحلف بغداد قد انتهيا الى ذلك الفشل الذريع المعروف والشعب العربي لم يكن قد انطلق انطلاقته الثورية الجبارة بكل مداها واتساعها ووضوح شعاراتها ودقة منطقها القومي الانساني ، وشعوب آسيا وافريقيا لم تكن بعد قد اكتشفت مدى القوة التي تكمن في اتصالها وتعاونها ، فمن الطبيعي ان يكون نصيب مشروع ايزنهاور هذا الفشل نفسه بعد التطور الخطير الذي حققته القومية العربية وفكرة باندونغ .. ولم يعد ثمة شك في ان ميزان القوى قد تحول ، سواء داخل الاقطار العربية او في آسيا وافريقيا تحولا محسوسا في صالح اتجاه التحرر والوحدة والسلم . واذا قصرنا كلامنا على البلاد العربية فيمكن القول بان هذا الاتجاه الذي تمثله مصر وسوريا كان قبل عام بمثابة الاقلية المهددة بالتطويق من قبل الحكومات الرجعية في الاقطار العربية الاخرى ، في حين نرى اليوم ان الآية قد انعكست الى حد كبير .. وان هذه الحكومات الرجعية هي التي تخشى ان تطوق وبالتالي تحاول التراجع والوصول الى حل وسط يقيها الانهيار امام الضغط الشعبي

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٧٧ .

العربي المندفع بكليته وراء الاتجاه التحرري . ولكن الاستعمار الذي لا يزال وراء هذه الحكومات يحاول ان يستغل التقارب الذي حصل بين الحكومات العربية بمناسبة حملة الضغط على سوريا ليحصل على بعض التراجع من قبل مصر وسوريا عن اتجاههما التحرري كثمن للتراجع الظاهري الذي بدأ من الحكومات السائرة مع مشروع ايزنهاور .

واذا عرفنا ان سياسة مصر وسوريا هي سياسة وطيدة الاسس واضحةالاهداف وانها ليست ملكا لمصر وسوريا وحدهما بل هي تعبير عن حاجات واهداف ونضال الامة العربية في كل قطر ادركنا حقيقتين : الاولى ، ان السياسة التحررية ستمضي قدما وتزداد قوة بدلا من ان تتراجع . والثانية ، ان الحكومات الرجعية هي التي ستضطر في وقت قريب ، ان تنسحب من مشروع ايزنهاور ، ليس لان الضغط الشعبي عليها يزداد يوما بعد يوم فحسب ، وليس لان قوى التقدم والسلم في العالم تزداد عددا وقوة وتضامنا ، بل على الاخص لان الوحدة العربية بلغت طور النضج والتحقيق العملي وانها مقرونة بالنضال التحرري الذي يكون جزءا اساسيا منه ، لذلك فهي التي ستفرض على الاقطار التابعة لمشروع ايزنهاور ان تنسجم مع الاقطار المتحررة ، وستفرض على حكومات هذه الاقطار ان تتراجع او تنهار ..

سؤال : ما هي نتائج الاجتماع التحضيري لمؤتمر الشعوب الآسيوية الافريقية ؟

● لا يستغرب هذا النجاح الذي حققه الاجتماع التحضيري .. والمنتظر ان يسفر المؤتمر القريب القادم عن نجاح اكبر وتحقيق عملي لهذا التضامن بين الشعوب ذات التجربة الواحدة ، في مجالين : مجال مقاومة الاستعمار ودفع اخطار العدوان ، وفي المجال الايجابي من حيث تفاعل تجارب هذه الشعوب وتعاونها لرفع مستوى الجماهير فيها ولارساء قواعد الحضارة الجديدة .

اما اهميته الخاصة بالنسبة للامة العربية فهي في هذا الالتقاء بين حركة القومية العربية الحديثة المتجهة بكل قوتها نحو الانشاء والبناء ونحو الفكرة الانسانية الشاملة القائمة على وحدة المصير الانساني ووحدة قضية السلم والحرية والتقدم لجميع شعوب الارض .. وقد اصبح واضحا في العامين الاخيرين ان القومية العربية غدت قوة انسانية بناءة تساهم في بناء السلم العالمي بمقدار ما تبني حريتها وتناضل ضد المستعمرين المعتدين على هذه الحرية .

ومن المؤكد ان الامة العربية تجتاز مرحلة ثورة . وقد تكون اغنى امم الارض في هذه المرحلة بالامكانيات الثورية ، وينتج عن هذا ان طريقها هو في خطوطه العريضة طريق الشعوب والمجتمعات الحديثة الثورية ، وان مصلحتها ليست في التضامن السياسي مع هذه الشعوب فحسب ، بل ايضا في التفاعل الاجتماعي والثقافي والحضاري . ولقد ظل العرب زمنا طويلا لا يرون العالم الا من زاوية واحدة هي زاوية الغرب .

.. لذلك فان ارتباط الامة العربية بهذا النصف الحديث الخطير الشأن من العالم يوفر لها فوائد لا تحصى ، هذا فضلا عن تماثل او تقارب التجربة والمرحلة بينهما ،

وما يحمل ذلك من امكانيات خصبة لتبادل العون في كل النواحي ، فان هذا الانفتاح يرفع عن كاهل الامة العربية وطأة الضغط الغربي ويشكل معدلا ومصححا ضروريا لانحصار نظرتها زمنا طويلا في نطاق الحضارة الغربية .. مع العلم بان هذا التفاعل مع الشعوب الثائرة ومجتمعاتها الحديثة لا يعني بشكل من الاشكال الانغلاق على الغرب ، لان الغرب هو ايضا شعوب ، ولان الشعوب لا تفقد امكانيات الثورة ، وهذه الامكانيات الثورية في الغرب لئن كانت اليوم ضعيفة فان مهمة الشعوب الآسيوية الافريقية ان تمدها بالروح والقوة ، بالتفاهم والتعاون ، وبتقوية النضال ضد قوى الرجعية والاستعمار التي هي عدوة هذه الشعوب ، وعدوة شعوب الغرب ايضا على السواء ..

٢ تشرين الثاني ١٩٥٧

حزب البعث العربي الاشتراكي
فرع درعا
وحدة حرية اشتراكية

امة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة

بيان بمناسبة وعد بلفور المشؤوم

ايها العربي الابي :

عام ١٩١٧ ، وفي وقت كان العرب يوحدون كلمتهم ويجمعون شملهم للخلاص من الحكم التركي الجائر ، اعطى المجرم بلفور وزير خارجية بريطانيا آنذاك ، وعدا للمؤتمر الصهيوني العالمي المنعقد في سويسرا بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين العربية مهد المسيح وأولى القبلتين، مستهدفا ضرب الحركة القومية العربيةالتحررية في الصميم ، وابقاء العرب يرزحون تحت السيطرة الاجنبية والاستغلال البشع ، متجاهلا ان فلسطين ليست قطعة من ارض بريطانيا ، وانما هي جزء عزيز من الوطن العربي .. متجاهلا ان العرب لن يرضخوا لمثل هذه الوعود وانهم عازمون على ان يعيشوا في وطنهم احرارا كرماء .

ايها الشعب العربي المناضل :

ان لك مع الاستعمار تاريخا حافلا بالتآمر والخيانة كلما لمس منك بارقة أمل في التحرر والوحدة . وهو الذي تنكّر لعهوده بعد الحرب العالمية الاولى عندما اعلن انه سيقف الى جانب العرب في كفاحهم للخلاص من الحكم العثماني الجائر ، واذا بــه يقسم الوطن العربي أجزاء ودويلات يحكمها بقوة السلاح تارة وبخدعه السياسيةتارة اخرى . وفاته ان العرب مصممون على مواصلة النضال والكفاح حتى النصر .. وها

هو الشعب العربي في كافة اقطاره يتفجر ايمانا وتصميما على سحق الاستعمار واجرائه ، وسيواصل الكفاح في الجزائر والمحميات والعراق والاردن حتى تتحقق اهدافه في الوحدة والحرية والاشتراكية .

ايها الشعب الابي :

الاستعمار هو الذي سخر هيئة الامم المتحدة عام ١٩٤٧ لاصدار قرار جائر يقضي بتقسيم فلسطين وخلق «دولة العصابات» .

الاستعمار بدوله الثلاث الكبرى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة هو الذي أعلن حماية ربيبته وضمان حدودها ، متخذا من ذلك ذريعة للتدخل في شؤوننا .

الاستعمار هو الذي ارسل جيوش حلف الاطلسي لمقاومة كفاح الشعب العربي في الجزائر ، وهو الذي دبَّر الحملة المشهورة على الشقيقة الكبرى مصر ، وعاد يجر أذيال الخيبة والخسران ، وعاد اليوم لتكرار تآمره على سوريا العربية التي لن يلق منها الا مقاومة ضارية واستبسالا عنيفا .

ايها العرب الاحرار في بقاع الوطن الكبير :

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يهيب بكم ان تتخذوا من هذه الذكريات وتلك المؤامرات حافزا لكم على النضال . ويهيب بكم ان تقفوا صفا واحدا لرد كل محاولة دنيئة تهدف للقضاء على قوميتنا ونضالنا المجيد في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية .

عاش نضال الشعب العربي من اجل تحطيم مؤامرات الاستعمار وأذنابه في الوطن العربي .

عاش نضال الشعب العربي في سبيل استرجاع الوطن السليب .

عاش تآخي الجيشين العربيين في مصر وسوريا .

عاش نضال الشعب العربي من اجل الحرية والوحدة والاشتراكية .

٢ – ١١ – ١٩٥٧

حزب البعث العربي الاشتراكي

فرع درعا

١٦ تشرين الثاني ١٩٥٧

المقاومة الشعبية شعار المرحلة فلنكن جديرين بمرحلتنا[١]

منذ ان استطاع الشعب العربي في سوريا بنضاله الدائب عشرات السنين وبألوف الضحايا التي قدمها في انتفاضاته المتكررة وثوراته المتعاقبة التي لم تكن لتهدأ او تلين ، ان يحقق استقلاله السياسي ويظفر بجلاء الجيوش الاجنبية عن ارضه ، كان قيام جيش وطني قادر على الحفاظ على هذا الاستقلال مطلبا اساسيا لم يتهاون الشعب فيه ابدا .

والاستعمار الذي جلا مرغما عن سوريا والذي تظل احلام استعادة سيطرته عليها تراوده دوما ، كان يعلم ان وجود قوات مسلحة وطنية هي العقبة الرئيسية التي تقف في وجه اية محاولة من هذا النوع قد يقوم بها . لهذا السبب حرص على ان يحول بشتى الوسائل والاساليب بين سوريا وبين قيام جيش فيها مكتمل التسليح .

ولقد اوضحت حرب فلسطين بجلاء عام ١٩٤٨ ، ليس بالنسبة الى سوريا فحسب وانما بالنسبة لبقية الدول العربية الاخرى المستقلة ، ان الاستعمار قد افلح الى حد بعيد في الحيلولة دون استكمال الجيوش العربية لتسلحها ، ليس ليجعلها فقط عاجزة امامه وحده ، وانما امام القوى الصهيونية الغادرة ايضا ، وبذلك مكن لهذه القوى بحمايته وتحت اشرافه ان تقيم دولة غاصبة معتدية في قلب الوطن العربي ، اتخذها منذ ذلك الحين ركيزة لينطلق عدوانه منها .

ولم يكتف الاستعمار بان ضمن في البيان الثلاثي المعروف عام ١٩٥٠ حدود هذه الدولة المزعومة التي اقامها على حساب شعب فلسطين العربي بعد ان شرده واغتصب ارضه ، وانما حاول ان يفرض ما سماه «توازن القوى» بين العرب واسرائيل فأخذ يمدها بمختلف انواع الاسلحة كي يجعلها قادرة على تحدي القوى العربية مجتمعة .

منذ ذلك الحين برزت للشعب العربي مشكلة حاجته الماسة الى السلاح كضرورة حيوية ، عارية سافرة ، واصبح شعار المرحلة المطروح عليه هو الحصول على السلاح من اي مصدر للدفاع عن بقائه .

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٧٩ .

من هنا كان مصدر هذا التجاوب العميق والسريع بين الشعب العربي والسياسة التحررية ، ذلك لان الحصول على السلاح غير المشروط للدفاع ضـــد الاستعمار والصهيونية كانت الخطوة الاولى التي خطتها هذه السياسة التحررية في مصر وسوريا فأعطت بذلك البرهان الناصع عن صدق تعبيرها عن حاجات الشعب العربي .

ومن هنا ايضا كان مصدر ذلك الذعر الذي اصاب الاستعمار والصهيونية من هذه السياسة التحررية التي استطاعت ان تقضي على «احتكار السلاح» بحصولها عليه بشروط تجارية من دول المعسكر الشرقي ، ذلك لان الشعب العربي الذي استيقظ على امانيه القومية في التحرر والوحدة والاشتراكية لم يكن ينقصه سوى السلاح ليجعل من استقلاله حقيقة واقعة ومن احلام الاستعمار والصهيونية اوهاما تتبخر الى الابد بحرارة كفاحه العنيد الباسل الذي توفرت له مقومانه .

هكذا كان العدوان الثلاثي قبل عام محاولة استعمارية صهيونية للقضاء علـى القوى العربية المسلحة الناشئة في مصر ، وهكذا يكون ايضا هذا التهديد بالعدوان الذي تعرضت وتتعرض له سوريا اليوم .

ولقد كان مصير العدوان الثلاثي الاخفاق . كذلك سيكـــون مصير كل عدوان يتهدد سوريا ، لا لان جيشي مصر وسوريا سارا اشواطا في طريق استكمال تسليحهما فحسب ، بل لان وراءهما كان ثمة شعب مسلح ايضا ، لا بد للمعتدي من ان يحسب لمقاومته الف حساب .

لقد اوضح العدوان الاستعماري للشعب العربي في مصر وسوريا حقيقة راسخة هي ان المقاومة الشعبية الجماعية المسلحة جنبا الى جنب مع الجيش وحدها كفيلة برد العدوان وحماية الاستقلال والسير قدما نحو تحقيق الاهداف القومية ، وعلى هذا النحو طرحت المقاومة الشعبية نفسها شعارا للمرحلة الراهنة .

هذا الشعار المطروح شعار المقاومة الشعبية هو ما يجب ان تركز حوله جميع الجهود . انه الخطوة الايجابية البناءة التي نخطوها اليوم للحفاظ على استقلالنـــا وتحقيق اماني الشعب العربي كله .

ولقد ادرك الشعب العربي في سوريا هذه الحقيقة كل الادراك . ولم تكد تتفتح أمامه ابوابها حتى اقبل عليها بحماسة واندفاع مستجيبا الى اصدق الدوافع وانبلها، معرضا عن كل شيء آخر غيرها .

والشعب في اقباله على هذا التهيؤ للتضحية وتقديم ضريبة الدم عندما تدق الساعة لا يمكن ان يظفر باهتمامه الا كل ما هو على مستوى هذا الواجب المقدس من الجدية والرصانة ولا ان يحظى باحترامه الا كل جهد مبذول في هذا السبيل .

ان اخلاصنا الحقيقي لقضية امتنا لا يمكن ان يكون الا باخلاصنا لشعار مرحلتها، وشعار المرحلة الان استعداد شعبي جماعي مسلح دائم للكفاح . وان اي جهد لا يرفد هذه الغاية لا يمكن ان يكون في هذه المرحلة الا تبذيرا للقوى ومضيعة للجهود . ان الارتفاع الى مستوى المرحلة والاستعداد لبذل كل شيء في سبيلها هو الذي يجعل الجميع يلتقون على صعيد واحد . في سبيل هذا فلنعمل ، ولنكن جديرين بمرحلتنا.

« البعث »

٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٧

الخطوة التاريخية الكبرى [١]

اتحاد مصر وسوريا نتيجة لنضالهما الباسل ضد الاستعمار وثمرة من ثمرات السياسة العربية التحررية . لا سبيل الى صمود اقوى في وجه الاستعمار ودعم للحياد الايجابي الا بالاتحاد .

نسير اليوم نحو تحقيق خطوة تاريخية كبرى ، ليس في حياة قطرين عربيين فحسب ، وانما في حياة الشعب العربي كله ، هذه الخطوة هي اتحاد مصر وسوريا. فالوطن العربي الذي شاء له الاستعمار ان يجزأ ويمزق ويفقد حريته ووحدة كيانه القومي يشهد اليوم ولاول مرةخطوة جدية نحو تحقيق الوحدة بينجزئين من اجزائه.

هذا الاتحاد الذي يمثل اليوم استجابة لرغبة جامحة لدى الشعب العربي في القطرين وحجر الزاوية لتحقيق وحدة شاملة بين جميع الاقطار العربية يتطلع اليها العرب قاطبة ، لم يكن ليدخل هذه المرحلة من التحقيق والتنفيذ التي يقبل عليها الان لو لم يكن نتيجة لخطوات سبقته جاء هو تتمة طبيعية لها . لقد خاض الشعب العربي في مصر كفاحا داميا في سبيل الجلاء عن وادي النيل قدم فيه التضحيات الكبيرة اعواما طويلة واحتمل فيه من أذى الاستعمار وبطشه وتنكيله ما لا يحتمله الا كل شعب باسل في سبيل حريته . ولم يتح لكفاح الشعب العربي هذا في مصر ان يصبح حاسما الا بعد تصفية النظام الملكي واقصاء محترفي السياسة عن الحكم وابعاده عن نفوذ اصحاب المصالح الاجتماعية والاقتصادية ، اي الا بعد قيام حكم الثورة الذي كان الانتفاضة الكبرى لشعب مصر العربي التي اسفرت عن وجهه العربي التقدمي ، وحققت له جلاء الجيوش الاجنبية عن ارضه والسيادة التامة على مؤسساته ومرافقه الحيوية .

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٨٠ .

والشعب العربي في سوريا شأنه في مصر ، قد خاض ايضا غمار كفاح دام طويلا حتى استطاع ان يحقق الجلاء التام للجيوش الاجنبية عن اراضيه عام ١٩٤٦ . وهو منذ ذلك التاريخ يخوض معارك لا تقل ضراوة وعنفا عن معارك الاستقلال للقضاء على المؤامرات الاستعمارية المتجددة ضده في الداخل والخارج ، وللمحافظة على هذا الاستقلال والسير بالبلاد قدما نحو التقدم الاقتصادي والاجتماعي .

وكان لا بد لنضال القطرين المكافحين من ان يلتقي ما دامت تجمع بينهما وحدة المعركة . على هذا النحو انبثقت السياسة العربية التحررية التي جاءت لتعبر عن اماني الشعب العربي في التحرر والوحدة والتقدم ليس فيهما فحسب وانما في جميع اقطاره ، ولتدشن وحدة نضاله في سبيل هذه الاهداف .

على هذا النحو استطاعت مصر وسوريا ان تفضحا حلف بغداد كمؤامرة استعمارية صهيونية على حرية الشعب العربي وتحطماه بمقاومتهما الباسلة له وصمودهما في وجهه . كما احبطتا سياسة الاحلاف كلها بتبنيهما للحياد الايجابي وعدم الانحياز الى المعسكرات الدولية . ووجه اقبالهما على الحصول على السلاح غير المشروط ضربة قاصمة لاحتكار السلاح الذي اراد به الاستعمار ان يجعل الشعب العربي اعزل امام مؤامراته وأمام عدوان الصهيونية في ارضه . وجعل تزويدهما للشعب به حصنا منيعا على التآمر والعدوان .

هكذا كان لا بد للعدوان الثلاثي الآثم في العام الماضي من ان يخفق وترتد قوى الاستعمار والصهيونية منكسرة مدحورة ، كما ترتد اليوم مؤامرات مبدأ ايزنهاور والحشود التركية أمام يقظتهما وبسالتهما واستعداد الشعب العربي فيهما للقتال والدفاع عن ارضه شبرا شبرا بعد ان توفر له السلاح وكل وسائل الكفاح والمقاومة.

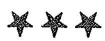
وجاء سعيهما لاستكمال تحررهما الاقتصادي متمما لكفاحهما السياسي . ذلك ان اقبالهما على التعاون الاقتصادي مع دول الكتلة الاشتراكية وعقدهما المعاهدات التجارية والاتفاقيات الاقتصادية ، كل هذا قد حرر مصر وسوريا من ارتباطاتهما الاقتصادية بدول المعسكر الغربي ، هذه الارتباطات التي كانت من مخلفات العلاقات الاستعمارية بهما والتي ذهبت الى غير رجعة بفشل الحرب الاقتصادية التي شنت عليهما ، فأتيح لهما السير خطوات حاسمة في طريق استثمار خيرات وطنهما واستغلال موارده وتحقيق استقلالهما الاقتصادي الذي هو شرط لا بد منه للاستقلال السياسي .

هكذا يجيء هذا الاتحاد بين مصر وسوريا اليوم نتيجة لوحدة النضال بين القطرين التي تجلت في المعارك الباسلة التي خاضتها السياسة التحررية ضد الاستعمار الغربي واسرائيل واستطاعت ان تحقق الظفر فيها .

على ان الشعب العربي في مصر وسوريا ، اذا كان يفخر بمعاركه الظافرة فانه يعتبر هذا الاتحاد وسيلة الى دعم هذه الانتصارات . ففي قلب هذه المعركة الضارية التي يشنها الاستعمار والصهيونية على السياسة العربية التحررية يشعر العرب في مصر وسوريا ومعهم الشعب العربي بأسره ان هذا الاتحاد ركيزتهم للدفاع عن بقائهم

وحريتهم وللانطلاق نحو اهدافهم القومية في التحرر والوحدة الشاملة والمجتمع الاشتراكي . والشعب العربي في سوريا الذي جعل المقاومة الشعبية شعاره النضالي في هذه المرحلة ، وحمل سلاحه بيده وباليد الاخرى المعول ليبني مجتمعه التقدمي اذ يهلل لهذا الاتحاد ويقبل عليه بهذا الاندفاع العميق فانما يفعل ذلك لا لانه يعلم انه يحقق بذلك امنية من اماني الاجيال العربية فحسب ، وانما لانه يدافع بهذه الخطوة عن بقاء الشعب العربي واجياله المقبلة ويبني لها وللانسانية مستقبلا زاهرا ينعم فيه العالم بالسلم والحرية .

« البعث »



١٣ كانون الاول ١٩٥٧

الوحدة العربية ضمانة الحياد الايجابي [١]

في كل خطوة يخطوها العرب نحو الوحدة دعم لتحررهم وتقدمهم الاجتماعي . في حرص العرب على الحياد الايجابي حرص على حريتهم ووحدتهم ورسالتهم القومية .

اذا ما اراد احد ان يؤرخ بداية انطلاق السياسة العربية التحررية لا يستطيع الا ان يذكر انها انطلقت في سوريا ومصر من موقف مشترك وقفته السياسة في الدولتين من نقطتين : الاولى هي الاحلاف والثانية هي التسلح ، فقد فرض الاستعمار والصهيونية على الدول العربية البقاء ضمن نطاق السياسة التقليدية في ظل الحكام العرب ينفذونها بأمانة واخلاص ، هي عدم التعاون في مختلف المجالات مع دول المعسكر الشرقي والاتحاد السوفياتي خاصة . وكان بديهيا ان الاستعمار والصهيونية كانا يبغيان من وراء ذلك عزل الشعب العربي عن العالم وابقاءه تحت نفوذهما وعدم اتاحة الفرصة أمامه للتعاون في اي مجال مع اي من شعوب العالم الا ضمن النطاق الذي يحفظ للاستعمار مصالحه ويحقق للصهيونية احلامها ومطامعها . لقد كان بديهيا ايضا ان مثل هذا الخروج على السياسة الغربية التقليدية التي كرست التجزئة وأبقت الوطن العربي في احضان الاستعمار وتركته فريسة للرجعية الداخلية

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٨٣ .

والاوضاع الفاسدة المتخلفة ، لا يمكن ان يتم لو لم يصل الى مراكز السلطة والتوجيه في مصر وسوريا مسؤولون رفعهم اليها تيار الوعي الجماهيري والنضال الثوري المتزايد في الشعب العربي ، هكذا كان تحرر العرب السياسي في مصر وسوريا نتيجة لظفر الكفاح الشعبي فيهما . ولئن بدا هذان الحدثان – اي مقاومة الاحلاف والتعامل مع المعسكر الشرقي – مجرد خروج على السياسة التقليدية للحكام العرب فان المقاومة الضارية التي جابه بها الاستعمار والصهيونية هذا الخروج ، والتي انتهت بالعدوان الثلاثي على مصر والتآمر المتصل على سوريا كانت ابلغ دليل على الخطر الذي هددت به السياسة العربية الجديدة مصالح الاستعمار والصهيونية ، هذه السياسة التي عرفت باسم السياسة العربية التحررية .

ولقد كان من الممكن لهذه الخطوة الجديدة ان تظل مجرد سلوك سياسي أملته ظروف معينة لو لم ترتبط بموقف عربي مبدئي – هذا الموقف هو الحياد الايجابي . هكذا ارتبط منذ البدء تحرر السياسة العربية من التوجيه الاستعماري بالحياد الايجابي ، كما ارتبط من قبله تحررهم السياسي بالوعي الشعبي والنضال الجماهيري . ولقد كان ابلغ دليل على هذه الصلة الوثيقة بين تحرر العرب والحياد الايجابي ما قدمه هذا الحياد من دعم لقضية التحرر ، اذ اتاح لهم ان يستكملوا اسباب تسلحهم للدفاع عن استقلالهم ضد العدوان الاستعماري والغزو الصهيوني وان يتساندوا مساندة فعالة في سائر الميادين مع جميع القوى المناوئة للاستعمار خاصة في آسيا وافريقيا . واليوم اذ تتوج سياسة الحياد الايجابي هذه بتحقيق الاتحاد بين مصر وسوريا اثر معركة ظافرة وضد المؤامرات الاستعمارية والتهديد بالعدوان في سوريا وأثر العدوان الثلاثي الفاشل في العام الماضي على مصر ، يدرك العرب حق الادراك هذا التلاحم الشديد بين الحياد الايجابي والوحدة العربية . لقد اتاح النضال الشعبي لمصر وسوريا ان تتحررا وأتاح لهما التحرر من ان تسلكا سياسة الحياد ، وها هو الحياد اليوم يدعم تحررهم ويقرب خطواتهم نحو الوحدة الكبرى المنشودة التي يحقق اتحاد مصر وسوريا حجر الزاوية فيها . ولئن بدأ الشعب العربي في مصر وسوريا يقطف اول ثمار السياسة العربية الاستقلالية بتحقيق هذا الاتحاد فان هذا ليؤكد في نفس العرب القناعة بان هذا الحياد الايجابي سيتقوى وتتدعم اسسه كلما حقق العرب مزيدا من الاتحاد بين اقطارهم وقطعوا اشواطا في طريق الوحدة . ذلك ان هذا الحياد لم يكن ليحقق لقضية تحرر العرب في مصر وسوريا ما حقق لو لم يكن تعبيرا عن موقف مستقل لشعب كبير باسل مناضل ضد الاستعمار ، وهو الشعب العربي الذي يقدم كفاحه دعما حاسما لجميع القوى المناوئة للاستعمار . وان هذا الحياد لن يكون اقوى واحفظ لسياسة العرب المستقلة الا بالسير في طريق الوحدة العربية التي يعلم العرب انها الضامن لهذا الحياد ان يكون قويا متينا لا يتزعزع ولا يمكن لقوة ان تخرجه عن مواقعه .

ان الحياد الايجابي يمثل بالنسبة للعرب املا في صورة مثلى لمجتمع تقدمي يجسد اتجاه العصر ليس بالنسبة اليهم فحسب وانما بالنسبة الى الانسانية كلها . هذه الصورة المثلى للمجتمع الجديد التي يتطلعون اليها والتي يقدم الحياد الايجابي فرصة

لتحقيقها هي التي تعطي للرسالة العربية معناها في العصر الحاضر ، هذه الرسالة التي آمنوا دوما انها منوطة بأمتهم وان أمتهم جديرة بها . وهكذا يشعر العرب انهم في حرصهم على الحياد الايجابي لا يحرصون فقط على حريتهم وانما على وحدتهم ايضا ، وانهم في حفاظهم عليه وتمسكهم به انما يحافظون على رسالتهم القومية ويتمسكون بها . وهل ثمة دليل ابلغ على المعنى الانساني الذي تحمله رسالتهم من هذا الكفاح البطولي الذي يشنه اليوم شعب تاريخي كبير يستيقظ في وطن عظيم من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي ضد صورة قاتمة لعالم منقسم قام على الصراع والسيطرة والاستثمار ، ليحل محلها صورة مشرقة لعالم جديد موحد ، يفتح الحياد الايجابي امام الشعب العربي وسائر الشعوب المناضلة في سبيل التحرر ووحدة كيانها القومي باب الامل ، واسعا في تحققها .. ان العرب لم يكونوا في اي وقت مضى اكثر وعيا لرسالتهم واكثر ايمانا بتلاحم اهدافهم منهم اليوم . وهم منذ ان ادركوا انه حتى الضرورات التاريخية لا يمكن ان تتحقق الا بالكفاح اخذوا ينقلون خطاهم واثقين من نصر الى نصر .

« البعث »

**

٢٠ كانون الاول ١٩٥٧

تصميمنا أشد على إحباط خطط الاستعمار (١)

بتطوير اقتصادنا والنهوض بمجتمعنا تتمتن قواعد السياسة التحررية وتسد المنافذ امام الاستعمار . باتحاد مصر وسوريا وبمتابعة سياسة الحياد الايجابي نحبط كل هجوم استعماري .

قبل اسبوع عقد في انقرة مؤتمر للدول الاسلامية في حلف بغداد ، ولقد كانت الغاية منه على حد زعم البلاغ الذي صدر اثر انتهاء المؤتمر اطلاع عدنان مندريس قبل حضوره مؤتمر منظمة حلف شمالي الاطلسي في باريس على وجهات نظر الدول الاسلامية فيما يتعلق بمشكلات الشرق الاوسط . وعقد مؤتمر حلف الاطلسي وتكلم عدنان مندريس ، وجريا على حملة التهويش والتضليل والتحريض ضد سوريا

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٨٤ .

ومصر التي نظمتها اجهزة حلف بغداد ومبادىء ايزنهاور الجديدة ، جدد مندريس افتراءاته على سوريا وزعم انها واقعة تحت السيطرة الشيوعية وحذر من قبول سياسة الامر الواقع فيها ، وانتهى بالتحريض على اتخاذ اجراء ما ضدها ، وعرض حلف بغداد على اساس انه المنظمة الوحيدة الصالحة للتدابير الواجب اتخاذها في الشرق الاوسط . كل هذا كي يستجدي في النهاية الدعم للحلف وتقديم المساعدات المادية والمعنوية له ، بما في ذلك انشاء قواعد للصواريخ والاسلحة الذرية . هذا التحريض من مندريس ان كان من جهة يدل على ان نوايا التآمر والعدوان التي تبيتها تركيا لا تزال قائمة وان اهداف الاستعمار في القضاء على يقظة الشعب العربي وضرب نضاله التحرري في الصميم وربطه بعجلته وعجلة الصهيونية ثابتة ، بينما تتغير فقط خطوطه وأساليبه ، ان كان تحريض مندريس يدل على هذا كله من جهة، الا انه يدل من جهة اخرى على مقدار ما الحقه صمود سوريا ومصر بحلف بغداد ومبدأ ايزنهاور من فشل في الشرق الاوسط ، هذا الصمود الذي أيده الشعب العربي في مصر وسوريا في وجه الخطط الاستعمارية ، والذي انعكس على الشعب العربي في اقطار اخرى ذات الحكم الرجعي او الخاضع للاستعمار ، فولد هذه اليقظة الهائلة في الرأي العام العربي في الشرق وتلك الثورة الباسلة في الجزائر وما احرزته من تقدم باستمرارها وكسبها لتأييد الرأي العام العالمي ، وتشجيعها المغرب العربي كله على الصمود والمقاومة، كل هذا جعل القومية العربية حقيقة راهنة اعترف بها الاعداء والاصدقاء .

هذه القومية العربية التي الحقت الهزيمة بخطط الاستعمار في الشرق الاوسط، وفضحت ركائزه الاساسية فيه ، تركيا واسرائيل ، اذا ما اضيفت اليها الدول المؤمنة بالحياد الايجابي التي لا تنفك بل تزداد قوة وتزداد تحررا وتضامنا وتعاونا ، وتلك القوة النامية في المعسكر الشرقي وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي ، وما حققه من تفوق علمي وتقدم عسكري ، كل هذا هو الذي جعل المعسكر الغربي يشعر بالقلق على خططه ومشاريعه فيدعو الى هذا المؤتمر لحلف الاطلسي الذي انعقد ، والذي علق عليه الاستعمار آمالا في اعادة تنظيم خططه ومشاريعه لتغطية هزائمه واستعادة مواقعه المفقودة .

هكذا تجد السياسة العربية التحررية نفسها امام هجمة استعمارية تتأهب لشنها اكبر قوى عدوانية موتورة مما لحق بها من هزائم ليس ينفع فيها غير التهيؤ الدائم والاستعداد المستمر لمجابهة هذه الخطط والاشكال الجديدة من الهجوم الاستعماري .

ان العرب اليوم يشعرون انهم اشد عزما على احباط خطط الاستعمار من اي وقت مضى ، لانهم اشد ايمانا بالاسباب التي حققت لهم النصر . هذه الاسباب هي السياسة العربية التحررية المثلة لاماني الشعب العربي كله في التحرر والتقدم ووحدة كيانه القومي التي اعتنقوها والتي تركز نضال سوريا ومصر ومن ورائهما الشعب العربي كله حولها . ولن يكون ذلك الا بمتابعة سياسة الحياد الايجابي ، هذه السياسة التي كشفت عن دور الامة العربية الحاسم في النضال ضد الاستعمار

وامدت هذا النضال بوسائله الفعالة من القوة العسكرية والاقتصادية وساعدته على كسب تأييد الراي العام العالمي لقضية العرب القومية . فضلا عن ان هذه السياسة هي الوسيلة الوحيدة الضامنة لاستمرار سير الشعب العربي في الاتجاه التقدمي الذي يقي قوميته من كل استغلال وتشويه ويسمح للامة العربية ان تحتل مكانها في الكيان الدولي لتقوم بدور فعال في السياسة الدولية وفي سبيل تخفيف حدة التوتر وتصفية المعسكرات وتدعيم الحرية والاستقلال لكل شعب من شعوب العالم ، الامر الذي لا سبيل بدونه لخلق الجو المناسب والشروط الملائمة لتدعيم السلم العالمي . ومن جديد يتضح للعرب امام هذه الهجمة الاستعمارية الجديدة ان اتحاد مصر وسوريا الذي كان ثمرة من ثمرات السياسة التحررية وهو اليوم الوسيلة لتدعيم هذه السياسة وتمتين اسسها لكي تكون في مأمن من كل ضعف وانتكاس ، ولكي يزداد اشعاعها وتأثيرها في انحاء الوطن العربي وتصبح أقدر على توحيد نضال العرب وامداده بكل وسائله الفعالة ، كما ان ثغرة هامة من الثغرات التي كان الاستعمار ينفذ منها بمكائده وبمؤامراته مستغلا مصالح الفئات الرجعية وسوء اوضاع الجماهير العربية وتخلفها يمكن ان تسد بتركيز الجهود على تطوير اقتصادنا وتقدم مجتمعنا . هذه الخطوات الايجابية البناءة هي التي يشعر العربي انها الضامن الكبير لصموده امام هجمات الاستعمار المتجددة وغزو الصهيونية ، وهي الرد الوحيد الذي يتيح له ان يرد بشدة على كل عدوان ويقضي بحزم على كل مؤامرة .

« البعث »



١٠ كانون الثاني ١٩٥٨

امام مسؤولياتنا[١]

معركتنا لا تزال قومية ..

التضامن الداخلي الذي أتاح لنا الانتصار على الاستعمار هو الضمانة الوحيدة لكسب المعركة . لن نتغلب على الاستعمار الا بالسير نحو الوحدة العربية واقامة اوضاع داخلية سليمة .

منذ ان دخل الشعب العربي معركته ضد الاستعمار الغربي كان يعلم انها معركة

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٨٦ .

بقاء بالنسبة اليه. فقد كان واضحا من التمزيق الذي الحقه الاستعمار الغربي بالوطن العربي ومن نهبه لثرواته واستعباده لشعبه واستثماره له وتشريده عن وطنه ، ان الاستعمار الذي توج جرائمه هذه ضد الشعب العربي باقامة اسرائيل ركيزة له في قلب الوطن العربي انما يقوم بعملية افناء ضد العرب . ولم يكن كفاح الشعب العربي ضد الاستعمار منذ ان ابتلي به ليقل ضراوة عما تقتضيه معركة البقاء من استبسال وتضحيات . هكذا خاضها العرب عشرات السنين في جميع أرجاء وطنهم الفسيح من مشرقه الى مغربه معركة حاسمة لا هوادة فيها توالت فيها الثورات والانتفاضات في كل مكان من ارضهم . لم تكن في الجزائر ضد الابادة الجماعية أقل منها ضراوة ضد الغزو الصهيوني ولا في العراق ضد الاحتلال وحكم البطش والارهاب اقل منها في عمان وسائر الجزيرة العربية .

هذا الكفاح العربي المتصل ضد الاستعمار الغربي قد توج اخيرا بانتصار مصر في معركة العدوان الثلاثي فخرجت السياسة العربية التحررية الممثلة لاهداف الشعب العربي كله في التحرر والوحدة والتقدم ظافرة من الميدان ، واستطاعت ان تثبت للعالم ان القومية العربية حقيقةواقعة وان نضال الشعب العربيضد الاستعمار ركن اساسي من أركان الكفاح في العالم بأسره للقضاء النهائي على الاستعمار وتحقيق السلم والحرية والصداقة لجميع الشعوب .

ولقد كان بديهيا ان هذا الظفر الذي حققته مصر وسوريا لم يكن ليتيسر لهما لولا تنظيفهما للجبهة الداخلية من عناصر التآمر والخيانة وحشد اكثر ما يمكن حشده من القوى للوقوف في وجه الاستعمار .

هكذا كانت المعركة منذ البدء : معركة في الداخل لعزل الخيانة والقضاء عليها، وكانت الخطوات نحو الانتصار على الاستعمار تزداد بمقدار تطهير الصف الداخلي وجمع شتاته ، وهذا ما أثبتته الحوادث والوقائع . ولقد كانت النتيجة الطبيعية لظهور الوجه العربي التحرري للشعب في سوريا ومصر الذي افلحت عناصر التآمر والخيانة في طمسه طويلا فيهما ولا تزال تفعل ذلك في اقطار عربية اخرى كثيرة ، هي هذا الالتقاء بينه وبين جميع القوى المناضلة ضد الاستعمار في آسيا وافريقيا والمناوئة له في العالم كله . وأتاح هذا الالتقاء لهذه القوى جميعا ان تتساند في جميع معاركها ضد الاستعمار العالمي وتحقق كل يوم مزيدا من التضامن فيما بينها. وليس مؤتمر القاهرة الاخير سوى نتيجة له ومظهر من مظاهره التي تتعاظم وتشتد، وخطوة الى الامام نحو تثبيته وتقويته وجعله اكثر نجوعا وفاعلية .

هذه النتائج الباهرة المشرقة التي حققها تنظيف الجبهة الداخلية وتحقيق هذه الانتصارات على الاستعمار ، ان كانت مدعاة للفخر والاعتزاز الا انها ترتب المزيد من المسؤوليات على المخلصين العاملين جميعا .

ان الاستعمار الذي عرف الشعب العربي وجميع شعوب العالم المكافحة للتحرر سجله الدامي الحافل بالمؤامرات والبطش والتنكيل بالشعوب في سبيل مصالحه لا يمكن ان يستسلم بسهولة ويقف عند حد في اساليبه . وهو اليوم اذ أصيب بضربة شديدة سددتها له السياسة العربية التحررية المثلة بمصر وسوريا يقف على أهبة

الاستعداد لرد الضربة، ووسيلته الى ذلك، بعد ان جعل تضامن السياسة العربية التحررية مع شعوب آسيا وافريقيا وجميع القوى المناوئة له في العالم، العدوان المباشر مغامرة غير مضمونة العواقب، هي وسيلة تفكيك الصف الداخلي باثارة التناقضات فيما بينه واستغلالها والذهاب بها الى النهاية، اي الى حد الشقاق والصراع. ثمة حقائق يجب ان تظل دوما واضحة . اولاها ان الاستعمار لا يفرق بين العناصر المناوئة له، لانه لا ينظر الى الداخل اصلا الا على اساس تقسيمه الى مناوئين له وموالين ، اي وطنيين وخونة ، وانه في حالة انتصاره لن يبقي الا على الخونة والذين لديهم الاستعداد ليكونوا كذلك . هذه الوحدة في الصف النضالي لا يمكن ان تحقق بمجرد الكلام بل بعملية واعية يترتب القيام بها على جميع الاحزاب والهيئات والعاملين ، وأول شروطها التجرد عن الجشع الحزبي والشخصي والابتعاد عن التحيز في النظرة واطلاق الاحكام . ان معركتنا لا تزال قومية . وشعار المخلصين فيها لا يمكن ان يكون غير طرد الاستعمار من جميع البلاد العربية ، اذ لا سبيل للحفاظ على التحرر الذي حققته سوريا ومصر وتحقيق المزيد من التقدم اذا بقيت الاوضاع الرجعية في الاقطار العربية الاخرى قائمة ، يتخذها الاستعمار مقرا له وممرا الى سوريا ومصر ، كما يتضح من المؤامرات التي يكشف الستار عنها كل يوم ، فضلا عن انه لا سبيل الى تدعيم الموقف النضالي الذي يقفه الشعب العربي ضد الاستعمار ، وتقف مصر وسوريا منه في مكان الطليعة ، الا بحشد جميع قوى الشعب العربي وفي مقدمتها قوى مصر وسوريا وذلك بتحقيق الاتحاد الشامل فيما بينهما ، واعتباره نواة لاستقطاب جميع قوى الكفاح في الوطن العربي كله . وهذه حقيقة اخرى يجب ان تؤخذ دوما بعين الاعتبار .

اخيرا ، ليست التناقضات بين العناصر الوطنية هي المنفذ الوحيد الذي يمكن ان يتسرب منه الاستعمار ، بل ان تناقضات الاوضاع الاجتماعية في الداخل ، فضلا عن انها تضعف من قوة الشعب على الصمود ، تقدم مادة صالحة ليستغلها الاستعمار والعملاء لتهديم الصف النضالي . لذلك لا مفر لتدعيم كفاحنا من اقامة اوضاع داخلية سليمة .

هذه الامور الثلاثة : وحدة الصف النضالي ، والسير في طريق الوحدة العربية، واقامة اوضاع داخلية سليمة، هي الحقائق التي يرتكز عليها كل كفاح ضد الاستعمار له صفة الجد، وانه على مدى رسوخها ودخولها الى حيز الواقع والتنفيذ تقاس جدية كل كفاح . لقد قل ان مرت بلادنا بظروف جعلت امكان تحقيق هذا ملائما مثل هذه الفترة . وكما كانت معركتنا ضد الاستعمار معركة بقاء وفناء فانها اليوم كذلك . وانه على مدى وعينا وتجردنا يتوقف مصير شعبنا ومستقبل اجيالنا . هذه هي مسؤوليتنا اليوم فلنقف عند حدودها ونحملها بجراة وشجاعة .

((البعث))

**

١٧ كانون الثاني ١٩٥٨ .

فلنبدأ بالاتحاد أولا .. (١)

الاتحاد عملية ثورية لها نتائجها القومية والانسانية الكبرى .
الشروع باتحاد مصر وسوريا مطلب الجماهير العربية .

منذ ثلاث سنوات تقريبا أسهم حزب البعث العربي الاشتراكي فيحكومة ائتلافية تحت شعار السياسة العربية التحررية والعمل لاتحاد مصر وسوريا ، ووقع الميثاق القومي للاحزاب والكتل السياسية للمجلس النيابي وشارك في الحكم الائتلافي الذي قام على اساسها . هكذا اعتبر حزب البعث العربي الاشتراكي منذ البداية سياسة التحرر والحياد الايجابي والعمل على توحيد مصر وسوريا نقطة الالتقاء والتعاون بينه وبين الهيئات والشخصيات السياسية والوطنية في سوريا . ولم يكن هذا الالتقاء والتعاون امرا عارضا او مصطنعا ، بل كان تعبيرا عن ارادة الجماهير العربية الواعية لا في سوريا وحدها بل في كل قطر عربي في ان ترى جميع قياداتها السياسية قد وحدت جهودها وقواها لدعم هذه السياسة التي تمثل بالنسبة الى الشعب العربي كله امله في تحقيق اهدافه في الوحدة والتحرر . ولقد كان طبيعيا ان تتعرض هذه السياسة العربية التحررية للتجربة والاختبار وذلك لانها بمقدار ما كانت تهدد مصالح الاستعمار الغربي واسرائيل ، كانت تمثل الاماني الكبيرة بالنسبة الى الشعب العربي . لذلك خاضت هذه السياسة في السنتين الاخيرتين غمار معركة رهيبة خرجت منها ظافرة ، اذ صمدت للعدوان المباشر في مصر ، ووقفت في وجه الضغط المستمر والتآمر المتصل في سوريا ، ولم يكن هذا الا ليزيد هذه السياسة رسوخا وليزيد الشعب العربي خاصة في مصر وسوريا ايمانا بأنه يسير على الطريق السليمة الموصلة الى الغاية التي يطمح اليها ، ويدفعه الى مواصلة السير بخطوات اشد جراة وقوة . وهكذا تجد هذه السياسة العربية التحررية نفسها اليوم أمام الخطوة الطبيعية التي يجب ان تخطوها الا وهي اتحاد مصر وسوريا ، هذا الاتحاد الذي تحقق فعليا منذ ان ربطت السياسة العربية التحررية بينهما برابطة المصير المشترك ، وعلى هذا الاساس يجب ان يعلن الاتحاد فورا وان نبدأ لا برسم خطواته لان الخطوات الاولى كلها مرسومة ، وانما نبدأ التنفيذ .

لنبدأ من هذا الخط الواضح : سياسة واحدة ، ودفاع واحد ، وتوجيه قومي واحد ، ولتأت المجالس والسلطات الاتحادية من بعد ذلك لتخطط للبلدين ولترسم

---

١ - جريدة «البعث» ، العدد ٨٧ .

الخطوات التشريعية والاقتصادية لمصلحة هذه الدولة العربية المتحدة . ان معركة العرب مع الاستعمار الغربي واسرائيل ما تزال قائمة ، وبدون تحقيق الاتحاد تبقى المعركة دائرة في جبهاتها الاولى ، فالاستعمار اما ان نجليه عن مواقعه في الوطن العربي واما ان يرتد لتقويض الاوضاع السياسية التحررية في مصر وسوريا . وهكذا ، فان الاتحاد عمل دفاعي عن الحركة العربية التحررية .. انه هجوم معاكس على الاستعمار لاجلائه عن الاقطار العربية الاخرى . ان كل تفكير بتعاظم القوى التحررية في الاقطار العربية الاخرى دون ان نسير في طريق اتحاد مصر وسوريا تفكير اخرق لا ينسجم ومنطق التاريخ ، بل هو تآمر على قضية التحرر العربي واعطاء الاستعمار فرصة للقضاء على الحركة الاستقلالية للبلاد العربية . اننا اليوم في ظروف داخلية وخارجية مواتية لم تسنح في اي وقت مضى . وليس ثمة ضمانة في استمرار هذه الظروف امدا طويلا .

فعلينا الان ان نسرع قبل كل شيء بالتنفيذ . لقد نشطت الاحزاب والشخصيات المسؤولة في الآونة الاخيرة لاطلاق شتى الاراء والاقتراحات حول الشروع بالاتحاد بين سوريا ومصر ، وحول أسس هذا الاتحاد ومقوماته ، وكلها تنصب في اتجاه واحد يسير في طريق الاتحاد . واذا ما كنا نؤمن بفائدة طرح هذه الشعارات والمناقشة من حولها ، فاننا نريد ان ننبه الى خطورة المرحلة التي يجب ان تنصب فيها كل الجهود على العمل السريع المنتج الحاسم والترفع عن المكاسب العارضة والمزايدات الكلامية .

ان قضية الاتحاد تبدأ من نقطة واحدة هي انها ضرورة قومية تضعنا على مفترق الطريق امام مصيرنا . انها عملية ثورية قررتها القاعدة الشعبية في القطرين . فهي على هذا ليست نهجا حكوميا فحسب ، وانما مطلبا جماهيريا ، وهذا هو ما يميزها من سائر مشاريع التوحيد الكاذبة التي طرحت في الماضي من قبل الرسميين في مختلف الاقطار العربية . هذه العملية الثورية قد تجاوزت كل الشكليات والنظم والاوضاع الخاصة ، وليست ثمة عقبات جدية في وجهها غير جهود الاستعمار وعملائه . بل ان الاتحاد بحد ذاته كاشف لكل اجهزة الاستعمار ، وهو الذي سيقضي على جميع خططه ودعاياته وركائزه وعملائه ، هؤلاء العملاء الذين راحوا هم ايضا في الآونة الاخيرة ، وبعد فشل كل خطط التآمر يتخذون من شعارات القومية العربية التحررية دريئة وستارا ، وسلكوا ايضا سبيل المساومات والمزايدات الكلامية ، هؤلاء العملاء الذين قاوموا الاتحاد عند تخطيط الميثاق القومي للاحزاب . قاوموه بالحكم ، وتآمروا على السياسة العربية التحررية ، هم الان الذين يرفعون عقيرتهم بالنداء ويظهرون الغيرة على الاتحاد ، ويحاولون التشكيك به والقاء تبعة عدم تحقيقه على الآخرين لاصطناع معركة مهاترات كلامية وبعثرة القوى والجهود وصرفها عن العمل في سبيله ، وهذا ما يجعل خيانتهم مضاعفة . فهم خونة عندما قاوموا الاتحاد وهم اليوم خونة عندما يزايدونك بالكلام بقصد التشكيك والاشغال . لقد اجمعت ارادة الشعب كله في سوريا على هذه الخطوة ، خطوة الاتحاد ، ولن يقف في الصف الآخر سوى الخونة والعملاء . وكل ما يعتبر عائقا في طريق الاتحاد ، من أوضاع خاصة

في سوريا ، فان ارادة الشعب مجمعة على ازالته وتذليله . اننا لا نريد ان تبقى اية صعوبة او اية عقبة في طريق الشروع فورا بالاتحاد ، ولا نريد من هذا احراج الحكم في مصر ، بل اننا نؤمن ونقرر بأن الاتحاد كل مقوماته الاساسية في صميم الشعب، وان الوضع الدستوري في مصر ، وهي القطر الاكبر والاقوى ، انما يصح ان يكون اساسا للاتحاد ونقطة البداية فيه. واذا كان عدم تماثل الاوضاع السياسية بين مصر وسوريا يعتبر عثرة وعائقا ، فاننا اول من يطلب ويعمل لتطبيق ما يحقق تماثل الاوضاع السياسية في القطرين .

ان ما يظن بأنه تضحية في سبيل هذا الهدف العظيم ، هو بحقيقته وجوهره كسب عظيم ، والشعب العربي في سوريا على استعداد لحمل مسؤولية تحقيق كل ما يترتب عليه في هذا السبيل ، ونقطة البداية هيدوما ان تحقيق هذا الهدف عملية ثورية تتجاوز كل ما يوضع لها من حدود وخطوات ، فالاتحاد هو الذي سينسف السياسة الاستعمارية من جذورها ، وهو الذي سيفجر الطاقات الثورية الكبرى للامة العربية في مختلف اقطارها ، وهو الذي سيقوض كل دعائم التأخر والرجعية ويخطط للمستقبل : مستقبل البعث العربي الجديد .

انه عمل انساني كبير لانه تحقيق للدولة العربية المتحدة .. لانه تعاظم التقدم والحرية والسلام في العالم .

« البعث »

* *

٢٦ كانون الثاني ١٩٥٨

مصر وسورية جمهورية عربية متحدة [١]

لكل شعب في حياته ايام حرج وسنوات حاسمة قد لا يتوقـــف عليها مصيره التاريخي وحده بل قد يكون لها تأثير في مجرى التاريخ الانساني كله . والشعب العربي كجميع الشعوب ، قد مر بمثل تلك الايام وعاش مثل تلك السنوات فـــي تاريخه المديد الحافل ، كان لها ابلغ الاثر في حياته وحياة البشرية كلها . والعرب منذ ان فقدوا حريتهم ونزلت التجزئة بوطنهم وحل بهم التأخر الاجتماعي والتخلف كانوا يعلمون انهم انما يحيون اعنف ازمة في تاريخهم ، ذلك لانها كانت ازمة بقائهم .

---

١ – جريدة «البعث» ، العدد ٨٨ .

لقد كان العربي يعلم ان تأخره الاجتماعي وتخلفه هو الذي أوهى مقاومته ، وانه منذ فقد حريته فقد شعبه وحدته ، فارتبط تقدمه الاجتماعي بتحرره وارتبط تحرره بوحدته . هكذا كانت معركته منذ البدء : معركة المصير ، وكان وجوده نفسه هو الذي في كفة الميزان . ولو لم يكن العرب يعلمون ان معركتهم هي معركة المصير وان وجودهم نفسه هو المهدد ، لما كانت المعركة التي خاضوها ويخوضونها ضد قوى الشر والظلم ـ التي تمثلت بالنسبة اليهم في الاستعمار الغربي واسرائيل ـ بمثل هذه الضراوة التي ظلت تتجلى بها باستمرار في كل جزء من اجزاء وطنهم . ولأن معركة المصير معركة لا يفرط فيها شعب ، لذلك كان لا بد من ان تكون معركة نصر مهما طالت ومهما تعددت جبهاتها ومهما بذل فيها من تضحيات . ان الشعب العربي كله يشعر بهذا ويحياه خاصة في هذه الايام ، ذلك لان السياسة العربية التحررية الممثلة لاماني الشعب العربي كله في الوحدة والتقدم والتحرر ، التي يقودها هذان القطران المكافحان هي التي تخوض المعركة الفاصلة اليوم . ان هذا المستوى من الوعي للقضية العربية الذي تجلى خاصة في مصر وسوريا ، وهذا الكفاح الثوري الذي خاضه الشعب العربي في القطرين ومن حولهما الشعب العربي كله ضد الاستعمار الغربي واسرائيل هو الذي اتاح للقطرين ان يحققا طرد الاجنبي من ارضهما وان يصمدا في وجه مؤامراته المتصلة وعدوانه . وكما اقترن فقدان الشعب العربي لحريته بتجزئة وطنه وتمزيقه يقترن اليوم تحررهما بالوحدة ، فيتقدم القطران اللذان فصلت بينهما قرون طويلة من التجزؤ والاحتلال ، ليكملا الخطوة التحررية بالخطوة نحو الوحدة وذلك بتحقيق الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا .

على هذا النحو ولد هذا الحدث الفذ في تاريخ العرب الحديث ، ثمرة من ثمرات الشعب العربي كله ضد الاستعمار في سبيل التحرير ، ليدعم كفاحهم ويقويه ويشد ازر النضال في العالم بأسره ضد قوى التحكم والسيطرة واستغلال الشعوب واستثمارها ، وبدأت تشق طريقها نحو التنفيذ من الدولتين العربيتين المنفصلتين جمهورية واحدة متحدة في رئاستها وفي سلطاتها التنفيذية والتشريعية تكون نواة للوحدة العربية الشاملة .

هذه الوحدة التي نشهد قيامها ، ان كانت قد بدأت اليوم تدخل الى حيز التنفيذ بشكل توحيد لكياني القطرين في دولة واحدة ، الا انها تقررت قبل الان ، لقد تقررت منذ ان كان الشعب في القطرين الشقيقين جزءا من الامة العربية كلها، ومنذ ان تحملا معا وطأة التجزئة والاحتلال ، وارتفع الوعي الثوري فيهما للقضية العربية من القاعدة الشعبية الى مستوى القيادة فتوحد نضالها تحت شعار السياسة العربية التحررية وخاضها الشعب فيهما معركة واحدة ضد الاستعمار والصهيونية وحقق عليهما الظفر والانتصار .

لهذا تجيء الوحدة اليوم جمعا لطرفين من أطراف شعب واحد مجزأ ، وتعبيرا عن ارادته ، وتتويجا لكفاحه وتدعيما له ودفعا الى الامام . لهذا السبب لا يمكن لهذه الوحدة الا ان تكون ايجابية بناءة مادامت الارادة الشعبية في القطرين هي التي أملتها،

وما دام الكفاح المشترك ضد الاستعمار والصهيونيةهو محتواها كما أثبتت الاحداث، وما دامت غايتها استكمال وحدة الامة العربية وتقدمها والقضاء على الاستعمار وتحقيق السلم والصداقة بين جميع شعوب العالم والسعادة والرفاهية واطراد التقدم للانسانية كلها .

ان وحدة هذا نوعها وهذا محتواها والى مثل هذا تهدف لا يمكن ان تقابل الا بالدعم والتأييد من جميع الوطنيين المخلصين افرادا وجماعات في القطرين المتحدين، وبالاستبشار والتهليل في الاقطار العربية الاخرى من قبل الجماهير وجميع فئات المناضلين الصامدين ، وبالترحيب والتشجيع من قبل جميع الشعوب المكافحة ضد الاستعمار والمناوئة له في العالم كله . وان الذي يتصدى لمحاربتها لن يكون سوى الاستعمار والصهيونية ، وعملائهما في الداخل والخارج ، لانها ليست موجهة الا لمحاربتهما واستئصالهما . وكما كشفت سائر المعارك التي خاضتها السياسة العربية التحررية عن قواعد الاستعمار وشبكات عملائه ستكون هذه الوحدة كاشفا جديدا لها ، يجعل الشعب العربي يضع يده من جديد على مصادر الخطر علىحريته ووحدته ونضاله . وفي هذه الفترة التي سدد فيها كفاح الشعب العربي ضربات قاتلة الى السياسة الاستعمارية المتمثلة في حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور ، ويتعاظم الشعور في العالم بأسره بضرورة انهاء الحرب الباردة والتجارب النووية وتحريم الاسلحة الذرية والسير بخطوات حثيثة نحو القضاء على التوتر الدولي ، ويشعر الاستعمار بالفشل المتلاحق الذي يصيب خططه ، والانفضاح المتزايد لاساليبه فيفكر في ربط أحلافه بعضها ورص صفوف عملائه ، يبدو ان مصدر الخطر الوحيد على هذه الوحدة الوليدة ، هو من قبل الاستعمار وأجهزته في البلاد العربية التي ألحقها حكامها به وفي البلدان الاخرى المجاورة . وان خير رد عليه لا يمكن ان يكون الا بالاسراع في اتخاذ الخطوات التنفيذية الاخرى المؤدية الى الوحدة الكاملة ، وان اي تأخير سيتيح الفرصة امام الاستعمار وعملائه للعمل ، كما ان الجدل حول التنفيذ لن يؤدي الا الى البلبلة والتشويش مهما كانت دوافعه .

ان الشعب العربي في سوريا خاصة هو اليوم أحوج ما يكون الى ان تتراص صفوفه وتنسق مختلف جماعاته وأفراده في وحدة تنتظم الجميع يتخلى فيها عن الجزئيات والتفاصيل ليتم الالتقاء على صعيد الاهداف والخطوط الكبرى لضمان الاسراع في تنفيذ جميع خطوات هذه الوحدة التي لا بد منها للاحتفاظ بانتصاراتنا على الاستعمار ، ولتحقيق المزيد من القوة في سبيل تحقيق انتصارات جديدة .

« البعث »

فهرست

نضال البعث

في سبيل

الوحدة الحرية الاشتراكية

(السلسلة القديمة)

١ ـ **الجزء الاول** : القطر السوري : ١٩٤٣ ـ ١٩٤٩
(طبعة ثانية)

من معركة الاستقلال الى نكبة فلسطين
والانقلاب العسكري الاول

٢ ـ **الجزء الثاني** : القطر السوري : ١٩٤٩ ـ ١٩٥٤
(طبعة ثانية مزيدة)

من الجمعية التأسيسية الى مقاومة الدكتاتورية العسكرية والاحلاف الاستعمارية

٣ ـ **الجزء الثالث** : القطر السوري : ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨
من معركة حلف بغداد والعدوان الثلاثي الى قيام الجمهورية العربية المتحدة
(طبعة ثانية مزيدة)

٤ ـ **الجزء الرابع** : (اعيد طبعه في «السلسلة الجديدة»)

٥ ـ **الجزء الخامس** : القطر العراقي : ١٩٥٣ ـ ١٩٥٨
(طبعة ثانية مزيدة)

من مقاومة الحكم الرجعي وحلف بغداد الى قيام ثورة ١٤ تموز المجيدة

٦ ـ **الجزء السادس** : (اعيد طبعه في «السلسلة الجديدة»)

٧ ـ **الجزء السابع** : القطر العراقي : ١٩٥٨ ـ ١٩٦٣
(طبعة ثانية مزيدة)

من ثورة الرابع عشر من تموز الى ثورة الرابع عشر من رمضان

٨ ـ **الجزء الثامن** : القطر اللبناني : ١٩٥١ ـ ١٩٦١
النضال من اجل عروبة لبنان وتحرره واشتراكيته حتى تقديم ميثاق الحزب الى الحكومة .

نضال حزب البعث العربي الاشتراكي

(السلسلة الجديدة)

(١)

نضال حزب البعث العربي الاشتراكي
عبر مؤتمراته القومية

١ ـ المؤتمرات السبعة الاولى : ١٩٤٧ ـ ١٩٦٤
٢ ـ المؤتمر القومي الثامن : نيسان ١٩٦٥

(٢)

نضال حزب البعث العربي الاشتراكي
عبر بيانات قيادته القومية

١ ـ ١٩٥٥ ـ ١٩٦٢ ـ من تشكيل القيادة القومية حتى نهاية الانفصال .
٢ ـ ١٩٦٣ ـ ١٩٦٦ ـ من ثورة رمضان وآذار الى ٢٣ شباط ١٩٦٦ .

* * *

ـ المكتب الثقافي : في التنظيم والتربية الحزبية .